كنيسة القديسين مارمرقس الرسول

و البابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم

دراسات إيمانية

الكتاب الثالث

(الجزء الثاني)



أسئلة حول :

٦- الصليب

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

أقرأ وافهم
دراسات إيمانية

الصليب

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا رافائيل
الأسقف العام

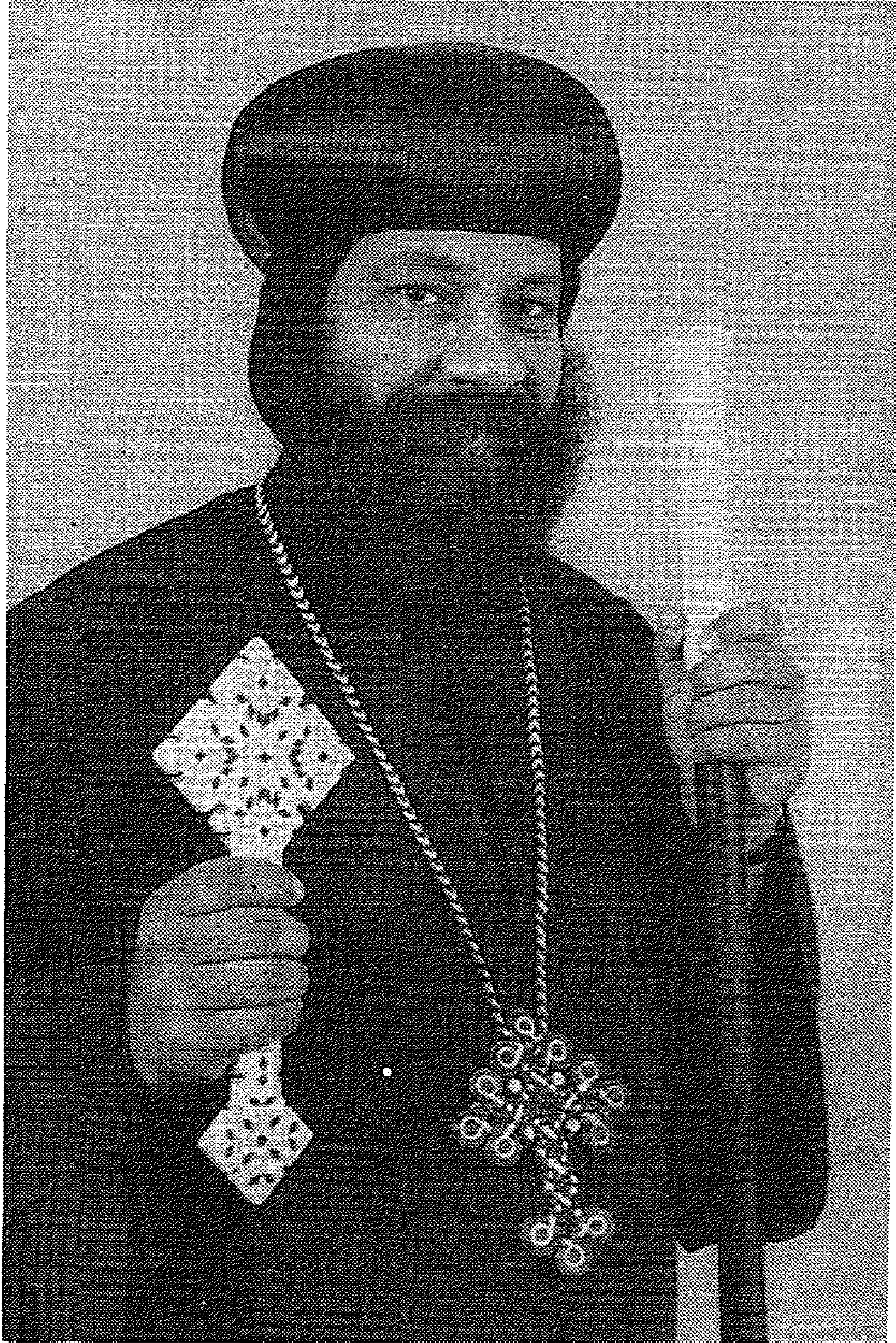




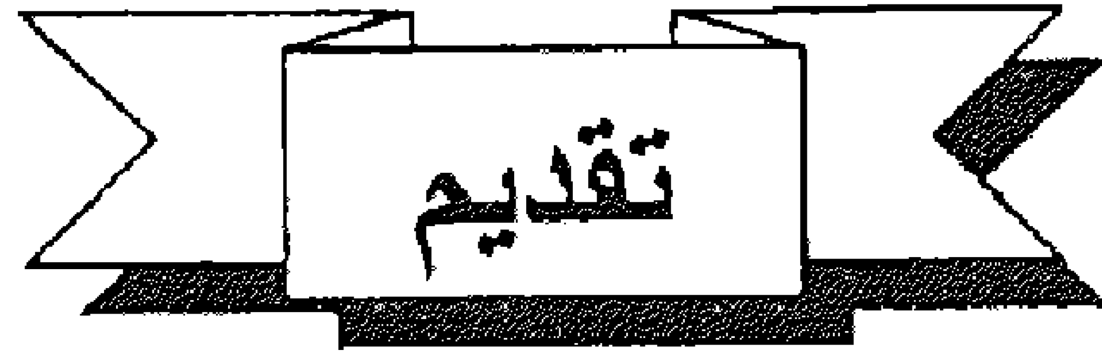
غبطة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا رافائيل



الصــــليب هو حجــر أساس الإيمان المسيحي ، فيه خلصنا الله المتجسد ، وبــه هــزم الشيطان ، وقتل الموت ، وبه أزال عنا العار واللعنة ، وبه أحتمل عنا الألم والموت ..

وصار الصليب علامة المسيحية وعلامة إبن الإنسان التي ستظهر في السماء قبيل ظهوره في المجئ الثاني.

والمسيحيون يفتخرن بالصليب لأنهم يدركون قوته ويفهمون معناه..

" **فــإن كلمــة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله** " (١كو ١ : ١٨)

" **أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح** " (غل ٦ : ١٤).

ولأن الشيطان قد هُزم بالصليب ، لذلك فهو يخاف منه ويخشاه ، ويحاول بكل خديعته أن يصرف الناس عن الإيمان به ، ويزرع الشكوك حوله وحول موت السيد المسيح عليه ..

لذلك إنبرى الأخ المحبوب **الأستاذ حلمي القمص يعقوب** للدفاع عن حقيقة الصليب وموت السيد المسيح النيابي للخلاص .. وكان هذا الكتاب هو موضوع هذا الدفاع ضد مخالفي الإيمان ..

الرب قادر أن يبارك في الكاتب والقارئ لمجد إسمه القدوس وبنيان الكنيسة ، ويُعطي حكمة ونعمة للكاتب لكي يُكمل رسالته المقدَّسة في الدفاع عن الإيمان المسيحي والأرثوذكسي كما تعودنا منه في جميع كتاباته البحثية العميقة .

بصلوات راعينا الحنون قداسة البابا شنودة الثالث

الأنبا رافائيــــل

الأسقف العام

دعــوة للدراسة

كم أشكر إلهي الصالح الذي وهبني بركة هذا العمل ، وقد تفاضلت نعمته عليَّ كثيراً فكانت بحسب صلاحه وقوته وغناه في المجد ، وليست بحسب خطاياي وآثامـــي وضـــعفاتي وفقري وإحتياجي ، وإن كانت نعمته قد سمحت بظهور هذا العمل المتواضع للنور ، فياليته يبارك هذا البحث لمجد أسمه القدوس ليؤتي بالثمار المرجوة في حقل الخدمة.

فهــذا هو الجزء الثاني من الكتاب الثالث من المنهج العقيدي الدوَّار الذي أُعــدَّ خصيصـــاً للخدام والمخدومين في المرحلتين الإعدادية والثانوية بهدف رفع المســتوى العقيدي ، وتذوق حلاوة وجمال وعمق العقيدة المسيحية .. فياليت كل خادم يُلزم نفسه بدراسة هذا المنهج ليفهم عقيدته ويتذوق جمالها وكمالها.

طــريقة الدراســـة : هــذا الكتاب مثل مثيليه السابقين وهو مقسم إلى إثنتي عشرة محاضـــرة بالإضـــافة إلى فصلين للمنوعات ، حيث يقوم الخادم الفاضل بدراسة محاضـــرة واحـــدة كـــل شهر . ثم يقوم بتبسيطها وتدريسها لأولاده بمعدل مرة شـــهرياً ، أو بمعدل ربع ساعة أسبوعياً في الخدمة الإفتتاحية ، ويستحسن أن يتم الـــتدريس علـــى مســـتوى كل سنة دراسية بمفردها ، حتى يمكن التركيز وتوفير الفرصة المناسبة لإثارة أكبر قدر من الأسئلة التي تواجه أبناءنا في مدارسهم وعبر وســـائل الإعـــلام ولا ســـيما شبكة الأنترنت التي إزدادت فيها المواقع التي تهاجم الإيمان المسيحي القويم.

ويســـعدني أن أدلـــي بشـــهادتي أنه خلال تدريسي لهذا المنهج بالمرحلة الإعدايـــة لاحظـــت قبولاً وإشتياقاً وتفاعلاً من جانب المخدومين ، حتى إن أبناء

الصــف الأول الإعدادي كثيراً ما أضافوا إلى معلوماتي وأثاروا أمامي ما لم أقرأه فــي الكتــب الكثيرة ، وأعود وأقول إن للخادم حرية التصرف في ترتيب الدروس كمــا يرى ، أو الإستعانة ببعض الأسئلة من فصل المنوعات ، أو إضافة ما يراه مناســباً من دراساته الخاصة بعد التأكد من مطابقتها لعقيدتنا الأرثوذكسية ٠٠المهم ياأخوتي أن ندرس ونفهم ، ونساعد أولادنا على فهم وتذوق الأمور العقيدية٠

وإن شــاءت نعمــة الله فلنخصص هذا المنهج للمرحلة الإعدادية ، ونقوم بــإعداد مــنهج آخــر على نفس المنوال للمرحلة الثانوية خداماً ومخدومين يشمل عرضــاً لأهــم البدع والهرطقات التي عانت منها الكنيسة خلال عشرين قرناً من الزمان مع مناقشتها والرد عليها٠

ويســعدني أن أتقــدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل لنيافة الحبر الجلــيل الأنــبا موســى الأسقف العام لتعبــه في مراجعــة الجزء الأول من هذا الكتاب ٠ " أسئلة حول الوهية المسيح "٠

ونــيافة الحــبر الجليل الأنبا رافائيل الأسقف العام لتعبه في مراجعة الجزء الثاني من هذا الكتاب " أسئلة حول الصليب "

وايضاً نيافة الحبر الجليل الأنبا تاوضروس الأسقف العام لتعبه في مراجعة الكتاب السابق " أسئلة حول التثليث والتوحيد ٠

والآن ياصديقي أتركك مع كتابي هذا الذي هو كتابك ، ملتمساً منك أن تذكر ضعفي في صلواتك٠

ولإلهنا المجد الدائم في كنيسته

من الآن وإلى الأبد

آميــــن

تمهيـــد

هذا هــو الجزء الثانـــي من الكتاب الثالث ، حيث ناقشنا في الجزء الأول " أسئلة حول الوهية المسيح " ، والآن نناقش معاً " أسئلة حول الصليب " ، وفي هذا التمهيد الموجز نطرح الأسئلة التالية :

س١ : ماهي جذور وصورة الصليب في التاريخ ؟

س٢ : لماذا تغيرَّت النظرة التشاؤمية للصليب ؟

س٣ : لماذا تفتخر المسيحية بالصليب إلى هذه الدرجة ؟

س٤ : ما هو مدى إرتباط المسيحية بالصليب ؟

س١ : ماهي جذور وصورة الصليب في التاريخ ؟

ج : **الصـــليب فـــي العهد القديم** : جاء ذكر الصليب في العهد القديم في الأحداث التالية :

١- في القرن العشرين قبل الميلاد عندما صَلَبَ فرعون رئيس الخبازين كقول يوسف له " *في ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويُعلّقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك عنك* " (تك ٤٠ : ١٩).

٢- فـــي القــرن الخــامس عشر قبل الميلاد عندما أمر الرب موسى بصلب رؤســاء بنـــي إسرائيل بسبب زنا الجماعة مع بنات موآب " *فقال الرب لموسى خذ جمـــيع رؤوس الشـــعب وعلّقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل* " (عد ٢٥ : ٤).

٣- صَلَبَ يشوع لملك عاى " *وملك عاى علّقه على الخشبة إلى وقت المساء* " (يش ٨ : ٢٩).

٤- صـــلب يشـــــوع للملـــوك الخمسة بعد موتهم " *وضربهم يشوع بعد ذلك وقـــتلهم وعلّقهم علــــى خمس خشب وبقوا معلّقين على الخشب حتى المساء* " (يش ١٠ : ٢٦)٠

٥- موافقـــة داود علـــى صلب سبعة من أبناء شاول بيد الجبعونيين إنتقاماً من أبـــيهم الـــذي قتل كثير منهم ، فقال الجبعونيين لداود " *فلنُعطَ سبعة رجال من بنيه فنصـــلبهم للرب في جبعة شاول مختار الرب ٠ فقال الملك أنا أُعطي ٠٠* " (٢صم ٢١ : ٦ - ٩)٠

٦- عـــندما صدر أمر الملك داريوس ببناء بيت الرب قال عن المقاومين " *وقد صدر مني أمر أنّ كل إنسانٍ يغير هذا الكلام تُسحب خشبة من بيته ويُعلّق مصلوباً عليها* " (عز ٦ : ١١)٠

٧- صـــلب الملـــك أحشويرش لبغثان وترس خصيا الملك لأنهما تآمرا عليه" *ففحص عن الأمر ووُجِد فصُلبا كلاهما على خشبة* " (أس ٢ : ٢٣)٠

٨- صُـــلِب هامان على الصليب الذي أعدّه لمردخاي " *فقال حربونا واحد من الخصيان الذين بين يدي الملك هوذا الخشبة أيضاً التي عملها هامان لمردخاي الذي تكلـــم بالخير نحو الملك قائمة في بيت هامان إرتفاعها خمسون ذراعاً ٠ فقال الملك أصـــلبوه عليها ٠ فصلبـــوا هامــــان علــــى الخشبة التي أعدّها لمردخاي* " (أس ٧ : ٩ ، ١٠)٠

٩- صـــلب أبـــناء هامان العشرة بعد قتلهم حسب طلب أستير " *ويصلبوا بني هامان العشرة على الخشبة ٠ فأمر الملك أن يعملوا هكذا* " (أس ٩ : ١٣ ، ١٤)٠

١٠-صلب اسكندر بن هركانوس لثمانيمائة فريسي ٠

وكـــان الصليب علامة اللعنة ، ولذلك أوصى الرب إن حُكِم على إنسان مجرم بالقـــتل ، وبسبب بشاعة جرمه عُلّق على الصليب فلا تبت جثته لليوم التالي " *وإذا كـــان على إنسان خطية حقها الموت فقُتل وعلُقته على خشبة ٠ فلا تبت جثته على*

الخشــبة بل تدفنه في ذلك اليوم ، لأن المُعلَّق ملعون من الله ، فلا تُنجّس أرضك التي يعطيك الرب إلهك أيضاً " (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣).

ووردت كلمة " صليب " في الأصل اليوناني بمسميّين الأول " أستاوروس " STAUROS وهــي التي وردت في الأناجيل أثناء صلب السيد المسيح ، وكذلك في بعض رسائــل بولس الرسول ، والثاني باسم " أكسيلون " XYLON ومعناها " خشبة " أو " شجرة " والمقصود بها خشبة الصليب ، فقال بولس الرسول " *ملعون كــل مــن عُلّق على خشبة* " (غل ٣ : ١٣) وقال بطرس الرسول " *إله آبائنا أقام يســوع الــذي أنتم قتلتموه مُعلّقين إياه على خشبة* " (أع ٥ : ٣٠) " *الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة* " (١بط ٢ : ٢٤) فمن قِبل شجرة معرفة الخير والشــر سقط آدم ونفي من الفردوس وحُرم من الأكل من شجرة الحياة ، ومن قِبل شجرة الصليب أعاد آدم الثاني الإنسان المطرود إلى الفردوس المفقود بل رفعه إلى الملكوت.

الصــليب في تاريخ الأمم : قــال " هيرودوتس " أن أول من أستخدم الصليب هم الفينيقــيون الذين أستخدموا طريقة الموت صلباً (Herodatus 3 : 125) وقال الــبعض أن الفــرس هــم أول من أخترعوا طريقة الموت صلباً ، ومن الثابت من الكــتاب المقــدس أن المصــريين أستخدموا الموت صلباً منذ القرن العشرين قبل المــيلاد ، وأســتخدمها اليهود من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وكانت فلسفة الصــلب أن المُجــرِم لو مات على الأرض فإنه سينجسها بآثامه ، ولذلك يتركونه يمــوت فــي الهواء ، وتنهش الطيور الجارحة جسده ، وأنتقلت عقوبة الصلب إلى الــرومان ولكــنهم أقتصــروها على العبيد ، والقتلة ، وقطاع الطريق ، وقراصنة الــبحار ، ومثـيري الفتنة ، والقادة الرومان الذين تعرضوا للهزيمة في المعارك ، والأشخاص الذين لا يتمتعون بالجنسية الرومانية ، وعندما كان أحد القادة الرومان يحاصــر مديــنة وتقاومــه ، فإنه كان يُهدّد سكانها بحكم الصلب فيسرعون بتسليم مدينتهم خوفاً من هذه الميتة البشعة.

وعندما قاوم أهل صور الاسكندر الأكبر ورفضوا تسليم مدينتهم ، فلكيما يمعن في معاقبتهم وإذلالهم بعد أن أخذ مدينتهم أمر بصلب ألفين من خيرة الرجال المدافعين عن المدينة (Cartius Rufus Historia Alexandri 4 : 4,17) (١) كما يذكر أريان Arrian أن الأسكندر الأكبر عندما أفتتح الهند صَلَبَ الأمير الهندي " موزيكانوس " في بلده ، ومعه كل البراهمة (رجال الدين الهندوسي) الذين حرَّضُوا الشعب الهندي على مقاومته ، وفي ثورات العبيد قام سبارتكوس بصلب أسير روماني أمام العبيد رفقائه كمثال عملي لما سيحدث لهم لو كفوا عن القتال وفشلت ثورتهم ، وفعلاً بعد أن فشلت هذه الثورة حكم " بومبي " على ستة آلاف عبد منهم بالصلب ، حتى سيج " كراسوس " القائد الروماني الطريق من كيبوا إلى روما بالصلبان ، وحكم أوغسطس قيصر سنة ١٣٩ - ١٣٢ ق٠م على مئات من عبيد صقلية بالصلب بعد تمردهم عليه ، وعند موت هيرودس الكبير حكم " فاروس " حاكم سوريا على ألفين من الثوار بالصلب٠ أما ما حدث في أورشليم سنة ٧٠ م فقد كان أمراً يفوق الوصف ، فبسبب المقاومة الشديدة لليهود حكم تيطس الروماني بصلب الآلاف منهم ، حتى غطي التلال التي تحيط بالمدينة بغابة من الصلبان ، فكانوا يصلبون كل يوم خمسمائة رجلاً من أشداء المدينة ، ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن عقوبة الصلب أُوقفت بسبب ندرة الأخشاب التي أُستخدمت في صنع الصلبان والمتاريس والسلالم للصعود للتلال " وعندما أدرك المدافعون (اليهود) أنه لا جدوى من إستعطاف الرومان سلموا أنفسهم ، وقام الجنود الرومان بجلدهم أولاً ، وبعد أن عذبوهم بأنواع مختلفة من العذاب ، وقبل أن يموتوا صلبوهم عند أسوار المدينة٠ وتأسف تيطس على هؤلاء لأن عددهم كان يزيد كل يوم حتى وصل إلى خمسمائة شخص في اليوم الواحد٠ أما الجنود فأنهم بوحشية وكراهية قدموا هؤلاء الأسرى ودقوا المسامير في أجساد الذين أسروهم

---

(١) الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٧٨

وصلبوهم في أوضاع مختلفة على صلبان متنوعة ، وكان عددهم عظيماً فلم يكن لدى الجنود مكان يسمح بصلبان أخرى بل لم يعد لديهم صلبان لأجساد الأسرى " (Antiquitates 17 : 295 - De Bello Judico S . 449 - 51) [١].

وكان القانون الروماني يدعو الثوار بأنهم عصابات أو لصوص ، وأحياناً كان الثوار يتقدمون للصلب وهم ينشدون الأغاني الوطنية كما حدث مع ثوار مقاطعة " Cantabrians " بشمال أسبانيا ، الذين ظلوا يرددون أناشيد الإنتصار وهم معلّقون بالمسامير على الصلبان ، وفي الوقت نفسه تركت لنا الآثار ما يشير للسخرية بالمصلوب ، فقد حفر صبي صغير على حجر جيري صورة شخص مصلوب له رأس حمار وكتب " الإله الذي يعبده الكسيمانوس " ورسم آخر شخص يحمل صليباً ولسانه يتدلى من التعب (راجع الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٦٠ ، ٦١) .

تطور طريقة الصلب : في البداية كانوا يربطون يدي المصلوب بالقائمة الأفقية للصليب ، ويسمرون القدمين ، فكان المصلوب يستغرق وقتاً طويلاً حتى يموت ، ولاسيما أنهم كان يُثبّتون قطعة خشب على القائمة الرأسية يدعونها " السرج " ليرتكز عليها المصلوب ، فيستطيع أن يتنفس ، ولكنه يموت من العطش والنزيف والجوع وإلتهابات الجروح ، فكان المصلوب يظل أحياناً لمدة أسبوع كامل مُعلّق على الصليب حتى تنتهي حياته ، وفي هذا يُترك لنهش الطيور الجارحة والحيوانات الضارية ، ويقول المؤرخ الروماني Horace " كانت النسور تسرع من جثث الماشية والكلاب والصلبان حاملة لحم الموتى إلى أعشاشها لكي تطعم صغارها " (Satires 14 . 77) [٢].

ثم تطورت عملية الصلب إلى تسمير القدمين وأيضاً الرسغين وذلك للتعجيل بموت المصلوب ، فكان المصلوب يمكث فترة قد تصل إلى ثلاثة أيام ،

---

(١) الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٣٢

(٢) المرجع السابق ص ٧٣

ولذلــك كــانوا أحياناً لا يثبتون " السرج " فيعاني المصلوب آلاماً رهيبة في عملية التــنفس تنتهي بموته. أما إذا أرادوا إنهاء حياة المصلوب خلال ساعة واحدة فأنهم يكسرون ساقيه فيتعرض لنزيف حاد يُودي بحياته.

وكــان المصــلوب قبل تنفيذ حكم الصلب يُسلمونه للجلادين فينزعون عنه ثــيابه ، ويشــدون وثاقه إلى عمود صغير ليأخذ جسمه وضع الإنحناء ، ويجلدونه بالســياط الرومانية المضفورة من أوتار الثيران ، ويتكون السوط من ثلاثة فروع ينتهــي كل فرع بقطعتين من العظم أو الرصاص ، وكان الجَلد يبعث السرور في أنفس الجنود الرومان الذين يستعبدون الشعوب ويذلونهم في شخص المحكوم عليهم بالصــلب ، فكــان يقوم بعملية الجلد غالباً إثنان من الجنود الأقوياء اللذان يحرضا بعضــهما الــبعض ليــنالا من المحكوم عليه بالصلب حتى إن أمكن تنغرس قطع الرصــاص أو العظم في الأحشاء وتقطع الأمعاء ، ولذلك كان كثيرون يموتون من مجــرد الجلدات ، أما الإنسان الشقي فيمتد به العمر فيعلقون في رقبته لوحة مدوّن علــيها ســبب موته بإختصار إن كان قتل ، أو خيانة ، أو فتنة .. إلخ ، ويحمل المصــلوب الخشــبة الأفقــية ويخــرج بها إلى خارج المدينة ، والجنود يحرسونه ويحرصــون علــى أن يسيروا به في أشد الشوارع إزدحاماً ، ويصلبونه على تل مــرتفع لــيكون عِــبــرة لجمــيع الناظريــن إليه ، ومن حق الجنود إقتسام ثياب المصلوب ، ولأن يسوع الناصري كان شخصية هامة جداً لذلك تولى حراسته وهو فــي طريقه للجلجثة عدد كبير من الجنود مع قائد المائة ، ولكن الذين قاموا بعملية الصلب واقتسموا ثيابه هم أربعة جنود فقط .

أنــواع الصــلبان : كــان هــناك صلبان للعامة وهي ما عُرفت باسم " كروكس هوميلــيس " حيث تبلغ القائمة الرأسية ستة أقدام تكفي أكثر الرجال طولاً مع جعل الركبتيــن فــي وضــع منحني ، وكان هناك صلبان للشخصيات البارزة وهي ما عُرفــت باسم " كروكس سيليموس " وكانت القائمة الرأسية أكثر طولاً ، والصليب

أكـــثر فخامـــة • أما شكـــل الصليب فكان له ثلاث أشكال أولها على شكل T (Crus Commissa) والثاني على شكل عارضتين متقاطعتين ┼ (Thecrus immissa) وهو الذي صُلِب عليه السيد المسيح ، ولذلك وضعوا فوق رأسه علته مكتوبة " هذا هو ملك اليهود " بالعبرية واليونانية واللاتينية • أما النوع الثالث فأخذ شـــكل X (Crux decusta) ويدعـــى " صليب أندراوس " ، لأنه صُلب عليه أنـــدراوس الرســـول ، وجرت العادة على صلب الرجال ووجوههم للجماهير ، أما النساء فكن يُصلبن وظهورهن للجماهير ، ومن النساء اللاتي أعتلين خشبة الصليب " مورا " عروس الشماس المصري " تيموثاوس " الذي صُلِب أيضاً نتيجة تمسكهما بالكتب المقدسة التي في حوزتهما •

أقـــوال بعض الفلاسفـــة والمفكريـــن عـــن الصليب : قـــال خطيب روما الشهير " شيشرون " عن عقوبـــة الصليب " هي من أخس وأقسى العقوبات ، وكان لا يُنفذ (الصـــلب) إلاَّ في أشر المجرمين وألد الأعداء ، ولذلك لكي تطول مدة عذابهم • لذلـــك كان كل من يُصلَب من البشر يتمنى الموت بأقصى سرعة ، لكن هيهات أن تـــتحقق أمنيـــته • ومن ثم كان يرزح تحت آلامه المبرحة يوماً أو أكثر من يوم ، حـــتى يقـــبل إليه الموت وينقذه " [١] وقال أيضاً شيشرون عن تأثير عقوبة الصلب على الناس " العدو المخيف الذي يرعب كل الناس الصالحين هو الصلب والتعذيب الـــذي يرافقه " (philippicae 3 : 21) [٢] كما قال " يجب ألا ترد كلمة الصليب علـــى شـــفاه مواطنـــي روما ، بل يجب ألا تخطر على بالهم ، أو تمر أمام عيون خـــيالهم ، أو تطـــرق مســـامعهم " [٣] وأخـــيراً قال " يجب أن يبعد الصالب واسم الصليب ليس فقط من أجساد الرومانيين بل من أفكارهم وأعينهم وآذانهم • لأن كل

---

(١) عوض سمعان – كفارة المسيح ص ١٤٩
(٢) الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٦٧
(٣) جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٢٤٣

هــذه الأشــياء ليس وقوعها فقط بل إمكان وقوعها وإنتظاره وذكره مما يعيب كل روماني وحر " [١].

وقــارن ســقراط بين الهرب من الصلب ، وبين الحكم المستبد ، فتساءل قــائلاً " إذا قُــبض علــى رجل بجريمة التآمر على الحرية ومحاولة تنصيب نفسه حاكمــاً وطاغية وهو ما يجعله عرضة للتعذيب بقطع جسده وحرق عينيه وتعذيب زوجــته معه ثم أولاده بعذابات متنوعة ، ثم بعد ذلك يُصلب أو يُحرق . والسؤال هو : هل هذا الرجل أكثر سعادة إذا هرب أم إذا إستطاع أن يصبح طاغية ويعيش حــتى آخر يوم في حياته يحكم ؟ " (Gorgias , 473 - C) [٢]. وناقش تلميذه أفلاطــون نفس الفكر في كتابه الجمهورية. كما قارن الشاعر والفيلسوف " سنيكا " Seneca بين موت الصليب والموت الآخر فقال " موت كل عضو على حدة ، أو أن تنســكب الحــياة قطرة قطرة ، هل هذا أفضل أم الموت مرة واحدة ؟ هل يوجد شــخص يرغب حقاً في أن يُعلق على خشبة اللعنة ، يموت في بطء ويتشوه كيانه المشــوه والجروح القبيحة على كتفيه وصدره (نتيجة الجلدات) ومنه تخرج نسمة الحياة مع كل شهقات الألم " [٣]. والمؤلف اليوناني " مانيتو " Manetho في كتابه " تفسير الطالع والحظ " وصف عقوبة الصلب قائلاً " عقوبة تؤدي إلى شد أعضاء الجســم والخشــبة هــي المصير الأخير ، تدق في أجسادهم المسامير ، حتى تجئ الــنهاية المــرة ، طعــام رديء للطيور آكلة اللحوم والنسور ، والكلاب المتوحشة الجائعة " (Apotelesmatic a, 4 : 198) [٤].

س٢ : لماذا تغيَّرت النظرة التشاؤمية للصليب ؟

ج : كــان الصــليب أقســى وأحقر أنواع الإعدام ، وكان المصلوب ملعون بحكم الشــريعة لأنه مكتوب " ملعون كل من علّق على خشبة " وكان الصليب أداة للعار

---

(١) القس شنودة حنا ــ الصليب ص ٢٤
(٢) الصلب والصليب ــ حقيقة أم خرافة ص ٣٤
(٣) المرجع السابق ص ٣٦
(٤) المرجع السابق ص ٥٤

والفضـــيحة لأعتى المجرمين ، وللعبيد الثائرين المتمردين ، وحفل تاريخ البشرية بآلاف المذنبين الذين صُلبوا سواء من العبيد أو الأحرار ٠٠ من الفقراء أو الأمراء ٠٠ مـــن الجهلـــة أو المفكريـــن ، ومـــع ذلك فإن صلب أي منهم لم يغير النظرة التشـــاؤمية للصـــليب ، ولـــم يغير شيئاً من مجرى التاريخ ٠٠ نعم ٠ لقد أنتشرت الصـــلبان في العالم القديم ونشرت معها الهلع والفزع والرعب في قلوب الملايين ، ومات المصلوبون وهم يصبُّون اللعنات على صالبيهم٠٠

فهل تغيرَّت هذه النظرة التشاؤمية للصليب ؟

نعـــم ٠ لقـــد تغيرت بسبب صليب واحد ، وهو صليب الله الديان ، الإله المـــتأنس من أجل خلاص البشرية جمعاء ، وقد غيَّر هذا الصليب مجرى التاريخ تغيـــيّراً جذرياً ، وقلَب النظرة للصليب ، فبعد أن كان أداة للعار والفضيحة واللعنة والألـــم صـــار الصليب مشرقاً وضَّاءاً بنور المسيح نور العالم ، وصار نبع الخير والبركات والخلاص والسلام والرضى والفرح والشجاعة والجراءة ، فأحبه الشهداء بل عشقوه وتمسكوا به ، فالقديس أندراوس الذي عُلّق عليه وأتته الفرصة للخلاص مـــنه فرفضها بشدة ، والقديس بطرس طلب أن يُصلب ولكن ليس كسيده بل منكس الـــرأس ، ولـــم يرعـــب الصـــليب العريس الغض تيموثاوس وعروسه العصفورة الصـــغيرة مورا ٠٠ حقاً لقد رُفِع يسوع الناصري على خشبة الصليب ، وسار من خلفـــه جـــيش زحاف من حملة الصلبان ٠ كل منهم يحمل صليبه برضى وشجاعة وفرح رجالاً ونساءاً ٠٠ كباراً وصغاراً ٠٠ كل منهم يحمل صليبه ثم يحمله صليبه فـــيرفعه عالياً عالياً إلى الأقداس ليُكلَّل بأكاليل الغار والمجد والفخار ، والمصلوب يموت على صليبه وشفتاه تتمتمان بكلام البركة لصالبيه تشبهاً بسيده ٠٠

حقاً بعد أن كان الصليب أداة للعار والدمار واللعنة والمذلة والهوان تحوّل إلـــى صـــولجان الملـــك الذي يضم به قطيعه إلى ملكوته ، فصار مكرماً جداً يعلو مـــنارات الكنيسة وتيجان الملوك ٠ بل صار فخراً لكل إنسان مسيحي أمين " *وأما*

من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم" (غل ٦ : ١٤) وقال الآباء " **نفس بلا صليب كعروس بلا عريس "**.

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم " إن علامة الصليب التي كان الناس يفزعون منها قبلاً . صار كل واحد يتنافس عليها حتى صارت في كل مكان بين الحكام والعامة بين الرجال والنساء . بين المتزوجين وغير المتزوجين . بين الأسرى والأحرار . الجميع يضعونها في كل موضع كريم ومكرَّم ويحملونها يومياً ، وكأنها منقوشة على جباههم كما على عمود. نراها على المائدة المقدَّسة وفي رسامة الكهنة ، ونراها متألقة فوق جسد المسيح في العشاء السري. وفي كل مكان يمكن للإنسان أن يلاحظه . يُحتفى بها في البيوت. في الأسواق في الصحاري. وفي الطرق العالية فوق الجبال . في شقوق الأرض. فوق التلال ، وفوق البحار. في السفن في الجزر. في العربات في الثياب. فوق الأبنية الذهب والفضية . على أجسام الأشخاص الذين بهم أرواح نجسة .. في الحرب والسلم . نهاراً وليلاً . في تجمعات النساك . وهكذا يتنافس الجميع في البحث عن هذه الهبة العجيبة والنعمة التي لا يُعبَر عنها " [(١)]. ويتعجب نيافة المتنيح الأنبا يؤانس من ذاك الصليب الذي كان نتيجة عمل وحشي بربري فصار مصدراً للقوة والنصرة فيقول " كيف يكون عملاً وحشياً بربرياً ، وضع نهاية مخزية وحزينة لحياة الرب يسوع ، يصبح قوة ونصرة وإعلاناً عن محبة الله الفائقة للبشر ؟! .. وكيف صار الصليب – وهو رمز قديم لوحشية الإنسان – ذا تأثير حضاري واسع إستطاع أن يغير وجه العالم حينما جدَّد الخليقة ؟! " [(٢)].

---

(١) نيافة المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية – المسيحية والصليب ص ٩٦
(٢) المرجع السابق ص ٩٦

س٣ : لماذا تفتخر المسيحية بالصليب إلى هذه الدرجة ؟!

وقال البعض " لو أن أباك مات مقتولاً تحت إطارات سيارة دهمته وقضت عليه. هل لك أن تلتقط صورة لهذه العربة الطائشة معلقاً إياها على صدرك ؟ فالمسيح الذي مات مصلوباً .. لماذا تتباهون بالصليب كل هذا التباهي ، وتفتخرون به كل هذا الإفتخار مع أنه هو الذي قضى على مسيحكم ؟ "

ج : هنا فرق شاسع بين إنسان دهمته سيارة ، وبين إختيار السيد المسيح بنفسه موت الصليب ليفدينا ، فالذي دهمته سيارة طائشة مات رغماً عنه . أما السيد المسيح فقد تقدم إلى موت الصليب بكامل إرادته من أجل فداء الإنسان ، وعلى الصليب كانت نصرة السيد المسيح الجبارة على الشيطان وكل مملكته ، وهذا ما لا يدركه غير المؤمنين ، فقد تجرأ الشيطان وتقدم ليقبض على روح المسيح ظناً منه أنه إنساناً محضاً ، ففوجئ به يعلن لاهوته أمام هذا المتعدي ، ويقبض عليه ويُجرّده من سلطانه ، وينزل إلى مملكته أي الجحيم من قبل الصليب ويُحرّر الأسرى الذين ماتوا على الرجاء ، وينقلهم إلى فردوس النعيم .. هذا هو المفهوم الصحيح للصليب ، فأنه قوة وليس ضعفاً ، غلبة ونصرة وليست إنهزاماً ، حتى صار الصليب عصا تأديب للشيطان ، وقد يكون أحدكم قد رأى الأرواح النجسة وهي تصرخ .. النار .. النار .. بمجرد أن يضع الأب الكاهن الصليب على رأس الإنسان الذي تسكنه هذه الأرواح .

لقد تحول الصليب إلى دعوة وحياة وعلامة للطاعة والبذل والإحتمال والحب والغلبة .. إلخ.

فالصليب هو دعوة المصلوب للمقاومين : *" طول النهار بسطت يديَّ إلى شعب معاند ومقاوم "* (رو ١٠ : ٢١).

والصليب هو شرط لتبعية المسيح : *" ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني "* (مت ١٠ : ٣٨) .. *" إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني "* (لو ٩ : ٢٣).

والصـــليب شـــركة مع المصلوب : " *لأعرفه وقوّة قيامتـــه وشركة آلامه متشبهاً بموتـــه* " (في ٣ : ١٠) •• " *مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ• فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان • إيمان إبن الله الذي أحبّني وأسلم نفســه لأجلي* " (غل ٢ : ٢٠) •• " *بل كما أشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في إستعلان مجده أيضاً مبتهجين* " (١بط ٤ : ١٣)•

والصـــليب حياة يومية معاشة : " *إننا من أجلك نمات كل النهار* " (رو ٨ : ٣٦) •• " *ولكـــن الذيـــن هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات* " (غل ٥ : ٢٤)•

والصـــليب علامة إبن الإنسان التي تقاوم : فقال سمعان الشيخ للعذراء مريم " *إن هـــذا وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم* " (لو ٢ : ٣٤) •• " *وحينـــئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء •• ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير* " (مت ٢٤ : ٣٠) •

والصليب رمز وعلامة الطاعة : " *وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب* " (في ٢ : ٨)•

والصـــليب رمـــز وعلامة الإحتمال : " *ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الـــذي مـــن أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مستهيناً بالخزي* " (عب ١٢ : ٢)•

بالصـــليب كـــان الفـــداء : " *هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفَك من أجل كثيريـــن لمغفـــرة الخطايـــا* " (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨)•• " *الذي فيه لنا الفداء بدمه غفـــران الخطايا* " (أف ١ : ٧) •• " *المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلـــنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِق على خشبة • لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع* " (غل ٣ : ١٣ ، ١٤) •• " *الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع* " (١تـــي ٢ : ٦) •• " *فســـيروا زمان غربتكم • عالمين أنكم أفتُديتم لا بأشياء تفنى*

بفضــة أو ذهــب ٠٠ بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح ٠ معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم " (١بط ١ : ١٧ – ٢٠)٠٠

والصــليب يطهرنا ويكفر عن خطايانا : " ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطــية " (١يــو ١ : ٧) ٠٠ " وإن أخطأ واحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ٠ وهــو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١يو ٢ : ١ ، ٢) ٠

والصــليب رمز الحب والبذل : " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو ١٥ : ١٣) ٠٠ " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) ٠٠ " ولكن الله بيَّــن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " (رو ٥ : ٨) ٠٠ " ليس إننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل إبنه كفارة لخطايانا " (١يو ٤ : ١٠)٠

والصــليب علامـــة الصــفح والمغفــرة : فالذي قال " أحبوا أعداءكم ٠ باركو لأعنــيكم ٠ أحســنوا إلى مبغضيكم " (مت ٥ : ٤٤) هو الذي قال على الصليب " ياأبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) ٠٠ " الذي إذ شُتم لم يكــن يشتم عوضاً وإذا تألــم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بالعدل " (١بط ٢ : ٢٣)٠

وبالصــليب أصــطلحنا مع الله ومع الناس وصرنا قريبين منه : " ويصالح الإثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به " (أف ٢ : ١٦) ٠٠ " وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه " (كو ١ : ٢٠) ٠٠ " فإن المسيح أيضاً تألَّم مرةً واحدة من أجل الخطايا ٠ البار من أجل الآثمة لكي يقرّبنا إلى الله " (١بط ٣ : ١٨) ٠٠ " أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح " (أف ٢ : ١٣)٠

والصــليب علامـــة الغلبة والظفر : " إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافــراً بهم فيه " (كو ٢ : ١٥) ٠٠ " فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية " (١بط ٤ : ١)٠

والصـــليب علامة القوة : *" فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهو قوة الله "* (١كو ١ : ١٨)٠

والصـــليب علامـــة الفخر : *" وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم "* (غل ٦ : ١٤)٠

وبالصليب نصلب الأهواء الردية والشهوات الحارقة : *" ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات "* (غل ٥ : ٢٤)٠

وبالصـــليب نـــنال الشـــفاء : *" الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة الذي بجلدته شُفيتم "* (١بط ٢ : ٢٤)٠

والصـــليب محـــور الكـــرازة : *" ولكنـــنا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالةً ٠ أما للمدعوين يهود أو يونانيين فبالمسيح قوَّة الله وحكمة الله ٠ لأن جهالة الله أحكم من الناس ٠ وضعف الله أقوى من الناس "* (١كو : ٢٣ ، ٢٤)

٠٠ كانت الكرازة بالمسيح المصلوب عثرةً لليهود الذين يطلبون المسيا الملك الذي يخلصهم من حكم وسطوة الرومان ، وكانت الكرازة بالإله المصلوب تمثل نوع من الجهالة لدى اليونانيين أهل العلم والحكمة ، ولا تتفق الكرازة مع المنطق الروماني الـــذي يمجد ويؤله القوة ، وفي كل هذا لم يتخلَ الرسل والتلاميذ وسائر المسيحيين عـــن المـــناداة بالإله المصلوب حباً في الإنسان ، وبالصليب هزم الشيطان وخلص البشـــرية من قبضته٠ لقد صنع بالضعف ما هو أعظم من القوة ، لأن أي قوة في العـــالم كانـــت تستطيع أن تخلص الإنسان من قبضة الرجيم ؟! ولهذا يقول معلمنا بولـــس الرســـول لأهل كورنثوس *" لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلاَّ يسوع المسيح وإياه مصلوباً "* (١كو ٢ : ٢) ويقول لأهل غلاطية *" أنتم الذين أمام عيونكم قـــد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً "* (غل ٣ : ١) ورغم إضطهادات وعذابات عدو الخير للرسل فانه *" بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم "* (أع ٤ : ٣٤)٠

س٤ : إلى أي مدى إرتبطت المسيحية بالصليب ؟

الصليب هو علم وعلامة المسيحية ، وكما تنتصب الرؤوس بكل إحترام وخشوع لعلم الدولة ، ننحني نحن أمام الصليب ونسجد له ونكرّمه ونفتخر به .. نضعه فوق منارات الكنائس وقبابها ، وأعلى حامل الأيقونات ، ونجده في يد الأكليروس يباركون به قطيع المسيح ، ونحمله على صدورنا ، ونوشمه على أيدينا ، ونرشمه على ذواتنا قبل كل عمل نقوم به .. عندما ننام وعندما نستيقظ .. قبل الصلاة وبعدها .. قبل الأكل وبعده .. في وقت الفرح ووقت الشدة .. في أسفارنا وإستقرارنا ، ويقول القديس باسيليوس " لقد تسلم المسيحيون علامة الصليب ضمن التقاليد غير المدوَّنة التي إنحدرت إليهم من رسل المسيح الذين علمونا أن نرسم بعلامة الصليب أولئك الذين آمنوا بأسم الرب يسوع المسيح " (١) ويقول العلامة ترتليان " في كل أسفارنا وتحركاتنا . وفي كل دخولنا وخروجنا . في لبس ثيابنا . في الحمام وعلى المائدة . في إضاءة شموعنا. في رقادنا وفي جلوسنا . وفي كل أشغالنا نرسم جباهنا بعلامة الصليب " (٢).

ونحن لا نسجد للمادة التي يُصنع منها الصليب سواء خشب أو معدن أو فضة أو ذهب ، إنما نكرَّم شخص المصلوب الإله المتأنس فنسجد له ونقدم له العبادة من قلب نقي ، ولا يمكن على الإطلاق فصل الصليب عن المسيحية .. هذه الحقيقة لم يدركها المؤمنون فقط . بل حتى غير المؤمنين يعرفوها ، فيقول الأستاذ علي الجوهري الذي قام بترجمة بعض كتب أحمد ديدات " وعلى الرغم من أن مسألة نهاية المسيح مع قومه لا تكاد تشكل أهمية فيما يتعلق بعقيدة الإنسان المسلم ، نجد أنها عصب عقيدة الإنسان المسيحي .. صلب المسيح وموته على الصليب هو محور وأساس وعصب الديانة المسيحية فيما يعتقد المسيحيون ، وإنتفاء الصلب وموت المسيح على الصليب وفداء البشرية من الخطية الأصلية ،

---

(١) نيافة المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية – المسيحية والصليب ص ٩٥
(٢) المرجع السابق ص ٩٥

خطـية سيدنا آدم عندما أكل من الشجرة المحرَّمة ، وفداء البشرية من خطاياهم ، وهو الفداء الذي لا يتم إلاَّ من خلال الإيمان بألوهية المسيح ، وبصلبه وموته على الصليب ، وبقيامته من الأموات ، وإنتفاء الصلب بمعنى الموت على الصليب يهدم أســاس كل هذه المعتقدات ، ولذلك يُجمِع المسيحيون على أن صلب المسيح وموته علــى الصليب ، وقيامته من بين الأموات إنما هو أساس المسيحية ، وتنهدم وتنهار المســيحية لو إنتفى موت المسيح على الصليب " (أخطر مناظرات العصر : هل مــات المسيح على الصليب ؟ مناظرة بين أحمد ديدات وكلوريد كلارك ٠ ترجمة علــى الجوهري ٠ البشير للنشر والتوزيع سنة ١٩٩٧م ص ١١ ، ١٢) [١] وهذه هي الحقيقة ٠

لقــد تغلغــل الصليب في صلواتنا الكنسية والفردية ، ففي صلوات الأجبية نذكر رفع السيد المسيح على الصليب كل يوم في صلاة الساعة السادسة (١٢ ظ) ونذكــر مــوت المســيح في صلاة الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) ونذكر نزول المســيح مــن على الصليب في صلاة الغروب ، ودفنه في القبر في صلاة النوم ، وقيامــته مــن بيــن الأمــوات فــي صلاة باكر ٠٠ لقد تغلغل الصليب في جميع الممارســات الروحية بالكنيسة ، فنجده لامعاً في كل الأسرار الكنسية ، فالمعمودية هــي موت وقيامة مع المسيح " *أم تجهلون إننا كلّ من أعتمد ليسوع المسيح أعتمد لموتــه ٠ فدُفــنا معه بالمعمودية للمــوت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ٠ هكــذا نســلك نحــن أيضــاً في هذه الحياة* " (رو ٦ : ٣ ، ٤) ففي سر المعموديــة يغمــس الكاهن الصليب في الماء ، ويسكب مــن الزيت الساذج على شــكل صــليب ، وأيضاً يسكب من الزيت المقدس ثلاث مــرات فــي الماء على رســم الصــليب ، وبعــد نفخ الماء ثلاث مرات ، وبعد صلاة التقديس " أجيوس " يرشــم المــاء بالصليب ثلاث مرات ، ويسكب من الميرون المقدس في الماء على

---

(١) اورده د ٠ فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٤٣

شـــكـــل الصليب ، وســـر الأفخارستيا هو إمتداد لذبيحة الصليب " *فانكم كلما أكلتم مـــن الخبز وشربتم هـــذه الكأس تخبرون بمـــوت الـــرب إلـــى أن يجئ* " (١كو ١١ : ٢٦) ولذلـــك يســـتخـــدم الأب الكاهـــن الصليب كثيراً ، ففي رشـــم ملابس الخدمـــــة يرشـــــم الصليب عليهـــا ، وعند إختيار الحمل تكون يدا الكاهن على شـــكـــل صـــليب كما بارك أبونـــا يعقوب إبني يوسف قديمـــاً ، وكثيراً ما يرشم الكاهـــــن ذاتـــه ويبارك الشعب بالصليب ••• إلخ وجاء في قداس القديس مرقس وهـــو مـــن أقـــدم الليتورجـــيات في الكنيسة " لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشـــربون مـــن هذه الكأس تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وصعودي إلى أن أجيـــئ •• أيهـــا السيد والرب القدير ملك السماء ، عندما نبشر بموت أبنك الوحيد ربـــنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ونعترف بقيامته المباركة من الموت في اليوم الثالث " (St. Mark. Liturgy) [١]•

وجـــاء فـــي قداس القديس يعقوب " وعند تقديم حياته بإرادته للموت على الصـــليب •• أخذ خبزاً على يديه •• وقال خذوا كلوا ، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم يعطى لمغفرة الخطايا •• وهكذا أيضاً بعد العشاء أخذ الكأس •• وقال لنا أشـــربوا مـــنها كلكـــم ، هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، المسفوك لأجلكم ولأجل كثيريـــن يعطى لمغفرة الخطايا •• هذا أصنعوا لذكري ، لأن كل مرة تأكلون هذا الخـــبز وتشربون هذه الكأس تبشرون بموت الرب وتعترفون بقيامته إلى أن يجيئ •• تذكـــروا ، إذاً ، آلام تقديم حياته وصلبه المنقذ وموته ودفنه وقيامته من الموت فـــي الـــيوم الثالث وصعوده إلى السموات (St. James Liturgy) [٢] وهكذا في جميع أسرار وصلوات الكنيسة نجد الصليب واضحاً•

---

(١) القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقاً وقام ص ٨٣ - ٨٥

(٢) المرجع السابق ص ٨٦

وفي كل يوم أربعاء نصوم فيه نتذكر تآمر اليهود على قتل المسيح ، وكل يـوم جمعة نتذكر آلام مخلصنا الصالح على الصليب ، وكل يوم أحد نتذكر قيامته من الأموات ، وجـاء فـي الدسقولية (تعاليم الرسل) التي دونت قبل سنة ١٠٠م " أمـا أنـتم فصـوموا الأربعاء والجمعة " (الدسقولية ف ٨) [١] وجاء في كتاب قوانيـن الرسـل " أمرنا (الرب) أن نصوم فـي اليـوم الرابـع (الأربعاء) والسادس (الجمعة) من الأسبوع ، الرابع بسبب خيانته فيه ، والأخير بسبب آلامه " (Constitution of the . 11 . Ap B 5.3) [٢] " صوموا ٠٠ في اليوم الرابع مـن الأسـبـوع ويـوم الإستعـداد (الجمعة) لأنـه فـي اليوم الرابع أنقضى الحكـم علـى الـرب ، فقـد وعد يهوذا بخيانة الرب لأجل المـال ، وفـي يوم الإسـتعداد لأنه في ذلك اليوم عانى الرب موت الصليب في عهد بيلاطس البنطي " (Constitution of the 11 Ap 7.2) [٣].

لقـد كانت كنيسة العهد القديم تقدس يوم السبت حتى إن كل من كان يكسر يـوم السبت كان يُقتل ، وكان تقديس يوم السبت يمثل الوصية الرابعة من الوصايا العشر " *أذكر يوم السبت لتقدسه* " (خر ٢٠ : ٨) ولكن بعد القيامة فجر الأحد تغيَّر تقديـس يوم الرب من السبت إلى الأحد ، ولم يكن هذا أمراً سهلاً ٠٠ يقول الشهيد الفيلسوف يوستين " إننا نجتمع معاً يوم الأحد لأجل العبادة ودراسة كتاب الله ، لأن الله في مثل هذا اليوم خلق النور وكذلك فيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الأموات وظهر لتلاميذه " ٠

ووضعت الكنيسة طقس يوم الجمعة العظيمة بألحانه الرائعة تذكاراً لصلب السـيد المسـيح وآلامه ، وطقس ليلة أبو غلمسيس تذكاراً لوضع جسد المسيح في

---

(١) القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقا وقام ص ٨٧
(٢) المرجع السابق ص ٨٧
(٣) المرجع السابق ص ٨٧

القبر وإنطلاق روحه إلى الجحيم وتخليص جميع أرواح الذين ماتوا على الرجاء ، وطقس عيد القيامة تذكاراً لقيامة الرب يسوع من الأموات ، وجاء في تاريخ كنيستنا القبطية أن الوثنيين هجموا على الكنيسة في عيد القيامة يوم ٨ مايو سنة ٦٨م وقبضوا على مارمرقس وقادوه للإستشهاد.

وتعيد الكنيسة للصليب مرتين في العام يوم ١٧ توت ، ١٠ برمهات وجاء في قراءات عيد الصليب :

✞ " السلام للصليب علامة الظفر الذي أُعطى للمسيحيين ليتقووا من قِبله . السلام للصليب الشجرة التي في الفردوس التي أغصانها العطرية تحيي كل أحد .. السلام للصليب علامة الخلاص الذي رآه قسطنطين يضئ في وسط السماء .. السلام للصليب المنارة الذهب المصفى الذي أُنير عليها المصباح الذي هو عمانوئيل. السلام للصليب قضيب خشبة اللوز الذي دم الحمل يقطر عليه " (طرح لعيد الصليب – كتاب دورة عيدي الصليب والشعانين).

✞ " من قِبل شجرة واحدة نُفي آدم إلى خارج الفردوس . ومن قِبل عود الصليب المبارك رُدَّ إلى رتبته مرة أخرى . من قِبل صليبه وقيامته المقدَّسة رُدَّ الإنسان مرة أخرى إلى الفردوس " (ربع يردده المرتلون في دورة عيد الصليب).

✞ " أيها المؤمنون . فلنسبح الرب يسوع ، ونسجد لصليبه الخشبة المقدَّسة ، غير المائتة .. نفخر بك أيها الصليب ، الذي صُلِب عليك يسوع ، لأنه من قِبل مثالك ، صرنا أحراراً .. نحملك على أعناقنا ، أيها الصليب ناصر المسيحيين ، وبشجاعة نصرخ جهاراً : السلام لك أيها الصليب " (ذكصولوجية عيد الصليب).

✞ " نفخر بك أيها الصليب ، الذي صُلِب عليك يسوع ، لأنه من قِبل مثالك ، صرنا أحراراً .. أفواه الأرثوذكسيين والسبع الطغمات ، والملائكة يفتخرون بك أيها الصليب . الذي لمخلصنا الصالح .. السلام لك أيها الصليب ، فرح المسيحيين ، الغالب ضد المعاندين ، وثباتنا نحن معشر المؤمنين .. السلام لك أيها الصليب ، عزاء المؤمنين ، وثبات الشهداء ، حتى أكملوا عذاباتهم .. السلام لك أيها الصليب ، سلاح الغلبة ، السلام لك أيها الصليب ، عرش الملك .. السلام لك أيها الصليب علامة الخلاص ، السلام لك أيها الصليب ، النور المشرق .. السلام لك أيها الصليب ، سيف الروح ، السلام لك أيها الصليب ، ينبوع النعم .. السلام لك أيها الصليب ، كنز الخيرات ، السلام لك أيها الصليب ، إلى كمال الدهور .. لأنه مبارك المسيح إلهنا ، وصليبه المحيي ، الذي صُلِب عليه حتى خلصنا من خطايانا " (ذكصولوجية الصليب).

✞ " من قِبل صليبه وقيامته ، ردَّ الإنسان مرة أخرى إلى الفردوس . هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا . فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة " (ثيؤطوكية الأحد) .

✞ " الصليب سلاحنا . الصليب رجاؤنا . الصليب خلاصنا . الصليب فخرنا " (أسبسمس واطس لعيد الصليب).

ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي المتنيح " في الصليب فخرنا لأنه به خلاصنا ، وفي الصليب عزنا لأن الذي صُلِب عليه هو ربنا ، وفي الصليب شرفنا لأنه ردَّ المسيح به إعتبارنا ، وأعادنا إلى الفردوس لننعم به إلى الأبد . فنحن لا نقبل بالصليب بديلاً ، ولا نقبل فيه مساومة . أنه أكليلنا وإبتهاجنا ، وسلاحنا نرفعه فوق رؤوسنا ، ونُعلّقه على صدورنا ، ونرسمه على جباهنا ، ونحمله كسلاح في أيدينا ، نُخزي به الشياطين ، ونطفئ به قوة النار ،

وندوس به القائمين علينا والمناهضين لنا · هو علم مملكتنا السمائية ، لأن الكنيسة أمنا هي ملكوت السموات على الأرض ، والمسيح هو ملكنا ، والصليب هو علامة مخلصنا " (١).

والآن دعنا ياصديقي نتعرض إلى موضوع الصليب من خلال الدروس الآتية :

الدرس السابع : الصليب في العهد القديم·

الدرس الثامن : الأدلة التاريخية والأثرية والطبية على صلب المسيح·

الدرس التاسع : معركة الصليب الرهيبة·

الدرس العاشر : حقيقة القيامة·

الدرس الحادي عشر : الصليب في الإسلام·

الدرس الثاني عشر : إعتراضات على حقيقة الصلب والقيامة·

ثـم نخـتم الموضـوع كالعادة بفصل " منوعات "نُودع فيه ما لم يمكننا إيداعه في الدروس السابقة·



(١) لماذا الصليب ص ١٧ ، ١٨

الدرس السابع : الصليب في العهد القديم

دعنا ياصديقي نكتشف الكنوز المخفية في العهد القديم بعد أن فكَّ مخلصنا الصالح الختوم المُغلَقة ، وهيا بنا في رحلة الصليب اللطيفة من خلال ما يأتي :

أولاً : نبوات العهد القديم تخبرنا عن رحلة الصليب.

ثانياً : ذبائح العهد القديم تدلنا على ذبيحة الصليب.

ثالثاً : الرموز في العهد القديم ترسم لنا صورة الصليب.

أولاً : نبوات العهد القديم تخبرنا عن رحلة الصليب

١- إشارات السيد المسيح لنبوات العهد القديم الخاصة بالصليب :

س٥ : هل أشار السيد المسيح إلى نبوات العهد القديم الخاصة بالصليب ؟

قال المهندس أحمد عبد الوهاب أن " الحوار الذي قيل أنه جرى بين المسيح وتلاميذه الذي تنبأ فيه عن مقتله ثم قيامته لم يحدث على الإطلاق ، ولا يعدو أن يكون إضافات أدخلت إليها فيما بعد " (المسيح في مصادر العقيدة المسيحية ص ٣٠٠) [1].

وكتب الأستاذ أحمد حسين في مجلة الدعوة تحت عنوان " رسالة إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر " يدَّعي أن الفداء أسطورة أخترعتها الكنيسة في القرن الرابع في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م فقال " إذا كان موضوع المسيح هو هذه القصة ، قصة الفداء والكفارة ، فلماذا لم يصرح بها المسيح مرة واحدة لا عن قرب أو بعد ، وترك الأمر للكنيسة لتصوغه بعد أربعة قرون ، لتفرضه على الناس بقوة الحديد والنار ما إستطاعت إلى ذلك سبيلاً " (مجلة الدعوة – عدد ٢٤ مايو ١٩٧٨م) [2].

---

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ٣٦

(٢) أورده نيافة الأنبا غريغوريوس في كتابه مقالات في الكتاب المقدس جـ ٢ ص ٣١

ج : الحقـــيقة أن كتابنا المقدس كتاب صحيح تماماً ، مُوحَى به من الروح القدس ، لم تعبث به يد إنسان قط ، ولا يجرؤ أحد على حذف أو إضافة أي جزء ، لأن الله حذر من الحذف أو الإضافة ، فمن يحذف منه يُحذف أسمه من ملكوت السموات ، ومـــن يضيف عليه يضيف الله عليه الضربات الموجودة في الكتاب • وقد حكم الله علـــى صـــحة هذا الكتـــاب بالمعجزات العديدة التي تتبع المؤمنين به من جيل إلى جـــيل ، ولـــو كـــان المسيحيون يؤمنون بكتاب مُزيَّف مُحرَّف •• تُرى هل كانت الســـماء تســـاندهم بالمعجـــزات ؟! • أما إدعاء هذا الكاتب فهو من قبيل الإدعاء المُرسَـــل الذي لا يقوم على حجة ولا دليل • كما إن نبوات السيد المسيح عن موته وقيامـــته لـــم تكن نبوة واحدة إنما تكرَّرت بصور مختلفة في أوقات مختلفة وأمام الكثيريـــن من أتباع المسيح والرافضين له ، والتلاميذ الذين سجلوا هذه الأقوال هم من شهود العيان ، فإن كنا نُكذّبهم وهم الصادقون فإننا بالتبعية نكذب التاريخ كله•

وقـــد أنكـــر الأستاذ أحمد حسين تماماً تصريحات السيد المسيح عن آلامه وصـــلبه وموتـــه ودفـــنه ثلاثة أيام وقيامته ، ونحن نقول له إن موت المسيح على الصـــليب لم يكن حدثاً مفاجئاً وقع صدفة في حياة ربنا يسوع ، ولكن الصليب كان ترتيـــباً إلهياً في فكر الله منذ الأزل •• إنتشرت النبوات عنه في أسفار العهد القديم فـــي عصـــور مخـــتلفة ، ورأينـــاه من خلال الذبائح الكثيرة المتنوعة ، والرموز العديـــدة ، ورأيـــناه في العهد الجديد قبل وقوعه ، فمثلاً سمعان الشيخ عندما حمل الطفل يسوع قال " *الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قُدّام* وجه *جميع الشعوب* " (لو ٢ : ٣٠ ، ٣١) وقال للعذراء مـــريم " *هـــا إن هـــذا قد وُضِع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم • وأنـــت أيضـــاً ســـيجوز فـــي نفسك سيف* " (لو ٢ : ٣٤ ، ٣٥) وحنة بنت فنوئيل الأرملة منذ نحو أربع وثمانين سنة عندما رأت الطفل يسوع وقفت تسبح الله وتتكلم عـــن الفـــداء الذي سيصنعه في أورشليم " " *فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب*

وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم " (لو ٢ : ٣٨) وأشار يوحنا المعمدان للسيد المسيح قائلاً " *هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم* " (يو ١ : ٢٩).

وإن كان كل إنسان لا يعرف متى يموت ؟ أو أين يموت ؟ أو كيف يموت ؟ فإن الرب يسوع أخبر تلاميذه بكل هذه التفاصيل ، فحدَّد يوم وساعة موته ، في أورشليم وليس خارجها ، وأنه سيموت قتلاً بالصليب ..

١- كان السيد المسيح يعرف ساعته ، ففي عرس قانا الجليل قال " *لم تأت ساعتي بعد* " (يو ٢ : ٤) وعندما طلب منه أخوته أن يصعد إلى أورشليم في مجد " *فقال لهم يسوع إن وقتي لم يحضر بعد . وأما وقتكم ففي كل حين حاضر .. أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد* " (يو ٧ : ٦ - ٨) .. " *أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب* " (يو ١٣ : ١) وفي بستان جثيماني قال للتلاميذ " *ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلَّم إلى أيدي الخطاة . قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني قد اقترب* " (مت ٢٦ : ٤٥ ، ٤٦) أما قبل ذلك فقال يوحنا الحبيب " *فطلبوا أن يمسكوه ولم يُلق أحداً يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد* " (يو ٧ : ٣٠).

٢- عقب تطهير الهيكل طلب منه اليهود آية " *أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه* " (يو ٢ : ١٩).

٣- في حديث السيد المسيح مع نيقوديموس قال له " *وكما رفع موسى الحيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يُرفَع ابن الإنسان. لكي لا يهلك كل من يُؤمن به بل تكون له الحياة الأبديَّة* " (يو ٣ : ١٤ - ١٦) فكما كانت الحيَّة النحاسية سبب شفاء وحياة من الموت لمن ينظر إليها بإيمان ، هكذا السيد المسيح ينقذ من الموت كل إنسان خاطئ يتشبث به ، فدمه يشفي من لدغة الحيَّة القديمة.

٤- عقب إشباع الجموع من الخمس خبزات والسمكتين قال للجموع " *أنا هو خبز الحياة . من يقبل إليَّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً ..*

والخـــبـــز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم ٠٠ " (يو ٦ : ٣٥ ، ٥١) ٠

٥- بعد أن خلق عينين للمولود أعمى قال " *أنا هو الراعي الصالح٠ والراعي الصـــالح يـــبـــذل نفسه عن الخراف ٠٠ لهذا يحبُني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً ٠ ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا عن ذاتي ٠ لي سلطان أن أضعها ولي سلطان لآخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١١ ، ١٧ ، ١٨)٠

٦- عـــندما طلـــب بعض اليونانيين من فيلبس أن يروا يسوع شبه نفسه بحبة الحـــنطة وقال " *الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ٠ ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير* " (يو ١٢ : ٢٤)٠

٧- أعلـــن عـــن طريقة موته قائلاً " *وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجمـــيع ٠ قـــال هـــذا مشيراً إلى أيـــة ميتة كـــان مزمعـــاً أن يموت* " (يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣)٠

٨- بعـــد أن شفى المجنون الأعمى والأخرس طلب منه الكتبة والفريسيون آية فقال لهم " *جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلاَّ آية يونان النبي ٠ لأنه كما كـــان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون إبن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ* " (مت ١٢ : ٣٩ ، ٤٠)٠

٩- عقب إعتراف بطرس بألوهية السيد المسيح يقول الإنجيل " *من ذلك الوقت أبتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤســـاء الكهنة والكتبة ويُقتل وفي اليوم الثالث يقوم* " (مت ١٦ : ٢١) ، (مر ٨ : ٣١) ، (لو ٩ : ٢٢) وعندما أحتج بطرس على هذا قال له ربنا يسوع " *أذهب عني ياشيطان ٠ أنت معثرة لي لأنك لاتهتم بما لله لكن بما للناس* " (مت ١٦ : ٢٣) ٠٠ " *حينـــئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني* " (مت ١٦ : ٢٤)٠

١٠- وهـــو في بيرية عندما سأله الفريسيون عن ملكوت السموات قال " *ولكن ينبغي أولاً أن يتألم كثيراً ويُرفض من هذا الجيل* " (لو ١٧ : ٢٥)٠

١١- وفيما هم يترددون في الجليل " *قال لهم يسوع ٠ ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلـــــى أيـــــدي الناس فيقتلونه وفـــي اليوم الثالث يقوم٠ فحزنوا جداً* " (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣)٠

١٢- قــبل التجلـــي بســـبعة أيام " *وابتدأ يُعلّمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويُرفَض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل ٠٠ وبعد ثلاثة أيام يقوم* " (مر ٨ : ٣١) وبعد التجلي " *وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلاَّ متى قام ابن الإنسان من الأموات٠ فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات* " (مر ٩ : ٩ ، ١٠) ٠

١٣- عـــندما كان السيد المسيح في بيت سمعان الأبرص ، وسكبت المرأة على رأسه قارورة الطيب الكثير الثمن وإغتاظ البعض قائلين لماذا هذا الإتلاف رد عليهم قائلاً " *لماذا تزعجون المرأة فأنها عملت بي عملاً حسناً ٠ لأن الفقراء معكم في كل حيـــن ٠ وأما أنا فلست معكم في كل حين ٠ فأنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني* " (مت ٢٦ : ١٠ - ١٢)٠

١٤- أشار السيد المسيح إلى رفض اليهود له قائلاً " *أما قرأتم قط في الكتب ٠ الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية* " (مت ٢١ : ٤٢)٠

١٥- فـــي مثل الكرم والكرامين عندما قال السيد المسيح " *فقال صاحب الكرم مـــاذا أفعـــل ٠ أرســـل ابني الحبيب ٠ لعلَّهم إذا رأوه يهابونه ٠ فلما رآه الكرامون تآمروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث ٠ هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث* " (لو ٢٠ : ١٣ ، ١٤) " *فطلـــب رؤســـاء الكهنـــة والكتبة أن يلقـــوا الأيادي عليه في تلـــك الســـاعـــة ولكنهم خافوا الشعب ٠ لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم* " (لو ٢٠ : ١٩)٠

١٦- أشـــار الســـيد المسيح إلى تسليمه لأيدي اليهود ، فعندما كان صاعداً إلى أورشــليم أخذ التلاميذ على إنفراد وقال لهم " *ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنســـان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به يجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم .. إن ابن الإنسان لم يأت لـيُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين* " (مت ٢٠ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٨) وفي نفس الوقت أشار السيد المسيح إلى تسليمه إلى أيدي الأمم " *وأخذ الأثنى عشر وقال لهـم نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتمُّ كلّ ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان لأنه يُسلَّم إلى الأمم ويستهزأوا به ويُشتم ويُتفل عليه. ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* " (لو ١٨ : ٣١ - ٣٣) وأوضح أن تسليمه لأيدي اليهود سيكون أولاً ، وهـــم سيسلمونه إلى أيدي الرومان (الأمم) " *ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنســـان يُســـلَّم إلـــى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمـــم . فـــيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلوه وفي اليوم الثالث يقوم* " (مر ١٠ : ٣٣ ، ٣٤).

١٧- قـــال السيد المسيح لتلاميذه " *وتعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلَّم ليُصلب* " (مت ٢٦ : ٢).

١٨- عندما قال الفريسيون للسيد المسيح أخرج وأذهب من ههنا لأن هيرودس يـــريد أن يقتلك " *فقال لهم أمضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج الشياطين وأشفي اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمَّل . بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم* " (لو ١٣ : ٣٢ ، ٣٣).

١٩- قـــال الســـيد المســـيح " *لكـــن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلا سبب* " (يو ١٥ : ٢٥).

٢٠- فـــي تقديم العشاء الرباني " *أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا منها كلكـــم . لأن هـــذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا* " (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨).

٢١- صــرح السيد المسيح عمن سيسلمه " *قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسـلمني ٠٠ إن ابـن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الـذي بـه يُسـلَّم ابن الإنسان ٠ كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد ٠ فأجاب يهوذا مُسلّمه وقال هل أنا هو ياسيدي ٠ قال له أنت قلت* " (مت ٢٦ : ٢١ – ٢٥)٠

٢٢- قــال السيد المسيح للتلاميذ في ليلة آلامه " *كُلكم تشكُّون فيَّ في هذه الليلة لأنــه مكـتوب إني أضرب الراعي فتتبدَّد خراف الرعية ٠ ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل* " (مت ٢٦ : ٣١ ، ٣٢)٠

٢٣- قال السيد المسيح للتلاميذ وهو في طريقه إلى بستان جثيماني " *لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيَّ أيضاً هذا المكتوب وأُحصى مع آثمة* " (لو ٢٢ : ٣٧)٠

٢٤- قــال للذيــن تقدموا ليقبضوا عليه " *وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء ٠ حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا* " (مت ٢٦ : ٥٦)٠

٢٥- عندما ضرب بطرس أذن ملخس عبد رئيس الكهنة أمره السيد المسيح أن يــرد سيفه قائلاً له " *أتظن إني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ٠ فكيف تُكمَل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون* " (مت ٢٦ : ٥٣ ، ٥٤)٠

٢٦- بعد القيامة قال لتلميذي عمواس " *أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجمــيع ما تكلم به الأنبياء ٠أما كان ينبغي أن المسيح يتألَّم بهذا ويدخل إلى مجده ٠ ثـم ابـتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصَّة به في جميع الكتــب* " (لــو ٢٤ : ٢٥ – ٢٧) وقــال لتلاميذه بعد القيامة " *هذا هو الكلام الذي كلمــتكم بــه وأنــا بعد معكم أنه لا بدَّ أن يتمَّ جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موســى والأنبياء والمزامير ٠ حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ٠ وقال لهم هكذا هو مكــتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث* " (لو ٢٤ : ٤٤ – ٤٦)٠

ومـــن الملاحـــظ أن السيد المسيح رفض ميتات أخرى غير الصليب ، فقد رفـــض الموت بسيف هيرودس (مت ٢ : ١٦) حتى لا تنفصل الرأس عن الجسد ، ورفض الرجـــم بالحجارة عندما تناول اليهود الحجارة ليرجموه أكثر من مرة (يو ٨ : ٥٩ ، ١٠ : ٣١) ورفـــض أن يطـــرح من على قمة الجبل القائمة عليه مدينة كفر ناحوم (لو ٤ : ٢٩) ولم يفضل أن تنتهي حياته تحت تأثير الجلدات القاسية . إنمـــا فضل أن يرتفع على عود الصليب فيتصفى دمه قطرة قطرة مثل حمل مذبوح ولكنه قائم لأنه لا يليق به أن يطرح على الأرض.

وقـــد تســـاءل البعض إن كان السيد المسيح أخبر تلاميذه مراراً وتكراراً بموتـــه وقيامته فلماذا لم يصدقوا المريمات اللواتي أخبروهم بالقيامة " *فلما سمع أولـــئك (التلاميذ) أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا* " (مر ١٦ : ١١) ولم يصدقوا تلميذي عمواس " *فلم يصدقوا ولا هذين* " (مر ١٦ : ١٣) ؟

والحقيقة أن السيد المسيح عندما أخبر تلاميذه عن موته وقيامته لم يدركوا قولـــه ، فقـــبل الصـــليب بأيام عندما أخبرهم عن آلامه ، وأن اليهود سيسلمونه إلى الأمم ، فيجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم ، يقول الإنجيل " *أما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مُخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل* " (لو ١٨ : ٣٤) وفي مـــرة أخرى يقول الإنجيل " *وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه* " (مر ٩ : ٣١) ربمـــا يكونوا قد ظنوا أن هذه الأقوال من قبل المجاز ، ولكن بعد القيامة ذكَّر المـــلاك المـــريمات بهـــذه النبوات التي نطـــق بها المسيح له المجد ، فقال الملاك لهـــنَّ " *لـــيس هـــو ههـــنا لأنه قام كما قال* .. " (مت ٢٨ : ٦) .. " *وفيما هن محـــتارات فـــي ذلك إذا رجلان وقفا بهنَّ بثياب براقة .. قالا لهن . لماذا تطلبن الحـــيّ بيـــن الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام . أذكرن كيف كلمكنَّ وهو بعد في الجلـــيل . قـــائلاً أنه ينبغي أن يُسلَّم ابن الإنسان في أيدي أُناس خطاة ويُصلب وفي الـــيوم الثالـــث يقـــوم* " (لـــو ٢٤ : ٤ – ٧) أما السيد المسيح فقد وبخ تلاميذه لعدم

تصــــديقهم خــبر قيامـــته " *أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام* " (مر ١٦ : ١٤)٠

وأيضاً كانت فكرة قيامة السيد المسيح من بين الأموات بقوته الذاتية صعبة الإدراك بالنســبة للتلامــيـذ ، لأنهـا لـم تحدث قط من قبل ، وكان من الصعب تصــوُّرها ، وإحتاج التلاميذ إلى قوة إلهيَّة تفتح أذهانهم لفهم هذه الأمور كما حدث مع تلميذي عمواس " *حينئذ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب* " (لو ٢٤ : ٤٥) ٠

وكــان التلامــيذ كـيهــود يحلمــون بالمسيا الذي سيقيم مملكة إسرائيل الأرضــية ، ويطرد الرومان ، ويسود على ممالك العالم ، فعندما أنتهت حياة السيد المســيح بالصليب أصابهم اليأس إذ تحطمت آمالهم ، وكانت الصدمة قوية حتى أنها أفقدتهم كل شئ ، ولذلك تعدَّدت ظهورات السيد المسيح لهم لمدة أربعين يوماً ليُرسِخ حقيقة القيامة في أذهانهم " *الذي أراهم أيضاً نفسه حيًّا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلَّم عن الأمور المختصة بملكوت الله* " (أع ١ : ٣) حتى أدرك التلاميذ تماماً حقيقة القيامة ، وأن المسيا هو ملك سمائي وليس ملكاً أرضياً٠

٢- إشارات الرسل إلى نبوءات العهد القديم الخاصة بالصليب :

س٦ : هل أشارة الآباء الرسل إلى نبوءات العهد القديم الخاصة بالصليب ؟

ج : نعم ، ومن هذه الإشارات مايلي :

١- قال بطرس الرسول لليهود " *وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألَّم المسيح قد تمَّمه هكذا* " (أع ٣ : ١٨)٠

٢- قال بطرس لكرنيليوس وأسرته الأمميين عن السيد المسيح " *له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال بأسمه غفران الخطايا* " (أع ١٠ : ٤٣)٠

٣- قــال بولس الرسول في أنطاكية بيسيديه عن السيد المسيح " *لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا ٠ وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تمَّموها*

إذ حكمـــوا عليه .. ولما تمّموا كــل ما كُتِب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبرٍ " (أع ١٣ : ٢٧ – ٢٩).

٤- وفـــي تســـالونيكي " *فدخل إليهم بولس بحسب عادته وكان يحاجُّهم ثلاثة ســبوت مــن الكتــب . موضـــحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات* " (أع ١٧ : ٢ ، ٣).

٥- قـــال بولـــس الرسول للملك أغريباس " *وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم به الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون أن يُولّم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات* " (أع ٢٦ : ٢٢ ، ٢٣).

٦- قـــال بولـــس الرسول لأهل رومية " *الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدّسة عن ابنه* " (رو ١ : ٢ ، ٣).

٧- قـــال بولـــس الرسول لأهل كورنثوس " *إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنـــه دُفِـن وأنه قام فـــي اليوم الثالث حسب الكتب* " (١كو ١٥ : ٣ ، ٤).

أمـــا عن إشارات الإنجيليين الأربعة لهذه النبوات فهي كثيرة جداً وعديدة ، وجاءت تحت بعض العبارات مثل " *كما* هو مكتوب .. " .. " *لأنه مكتوب* .. " " *حينئذ تم ما قيل* .. " .. " *فلكي يتم الكتاب* .. " " *ليتم الكتاب القائل* .. " .

٣- نبوات العهد القديم تحكي لنا حكاية الصليب :

س٧ : كم عدد النبوات التي وردت بالعهد القديم ؟ وما هي أهم الملاحظات العامة عليها ؟

ج : ورد بالكـــتاب المقـــدَّس نحو ١٥٠٠ نبوة ، منها أكثر من ثلثمائة نبوة تخص الســـيد المســـيح ، وقـــد تحقق منها نحو ثلاثين نبوة في الأربعة والعشرين ساعة الأخـــيرة مـــن حـــياة السيد المسيح على الأرض بالجسد ، وهناك ملاحظات على النبوات التي وردت في العهد القديم بوجه عام يجب أن نلتفت إليها وهي :

١- هذه النبوّات جاءت بوحي من الروح القدس لرجال الله القديسون " *لأنه لم تأتِ نبوّة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس* " (٢بط ١ : ٢١)٠

٢- كُتبــت هذه النبوّات خلال مدة زمنية طويلة تصل إلى ألف وخمسمائة عام بــيد أنبــياء مختلفين عاشوا في عصور مختلفة ، فموسى النبي لم يرَ داود النبي ، وداود النبــي لــم يــرَ أشعياء النبي ، وأشعياء النبي لم يرَ ملاخي النبي ٠٠ عاش هــؤلاء الأنبياء في بيئات مختلفة ، وكانت لهم ثقافات متباينة ، وأعمارهم مختلفة ، ورغــم كــل هذا فأنهم جميعاً أجمعوا على سقوط الإنسان في الخطية ، ولا خلاص منها إلاَّ بالمسيا المخلص الفادي ، فراحوا يسلطون الأضواء على جوانب حياته من ميلاده إلى صعوده ، ولاسيما العمل الفدائي الذي سيقوم به٠

٣- هــذه النــبوّات حُفظــت في أيدي اليهود الذي قال عنهم المؤرخ اليهودي يوســيفوس فــي القرن الأول الميلادي " يهون على كل يهودي أن يفدي مكتوباتهم المقدّســة بروحه " (١) وقال الفيلسوف باسكال " أنه لا يوجد إخلاص بين الأمم مثل الإخلاص عند اليهودي في المحافظة على الأسفار الإلهية "٠

٤- هــذه النــبوّات هي في أيدي اليهود ، وأيضاً في أيدي المسيحيين منذ نشأة الكنيســة ، ولذلــك يستحيل أن تعبث بها يد أحد من هؤلاء أو أولئك ، لأنه لو عبث بهــا اليهود فإن المسيحيين لن يصمتوا ٠ بل أنهم سيكشفون هذا الزيف والتحريف ، *والعكس أيضاً صحيح تماماً*٠

٥- هــذه النــبوّات رغــم أنها تخص أمور مستقبلية إلاَّ أنها جاءت في أوقات كثيرة في صيغة الماضي ، كعلامة على تأكيد حدوثها٠

٦- بعــض هذه النبوّات لا تلتزم بالترتيب الزمني للحوادث ، فقد تشمل النبوّة أكــثر من حدث ، فمثلا ما ورد في مت ٢٤ من حديث للسيد المسيح فأنه يضم عدة نبوّات معاً عن نهاية العالم ، وإضطهاد العالم لأخصائه ، وخراب أورشليم٠

---

(١) الشماس الأكليريكي ناجي ونيس – حقائق الإيمان المسيحي ص ٢٨

٧- بعــض هذه النبوات تُفهم وكأنها تخص الزمن الذي كُتبت فيه بطريقة مباشرة ، فمــثلاً النــبوة التي ذكرها أشعياء النبي *"ولكن يعطيكم السيد نفسه آية • ها العذراء تحــبل وتلد ابناً وتدعونه عمانوئيل• زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويخــتار الخــير • لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تُخلى الأرض التــي أنــت خاشٍ من ملكيها "* (أش٧ : ١٤-١٦) وعندما وُلِد لأشعياء إبن يقــول *" فقال لي الرب ادعُ أسمه مهير شلال حاش بز• لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يدعو ياأبي وياأمي تُحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور "* (أش ٨ : ٣ ، ٤) وكانــت دمشــق والســامرة هما اللتان تهددان أورشليم ، وأيضاً أنطبقت النبوة جزئياً على ولادة السيد المسيح من العذراء مريم• أي أننا نستطيع أن نقول أن بعض النبوات لها تحقيقان ، تحقيق في الزمن القريب ، والآخر في الزمن البعيد•

٨- لقــد ورد أســم "المسيح" صراحة في بعض النبوات *"وبعد أثنين وستين أسبوعاً يُقطــع المســيح "*(دا ٩ : ٢٦) أما أسم "يسوع" فإن البعض يرى أنه ورد في العهد القديــم مــراراً وتكــراراً في كلمات الخلاص ، فقول يعقوب *"لخلاصك أنتظرت يارب"*(تك ٤٩ : ١٨) يمكن ترجمتها إلى "ليشوعك (أو ليسوعك) أنتظرت يارب" وعندما قال المرنم *"أنقذه وأمجده• من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي "* (مز ٩١ : ١٥، ١٦) يمكن ترجمة العبارة الأخيرة إلى "وأريه يسوعي" وقول أشعياء *"هوذا الله خلاصــي فاطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً "* (أش ١٢ : ٢) يمكــن ترجمــتها إلى "هوذا الله يسوعي فأطمئن •• وقد صار لي يســوعاً" ، وفي إحدى المرات دار حوار بين أحد أساتذة اللغة العبرية اليهود مــع أحــد المسيحيين ، فأحتج اليهودي بأن إسم "يسوع" لم يرد ولا مرة في العهد القديم ، فطلــب مــنه المســيحــي أن يترجم (أش ٦٢ : ١١) من العبرية إلى الأنجليزية ، فجاءت ترجمته كالآتي "هوذا الــرب قد أخبــر إلى أقصــى الأرض قولــوا لأبنة صــهيون هــوذا يشــوعــك (مخلصـــك) آتٍ ها أجرتـــه معـــه وجزاؤه أمامـــــه" وحينئذ أندهش الأستــاذ اليهــودي لأن " يشوعــك " هــو" يسوعك "

هـو " مخلصـك " ، وبـنفس المعنى يمكن فهم كلام سمعان الشيخ " *لأن عيني قد أبصرتا يسوعك* " (لو ٢ : ٣٠)٠

أمـا إدعاء البعض أن إنطباق النبؤات على شخص السيد المسيح هو صدفة بحتة ، كقول جمال الدين الأفغاني بأننا فصّلنا قميصاً من تلك الكتب والبسناه للمسيح (عقيدة الصلب والفداء ٠ الشيخ محمد رشيد رضا جـ ٣ ص ٣٤ ، ٣٥) [(١)] فهو قـول مـردود عليه ، لأن خبراء الرياضيات يخبروننا بأن إحتمال إنطباق ٤٨ نبوة علـى شخص واحد تمثل فرصة واحدة من ١٠ [١٧] (أي واحد وأمامه ١٨ صفر) ولتصـوُر هذا الرقم ضرب جوش مكدويل مثالاً توضيحياً ، فقال أن ١٠ [١٧] تساوي كـم من الدولارات الفضية التي تكفي لفرش أرضية ولاية تكساس بالكامل وبإرتفاع ٦٠ سم ، ولك أن تضع علامة على دولار واحد من هذا الكم الهائل ، وتخفيه حيثما تشـاء ، ويأتي آخر لا يعلم مكان هذا الدولار وعليه من أول مرة يمد يده أن يخرج بهـذا الـدولار ، هـذا هو ما يساوي إنطباق ٤٨ نبؤة على شخص واحد فكم وكم بثلـثمائة نـبؤة أو أكثر أنطبقت جميعها على شخص السيد المسيح له المجد ٠٠ أنه الإعجاز بعينه ٠

كما نقول أن الأشخاص الأمناء من اليهود أنفسهم فسَّروا هذه النبؤات على أنهـا تخـص شخص السيد المسيح كما فعل متى البشير وغيره ، وقال أحد هؤلاء الأمـناء من اليهود " كنت أذهب إلى المجمع ، ولكنني كنت أسأل نفسي : هل يهتم الله بالطعام الذي آكله ؟ وما أهمية الصوم وحفظ التقاليد ؟ هل كل ما في الحياة مال وماديـات وجنس وشهوة ٠٠ وقرأت في الكتب المقدَّسة أن الله سيرسل ذبيحة كاملة للتكفير عن خطاياي إسمه (المسيا) ولكن كيف أعرف أن هذا هو المسيا ؟ وجدت النبؤات تقول أنه سيولد في بيت لحم في اليهودية ، من عذراء ، ويموت مصلوباً ثم يقـوم مـن المـوت ٠ وجـدت أن شخصاً واحداً في التاريخ تنطبق عليه كل هذه

---

(١) أورده د ٠ فريز صموئيل في كتابه موت أم إغماء ص ٢٩٠

الصفات أسمه يسوع . وفي غرفتي ركعت وصليت { أيها المسيا إن كنت موجوداً ، تعال إلى قلبي وحياتي ، وطهرني بدم كفارتك ، فإذ بي كشخص كان في حجرة مظلمة ، وأضاء أحدهم النور فجأة وكأن الله الذي يبعد عني ملايين الأميال صار أقرب لي من أبي وأختي ويدي ، بل أقرب من تنفسي . ووجدت السلام والهدف لحياتي والحق الذي كنت أفتش عنه " [1].

س٨ : ما هي نبوات العهد القديم التي تصوّر لنا رحلة الصليب ؟

ج : هناك نبوات العهد القديم التي تصوّر لنا رحلة الصليب بالكامل ، والآن هيا بنا ياصديقي إلى هذه النبوات التي تمثل كنزاً ملوكياً مختوماً ، وقد فك ختومه الأسد الخارج من سبط يهوذا ، فصار سهلاً متاحاً لأي إنسان ليدركه ويتمتع به .

١- **نسل المرأة يسحق رأس الحيَّة :** عقب سقوط الإنسان قال الله للحيَّة *" وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه "* (تك ٣ : ١٥).

وتحققت النبوة فإن كان كل إنسان ينسب إلى أبيه ، فإن السيد المسيح هو الوحيد الذي ينسب إلى أمه العذراء القديسة الطاهرة مرتمريم ، فهو الوحيد في الكون كله الذي يمكن أن ندعوه " نسل المرأة " وهذا ما أوضحه معلمنا بولس الرسول *" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله أبنه مولوداً من امرأة "* (غل ٤ : ٤) ونسل المرأة وردت هنا بصيغة المفرد " نسل " ولم ترد بصيغة الجمع " أنسال " وهو يقصد بهذا السيد المسيح وحده كما أوضح ذلك بولس الرسول *" وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين . بل كأنه عن واحدٍ. وفي نسلك الذي هو المسيح "* (غل ٣ : ١٦). أما الحيَّة فهي الشيطان ، وقد دعاه السفر الأول بالحيَّة ، ودعاه السفر الأخير بـ " الحيَّة القديمة " (رؤ ٢٠ : ٢) والسيد المسيح سحق بالصليب رأس الحيَّة وأنقذ البشرية منه ، وكل

---

[1] جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٣٨٦ ، ٣٨٧

مـــا أســتطاع أن يفعله الشيطان مع السيد المسيح هو أن يسحق عقبه بآلام الصليب التي حاقت بجسده.

٢- تآمر الرؤساء والملوك : قبل الصلب بحوالي ألف عام رأى داود النبي بعين النــبوءة الضـــجة التي فعلها اليهود بدون حجة ، وتآمرهم مع الرومان لصلب السيد المسيح ، وظنوا أنهم قضوا عليه ولكنهم فوجئوا بالقيامة " *لماذا أرتجت الأمم وتفكّر الشـــعوب فـــي الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مســيحه قائليــن . لــنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما . الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم* " (مز ٢ : ١ - ١٤) .

وتحقّقــت النــبوءة فبعد الصلب والقيامة ، وقد هدَّد رؤساء الكهنة بطرس ويوحنا صلى الرسل وأشاروا للنبوءة السابقة " *فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلــى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانـــع السماء والأرض والبحر وكل ما فــيها . القـــائل بفم داود فتاك لماذا أرتجّت الأمم وتفكّر الشعوب بالباطل . قامت ملــوك الأرض واجــتمع الرؤســـاء معاً على الرب وعلى مسيحه . لأنه بالحقيقة اجــتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل. ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون* " (أع ٤ : ٢٤ - ٢٨).

٣- رفــض حجــر الزاوية : أشارت النبوءة إلى رفض اليهود للسيد المسيح حجر الــزاوية الــذي ربــط الأرضـــيين بالسمائيين ، فقال المرنم " *الحجر الذي رفضه البــناؤون قد صار رأس الزاوية . من قِبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا* " (مز ١١٧ : ٢٢ ، ٢٣).

وتحقّقت النبوءة ففي ختام مثل الكــرم والكرامين قال السيد المسيح لليهود " *أمـــا قــرأتم قــط في الكتب . الحجر الذي رفضـــه البناؤون هو قد صار رأس الــزاوية . مـــن قِــبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم أن ملكوت الله يُنزَع ويُعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض*

ومـــن ســـقط هو عليه يسحقه " (مت ٢١ : ٤٢ – ٤٤) وقد أشار لهذه النبوة أيضاً معلمنا بطرس الرسول في رسالته الأولى (١بط ٢ : ٦ ، ٧)٠

٤- **بغضة الشعب اليهودي** : أشار لهذه البغضة داود النبي عندما قال " *أكثر من شعر راسي الذي يبغضونني بلا سبب ٠٠ حينئذ رددت الذي لم أخطفه ٠٠ صرت أجنبياً عـند أخوتي وغريباً عند بني أمي* " (مز ٦٩ : ٤ ، ٨) وقال أيضاً " بكلام *بغضٍ أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب ٠ بدل محبتي يخاصمونني٠ أما أنا فصلاة ٠ وضعوا عليّ شراً بدل خيرٍ وبغضاً بدل حبّي* " (مز ١٠٩ : ٣ – ٥) ٠

وتحقّقــت النبوة فهذا ما حدث مع السيد المسيح الذي صنع أعمالاً عظيمة ومعجزات مدهشة مع الشعب اليهودي ، ورغم ذلك أبغضوه " *أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنــة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل ترجمونني* " (يو ١٠ : ٣٢) ٠٠ " *لــو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية ٠ وأما الآن فقــد رأوا وأبغضــوني أنا وأبي ٠ ولكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهــم أبغضوني بلا سبب* " (يو ١٥ : ٢٤ ، ٢٥) وقال الإنجيل " *إلى خاصته جاء وخاصـــته لم تقبله* " (يو ١ : ١١) ٠٠ لقد أخطأ الإنسان وكسر الوصية وسلب حق الله فــي الطاعــة وأختطف لنفسه قضية الموت ، وجاء يسوع البار ليحمل عقاب خطايانا ويدفع ما لم يأخذه وما لم يختطفه وأطاع حتى الموت موت الصليب ٠

٥- **دخول أورشليم** : تنبأ أشعياء النبي عن دخول يسوع ملك المجد إلى أورشليم فقـــال " *علـــى جبلٍ عالٍ أصعدي يامبشرة صهيون ٠ أرفعي صوتك بقوّة يامبشرة أورشـــليم ٠ أرفعـــي لا تخافي ٠ قولي لمدن يهوذا هوذا إلهك ٠ هوذا السيد الرب بقـــوّة يأتـــي ٠٠ كراع يرعى قطيعه ٠ بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقـــود المرضعات* " (أش ٤٠ : ٩ – ١١) وأيضاً تنبأ زكريا النبي قائلاً "*إبتهجي جـــداً يابـــنة صـــهيون إهتفـــي يابنت أورشليم ٠ هوذا ملكك يأتي إليكِ هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان* " (زك ٩ : ٩)٠

وتحقّقت النبوّة وأشار إليها متى الإنجيلي قائلاً " *ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما . اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلّاهما وآتياني بهما . وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما . فللوقت يرسلهما . فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل . قولوا لأبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً وراكباً على أتان وجحش ابن أتان . فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع . وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما* " (مت ٢١ : ١ - ٦).

٦- **دم العهد الجديد** : تنبأ أرميا عن العهد الجديد الذي سيقطعه الله مع الكنيسة متمثلة في التلاميذ الأطهار بعد أن نقضت الأمة اليهودية عهده فقال " *ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع على بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً . ولا يُعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين أعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب . لأني أصفح عن أثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد* " (أر ٣١ : ٣١ - ٣٤).

وتحقّقت النبوّة يوم الخميس الكبير عندما قدم السيد المسيح دمه عهداً جديداً للكنيسة " *ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم . وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين* " (مر ١٤ : ٢٣ ، ٢٤) وأشار إلى هذه النبوّة وتحقّقها معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (عب ٨ : ٨ - ١٢).

٧- **خـيانة يهوذا** : تنبأ داود النبي عن خيانة يهوذا الذي عاش مع معلمه وأكل وشـرب معـه ويدعوه " رجل سلامتي " ، و " إلفي وصديقي " فيقول " *وإن دخل ليرانـي يـتكلم بـالكذب . قلبه يجمع لنفسه إثماً . يخرج في الخارج يتكلم . كل مبغضـيَّ يتناجون معاً عليَّ . عليَّ تفكّروا بأذيتي . يقولون أمر رديء قد انسكب علـيه . حيـث اضطجع لا يعود يقوم . أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خـبزي رفـع عليَّ عقبه* " (مز ٤١ : ٦ – ٩). وتنبأ أيضاً قائلاً " *لأنه ليس عدو يُعيّرنـي فأحـتمل . ليس مبغضي تعظم عليَّ فأختبئ منه . بل أنت إنسان عديلي إلفـي وصـديقي . الذي معه كانت تحلو لنا العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور* " (مز ٥٥ : ١٢ – ١٤).

وتحقّقـت النبوّة عندما تشاور يهوذا مع رؤساء الكهنة ليُسلّم لهم المسيح ، وقـد أشـار إلى هذه النبوّة الرب يسوع قائلاً " *أنا أعلم الذين اخترتهم . لكي ليتمّ الكـتاب . الذي يأكل معي الخبز رفع عليَّ عقبه .. لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني .. أجاب يسوع هـو ذاك الـذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطـي* " (يو ١٣ : ١٨ – ٢٦) وفي بستان جثيماني أقبل يهوذا مع الغوغاء " *فللوقـت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي . وقبّله . فقال له يسوع ياصاحب لمـاذا جئت* " (مت ٢٦ : ٤٩ ، ٥٠) .. " *وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يُدعى يهـوذا واحد من الأثنى عشر يتقدّمهم فدنا من يسوع ليقبّله . فقال له يسوع يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان* " *(لو ٢٢ : ٤٧ ، ٤٨)* .

٨- **بـيعه بثلاثيـن مـن الفضة** : تنبأ زكريا النبي عن تسليم يهوذا للسيد المسيح مقـابل ثلاثيـن من الفضة ، كما أشار إلى رد يهوذا للفضة ، وشراء حق الفخاري مقـبرة للغـرباء بهـا فقال " *فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلاّ فامتنعوا . فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة . فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري .*

الثمن الكريم الذي ثمنوني به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب " (زك ١١ : ١٢ ، ١٣).

وتحققت النبوة عندما ذهب يهوذا لرؤساء الكهنة " *وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة* " (مت ٢٦ : ١٥) وبعد القبض على السيد المسيح " *حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلاً قد أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً . فقالوا ماذا علينا . أنت أبصر . فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحلُّ أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء* " (مت ٢٧ : ٣ - ٧).

٩- **نهاية يهوذا** : تنبأ داود النبي عن النهاية المأسوية ليهوذا التلميذ الخائن فقال " *فأقم أنت عليه شريراً وليقف شيطان عن يمينه . إذا حُوكم فليخرج مُذنباً وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة* " (مز ١٠٩ : ٦ - ٩) كما تنبأ عن خراب دياره وديار نسله قائلاً " لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكن ساكن " (مز ٦٩ : ٢٥).

وتحققت النبوة وأشار إليها بطرس الرسول قائلاً " *كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدوداً بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة . فإن هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها . . لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر* " (أع ١ : ١٦ - ٢٠).

١٠- **هـروب التلامـيذ** : تنبأ زكريا النبي عن هروب التلاميذ في لحظة القبض علـى راعـيهم فقال *" أستيقظ ياسيف على راعيَّ وعلى رجـل رفقتي يقول رب الجنود . أضرب الرَّاعي فتتشتت الغنم "* (زك ١٣ : ١٧).

وتحقَّقـت النـبوة وأشـار إليها الرب يسوع *" حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشـكُون فيَّ في هذه الليلة لأنه مكتوب إني أضرب الراعي فتتبدَّد خراف الرعيَّة "* (مـت ٢٦ : ٣١) .. *" أما هذا كله فقد كان لكي تُكمَّل كتب الأنبياء . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا "* (مت ٢٦ : ٥٦).

١١- **غـيرة بيـتك والتعييرات** : أشار داود النبي إلى غيرة السيد المسيح على الهـيكل وتعيّـيرات الـيهود له وهـو على الصليب فقال *" لأن غيرة بيتك أكلتني وتعيّيرات مُعيّريك وقعت عليَّ "* (مز ٦٩ : ٩).

وتحقَّقت النبوة أولاً في تطهير الهيكل وأدركها التلاميذ *" ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنما وحماماً والصيارف جلوساً . فصنع سوطاً من حبال وطـرد الجميع من الهيكل . الغنم والبقر وكبَّ دراهم الصيارف وقلب موائدهم . وقـال لـباعة الحمـام ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبي تجارة . فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني "* (يو ٢ : ١٤ - ١٧) ثم تحقق الجزء الثاني مـن النبوة عندما عيَّره المعاندون مع اللصين *" أيضاً كان اللصان اللذان صُلبا معه يُعيّرانه "* (مت ٢٧ : ٤٤) وأشار لهذه النبوة معلمنا بولس الرسول عندما قال لأهل رومـية *" لأن المسـيح أيضاً لم يُرضِ نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيّريك وقعت عليَّ "* (رو ١٥ : ٣).

١٢- **القبض على المسيح** : تنبأ داود النبي عن طريقة القبض على السيد المسيح فقـال *" أحاطت بي ثيران كثيرة أقوياء باشان اكتنفتني . فغروا عليَّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر "* (مز ٢٢ : ١٢ ، ١٣).

وتحقَّقـت النـبوة ففـي بستان جثيماني تقدم الغوغاء مع الجنود ورؤساء الكهـنة السابقين للقبض على مخلصنا الصالح *" ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقوَّاد*

جـنـد الهـيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لصٍ خرجتم بسيوف وعصي . إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل ولم تمدوا عليَّ الأيادي . ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمـة . فأخذوه وساقوه ... " (لو ٢٢ : ٥٢ – ٥٤) .. " ثم إن الجند والقائد وخـدَّام الـيهـود قبضـوا على يسـوع وأوثقوه " (يو ١٨ : ١٢) .. وفي دار الولاية " فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة " (مت ٢٧ : ٢٧).

١٣- **شـهود الـزور** : تنبأ داود النبي عن شهود الزور الذين شهدوا على السيد المسيح أثناء المحاكمات زوراً فقال " شهود زورٍ يقومون وعمَّا لم أعلم يسألونني . يجازونني عن الخير شراً " (مز ٣٥ : ١١ ، ١٢).

وتحقَّقـت النـبوءة " وكـان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كلُّه يطلبون شهادة زورٍ على يسوع لكي يقتلوه . فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زورٍ كثيرين لـم يجـدوا . ولكن أخيراً تقدَّم شاهداً زورٍ . وقالا . هذا قال إني أقدر أن أنقض هـيكل الله وفـي ثلاثـة أيام أبنيه " (مت ٢٦ : ٥٩ – ٦١) .. " ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق " (مر ١٤ : ٥٩).

١٤- **حمل بلا عيب** : تنبأ أرميا النبي قائلاً " وأنا كخروف داجن يُساق إلى الذبح ولـم أعلـم أنهم فكروا عليَّ أفكار قائلين لنهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من أرض الأحياء فلا يُذكر بعد اسمه " (أر ١١ : ٩) وتكرَّرت النبوءة على لسان أشعياء النبي " ظُلم أمَّا هو فتذلَّل ولم يفتح فاه كشاه تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه " (أش ٥٣ : ٧).

وتحقَّقـت النـبوءة فشهد يوحنا المعمدان للحمل الذي بلا عيب " وفي الغد نظـر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطيَّة العالم " (يو ١ : ٢٩) وقـال عنه بطرس الرسول " الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يُهـدِّد بل كان يُسلِّم لمن يقضي بعدل . الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة " (١بط ٢ : ٢٣ ، ٢٤).

١٥- الذي بلا خطية مات من أجلنا : أوضح أشعياء هذه الحقيقة فأشار إليها بعدة أساليب مختلفة في إصحاح واحد قائلاً " *لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها ونحن حسبناه مُصاباً مضروُباً من الله ومذلولاً • وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا • كلنا كغنم ضللنا ملنا كلّ واحد إلى طريقه والربُّ وضع عليه أثم جميعنا •• أنه ضُرب من أجل ذنب شعبي •• على أنه لم يعمل ظُلماً ولم يكن في فمه غش • أما الرب فسُرَّ بان يسحقه بالحزن• أن جعل نفسه ذبيحة إثم •• وعبدي البار بمعرفته يُبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها •• أنه سكب للموت نفسه •• وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين* " (أش ٥٣ : ٤ - ١٢)•

وتحقّقت النبوءة إذ وهو القدوس الذي بلا خطية وحده وقال لليهود " *من منكم يبكّتني على خطيَّة* " (يو ٨ : ٤٦) قدم نفسه بإرادته ليموت نيابة عنا وقال عن نفسه " *ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي • لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٨) وقال أيضاً " *أنا هو الرّاعي الصالح • والرّاعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف* " (يو ١٠ : ١١) وقال قيافا رئيس الكهنة " *أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها • ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمّة • وليس عن الأمّة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرّقين إلى واحد* " (يو ١١ : ٥٠ - ٥٢) وأوضح هذه الحقيقة معلمنا بطرس الرسول قائلاً " *الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي يموت عن الخطايا فنحيا للبر الذي بجلدته شفيتم* " (١بط ٢ : ٢٤)•

١٦- الله هو الفادي : هذا هو الخط العام في الكتاب المقدس ومن أمثلة ذلك :

✠ قال موسى النبي للرب " *ترشد برأفتك الشعب الذي فديته* " (خر ١٥ : ١٣) •• " *أغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يارب ولا تجعل دم برئ في وسط شعبك إسرائيل • فيُغفر لهم الدم* " (تث ٢١ : ٨)•

✞ قـال الـيهو بن برخئيل " *فدى نفسي من العبور إلى الحفرة فترى حياتي النور* " (أي ٣٣ : ٢٨).

✞ قـال المـرنم " *الرب فادي نفوس عبيده* " (مز ٣٤ : ٢٢) .. " *إنما الله يفـدي نفسي من يد الهاوية* " (مز ٤٩ : ١٥) .. " *معاصينا أنت تكفر عنها* " (مز ٦٥ : ٣) .. " *وهو يفدي إسرائيل من كل آثامه* " (مز ١٣٠ : ٨) وقال داود النبي " *باركـي يانفسـي الرب .. الذي يفدي من الحفرة حياتك . الذي يكللك بالرحمة والرأفة* " (مز ١٠٣ : ١ – ٤).

✞ قال الله على لسان أشعياء النبي " *لا تخف يادودة يعقوب ياشرذمة إسرائيل أنـا أعيـنك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل مخلصك* " (أش ٤٣ : ٣).. " *قد محـوت كغـيم ذنوبـك وكسحابة خطاياك . أرجع إليَّ لأنه فديتك . ترنمي أيتها السـموات لأن الـرب قد فعل .. لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجَّد . هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن* " (أش ٤٤ : ٢٢ – ٢٤) .. " *ها إن يد الـرب لـم تقصر أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع .. فرأى أنه ليس إنسان وتحـيَّر مـن أنـه ليس شفيع . فخلَّصت ذراعه لنفسه وبرُّه هو عضده .. ويأتي الفـادي إلى صهيون وإلـى التائبين عـن المعصية في يعقوب يقول الرب* " (أش ٥٩ : ١ ، ١٦ ، ٢٠) .

✞ وقـال الـرب على فم أرميا النبي " *ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم الكلمة الصـالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا . وفي تلك الأيام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجري عدلاً وبرًّا في الأرض . وفي تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمىّ به الرب برُّنا* " (أر ٣٣ : ١٤ – ١٦).

✞ قـال الـرب على لسان هوشع النبي " *وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأُخلصهم بالـرب إلههم ولا أُخلصهم بقوسٍ وبسيفٍ وبحربٍ وبخيلٍ وبفرسانٍ* " (هو ١ : ٧) .. " *وأنـا الـربُّ إلهك من أرض مصر . وإلهاً سواي لست تعرف ولا مخلص*

غـــيري .. مــن يــد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم . أين أوباؤك ياموت أين شوكتك ياهاوية " (هو ١٣ : ٤ ، ١٤) .

✞ قــال الرب على فم زكريا النبي " *أجمعهم لأني قد فديتهم* " (زك ١٠ : ٨) .. " *ويخلصهم الرب إلههم* " (زك ٩ : ١٦).

✞ وقال زكريا الكاهن " *مبارك الرب لأنه إفتقد وصنع فداء لشعبه* " (لو ١ : ٦٨).

وتحققــت جمــيع هذه النبوات ومثيلاتها إذ تجسد الله وتأنس وصُلب عنا ومات وفدانا وأشترانا بدمه كقول بولس الرسول " *لأنكم قد أشتريتم بثمن* " (١كو ٦ : ٢٠) .. " *الــذي بــذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم* " (تي ٢ : ١٤) .. " *المســيح أفتدانا من لعنة الناموس* " (غل ٣ : ١٣) .. " *لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصــنا الله* " (١تي ٢ : ٣) وقال بطرس الرسول " *عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنــس دم المســيح . معروفاً سابقاً قبل إنشاء العالم* " (١بط ١ : ١٨ - ٢٠) وقال يوحــنا الحبيــب " *يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً* " (١يو ٢ : ١ ، ٢).

١٧- صــمت الســيد المسيح أثناء المحاكمات : تنبأ عن هذا الصمت داود النبي قــائلاً " *وأمــا أنا فكأصم .لا أسمع . وكأبكم لا يفتح فاه . وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس في فمه حجّة* " (مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤) وقال أشعياء النبي " *ظُلم أمّا هو فتذلّل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه* " (أش ٥٣ : ٧).

وتحققــت النبوة أمام رؤساء الكهنة " *فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يســوع قائلاً أما تجيب بشئ . ماذا يشهد به هؤلاء عليك . أما هو فكان ساكناً ولم يجب بشئ* " (مر ١٤ : ٦٠ ، ٦١) .. " *وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنــه كــان له زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجّى أن يرى آية*

تُصــنع منه • *وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشئ* " (لو ٢٣ : ٨ ، ٩) وأشار بطرس الرســـول إلى هــذا الصمــت قائلاً " *الذي إذ شُتِم فلــم يكن يشتم عوضاً* " (١بط ١ : ٢٣)•

١٨- **اكليل الشوك** : نظر سليمان الحكيم بعين النبوة لهذا الاكليل فرآه تاجاً على رأس ربــنا يســو ع " *أخرجــنَ يابنات صهيون وأنظرنَ الملك سليمان بالتاج الذي توّجــته به أمه في يوم عُرسه وفي يوم فرح قلبه* " (نش ٣ : ١١) ومن الثابت أن بشتبع أم سليمان لم تلبس إبنها تاجاً يوم عرسه •

وتحقّقــت النــبوة فـــي شخص السيد المسيح " *وضفروا اكليلاً من شوكٍ ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه • وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين الســلام يــاملك اليهود* " (مت ٢٧ : ٢٩)• فقد ألبسته أمه أي الأمة اليهودية اكليل الشــوك فـــي يــوم عرسه يوم فرحه بفداء وخلاص البشرية " *ناظرين إلى رئيس الإيمـــان ومكمّلـــه يســو ع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مســتهيناً بالخـــزي* " (عـــب ١٢ : ٢) وفي مثل العذارى شبه ربنـــا يسوع نفسه بالعــريس ، وقـــال عـــنه أشعياء النبي " *لأن بعلك (أي زوجك أو عريسك) هو صـــانعـــكِ رب الجــنود أسمه ووليّكِ قدوس إسرائيل إله كل الأرض يُدعى* " (أش ٥٤ : ٥) •

١٩- **الجلــد واللطم والبصق** : تنبأ المرنم عن جلدات المسيح قائلاً " *على ظهري حــرث الحُــرَّاث طولوا أتلامهم* " (مز ١٢٩ : ٣) أي إن الجلدات أحدثت جروحاً عمــيقة في ظهر المخلص حتى شابهت خطوط المحراث في الأرض • وجاء في ســفر أشعياء " *بذلت ظهري للضاربين وخدَّيَّ للناتفين • وجهي لم أستر عن العار والبصق* " (أش ٥٠ : ٦) وفي سفر أيوب " *أما الآن فصرت أغنيتهم وأصبحت لهم مثلاً • يكرهونني • يبتعدون عني وأمام وجهي لم يمسكوا عن البسق* " (أي ٣٠ : ٩ ، ١٠) وقـــال ميخا النبـــي " *يضربون قاضي إسرائيل بقضيبٍ على خده* " (مي ٥ : ١)•

وتحقّقت كل هذه النبوّات فيقول الإنجيل " *فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده* " (يو ١٩ : ١) .. " *والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه* " (لو ٢٢ : ٦٣) .. " *حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه . قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك* " (مت ٢٦ : ٦٧ ، ٦٨) .. " *ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام* " (يو ١٨ : ٢٢).

٢٠- **صلبه بين لصين** : الذي كان يتطلع على جبل الجلجثة كان يقول " اليوم صُلب ثلاثة رجال " دون أن يميز بين الشخصيات الثلاث ، وهذا ما عبر عنه أشعياء النبي قائلاً " *أنه سكب للموت نفسه وأُحصى مع أثمة* " (أش ٥٣ : ١٢) .

وتحقّقت النبوّة " *حينئذ صُلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار* " (مت ٢٧ : ٣٨).

٢١- **ثقب الأيدي والأرجل والجروح** : قال داود النبي " *لأنه قد أحاطت بي كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يديّ ورجليّ* " (مز ٢٢ : ١٦) ولم يحدث قط أنهم ثقبوا يدي داود ورجليه ، لأن داود مات فوق سريره مكرّماً ودُفِن بشيبة صالحة " *ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً . أنا ذاهب في طريق الأرض كلها . فتشدد وكن رجلاً .. واضطجع داود مع آبائه ودُفِن في مدينة داود* " (١مل ٢ : ١ - ١٠) وقال أشعياء النبي " *وهو مجروح لأجل معاصينا* " (أش ٥٣ : ٥) وزكريا النبي " *فيقول له ما هذه الجروح في يديك . فيقول هي التي جُرِحت بها في بيت أحبائي* " (زك ١٣ : ٦).

وتحقّقت هذه النبوّات " *حينئذ أطلق لهم باراباس . وأما يسوع فجلده وأسلمه ليُصلب* " (مت ٢٧ : ٢٦) .. " *ولما مضوا به إلى الموضع الذي يُدعى جمجمة صلبوه هناك* " (لو ٢٣ : ٣٣).

٢٢-**الإستهزاء والسخرية** : تنبأ عن هذا الجانب داود النبي قائلاً " *كل الذين يرونني يستهزئون بي . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين . اتكل على الربّ فلينجه . لينقذه لأنه سُرّ به* " (مز ٢٢ : ٧ ، ٨) .. " *وهم ينظرون ويتفرسون*

فـيَّ " (مـز ٢٢ : ١٧) .. " وأنا صرت عاراً عندهم . ينظرون إليَّ وينغضون رؤوسـهم " (مز ١٠٩ : ٢٥) وأكمل سليمان جانب آخر من النبوة قائلاً " ويتباهى بـأن الله أبـوه . فلننظر هل أقواله حق ولنختبر كيف تكون عاقبته . فإنه إن كان الصـديق ابـن الله فهو ينصره وينقذه من أيدي مقاوميه . فلنمتحنه بالشتم والعذاب حـتى نعلـم حلمـه ونختبـر صبـره . ولنقض عليه بأقبح ميتة " (الحكمة ٢ : ١٦ - ٢٠).

وتحقَّقـت هذه النبوات فإن عسكر الوالي " بعدما استهزأوا به نزعوا عنه الـرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب " (مت ٢٧ : ٣١) .. " وكان المجتازون يجدفـون علـيه ويهـزُّون رؤوسهم " (مت ٢٧ : ٣٩) وقال رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ " قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله " (مت ٢٧ : ٤٣) .. " وكذلك رؤساء الكهنة وهم يستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلَّص آخريـن وأمـا نفسـه فما يقدر أن يخلصها . لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن . واللذان صُلبا معه كانا يعيِّرانه " (مر ١٥ : ٣١ ، ٣٢) .

٢٣- **الزلـزلة والظلمة** : تنبأ عاموس عن ظلمة الشمس في وسط النهار قائلاً " ألـيس من أجل هذا ترتعد الأرض .. ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب إني أغيب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور " (عا ٨ : ٩).

وتحقَّقـت هاتـان النبوتان فيقول الإنجيل " والأرض تزلزلت والصخور تشـقَّقت " (مـت ٢٧ : ٥١) .. " وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله " (مت ٢٧ : ٥٤) .. " ومـن السـاعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة " (مت ٢٧ : ٤٥) . وعـندما حدثت الظلمة في وقت كان يستحيل فيه حدوث كسوف كلي للشـمس تعجـب عـالم الفلـك ديوناسيوس الأريوباغي وقال " إما أن يكون خالق الطبيعة متألماً أو أن العالم آخذ في التمزق " .

٢٤- إحصـاء عظامه والعطش وشـرب الخـل : تنبأ داود النبي عـن هذا فقال *" كالماء انسكبتُ . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائـي . يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني .. أحصى كلَّ عظامـي . وهـم ينظرون ويتفرسون فيَّ "* (مز ٢٢ : ١٧) .. *" ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً "* (مز ٦٩ : ٢١) .

وتحقَّقـت هـذه النبوات فمن شدة جذب الأزرع على الصليب ، ومن شدَّة الآلام صـارت عظام ربنا يسوع ظاهرة ومُحصاة ، وتعبيراً عن شدة العطش قال النبي *" لصق لساني بحنكي "* وعن شرب الخل يقول الإنجيل *" أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يُرد أن يشرب "* (مت ٢٧ : ٣٤) .. *" وبعد هذا رأى يسـوع أن كل شئ قد أكمل فلكي يتمَّ الكتاب قال أنا عطشان. وكان إناءً موضوعاً مملـوّاً خلاً . فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه فلما أخـذ يسـوع الخـل قال قد أكمل "* (يو ١٩ : ٢٨ ، ٢٩) فالخل قدم للسيد المسيح مرتيـن ، في المرة الأولى كان ممزوجاً بمرارة لتخفيف الآلام عنه ، وهذا المزيج رفضه يسوع ليتحمل الآلام كاملة ، وهذا ما ذكره متى الإنجيلي ، وفي المرة الثانية كـان خلاً بدون مرارة وهـذا شرب منه المسيح وهو على الصليب ليتم المكتوب *" وفي عطشي يسقوني خلاً "* .

٢٥- وقـوف أقاربـه مـن بعيد : قال داود النبي *" أحبَّائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً "* (مز ٣٨ : ١١).

وتحقَّقت النبوة فقال الإنجيل *" وكان جميع معارفه ونساء كُنَّ قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك "* (لو ٢٣ : ٤٩).

٢٦- الصـلاة من أجل صالبيه : قـال أشعيـاء النبي *" وشفع في المذنبين "* (أش ٥٣ : ١٢).

وتحقَّقت النبوة عندما قال السيد المسيح وهو على الصليب *" يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون "* (لو ٢٣ : ٣٤).

٢٧- **إلهي إلهــي لماذا تركتني** : بدأ داود النبي المزمور الثاني والعشرين بالآية *" إلهي إلهي لماذا تركتني "* (مز ٢٢ : ١)٠

وتحقَّقت النـبوءة عـندما كان السيد المسيح مُعلَقاً على الصليب *" ونحو الســاعة السادســة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلي ايلي لما شَبَقْتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني "* (مت ٢٧ : ٤٦)٠

٢٨- **فــي يديك أستودع روحي** : تنبأ داود النبي عن تسليم السيد المسيح لروحه البشــرية في يد الآب السماوي ، بعكس جميع البشر من آدم حتى الصليب ، والذين كــان الشــيطان يتسلم أرواحهم ساعة موتهم ، فقال المزمور *" أخرجني من الشبكة التــي خبأوهــا لي٠ لأنك أنت حصنــي ٠ في يديك أستودع روحي "* (مز ٣١ : ٤ ، ٥)٠

وتحقَّقت النـبوءة على الصليب عند موت المسيح *" ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي "* (لو ٢٣ : ٤٦)٠

٢٩- **مــنظر المصلوب** : رآه أشعياء النبي بعين النبوءة وقدم لنا وصفاً دقيقاً وكأنه كــان واقفــاً مع يوحنا الحبيب والمريمات بجوار الصليب فقال *" لا صورة له ولا جمــال فنــنظر إليه ولا منظر فنشتهيه ٠ محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختــبر الحزن وكمستَّر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به "* (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) ثم سأل أشعياء المصلوب قائلاً *" من ذا الآتـي من آدوم بثياب حمر من بصرة ٠٠ هذا البهــي بملابسه المتعظم بكثرة قوته "* (أش ٦٣ : ١) فسمع الإله المتكلم بالبر يجيبه قائلاً *" أنا المتكلم بالبر العظيم الخلاص "* (أش ٦٣ : ٢) ويتعجب أشعياء من البار الذي بلا خطية وجسده قد تلطخ بالدماء فيسأله *" مابال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصــرة "* (أش ٦٣ : ٢) فيجيــبه البار بأن هذه الدماء هي آثار معركة الصليب الرهيــبة *" قــد دســت المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد٠ فدستهم بغضــبي ووطئتهم بغيظي فرُشَّ عصيرهم على ثيابي فلطختُ كلَّ ملابسي ٠ لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديَّ قد أتت "* (أش ٦٣ : ٣ ، ٤) ٠

٣٠- عدم كسر عظامه : تنبأ داود النبي عن عدم كسر ساقي السيد المسيح قائلاً " *يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر* " (مز ٣٤ : ٢٠).

وتحققت النبوة فيقول يوحنا الإنجيلي " *فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقية لأنهم رأوه قد مـــات .. لأن هـــذا كان ليتـــم الكتاب القائـــل عظم لا يكسر منه* " (يو ١٩ : ٣٢ - ٣٦).

٣١- الطعــن بالحــربة : تنـــبأ زكـــريا النبي عن طعن السيد المسيح الإله الحق بالحـــربة ، كما تنبأ عن الماء الذي جرى من جنبه فقال " *ينظرون إليَّ الذي طعنوه ويـــنوحون عليه كنائح على وحيدٍ له ويكونون في مرارةٍ عليه كمن هو في مرارة علـــى بكـــره* " (زك ١٢ : ١٠) .. " *ويكون في ذلك اليوم أنه لا يكون نور .. ويكـــون فـــي ذلـــك اليوم أن مياهاً حيّة تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي . في الصيف وفي الخريف تكون* " (زك ١٤ : ٦ ، ٨).

وتحققت النبوة فيقول معلمنا يوحنا الحبيب " *ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربةٍ وللوقت خرج دم وماء .. وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعـــنوه* " (يـــو ١٩ : ١٤ ، ١٧) ونـــزول الـــدم من جنب المخلص رمز التطهير والمغفـــرة " *لأنـــه بـــدون سفك دم لا تحصل مغفرة* " (عب ٩ : ٢٢) والماء رمز الحـــياة ، فالصخرة التي ضربها موسى بأمر الرب كانت رمزاً لهذا الماء المتدفق مـــن جنب مخلصنا الصالح (١كو ١٠ : ٤) وأيضاً في سر الأفخارستيا يمزج الأب الكاهـــن عصـــيـــر الكـــرمة بالماء إشارة للدم والماء المتدفقان من جنب مخلصنا الصـــالح . كمـــا إن الـــدم والمـــاء يشـــيران إلى أهم أسرار الكنيسة فالماء يرمز للمعموديـــة والدم يرمز للأفخارستيا. أي أننا نستطيع أن نقول أنه من جنب المسيح خرجـــت كنيسة العهد الجديد كما خرجت حواء من جنب آدم وهو في سبات ، ولا ننســـى لنجينوس الذي طعن السيد المسيح أنه عندما رأى الزلزلة هو ومن معه آمن

(مت ٢٧ : ٥٤) وصار كارزاً باسم المصلوب في بلاد الكبادوك حيث موطنه الأصلي ، وقبض عليه الأمبراطور طيباريوس قيصر وقطع رأسه بالسيف ، ومازالت كنيستنا القبطية تذكره وتعيّد له يوم ٢٣ أبيب بذكرى استشهاده ، ويوم ٥ هاتور بذكرى ظهور رأسه المقدّسة وسطوع نور منها فتح عيني السيدة الضريرة.

٣٢- إقتسام الثياب : تنبأ داود النبي قائلاً " *يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون* " (مز ٢٢ : ١٨) وقطعاً هذا لم يحدث مع داود قط لا قبل ملكه ولا بعد ملكه ، إنما تنبأ عن المصلوب.

وتحقّقت النبوّة وأشار إلى هذه النبوّة يوحنا الإنجيلي فقال " *ثم أن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً . وأخذوا القميص أيضاً . وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق . فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل أقسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر* " (يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤) وتقسيم الثياب إلى أربعة أقسام إشارة لإنتشار البشارة بالمصلوب في جهات الأرض الأربع . أما القميص المنسوج كله والذي لا يُشق فهو يشير للكنيسة الواحدة الوحيدة المقدّسة الجامعة الرسولية جسد المسيح الواحد.

٣٣- إطلاق أسرى الجحيم : هناك عدة نبوّات عن نزول السيد المسيح إلى الجحيم ، فأيوب الصديق يقول " *ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلى أن ينصرف غضبك وتعيّن لي أجلاً فتذكرني* " (أي ١٤ : ١٣) وتنبأ أشعياء النبي قائلاً " *هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرَّت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم .. لتُخرج من الحبس المأسورين . من بيت السجن الجالسين في الظلمة* " (أش ٤٢ : ١ ، ٧) .. " *ترنمي أيتها السموات لأن الرب قد فعل أهتفي يا أسافل الأرض .. لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجّد* " (أش ٤٤ : ٢٣) .. " *فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض .. قائلاً للأسرى أخرجوا . للذين في الظلام أظهروا* " (أش ٤٩ : ٦ ، ٩) .. " روح

الرب عليّ لأنه مسحني لأبشّر المساكين ارسلني لأعصب منكسري القلوب لأنادي للمسـبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق " (أش ٦١ : ١) وتنبأ هوشع النبي قائلاً " *من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم أين قوتك ياموت أي غلبتك ياهاوية* " (هو ١٣ : ١٤) وتنـبأ زكريا النبي قائلاً " *وانتِ ايضاً فانني بدم عهدك قد أطلقتُ أسراك مـن الجـب الذي ليس فيه ماء • أرجعوا إلى الحصن ياأسرى الرجاء* " (زك ٩ : ١١ ، ١٢)•

وتحقَّقـت هـذه النبوة فبعد إنطلاق روح السيد المسيح البشرية من جسده وهـو مُعلَّـق علـى الصـليب وهي متحدة باللاهوت ، أنطلقت إلى سجن الجحيم وحـرَّرت جمـيع الذين ماتوا على رجاء ، فتحقَّقت طلبة أيوب البار وذكره الرب وأخـرجه من الهاوية • بل أخرج من الحبس جميع المأسورين الأبرار وصعد بهم إلى الفردوس الحصن المنيع حيث العشرة الحلوة مع الله " *أسم الرب برج حصين* " (أم ١٨ : ١٠) •• لقد نزل إلى أسافل الأرض لأنه فدى البشرية بدمه الثمين على عـود الصـليب ، ويقـول معلمنا بولس الرسول " *لا تقل في قلبك من يصعد إلى السـماء أي لـيحدر المسـيح • أو مـن يهبط إلى الهاوية أي لِيُصعِد المسيح من الأمـوات* " (رو ١٠ : ٦ ، ٧) •• " *لذلـك يقول • إذ صعد إلى العلاء سبي سبياً وأعطـى الـناس عطايا • وأما أنه صعد مما هو إلاَّ أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقاسم الأرض السـفلى* " (أف ٤ : ٨ ، ٩) وقال بطرس الرسول " *مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح • الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن* " (١بط ٣ : ١٨ ، ١٩) وفـي القـداس الباسـيلي " نزل إلى الجحيم من قبل الصليب " وفي القداس الغريغوري " أعطيت إطلاقاً لمن قُبض عليهم في الجحيم"•

٣٤- التكفين والدفن : تنبأ أشعياء النبي عن دفنه فقال " *وجُعِل مع الأشرار قبره ومع غنيّ عند موته* " (أش ٥٣ : ٩)•

وتحقَّقـت النبوة إذ قام بتكفين السيد المسيح نيقوديموس مع يوسف الرامي الـرجل الغني ، والذي وهب القبر الذي أعدَّه لنفسه للسيد المسيح لِيُدفَن فيه " *ولما*

كـان المساء جاء رجل غني من الرامة إسمه يوسف وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع .. فـأخـذ يوسـف الجسد ولفّه بكتانٍ نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحـته فـي الصخـرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى " (مت ٢٧ : ٥٧ – ٦٠).

٣٥- جسـده لا يرى فساداً : تنبأ داود النبي عن عدم فساد جسد المسيح في القبر فقال " لأنك لم تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيّك يرى فساداً " (مز ١٦ : ١٠).

وتحقّقت النبوّة وأشار إليها بطرس الرسول قائلاً " لأن داود يقول فيه .. لأنك لن تترك نفسي إلى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً . أيها الرجال الأخوة يسـوغ أن يُقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هـذا الـيوم فإذ كان نبيّاً وعلم أن الله حلف له بقسمٍ أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه . سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً " (أع ٢ : ٢٥ – ٣١).

٣٦- القـيامة والقـبر الممجّـد : وردت عدّة نبوّات عن قيامة السيد المسيح من الأمـوات ، فقـال أيـوب الصديق " أما أنا فقد علمت أن وَليّيَ حيُّ والآخر على الأرض يقوم " (أي ١٩ : ٢٥) وقال داود النبي " أنا أضطجعتُ ونمت . أستيقظت لأن الـرب يعضدني " (مز ٣ : ٥) .. " إرفعن أيتها الأرتاج رؤوسكنّ وارتفعنَ أيـتها الأبـواب الدهـريّات فيدخل ملك المجد .. من هو هذا ملك المجد . الربُّ القديـر الجـبار الربُّ الجبار في القتال . أرفعنّ أيتها الأرتاج رؤوسكنّ وارفعنها أيـتها الأبواب الدهريّات فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . ربُّ الجنود هـو ملـك المجد " (مز ٢٤ : ٧ – ١٠) وفي المزمور الثاني والعشرين أشار إلى موته قائلاً " وإلى تراب الموت تضعني " (مز ٢٢ : ١٥) ثم أشار إلى قيامته فقال " أخـبر باسمك أخوتي وسط الجماعة أسبحك " (مز ٢٢ : ٢٢) وتنبأ هوشع النبي قـائلاً " يحيينا بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه " (هو ٦ : ٢) .. "

مـــن يــد الهاويـــة أفديهم من الموت أخلصهم • أين أوباؤك ياموت أين شوكتك ياهاوية " (هو ١٣ : ١٤)•

وتحقّقــت النــبوّة وقام السيد المسيح ظافراً منتصراً على الموت والخطية والشيطان " *ليس هو ههنا لأنه قام كما قال • هلما أنظرا الموضع الذي كان يسوع مضــطجعاً فــيه* " (مت ٢٨ : ٦) • والصرخة التي أطلقها هوشع في القديم بروح النبوّة أختبرها بولس الرسول بروح القيامة فقال " *أين شوكتك ياموت • أين غلبتك ياهاويــة • أما شوكة الموت فهي الخطية* " (١كو ١٥ : ٥٥ – ٥٦) ومن مزمور داود الرابع والعشرين أخذت الكنيسة تمثيلية القيامة•

٣٧– **زمن صلب المسيح** : حدَّد دانيال النبي زمن الصلب ، فقد ربط هذا الوقت بالســنة التــي صدر فيها الأمر بتجديد أورشليم سنة ٤٥٨ ق•م " *سبعون أسبوعاً قُضــيت على شعبك وعلى مدينتك المقدَّسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الأثم وليؤتى بالبر الأبدي •• ولختم الرؤيا والنبوّة ولمسح قدوس القدوسين • فأعلم وأفهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعاً •• وبعد إثنين وستون أسبوعاً يقطع المسيح •• وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة* " (دا ٩ : ٢٤ – ٢٧)• واليوم النبوي هنا يشير إلى سنة كاملة ، والمدة المحدَّدة سبعون أسبوعاً قسَّمها الوحي إلى ثلاثة مدد كالآتي :

أ – المــدة الأولــى : ســبعة أسابيع = ٤٩ يوماً أي ٤٩ سنة وهي المدة التي أستمر فيها بناء المدينة وتجديدها•

ب– المـــدة الثانــية : أثنيــن وستون أسبوعاً = ٦٢ × ٧ = ٤٣٤ يوماً أي ٤٣٤ ســنة ، وخـــلال هــذه المــدة لم يطرأ أي تغيير يذكر على مدينة أورشليم والهيكل•

مجموع المدتين أ ، ب = ٤٩ + ٤٣٤ = ٤٨٣ سنة•

وبالطرح من سنة التجديد وهي ٤٥٨ ق•م

٤٥٨ ق٠م – ٤٨٣ ق٠م = ٢٥ ب ٠م وهـــي تقريـــباً الســـنة التي بدأ فيها السيد المســـيح خدمـــته ، وبذلـــك يكون ميلاد المسيح سنة ٤ ق٠م ، وهذا توافقه أقوال العلمـــاء الذيـــن قالوا بأن التقويم الميلادي بدأ في منتصف القرن السادس الميلادي بدلاً من التقويم الروماني والذي كان سائداً أنحاء العالم ، وذلك بناء على دعوة من الراهب الروماني " ديونيسيوس اكسيجونوس " وحدثت إستجابة سريعة ، فبدأ العالم يعـــرف الـــتقويم الميلادي سنة ٥٢٢م ، ولكن بعد إستخدام هذا التقويم بفترة طويلة أكتشـــف الباحـــثون أن هـــناك فـــرقاً يُقدَّر بأربعة سنوات ، ولكن بسبب إستقرار الأوضـــاع علـــى إستخدام التقويم الميلادي كما وضعه ديونيسيوس لذلك فضلوا أن يظل التقويم كما هو ، مع الأخذ في الأعتبار أن السيد المسيح وُلِد سنة ٤ ق ٠ م ٠

وأخـــيـــراً نقـــول ما أجمل قول عروس النشيد " *علمه فوقي محبة* " (نش ٢ : ٤) وعلـــم المســـيح هو صليبه ، ولهذا صوَّره الفنان قائماً من الأموات ممسكاً بعلـــم الصـــليب ، فالسيد المسيح لم يعد ثانية إلى مزوده ولا إلى قبره ، ولم يرتبط بأي منهما كما أرتبط بالصليب ، حتى يبدو لك وكأن الصليب قد أنصهر وصار مع المســـيح واحداً ، وصارت القوات السمائية كل أعلامها تتحلى بالصليب المقدس ، والكنيسة المقدَّسة تشبهت بالسماء ، فصار علمها هو الصليب٠

علمـــه فوقـــي ٠٠ وكـــل ما تحت العلم هو ملِك لدولة العلم ، وأنا وأنت ياصديقي ملِكاً للمصلوب وسمائه ، وإن كان العلم لا يُرفَع إلاَّ على أرضٍ محرَّرة ، فياليتـــنا نحتفظ بحريتنا في المسيح المصلوب الذي سُمِّر على الصليب ليحرِّرنا ٠٠ الصـــدر الذي يعلوه الصليب ياليته يخفي قلباً مُحرَّراً من أهواء العالم وشهواته ٠٠ اليد التي رُسِم عليها الصليب ياليتها تكون مُحرَّرة لفعل الخير ٠٠ الجسد الذي رُشِم ٣٦ مـــرة بعلامة الصليب في سر الميرون ياليته يكون جسداً مُحرَّراً لا يقوى عدو الخير على سكناه٠

ثانياً : ذبائح العهد القديم تدلنا على ذبيحة الصليب

س٩ : متى عرف الإنسان طقس تقديم الذبائح ؟

ج : الذبـــائح قديمة بقدم البشرية ، وجاءت طبقاً للأوامر الإلهية • كما أنها كانت تعبر عن إحتياجات الإنسان الحقيقية للفداء ، وفكرة الذبيحة نابعة من موت الحيوان الـــبرئ نـــيابة عـــن الإنســـان المذنب ، فيحصل الإنسان على الصفح والمغفرة ، ونستعرض معا ياصديقي موضوع الذبائح بإختصار سواء خلال عصر الآباء ، أو خلال عصر الشريعة•

١- **الذبائح خلال عصر الآباء :** ويظهر تقديم الذبائح في عدة مواقف مثل :

أ - كـــان آدم وحـــواء في الفردوس عريانان ولم يخجلا لأن نعمة الله كانت تسترهما ، فعاشا في حالة من الطهارة والبرارة مثل الأطفال الصغار في براءتهم ، ولم يشعر أحدهما أنه عريان يحتاج لشئ يستره ، ولكن عقب الخطية مباشرة أحس الأثـــنان بالعري وشعرا بالخجل يغطيهما ، فأرادا أن يسترا عريهما بأوراق الشجر ولـــم يفلحـــا •• فماذا كان الحل ؟ • لقد فشل الإنسان في هذا ، أما الله ففي حنانه الأبـــوي ذبـــح ذبـــيحة ، وأخذ جلد الذبيحة ، وصنع أقمصة من هذا الجلد " *وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما* " (تك ٣ : ٢١) ولم تكن الذبيحة لهدف أكل لحمها ، لأن آدم لم يكن يعرف أكل اللحوم الحيوانية ، ولذلك فإن القصد الأول والأخـــيـــر مـــن الذبـــيحة هو ستر عري آدم ، وهنا إستلم أبونا آدم طقس الذبيحة ، وأدرك أن العري الناتج عن الخطية لا تستره أوراق الشجر ولكن تستره الذبيحة •• ياليتني في كل مرة أرتدي ملابسي أتذكَّر الخطية التي تعريني من نعمة الله•

ب- سار هابيل على نفس الدرب ، وتمَّم طقس الذبيحة ، وقدم من أبكار غنمه ومـــن سمانها فقبل الرب ذبيحته • أما قايين الذي أستهان بطقس الذبيحة وقدم من ثمار الأرض فلم يقبل الرب تقدمته " *فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر* " (تك ٤ : ٤ ، ٥)•

ج – عقب الطوفان سار نوح البار على ذات الدرب أيضاً فقدم ذبائح من البهائم الطاهرة والطيور الطاهرة " *وبنى نوح منبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان* " (تك ٨ : ٢٠ ، ٢١) .. إذاً الحيوانات والطيور الطاهرة وغير الطاهرة كانت معروفة قبل إعطاء الشريعة ، والحقيقة أن كل الحيوانات وكل الطيور هي من خلقة الله القدوس ، ولكن إذ أراد الله أن يُعلّم الإنسان البدائي الفرق بين ما هو صحيح وما هو خطأ ، علّمه عن طريق الحيوانات والطيور ، فأطلق على بعضها أنه طاهر فيجوز الأكل وتقديم ذبائح منها ، ودعى البعض غير طاهر فلا يجوز الأكل ولا تقديم ذبائح منه .

د – نسج أيوب الصديق على نفس المنوال ، وكان يخشى أن يكون أولاده قد أخطأوا وجدّفوا على إسم الله ، فكان يقدم الذبائح فدية عنهم ، وكان رب الأسرة قبل عصر الشريعة يعتبر هو كاهن الأسرة ، لذلك كان يحق له أن يقدم الذبائح كما فعل نوح وأيوب والآباء البطاركة الأولون " *وكان لما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدّسهم (أولاده) وبكّر في الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم . لأن أيوب قال ربما أخطأ بنيَّ وجدّفوا على الله في قلوبهم . هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام* " (أي ١ : ٥) .

هـ – سار الآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب في ذات الدرب ، فكان كل مكان يحل فيه إبراهيم يبني مذبحاً للرب ويصعد الذبائح والمحرقات لذلك تجد عبارة " *بنى هناك مذبحاً* " (تك ١٢ : ٧ ، ٨ ، ١٣ : ١٨) وعندما ظهر الله لإسحق ووعده بأن يباركه ويكثر نسله " *بنى هناك مذبحاً ودعاه باسم الرب* " (تك ٢٦ : ٢٥) وبنى يعقوب مذبحاً للرب في شكيم ودعاه " *إيل إله إسرائيل* " (تك ٣٣ : ٢٠) كما أوحى الله ليعقوب قائلاً " *قم أصعد إلى بيت إيل وأقم هناك وأصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك .. وبنى هناك*

منبحاً ودعا المكان ايل بيت ايل " (تك ٣٥ : ١ ، ٧) وقبل أن ينزل يعقوب إلى أرض مصر " ذبح ذبائح لإله أبيه اسحق " (تك ٤٦ : ١)٠

٢- الذبائح في عصر الشريعة : حدَّدت الشريعة الذبائح العامة التي تُقدم صباح ومساء كل يوم ، والتي تُقدم كل يوم سبت ، وفي رأس الشهر ، وفي الأعياد ٠ كما حدَّدت الشريعة الذبائح الشخصيَّة التي يقدمها الأفراد مثل ذبائح المحرقة والسلامة والخطية والأثم وتقدمة الدقيق (لا ١٢ : ١ - ٨) وذبيحة تطهير الأبرص بعد شفائه (لا ١٤ : ١ - ٢٠) وذبيحة المصاب بسيل بعد إنقطاع سيله (لا ١٥ : ١ - ١٥)٠

س١٠ : ما هي أهم الذبائح العامة التي أوصى بها الله شعبه ؟

ج : من أهم الذبائح العامة التي أوصى الله بها في شريعة موسى شعبه ما يلي :

أ- الذبائح اليومية : وهي ذبيحة المحرقة الدائمة التي تُقدم كل يوم ، وتشمل ذبيحة الصباح حيث يُقدَم خروفاً حولياً أي عمره سنة ، ومثلها ذبيحة المساء (عد ٢٨ : ٣ ، ٤) والذبيحتان يرمزان إلى فاعلية ذبيحة المسيح الدائمة ٠

ب - الذبيحة الأسبوعية : تُقدَم كل يوم سبت ، وتشمل ذبيحة محرقة مكوَّنة من خروفين حوليين بالإضافة إلى الذبيحة اليومية (عد ٢٨ : ٩)٠

ج - الذبيحة الشهرية : تُقدَم في رأس كل شهر وتشمل ذبيحة محرقة مكوَّنة من ثورين وكبشاً وسبعة خراف حولية (عد ٢٨ : ١١ - ١٥)٠

د - ذبيحة الفصح : تُقدَم في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول على مستوى الشعب ككل ، ويُقدَم فيها ذبيحة محرقة على مدار سبعة أيام ، كل يوم ثورين وكبشاً وسبعة خراف ، بالإضافة إلى ذبيحة خطية عبارة عن تيس واحد (عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥) هذا بالإضافة إلى ذبيحة الفصح التي تقدمها كل أسرة بمفردها (تث ١٦ : ١ ، ٢)٠

هـ - ذبيحة باكورة الحصاد : تُقدَم في اليوم الأول من الشهر السابع ، وتشمل ذبيحة محرقة مكونَّة من ثوراً وكبشاً وسبعة خرافٍ حوليةٍ ، وذبيحة خطية عبارة عن تيس واحد (عد ٢٩ : ١ – ٥).

و - ذبائح عيد الكفارة : تُقدَم في اليوم العاشر من الشهر السابع ، وتشمل ذبيحة محرقة مكوَّنة من ثور وكبش وسبعة خرافٍ حوليةٍ ، وذبيحة خطية عبارة عن تيس واحد (عد ٢٩ : ٧ – ١٠) وسنعاود الحديث عنها.

ز - ذبيحة عيد المظال : في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع على مدار ثمانية أيام ، ويُقدَم فيها ذبيحة محرقة مكوَّنة من واحد وسبعين ثوراً ، وخمسة عشر كبشاً ، ومائة وخمسة خروفاً حولياً ، وكذلك ذبيحة خطية تشمل ثمانية تيوس (عد ٤٩ : ١٢ – ٤٠).

ح - ذبيحة البقرة الحمراء : وكانت تُقدَم كذبيحة خطية ، ويجمع رمادها ، ويوضع في ماء يدعى " ماء النجاسة " ويستعمل لتطهير كل إنسان لمس ميتاً أو قتيلاً (عد ١٩ : ١ – ١٠) .

س١١ : هل يسرُّ الله بمنظر الدماء ، ويتلذذ بذبح وحرق آلاف الثيران والحملان ؟

ج : الحقيقة أن أجرة الخطية هي موت ، والنفس التي تخطئ تموت ، ولذلك أراد الله أن يحفر هذه الحقيقة في ذهن البشرية فعلَّمها أن نفس الحيوان في دمه ، وعندما يُسفك دم الحيوان البرئ تُزهق نفسه عوضاً عن نفس الإنسان المذنب ، فقال " *لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم . لأن الدم يُكفّر عن النفس* " (لا ١٧ : ١١) وبسبب كثرة خطايا البشرية كثرت الذبائح التي تُقدَم لله ، ولعل المصريين قد رأوا بني إسرائيل وهم يذبحون الحملان ويلطخون أعتاب بيوتهم بالدم ، ولعلهم قد سألوهم ، وعرفوا إن ملاكاً مُهلكاً سيعبر ليلاً ويهلك بكر كل بيت ليست عليه علامة الدم ، ولعلهم لم يصدقوا

واســتهزأوا بمـــا يسمعون إلى أن وقعت الكارثة" *فحدث في نصف الليل أن الرب ضـــرب كـــل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السجن وكل بكر بهيمة* " (خر ١٢ : ٢٩) عندئذ صدَّق المصريون وعرفوا قيمة دم الذبيحة ، ولكن بعد فوات الأوان. وهناك حكمة إلهيَّة من الذبيحة فالإنســـان الخاطـــئ المذنـــب كان يضع يديه على الحيوان البرئ ، ويعترف أمام الكاهـــن بخطيئته ، فيذبح الكاهن هذا الحيوان البرئ عوضاً عن الإنسان الخاطئ ، والحـــيوان أقـــرب كائن للإنسان فهو يشعر بالألم والسعادة ، فعندما يرى الإنسان الحـــيوان الـــبرئ يُذبـــح أمامه ويُحرق بالنار يرتعد ويشعر أن هذا الحكم كان من المفروض أن يُنفذ فيه هو ، لأنه هو الذي أخطأ وهو الذي يستحق العقاب ، ويشعر أن الســـكين التـــي ذبحـــت هذا الحيوان كان من المفروض أن تذبحه هو ، ويدرك الإنســـان أن عقوبة الخطية الموت والفناء والإبادة لأن أجرة الخطية موت .. إن منظر الدماء على الأرض والجدران في خيمة الإجتماع ، ومنظر النار المتقدة التي تـــأكل الذبـــائح ، ورائحة الموت النفاذة كل هذا يعكس مدى شناعة وبشاعة الخطية فيشـــعر الإنســـان بعظم وثقل ذنبه وخطيئته ، وعندما يشعر الإنسان بثقل ذنبه تبدأ الخطوة الأولى للقاء مع الله .. حقاً عندما أُخطئ وأرفع بصري إلى الصليب أشعر ببشـــاعة خطيتي وجُرمي التي سبَّبت لفاديَّ الحبيب كل هذه الآلام ، ولكن في نفس الوقـــت أشـــعر بالسلام الإلهي يغمرني ، وأفرح بالنجاة من هوة الجحيم بفضل هذا الصليب العجيب.

وأيضـــاً كان القصد الإلهي من الذبح ترسيخ الإيمان بمبدأ الفداء ، فعندما تُذبـــح الذبيحة نيابة عن الخاطئ ليس معنى هذا أن العدل الإلهي وافق على التنازل عن عقاب الخطية ، ولكن معنى هذا أن العدل الإلهي وافق على نقل عقاب الخطية مـــن المخطـــئ إلـــى الذبـــيحة . إذاً الذي يحدث هنا هو عملية تحويل للعقاب من الخاطـــئ إلى الذبيحة ، وليس عملية تنازل أو إلغاء ، وهذا ما حدث مع داود النبي

عــندما أخطـــأ واعترف قائلاً " *قد أخطأت إلى الرب* " قال له ناثان النبي " *الربُ أيضــاً قد نقل عنك خطيتك • لا تموت* " (٢صم ١٢ : ١٣) إذاً الذبائح كانت تمهد الأذهان لقبول فكرة الفداء ، وهو الدور الذي قام به يوحنا المعمدان أيضاً في إعداد الطــريــق للــرب ، فسهــل اللقاء معه " *هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم* " (يو ١ : ٢٩)•

س١٢ : ما هي صفات الذبائح المقبولة ؟ وما معنى تكرار وتنوع الذبائح ؟

ج : بلــغ إهــتمام الله بطقس الذبائح إلى الشرح التفصيلي لكل ذبيحة كما سنرى ، وفيما يلي نجيب على شقي السؤال :

أولاً : صفات الذبائح المقبولة : وأهم هذه الصفات هي :

أ- إنها ذبائح دموية ب- من حيوانات أو طيور طاهرة ج - أنها بلا عيب

أ - **الذبــائح الدموية** : الذبائح لابد أن تكون دموية لأن الدم يمثل حياة الحيوان ، لذلــك أوصى الله بالإحتراز من الدم " *لكن احترز أن تأكل الدم لأن الدم هو النفس فــلا تــأكل النفس مع اللحم* " (تث ١٢ : ٢٣) ومنع الله أكل الدم منعاً باتاً " *أجعل وجهــي ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها • لأن نفس الجسد هي في الدم فأنــا أعطيكــم إيــاه على المذبح للتكفير عن نفوسكم • لأن الدم يُكفّر عن النفس* " (لا ١٧ : ١٠ ، ١١)• وعــندما يُذبــح الحــيوان يُسفك دمه فتنتهي حياته ، حتى الإنســان الــذي يسفك دمه فهو يبذل حياته ، فعند ذبح الحيوان تنتهي حياته عوضاً عــن الإنســان المذنب ، فيموت الحيوان وينال المذنب المغفرة • بل إن الدم كان وســيلة تقديس الكهنة ورئيس الكهنة وأواني الخدمة " *لأن موسى بعد ما كلّم جميع الشــعب بكــل وصــيّةٍ بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزيّاً وزوفاً ورشّ الكتاب نفسهُ وجميع الشعب قائلاً هذا هو العهد الذي أوصاكم الله بــه • والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشّها كذلك بالدم • وكل شئ تقريباً يــتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة* " (عب ٩ : ١٩ - ٢٢) •• وكــان يُكتَب عند مدخل المجمع اليهودي " لا كفارة بدون دم " وكان الدم

يُـرَش مستديراً على المذبح وعلى جدران المذبح وأسفله إشارة إلى أن المذبح قائم أساسـاً على الدم وبدون الدم لا وجود للمذبح ، كما كان الدم يُرَش على الحجاب ، وفي يوم الكفارة العظيم يدخل رئيس الكهنة بالدم إلى قدس الأقداس ، وكانت جميع الذبـائح تُذبـح عند باب خيمـة الإجتماع إشارة إلى إستحالة دخول الأقداس بدون الـدم ، وجميع الذبائح كانت تشير إلى ذبيحة الصليب ، وعندما ذُبح الذبيح الأعظم على الصليب أبطلت كل الذبائح الدموية.

ب- الذبائح من الحيوانات أو الطيور الطاهرة : كانت الذبائح تُقدَّم من الحيوانات أو الطيور الطاهرة التي سمح الله بأكلها لأن الذبائح تشير لربنا يسوع المسيح الذي قدَّم جسده للبشرية مأكل حق ودمه مشرب حق (يو ٦ : ٥٥ – ٥٧) وكانت الذبائح لا تُقدَم من الحيوانات الضارية أو الطيور الجارحة التي تأكل اللحوم ، ولكنها كانت تُقـدَم من الحيوانات المستأنسة والطيور الوديعة وهي البقر والغنم والماعز واليمام والحمـام لأنها تشير إلى ربنا يسوع الذي لم يقتات على غيره بل بالعكس قدم ذاته فداءاً عن البشرية . فثور البقر يشير للصبر في العمل من أجل الله ، والحمل يشير للوداعـة والطاعـة ، والماعـز يشـير إلى ظلمة الخطية ، واليمام يشير للسمو والسـماويات ، والحمـام يشـير للحكمـة والسـلام ، وكانت الذبائح لا تقدم من الحـيوانات التي يتم إصطيادها لأنها تفرُّ وتهرب والإنسان يأتي بها قسراً بينما ربنا يسـوع قـدم ذاته بإرادته وقال عن نفسه *" ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً "* (يو ١٠ : ١٨).

ج – الذبـائح بلا عيب : كانت الذبائح التي تقدم بلا عيب ، فلا تكن مكسورة أو مرضوضة أو مريضة أو ناقصة الخلقة .. *" تكون صحيحة للرضا . كلُّ عيبٍ لا يكـون فـيها . الأعمـى والمكسور والمجروح والبثير والأجرب والأكلف هذه لا تُقـرّبوها للـرب .. الـزوائدي أو القـزم .. ومرضوض الخصية ومسحوقها ومقطوعهـا لا تُقـرّبوا للرب "* (لا ٢٢ : ٢٢ – ٢٤) ولذلك كان الكاهن يفحصها جـيداً عضـواً عضواً ويتأكد أنها بلاعيب حتى يطمئن الإنسان الخاطئ الذي قدم

الذبيحة أن الله سينظر إليه من خلال عدم عيب الذبيحة المُقدّمة ، والذبائح التي بلاعيب تشير لربنا يسوع الذي هو بلاعيب وحده ، فقد شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها وقال " *من منكم يبكّتني على خطيّة* " (يو ٨ : ٤٦) وقال عنه يوحنا المعمدان " *هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم* " (يو ١ : ٢٩) .

ثانياً : معنى تكرار وتنوع الذبائح :

تكرّرت الذبائح لأنها قاصرة ، وتنوعت لأن الخطية متشعبة ، ونعرض بإختصار لتكرار الذبائح وتنوعها :

١ - **تكرار الذبائح** : التكرار يحمل معنى القصور ، فقد كانت الذبائح تُقدَم كل يوم صباحاً ومساءً ، وذبيحة أول الأسبوع ، وأول الشهر ، والفصح ، وباكورة الحصاد ، وعيد الكفارة ، وعيد المظال ، والبقرة الحمراء ، بالإضافة إلى الذبائح الشخصية ، وتكرار الذبائح يحمل معنى عدم كفايتها وعدم نفعها وعدم دوام أثرها كقول الإنجيل " *فإنه يصير إبطال الوصيّة السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها* " (عب ٧ : ١٨) .. وكانت الذبائح قاصرة لذلك قال الله على لسان آساف " *اسمع ياشعبي فأتكلم .. لا على ذبائحك أوبخك . فإن محرقاتك هي دائماً قُدّامي .. هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس . أذبح لله حمداً وأوفِ العلي نذورك* " (مز ٥٠ : ٧ - ١٤) وقال داود النبي " *لأنك لا تسرُّ بذبيحة . وإلاّ فكنت أقدمها بمحرقة لا ترضى* " (مز ٥١ : ١٦) وقال ميخا النبي " *بما أتقدّم إلى الرب وأنحني للإله العلي . هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة . هل يسرُّ الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت . هل أعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي* " (مي ٦ : ٦ ، ٧) فالذبائح لا ترفع الخطية إلاّ في إستحقاقات دم المسيح . كما إن الذبائح كانت قاصرة لأنها كانت تطهر الجسد فقط ولا تقوى على تطهير الروح والنفس ، ولهذا إشتاق الإنسان للذبيحة غير المحدودة التي تُقدَم مرة واحدة وتكون كاملة وكافية للجميع وتستطيع أن تطهر النفس والجسد والروح .. حقاً لقد

تحقّق كل هذا في شخص السيد المسيح الذي قدم ذاته ذبيحة حيَّة غير محدودة نيابة عــن البشرية جمعاء " *يسوع المسيح البار • وهو كفّارة لخطايانا • ليس لخطايانا فقــط بــل لخطايا كل العالم أيضاً* " (١يو ٢ : ١ ، ٢) •• " *لأنه بقربان واحد قد أكمــل إلى الأبد المقدَّسين* " (عب ١٠ : ١٤) لذلك فذبيحة الصليب فيها كل الإكتفاء وكل القوة على تطهير الجسد والنفس والروح كقول الإنجيل " *فكم بالحري يكون دم المســيح الــذي بــروح أزلـــي قدم نفسه بلاعيب يطهّر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي* " (عب ٩ : ١٤)•

٢- **تــنوع الذبائح** : الخطية ليست موضوعاً سهلاً ولكنها موضوع كبير متعدد ومتشعب الجوانب ، ولذلك فالخلاص منها ليس أمراً سهلاً ، ولا تكفي ذبيحة واحدة للتعبـــير عــن الخـــلاص من الخطية بجميع جوانبها ، ولهذا تعدَّدت الذبائح ، وكل ذبيحة تشير لجانب من جوانب الخلاص من الخطية • لقد أعطى الله موسى طقس خمــس ذبائح ، وكل واحدة منها تشير لجانب معين من جوانب الصليب المتعددة ، فذبــيحة المحرقة تُعبّر عن الحب الكامل والطاعة الكاملة لله ، وتقدمة الدقيق تُعبّر عن حياة الشركة مع الله ، وذبيحة السلامة تُعبّر عن حياة السلام مع الله ، وذبيحة الخطــية تُعبّر عن الخلاص من الخطايا التي نرتكبها ضد الأخرين ، وذبيحة الإثم تُعــبّر عــن الخـــلاص من الخطايا التي نرتكبها ضد الله ومقادسه ، وهذه الذبائح مجتمعة تشير لربنا يسوع المصلوب الذي أوفى كل شئ • لقد أرضى العدل الإلهي وحمــل عقــاب خطايانـــا ففدانا من الموت الأبدي وبرَّرنا وقدَّسنا وأعطانا السلام الكامل والفرح الحقيقي بالخلاص ، ولذلك قال على الصليب " *قد أكمل* " •

ورغــم إن الذبـــائح الحيوانـــية لم تكن كافية لفداء الإنسان لأنها محدودة وليســت مـــن جـــنس الإنســـــان وتُقاد للذبح قسراً ، فأنها كانت رمزاً حيَّاً لذبيحة الصـــليب ، وكـــل إنسان مارسها في العهد القديم بقلب نقي وضمير مستقيم حصل على وعد بمغفرة خطاياه في إستحقاقات دم الحمل الحقيقي•

س١٣ : مــا هي أهم الذبائح الشخصية ؟ وكيف تشير كل ذبيحة منها إلى ذبيحة الصليب ؟

ج : دعنا ياصديقي نستعرض معاً الذبائح الشخصية لنرى في كل ذبيحة إشارة إلى جانب من جوانب الصليب ، ففي ذبيحة المحرقة نرى طاعة الإبن الذي أطاع حتى المــوت موت الصليب ، وفي ذبيحة السلامة نرى عودة الشركة بين الإنسان والله بدم الصليب ، وفي ذبيحتي الخطية والإثم نرى دينونة الله ضد الخطية ، وفي تقدمة الدقيق نرى الإبن الحبيب يُقدِم ذاته قرباناً عنا :

١- **ذبــيحة المحرقة (لا ١ ، ٦ : ٨ – ١٣)** : تعتبر أول الذبائح حتى أن مذبح النحاس الذي تقدم عليه كل الذبائح دُعي بمذبح المحرقة ، وهذه تختص بإرضاء الله " *مُحــرَقة وقود رائحة سرور للرب* " (لا ١ : ١٣) ومن الطبيعي أن يأتي الجانب الخــاص بــالله أولاً ثــم الجانب الخاص بالإنسان ، فمثلاً في الوصايا العشر نجد الوصايا التي تخص الله أولاً ثم الخاصة بالإنسان ، وكذلك في الصلاة الربانية تأتي الطلــبات الخاصــة بالله ثم الخاصة بالإنسان ، وهكذا جاءت ذبيحة الخطية والإثم اللذان يعبران عن رفع عقاب خطية الإنسان . إذاً ذبيحة المحرقة لا تشير إلى ربنا يسوع من حيث أنه حمل خطايانا ، ولكنها تشير إليه من حيث أنه تمَّم مشيئة الآب وأرضــاه " *أسـلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحةً لله رائحةً طيبةً* " (أف ٥ : ٢) وهكذا تــترجم ثيؤطوكــية الأحد هذه المشاعر فتقول " هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة علــى الصــليــب عــن خــلاص جنسنا . فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة".

فذبيحة المحرقة تشير إلى سرور وفرح الآب السماوي بأبنه الحبيب الكريم الذي قدَّم ذاته فادياً عن البشرية .. حقاً لقد كان منظر السيد المسيح على الصليب باهــراً ، ودمــه يتساقط من أجل إنقاذ البشرية الهالكة ، ولا أحد يستطيع أن يدرك القــيمة الحقيقية لموت ربنا يسوع المسيح إلاَّ الله الآب وحده الكائن فيه ، فالله الآب

تمجَّد في موت أبنه ، ولهذا قال ربنا يسوع عقب خروج يهوذا ليسلمه " *الآن تمجَّد ابـن الإنسـان وتمجَّد الله فيه • إن كان الله قد تمجَّد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجدُه سريعاً* " (يو ١٣ : ٣١ ، ٣٢) وذبيحة المحرقة كانت تُسلخ وتقطَّع (لا ١ : ٦) وتغسـل الأحشاء والأكارع بالماء (لا ١ : ٩) وتوضع على المذبح فتظهر كل أعماقهـا أنهـا بلا عيب ، وفي هذا إشارة إلى كمال السيد المسيح وأنه بلاعيب ، وعـندما تتحوَّل الذبيحة إلى رماد لا يُلقى في أي مكان • إنما كان له طقس خاص إذ يلـبس الكاهـن ثوب من كتان وسراويل من كتان ويرفع الرماد ويضعه بجوار المذبـح " *ثـم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرى ويُخرج الرماد إلى خارج المحلة إلى مكـان طاهـر* " (لا ٦ : ١١) وفي هذا إشارة إلى دفن جسد المسيح في قبر جديد خارج المحلة •

وذبيحة المحرقة تشير لربنا يسوع في الآتي :

أ - **الطاعة والرضى** : لم يقل الكتاب عن ذبيحة المحرقة أنها للتكفير عن الخطية بـل قال أنها للرضى (لا ١ : ٣) أي أن مُقدّم الذبيحة يقدمها برضاه وكامل حريته بغـية إسترضـاء الله ، فهـي رمز لذبيحة الصليب التي قدمها ربنا يسوع برضاه وكـامل حريته ، فذبيحة المحرقة تكشف عن طاعة الإبن الكاملة للآب السماوي ، فقال لهم يسوع " *طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله* " (يو ٤ : ٣٤) •• " *لأنـي قد نزلتُ من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني* " (يو ٦ : ٣٨) وإرتضى أن يشرب كأس الغضب الإلهي " *الكأس التي أعطاني الآب ألا أشـربها* " (يـو ١٨ : ١١) وكملت فيه نبوّة داود النبي " *حينئذ قلت هأنذا • بدرج الكـتاب مكـتوب عنـي • أن أفعـل مشيئتك ياإلهي سررت • وشريعتك وسط أحشـائي* " (مـز ٤٠ : ٧ ، ٨) وعندما ربط بولس الرسول بين ذبائح العهد القديم وبيـن ذبـيحة الصليب أشار إلى نفس النبوّة السابقة (عب ١٠ : ٧) وكانت طاعة

الســيد المســيح موضع سرور الآب " *لهــذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٧)٠

وعــندما ربــط بولس الرسول بين ذبائح العهد القديم وبين ذبيحة الصليب ذكــر نفــس النبوة السابقة " *ثم قلت هأنذا أجئ في دَرج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشــيئتك يالله* " (عب ١٠ : ٧) ٠٠ وكانت طاعة ربنا يسوع موضع سرور الآب لذلك قال " *لهذا يحبُني الآب لأني أضع نفس لآخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٧) ٠

ب- الســرور والفــرح : قــال الكــتاب عن ذبيحة المحرقة أنها " *مُحرقة وقود ورائحة سرور للرب* " (لا ١ : ١٣) ٠٠ هكذا كان ربنا يسوع على الصليب رائحة ســرور لله الآب كقــول الإنجيل " *أسلم نفسه لأجلنا قرباناً ونبيحة لله رائحةً طيبة* " (أف ٥ : ٢) ٠

ج - إيفــاء العــدل الإلهــي : هذه الذبيحة تُعبّر عن إيفاء العدل الإلهي حقه لذلك كانــت تُحــرَق بالكامل فلا يأكل منها أحد ، وإشتعال النار في الذبيحة حتى تتحوّل إلــى رمــاد إشــارة لعــدل الله الذي يستوفي حقه حتى النهاية ، وإستسلام الذبيحة للنيران إشارة للرب يسوع الذي " *أطاع حتى الموت موت الصليب* " (في ٢ : ٨)٠

د - بلا عيب : هذه الذبيحة كانت تقدم بلاعيب وصحيحةً في الظاهر وفي الداخل ولذلــك كانت تُسلَخ بعد الذبح لئلا يكون بها عيباً داخلياً فتُرفض ، هكذا ربنا يسوع الذي بلاعيب وحده قد أرضى الآب السماوي وأطاع حتى المنتهى ليس في الظاهر فقــد بــل وفــي الداخل أيضاً ، وكان كاملاً في عمله وفي أقواله وفي سلوكه وفي خدمــته وفي جميع جوانب حياته على الأرض ، وتحقّقت فيه نبوة أشعيا " *لم يعمل ظلمــاً ولم يكن في فمه غش* " (أش ٥٣ : ٩) وشهد بيلاطس البنطي ببراءته " *فقال لهــم ثالــثة فأي شرٍ عمل هذا ٠ أني لم أجد فيه علةً للموت* " (لو ٢٣ : ٢٢) ٠٠ وقال عنه بطرس الرسول " *لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر* " (١بط ٢ : ٢٢) ٠٠ وقال عنه معلمنا بولس الرسول " مجرَّب *في كل شئ مثلنا بلا خطية* " (عب ٤

: ١٥) . كما إن سلخ ذبيحة المحرقة هو إشارة للعري الذي تعرض له ربنا يسوع لكيما يغطي ويكسي عري آدم ونسله ، وأيضاً ذبيحة المحرقة كانت تُقطَّع قطعاً إشارة لربنا يسوع الذي تنبأ عنه أشعياء النبي " *أنه قُطِع من أرض الأحياء* " (أش ٥٣ : ٨) .

هـ- الإستمرارية : كان هناك نوعان من ذبيحة المحرقة ، عامة وخاصة ، ففي الذبيحة العامة كان يُقدَم خروفاً حولياً في الصباح وآخر في المساء فخروف الصباح تظل النار مشتعلة فيه حتى المساء ، وخروف المساء تظل النار مشتعلية فيه حتى الصباح ، والأب الكاهن لا يكف عن تقديم الوقود المستمر حتى لا تطفأ النار ليلاً ونهاراً ، فذبيحة المحرقة مستمرة بلا إنقطاع ، وهنا إشارة واضحة لإستمرارية وفاعلية ذبيحة الصليب .

و- الإنابة : لقد فشلت البشرية في إرضاء الله الآب ، فجاء ربنا يسوع نائباً عن هذه البشرية المسكينة وقدم ذاته ذبيحة محرقة حيَّة وأرضى الله الآب ، فصار الآب السماوي ينظر للبشرية في إستحقاقات دم إبنه يسوع المسيح فيرضى عنها ويسرُّ بها . أي إن الآب ينظر للإنسان من خلال دم الإبن الوحيد الجنس فيرضى عنه ، وصار الإنسان المفدي بدم المسيح ذو رائحة مقبولة ولذيذة ليس بأعماله الصالحة بل بإيمانه بدم المسيح ، ثم تأتي الأعمال الحسنة كشهادة حيَّة على صحة إيماننا بالإله المصلوب ، وهذا يمنح الإنسان سلاماً ورجاءً ، فمهما كانت خطاياه فإن الله لن يشمئز منه ولن يتخلى عنه ولن يرفضه إن كان يتوب عنها .. الله يقبلنا في إستحقاقات دم المسيح .

٢- **تقدمة الدقيق** (لا ٢ ، ٦ : ١٤ - ١٨) : رغم إن تقدمة الدقيق ليس بها سفك دم ولكن الكتاب يدعوها " *قدس أقداس* " (لا ٦ : ١٧) ويضعها بعد ذبيحة المحرقة مباشرة وقبل الذبائح الأخرى .. لماذا ؟ لأن كل من ذبيحة المحرقة وتقدمة الدقيق يُقدَم رائحة سرور للرب (لا ١ : ١٣ ، ٦ : ١٥) . وتقدمة الدقيق عبارة عن دقيق أبيض نقي وزيت ولبان ، فيأخذ الكاهن بقبضته من دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان

ويضـــعه علـــى المذبـــح فتخـــتلط التقدمة بدم الذبائح وتكون لها فاعلية الدم الفادي فيشتمها الله رائحة سرور ، والأب الكاهن عندما يُقدِم اللبان كله لله فذلك لأن اللبان يشـــير للصلاة والعبـــادة (مز ١٤١ : ٢ ، رؤ ٥ : ٨) وهذه يجب أن تُقدم بالكامل لله ، وهـــذه الـــتقدمة خالية من الخمر والعسل ولكن يوضع عليها ملح ، وهنا نجد الإشارات واضحة إلى شخص السيد المسيح من عدَّة جوانب :

أ - **أســـم التقدمة** : أسم التقدمة " تقدمة القربان " ، وكلمة " قربان " تعني هدية أو منحة أو عطية أو هبة ، والسيد المسيح هو عطية الله للبشرية.

ب- **رائحـــة ســـرور للرب** : هذه التقدمة رائحة سرور للرب ، والسيد المسيح هو رائحة سرور لله الآب لأنه عاش حياة طاهرة خالية بالكمال من كل شر أو شبه شر كمـــا أنه قدم نفسه ذبيحة محرقة وأوفى العدل الإلهي. أي إن ربنا يسوع مجَّد إسم الله من خلال حياته التي بلاعيب وهذا ما تشير إليه تقدمة الدقيق ، وأيضاً مجَّد إسم الله من خلال موته المحيي وهذا ما تشير إليه ذبيحة المحرقة.

ج - **خالـــية مـــن الخمير والعسل** : الخمير دائماً يرمز للخطية كقول ربنا يسوع للتلامـــيذ " *تحـــرَّزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء* " (لو ١٢ : ١) والعسل رمز للملذات الأرضية ، وحياة السيد المسيح خلت من هذه ومن تلك .

د - **يُضاف إليها ملح** : الملح هو الذي يحفظ الطعام من الفساد والسيد المسيح هو ملـــح العالم وهو مصدر الصلاح في حياة البشر ، لذلك أمر الله بإضافة الملح لهذه الـــتقدمة " *وكـــــل قُربان مـــن تقادمك بالملح تُملّحه ولا تُخل تقدمتك من ملح عهد إلهك . على جميع قرابينك تُقدم ملحاً* " (لا ٢ : ١٣).

هـــ- **من دقيق الحنطة** : شبه السيد المسيح نفسه بحبة الحنطة قائلاً " *الحق الحق أقـــول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير* " (يو ١٢ : ٢٤) وكما إن الحنطة عندما تُسحق بين الحجرين الثقيليـــن تتحول إلى الدقيق الذي كانت تُقدَّم منه تقدمة الدقيق ، ومنه نصنع الخبز ، هكـــذا ربنا يسوع دخل طاحونة الآلام فتعرض لشتى أنواع الآلام من ضرب ولطم

وبصـــق وشوك وعري وجلد ومسامير وإستهزاء وإنسحق بالآلام الجسديَّة والنفسيَّة وتحقَّـق فـيه قول أشعياء النبي *" مسحُوق لأجل آثامنا "* (أش ٥٣ : ٥) .. *" أما الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن "* (أش ٥٣ - ١٠) وقال السيد المسيح عن نفسه *" أنا هــو خبز الحياة من يقبــل إليَّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً "* (يو ٦ : ٣٥) .

و - ملــتوتة ومدهونـــة بالزيت : هذه التقدمة ملتوتة بالزيت ، ومدهونة بالزيت أيضـــاً ، وهــنا تظهــر في هــذه التقدمة صورتين من علاقة الروح القدس بالسيد المسيح ، ففي الصورة الأولى نجد الدقيق يرمز للسيد المسيح والزيت يرمز للروح القــدس ، وعلاقـــة ربنا يسوع بالروح القدس علاقة اقنومية ، فالإثنان اقنومان في الجوهــر الإلهـــي الواحد ، ولكي تشرح لنا التقدمة هذه الحقيقة ، أمر الله أن تكون ملتوتة بالزيت إشارة إلى أن روح الله القدوس هو روح ربنا يسوع المسيح ، فالإبن في الآب والآب في الإبن والروح القدس هو روح الآب والإبن معاً .

أمـــا الصـــورة الثانـــية لعلاقة الروح القدس بالسيد المسيح فإننا نجدها في الـــتقدمة المدهونة بالزيت ، فالروح القدس مسح ربنا يسوع للخدمة عندما حلَّ عليه فـــي نهـــر الأردن . وهـــذا ما تنبأ عنه أشعياء النبي وقرأه ربنا يسوع في مجمع الناصـــرة *" روح الـــرب علـــيَّ لأنه مسحنـــي لأبشّر المساكين "* (لو ٤ : ١٨) .. ويقـــول معلمنا بطرس الرسول *" يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة "* (أع ١٠ : ٣٨) ويقول القديس أغسطينوس " إسم (المسيح) مشتق مـــن المسحة . بأي زيت مسح إلا بزيت روحي ؟! فالزيت المنظور هو علامة أما غـــير المـــنظور فهو السر وهو داخلي . مُسِح الله لأجلنا وأُرسل فصار إنساناً مع بقائه هو الله " [١].

---

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر اللاويين ص ٣١

ز - **نـــار الآلام** : تُوضَـــع التقدمة على نار المذبح إشارة للآلام التي تعرض لها ربــنا يسوع خلال رحلة الصليب • إذاً هذه التقدمة ترمز لحياة ربنا يسوع منذ أن مُسِح للخدمة في نهر الأردن وحتى الصليب ، ولا تشير لسر الأفخارستيا•

٣- ذبـيحة السلامة (لا ٣ ، ٧ : ١١ - ٣٦) : ذبيحة السلامة تُقدَم من الذكر أو الأنثى سواء من البقر أو الغنم أو الماعز فبعد أن يضع مُقدّم الذبيحة يده على رأس الذبــيحة وتُذبح عند باب خيمة الإجتماع يرش الكهنة من الدم على المذبح مستديراً ثم يأخذ الكاهن الشحم الذي يغشي الأحشاء والكليتين والشحم الذي على الخاصرتين وزيـــادة الكـــبد مع الكليتين ويوقدها على المذبح على المحرقة وقود رائحة سرور للرب (لا ٣ : ٩ - ١١)•

وفي ذبيحة السلامة نجد الإشارات الآتية إلى ذبيحة الصليب :

أ - **أســـم الذبيحة** : ذبيحة السلامة رغم ما فيها من ذبح وسفك دم وحرق بعض الأجـــزاء بالـــنار على المذبح فإنها تُدعى " ذبيحة السلامة " فهي تشير للسلام الذي حصـــلنا عليه مع الله الآب ومع أنفسنا ومع الآخرين من خلال الدم المسفوك على عـــود الصليب ، ويقول القديس أغسطينوس " السلام هو المسيح *(لأنه هو سلامنا الـــذي جعـــل الأثنيـــن واحـــداً ونقض حائط السياج المتوسط)* (أف ٢ : ١٤) •• المسيح إبن الله هو السلام جاء لكي يجمع من له ويفصلهم عن الشر " [١]•

ب - **تُقـــدّم للشكر** : هذه الذبيحة كانت تقدم للشكر لله (لا ٧ : ١٢) ، فهي ترمز لسر " الأفخارستيا " أي سر الشكر أي سر الشركة حيث يشترك الجميع فيها كقول أشـــعياء النبـــي *" ويصـــنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر "* (أش ٢٥ : ٦) •• ويقول ربنا يسوع *" هوذا غذائي أعددته • ثيرانـي ومُســمَنّاتي قـــد ذُبحـــت وكل شئ مُعدُّ "* (مت ٢٢ : ٤) وكل من يأكل من ذبيحة الســـلامة يجـــب أن يكـــون إنساناً طاهراً *" وأما النفس التي تأكل لحماً من ذبيحة*

---

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر اللاويين ص ٣٨

السلامة التي للأب ونجاستها عليها فتُقطع تلك النفس من شعبها " (لا ٧ : ٢٠) أي تُحـــرَم مـــن أن تكون من شعب الله ٠٠ وهذا ما قاله الإنجيل " *إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مُجرماً في جسد الرب ودمه* " (١ كـــو ١١ : ٢٧) ٠٠ وبالروعة الوحي إذ يقول " نجاستها عليها " وليس " نجاستها فـــيها " لأننا تطهَّرنا بدم المسيح وصرنا أطهاراً ولو أخطأنا ، فالخطية دخيلة علينا وليســـت مـــن طبعـــنا ، لهذا فمن السهل جداً أن نطرح كل خطية ونجاهد بالصبر فنخلص ٠

ج - **الإشـــتراك في الذبيحة** : هذه الذبيحة الوحيدة التي يشترك فيها الجميع ٠٠ الشـــحم الذي يعتبر أفخر ما في الذبيحة يُقدَم لله ، ويأخذ هارون وبنيه أفضل جزء مـــن الذبـــيحة وهو الصدر ، والكاهن الذي قدم الذبيحة يأخذ الكتف الأيمن ، وباقي الذبـــيحة للذي قدم الذبيحة هو وأسرته وأحبائه بشرط أن يكونوا جميعاً طاهرين ٠ أي إن الذبيحة يشترك فيها الجميع ، وفعلاً ربنا يسوع إذ قدم ذاته على الصليب تمَّم كـــل شئ ، فقد وفىَ العدل الإلهي حقه ، وفرَّح قلب الله الآب ، ورفع خطايا وآثام البشرية ففرحت البشرية ونالت السلام ، وتصلي الكنيسة في أوشية السلامة قائلة " أذكـــر يارب سلامة كنيستك الواحدة الوحيدة المقدَّسة الجامعة الرسولية ٠٠ السلامة التـــي من السموات أنزلها على قلوبنا جميعاً ٠٠ ياملك السلام أعطنا سلامك ٠٠٠ إلـــخ " وفي لحن " آب أوروا " ترتل الكنيسة " ياملك السلام أعطنا سلامك ٠٠ قرِّر لنا سلامك واغفر لنا خطايانا "٠

٤ ، ٥ - **ذبيحة الخطية وذبيحة الإثـــم** (لا ٤ ، ٧ : ١ - ١٠) : قـــال الكتاب " *ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية لهما شريعة واحدة* " (لا ٧ : ٧) أما الفارق بينهما فهو إن ذبـــيحة الخطـــية تخـــتص بالخطايا بين البشر وبعضهم البعض ، وخطية الإثم تخـــتص بالخطايـــا الموجهة ضد الله ومقادسه ، وخيانة الأمانة " *إذ خان أحد خيانة وأخطـــأ ســـهواً في أقداس الرب يأتي إلى الربّ بذبيحة لأثمه كبشاً صحيحاً من*

الغـــنم • ويُعــوّض عليه خُمسه ويدفعه إلى الكاهن فيكفر الكاهن عنه بكبش الإثم فيُصفح عنه " (لا ٥ : ١٥ ، ١٦) ومن الملاحظ أنه في ذبيحة الخطية يقدم الإنسان ذبـيحة حسب حالته المادية ، فإن كان ميسوراً يقدم شاه وإن كان معدماً يقدم زوجاً من الحمام أو فرخي يمام أو عشر الأيفة من الدقيق بدون زيت أو لبان • كما كانت ذبيحة الخطية تتوقف على مركز الشخص المُخطئ ، فالكاهن غير العلماني • لكن فـي ذبـيحة الإثـم فإن الإنسان يلتزم بتقديم كبش صحيح مهما كان فقيراً ، وهذا يـنعكس على عظم الخطية الموجهة ضد مقادس الله وخيانة الأمانة ، وسواء كانت الخطية أُرتكبت بمعرفة أو بدون معرفة عن طريق السهو ، فإنها تحتاج إلى تكفير عنها ، وهذا ما نردده في الثلاث تقديسات " حل واغفر واصفح لنا ياالله عن سيئاتنا التـي صـنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا ، التي فعلناها بمعرفة والتي فعلـناها بغـير معرفة ، الخفية والظاهرة • يارب أغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذي دعي علينا " •

ويضـع مقـدم الذبـيحة يده على الذبيحة معترفاً بخطاياه ثم تُذبح الذبيحة ويُـرش الـدم على قرون المذبح وينضح منه على مذبح البخور إشارة إلى عودة الشركة بين الله والإنسان • ثم يأخذ الكاهن الشحم ويقدمه على مذبح المحرقة " *أما جلـد الـثور وكـل لحمه مع رأسه وأكارعه وأحشاؤه وفرثه (الفضلات التي في الأحشاء) فيُخرَج سائر الثور إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر إلى مرمى الرماد ويُحرقها على حطب بالنار • على مرمى الرماد تُحرَق* " (لا ٤ : ١١ ، ١٢)•

ونلاحـظ أن هاتيـن الذبيحتين تشيران إلى السيد المسيح من عدّة جوانب منها :

أ – بـلا عيـب : يُشـترط في الذبيحة أن تكون بلا عيب لأنها تشير إلى السيد المسـيح الطاهـر القدوس الذي بلا خطية ، فالذبيحة التي لم تصنع خطية ، حملت خطايـا المذنـب فاستحقت الذبح والحرق بالنار ، وهكذا السيد المسيح البرئ حمل

عقاب خطايا العالم كله من آدم إلى المجئ الثاني " *الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر* " (١بط ٢ : ٢٤)٠

ب - **المـــوت** : الذبيحة البريئة التي حملت خطايا الإنسان استحقت الذبح والموت والحرق بالكامل ، والسيد المسيح البرئ القدوس جاز نار الآلام ، فقال عنه النبي " *كل الرأس مريض وكل القلب سقيم ٠ من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحّة بل جـــرح وإحباط وضربة طرية لم تُعصَر ولم تُعصب ولم تلَيَّن بالزيت* " (أش ١ : ٥ - ٦) ومات على الصليب لينقذنا من حكم الموت ٠

ج - **خـــارج المحلة** : الذبيحة التي حملت الخطية لا يمكنها أن تتراءى أمام الله القـــدوس ، ولذلك فأنها تُحرق خارج المحلة " *فإن الحيوانات التي يُدخَل بدمها عن الخطـــية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تُحرَق أجسامها خارج المحلة ٠ لذلك يسوع أيضاً لكي يُقدّس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب ٠ فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره* " (عب ١٣ : ١١ - ١٣)٠

وهـــــذا مـــا تفعله الكنيسة خلال أسبوع الآلام إذ تترك الهيكل والخورس الأول ، وتخـــرج لتُصـــلي فـــي الخورس الثاني إشارة لخروج ربنا يسوع خارج أورشـــليم ٠ ولا يمكـــن أن نـــتحدث عن موضوع الذبائح في العهد القديم دون أن نتطرق إلى موضوع مهم جداً ومرتبط بذبيحة الصليب ألا وهو يوم الكفارة العظيم ، لذلك نجد لزاماً علينا أن نعرض له بإختصار شديد :

س١٤ : ما هو طقس يوم الكفارة العظيم ؟ وما هي الإشارات التي يحملها لذبيحة الصليب ؟

ج : سجل لنا الكتاب المقدّس طقس هذا اليوم خلال سفر اللاويين (لا ١٦ ، ٢٣ : ٢٦ - ٣٢) وكـــان يوافق يوم الكفارة اليوم العاشر من الشهر السابع من كل عام ، وفـــي هذا اليوم فقط يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ثلاث مرات ، فلا يوجد يوم آخر طوال العام يضارع هذا اليوم من جهة أهميته ، ومن جهة كم الذبائح التي

تُقــدَم بهــدف مغفرة الخطايا وتقديس الكهنة والشعب ، فهو يرمز إلى يوم الجمعة العظــيمة الذي صُلِب فيه مخلصنا الصالح على جبل الجلجثة في أورشليم ، ولذلك كان الإهتمام بهذا اليوم من قبل الجميع إهتماماً عظيماً جداً فمثلاً :

أ - كـــان الشعب كله يصوم من مساء اليوم التاسع حتى مساء اليوم العاشر ، بإســتثناء المرضى والشيوخ والأطفال ، وكل نفس لا تصوم وتتذلل وتتفرغ للعبادة فـــي هذا اليوم تُقطع من شعب الله " *وكلم الرب موسى قائلاً • أما العاشر من هذا الشـــهر السابع فهو يوم الكفّارة • محفلاً مقدّساً يكون لكم تذلّلون نفوسكم وتُقرّبون وقـــوداً للرب • عملاً ما لا تعملوا في هذا اليوم عينه لأنه يوم كفّارة للتكفير عنكم أمام الرب إلهكم • إن كلّ نفسٍ لا تتذلل في هذا اليوم عينه تُقطع من شعبها • وكلّ نفـــسٍ تعمل عملاً ما في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها* •• " (لا ٢٣ : ٢٦ - ٣٢)•

ب - يترك رئيس الكهنة منزله ويعتكف بالهيكل قبل يوم الكفّارة بسبعة أيام ، فيقـــيم بمخـــدع مقدّس في الهيكل ، ويحترس جداً لئلا يتدنس ، وزيادة في الإحتياط كـــان يُرش مرتين بماء النجاسة في اليوم الثالث والسابع لئلا يكون قد لمس ميتاً أو شيئاً دنساً دون أن يدري•

ج - يُعيَّن بديل لرئيس الكهنة خوفاً من تعبه المفاجئ أو وفاته فجأة•

د - يتأكد بعض أعضاء مجمع السنهدريم من حفظ رئيس الكهنة للطقس بكافة تفاصـــيله ، ويقســـم رئـــيس الكهـــنة أمامهم بأنه سيقوم بإتمام الطقس الصحيح ، وبالأخص في قدس الأقداس حيث لا تراه عين إنسان•

هـــ- يتناول رئيس الكهنة عشاءاً خفيفاً ، ويقضي الليل كله ساهراً لا ينام لئلا يـــتدنس بالأحلام وفي نفس الوقت يقرأ الأسفار المقدَّسة طوال الليل ، أو يستمع إلى مـــن يقـــرأ له في حالة شيخوخته وعدم قدرته على القراءة ، وقضاؤه الليل كله في الســـهر والصـــلاة والتأمل والقراءة إشارة للسيد المسيح الذي أمضى الليل كله في ســـهر وصلاة ، وصراع وجهاد ودموع ، ومحاكمات وفحص وتمحيص ، ولذلك

كانوا يحضرون لرئيس الكهنة جميع الذبائح التي ستُقدَم في الغد ليتأكد من سلامتها ومطابقتها لمواصفات الشريعة.

و - كان رئيس الكهنة يستحم في ذلك اليوم خمس مرات ويغسل يديه ورجليه عشر مرات.

طقس يوم الكفّارة : عند أول إشراقة لضوء الفجر يستحم رئيس الكهنة ، ويرتدي ثياب الخدمة الذهبية ، ثياب المجد والبهاء ، ويقدم ذبيحة المحرقة الصباحية . ثم يخلع الثياب العظيمة ويستحم ثانية ، ويرتدي ملابس بسيطة عبارة عن قميص وسروال وعمامة على رأسه ويتمنطق بمنطقة ، وكل هذه مصنوعة من كتان أبيض نقي ، وهذا القميص الكتان يشير للنقاوة الكاملة وأيضاً يرمز للتجسد . أما ذبائح ذلك اليوم فهي كثيرة ومتعددة ، منها ذبيحة الصباح والذبائح الكفارية عن رئيس الكهنة والكهنة والشعب ، وتصل هذه الذبائح إلى خمسة عشر ذبيحة مما يشير إلى عدم كفاية هذه الذبائح الحيوانية للتكفير عن الخطايا .

ومن طقوس هذا اليوم :

أ - **خدمة البخور :** يحمل رئيس الكهنة المجمرة الذهبية والبخور ، ويرفع بخوراً في قدس الأقداس حتى يعبق المكان برائحة البخور ، ويترك المجمرة ويخرج بينما ينسكب الشعب بروح الصلاة في الخارج.

ب - **ذبيحة الخطية :** وتشمل ثور يُقدَم عن رئيس الكهنة وأهل بيته ، وتيس (يهوه) يُقدَم كذبيحة خطية عن الشعب ، فعقب ذبيحة الصباح يقدم رئيس الكهنة ذبيحة الخطية عن نفسه وعن بيته ، فيضع يديه على الثور وينظر إلى قدس الأقداس تجاه الغرب ، ويقدم الإعتراف التالي " يارب (يهوه) لقد آثمتُ وتعديتُ أنا وبيتي . أتضرَّع إليك يارب أن تُكفِّر عن الآثام والتعديات والخطايا التي فعلتها أمامك أنا وبيتي ، حتى كما هو مكتوب في ناموس موسى خادمك : لأنه في ذلك اليوم سيكفر عنك وتطهر من كل خطاياك أمام يهوه ستطهر " وخلال هذا

الإعـــتراف وغيره من الصلوات يتردّد إسم " يهوه " عشر مرات ، والجميل أن في كــل مـــرة يأتي إسم " يهوه " يصرخ الشعب قائلين " مبارك الأسم مملكته إلى أبد الآباد " وعدد عشرة يدل على الكمال ، فهو دلالة على كمال مملكة الله التي ستبقى إلـــى الأبد ٠ ثم يحمل رئيس الكهنة إناءاً به دم الثور ويدخل للمرة الثانية إلى قدس الأقـــداس حيـــث ينضـــح بأصبعه في إتجاه كرسي الرحمة (غطاء التابوت) مرة لأعلـــى وسبع مرات لأسفل ، وعندما يخرج يضع إناء الدم على قاعدة ذهبية أمام الحجاب ٠

أمـــا ذبيحة الخطية التي تقدم عن الشعب فهي عبارة عن تيس يتم إختياره من تيسين متشابهين ، وهو ما يدعونه بتيس يهوه٠

تـــيس يهـــوه : يُؤتـــى أمام رئيس الكهنة بتيسين متشابهين تماماً من جهة الشكل والحجم ، ويُلقي رئيس الكهنة قرعة على التيسين بواسطة لوحي ذهب مكتوب على أحدهمـــا (يهـــوه – الـــرب) وعلى الآخر (لعزازيل) وبعد القرعة يربط رئيس الكهـــنة قـطـعـة قماش قرمزي على قرن تيس عزازيل ، ويربط قطعة أخرى على رقبة تيس يهوه ٠ ثم يذبح تيس يهوه ، ويحمل دمه في إناء ويدخل به للمرة الثالثة إلـــى قـــدس الأقداس ، ويفعل كالمرة السابقة فيرُش الدم على الغطاء والتابوت مرة إلـــى أعلـــى وسبع مرات إلى أسفل ٠ ثم يخرج ويضع إناء الدم على قاعدة ذهبية أخـــرى أمام الحجاب ، وعقب خروجه للمرة الثالثة يأخذ من إناء دم الثور ويرش تجاه الحجاب مرة واحدة إلى أعلى وسبع مرات إلى أسفل ، ويقوم بنفس العمل بدم التـــيس ٠ ثـــم يصب المتبقي من دم الثور على ما تبقى من دم التيس ، ويرش الدم علـــى قرون مذبح البخور في القدس ثم أعلى مذبح البخور سبع مرات ، وما تبقى من الدم يصبه رئيس الكهنة على مذبح المحرقة من الجانب الغربي ٠

ودخـــول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس من عام إلى عام يشير إلى عدم كفاية الذبائح الحيوانية للتكفير عن خطايا الإنسان ، بينما دم المسيح الذي سفك مرة واحـــدة كـــان كافياً للتكفير عن خطايا كل البشرية ، وهذا ما أوضحه معلمنا بولس

الرســـول عـــندما قـــال " *وأمـــا المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمســـكن الأعظـــم والأكمـــل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة . وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرَّة واحدة إلى الأقداس فوَجَدَ فداء أبدياً .. لأن المســـيح لـــم يدخـــل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عيـــنها لـــيظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا . ولا ليُقدّم نفسه مراراً كثيرة كما يدخل رئـــيس الكهـــنة إلـــى الأقداس كل سنة بدم آخر .. ولكنه الآن قد أُظهر مرَّة عند إنقضاء الدهور ليبطل الخطية بدم نفسه* " (عب ٩ : ١١ – ٢٦) .

وبعـــد أن يفرغ رئيس الكهنة من التكفير ورش الدم يُقدّم التيس الحي تيس عزازيل " *ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقرُّ بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيأتهم على كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى الـــبريَّة . ليحمل التيس عليه كلَّ ذنوبهم إلى أرضٍ مقفرة فيُطلِق التيس إلى البرية* " (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢).

وإطـــلاق التيس إلى البرية حيث القفر الموحش إشارة للسيد المسيح الذي قـــال عنه النبي " *أنه قُطِع من أرض الأحياء أنه ضُرب من أجل ذنب شعبي* " (أش ٥٣ : ٨) ثـــم يخـــرج الشعب تيس عزازيل من الباب الشرقي إلى جبل الزيتون ، ويكـــون فـــــي إنتظاره رجل غريب ليس من شعب الله ، وهنا نجد الرمز واضحاً جداً ، فهو يشير للسيد المسيح الذي أسلمته أمته اليهودية إلى الرومان الغرباء .

وتقســـم المسافة من جبل الزيتون إلى الصحراء وهي نحو إثنى عشر ميلاً إلـــى عشـــرة مـــراحل تنتهي بصخرة كبيرة تُدعى " زك " ، وفي كل مرحلة يقف بعـــض الرجال يقدمون التسهيلات اللازمة والشراب للرجل الغريب الذي يصحب التـــيس ، ويسير معه رجل إلى المجموعة الثانية ، ومن المجموعة الثانية يسير معه رجل إلى المجموعة الثالثة بينما يعود الرجل الأول في مجموعته الثانية وهلمَّ جرا .. حـــتى يصل التيس إلى الصحراء . أما الشعب في أورشليم فأنه ينتظر بشغف زائـــد خـــبر وصـــول التيس الذي يحمل خطايا الشعب إلى الصحراء ، ولذلك كان

الخبر يصل سريعاً بواسطة المجموعات المنتظرة عن طريق تحريك الرايات من موقف لآخر ، فيصل الخبر في لحظات ، فيطمئن الشعب أن خطاياه أُبعدت عنه مع تيس عزازيل " *كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا* " (مز ١٠٣ : ١٢) ٠٠ حقاً إن خطايا الشعب قد أُبعدت عنه بذبيحة الخطية ، ولكنها لا تُمحى إلاَّ في دم الصليب ٠

وتيس يهوه مع تيس عزازيل يشيران معاً إلى ذبيحة الصليب والقيامة ، فالتيس المذبوح يشير لذبيحة الصليب ، والآخر القائم يشير لقيامة ربنا يسوع وقيامتنا معه ٠ أما القماش القرمزي الذي يُربَط على كل من التيسين فأنه يشير للرداء القرمزي الذي ألبسوه للسيد المسيح " *فعرّوه وألبسوه رداءاً قرمزياً* " (مت ٢٧ : ٢٨) ويقول التقليد اليهودي أنه عند قبول الذبيحة كان لون القماش القرمزي يتغير إلى اللون الأبيض كوعد الله الصادق " *هلم نتحاجج يقول الرب إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج* " (أش ١ : ١٨) وقد توقفت هذه المعجزة قبل خراب أورشليم بأربعين عاماً أي في السنة التي صُلب فيها السيد المسيح ، وقد تعجبنا كثيراً عندما نسب الأستاذ أنيس منصور عبادة الشيطان إلى التوراة ، وإدعائه بأن " عزازيل " هو الشيطان الذي كان بنوا إسرائيل يقدمون له ذبائح ، فهذا القول مجاف للحقيقة للأسباب الآتي :

أ - لم يرد إسم عزازيل كإسم من أسماء الشيطان الكثيرة مثل إبليس ، والتنين الحيَّة القديمة ، وسطانئيل ، وبعلزبول ، والكاروب المنبسط المُظلّل ٠٠٠ إلخ٠

ب - هذه الذبيحة كانت تُقدَم يوم الكفارة العظيم بأمر من الله تبارك أسمه ، فهي لا تُعَد من مخالفات وخطايا وآثام الشعب الإسرائيلي ٠٠ فهل يعقل أن الله يأمر موسى بأن يقدم ذبيحة للشيطان ؟ !٠

ج - ليس " عزازيل " إسم شخص ولا إسم شيطان ، إنما سُمي هكذا من جهة المعنى والمهمة التي سيقوم بها ، وهي حمل خطايا الناس وعزلها بعيداً عنهم ،

إشـــارة إلـــى أن الرب يصفح عن هذه الخطايا ولا يعود يذكرها ثانية " *أصفح عن إثمهـــم ٠ ولا أذكر خطيتهم بعد* " (أر ٣١ : ٣٤) " *كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه* " (حز ١٨ : ٢٢)٠

وإنتشر طقس تقديم الذبائح لنوال مغفرة الخطايا إلى الأمم الوثنية ، فمعظم الوثنييـــن كـــانوا يهمـــون بتقديم الذبائح ، وكانوا يزيّنون ذبائحهم بالأزهار الجميلة ويـــزفونها ويرقصـــون حولها ثم يسلمونها للكاهن الوثني ليصعدها ذبيحة ، فقدماء المصـــريين كـــانوا يقدمون الذبائح لآلهتهم ، ولذلك بنوا في كل معبد هيكلاً ، وفي الهـــيكل مذبحاً ، وكان كهنتهم يلبسون الملابس النظيفة ويحلقون رؤوسهم حتى لا يلتفـ حولهـــم الهوام ، وكانوا يقدمون للإله " تيفون " ذبائح حيَّة ، أي يحرقونها وهي حيَّة ، ويذرون رمادها في الهواء لإنتزاع كل شر ٠

أما أهل بابل وفارس فقد وصلت بهم الجرأة إلى تقديم أبنائهم ذبائح بشرية لإرضـــاء آلهـــتهـــم ، أو للتكفير عن خطاياهم ، أو ليفسحوا أمامهم الطريق للعالم الآخـــر ، أو لـــيحملوا المعونـــات للذين ماتوا قبلاً ، فيلقون أبناءهم في النيران مع قـــرعات الطـــبول وهتاف المغنيين حتى لا يستمعوا إلى صراخهم ٠٠ أنه الخداع الشيطاني في أوضح وألمع صوَّره ٠

وكـــان الهنود يقدمون أبناءهم طعاماً للتماسيح التي يؤلهونها لكيما يحصلوا على رضاها ، وجاء في كتاب " الفيدا " أن الإنسان كفَّر عن نفسه في البداية بنبات الأرض ، ثـــم بالحيوان ، ثم بأولاده (راجـــع عوض سمعـــان - كفـــارة المسيح ص ٨٤) وعندما كانوا يقدمون في الهند ذبائحهم كان الكاهن يُطهّر نفسه أولاً بماء يُدعـــى " المـــاء المقـــدَّس " ثم يُطهِر الجو المحيط به وذلك برسم دائرة واسعة في الفضـــاء بذراعـــه ، ثـــم يذبح الذبائح ، فيأخذ أصحابها أجزاء منها وتُحرَق بقاياها

بالـــنار ، وجاء في الترانيم الفيدية أن من يّقدم محرقة إلى براهما ، فأنه يتّحد به ، ولكن في دائرته .

وكانـــت الذبـــائح تُقـــدَم أيضاً لدى اليونان والرومان ، فقال أفلاطون " إن الذبائح ضرورية ، لكنها لا تنفع البشر إلاَّ إذا توافرت لديهم النية الصالحة " [1].

ثالثاً : الرموز في العهد القديم ترسم لنا صورة الصليب

س١٥ : هل تحدثنا عن رموز العهد القديم التي ترسم لنا صورة الصليب ؟

ج : مـــن أجل أهمية الصليب العظيمة ولزومه لخلاص البشرية إهتم الله بالإشارة إليه منذ العصور القديمة ، كما رأينا ذلك من خلال النبوات ، ومن خلال الذبائح ، والآن نرى الصليب من خلال الرموز التي أشارت إليه في العهد القديم ، فقد تقرَّب هابـــيل إلى الله ونال رضاه بتقديم ذبيحة دموية هي رمز للصليب ، وهرب الإنسان من دينونة الله من خلال فلك نوح الذي هو رمز للصليب ، وفي تقديم إبراهيم لإبنه الوحـــيد نلمس محبة الآب السماوي لإبنه الذي بذله من أجل حياة العالم ، وفي سلم يعقوب نرى الوسيط بين السماء والأرض ، وفي بركة يعقوب لإبني يوسف عرفنا أن كـــل بـــركة لا تنبـــثق إلاَّ مـــن الصليب المقدَّس مصدر النعم والبركات ، وفي خـــروف الفصح رأينا المسيح فصحنا الجديد يدفع حياته ليحيينا ، وفي عبور البحر الأحمـــر تعلمـــنا كيف نعبر من العبودية للحرية ومن الموت للحياة بواسطة خشبة الصـــليب ، وفـــي الشـــجرة التي حوّلت ماء مارة إلى ماء عذب وحلو تذوقنا عمل الصـــليب الذي يحول مرارة نفوسنا إلى مذاقة روحية ، وفي صخرة حوريب رأينا المســـيح يضرب مرة واحدة ، وعندما بسط موسى يديه على التلة رأينا فيه صورة المصـــلوب ، وفي الحيَّة النحاسية رأينا الصليب خشبة الحياة ، وفي شريعة تطهير الأبرص رأينا الموت والقيامة ، وفي مدن الملجأ رأينا كيف ينال القاتل حياة جديدة

(١) عوض سمعان ـ كفارة المسيح ص ٨٤

بالصليب ، وفي الخشب الذي غيَّر طبيعة الحديد رأينا الصليب الذي يُغيّر طبيعتنا ، ومع يونان في جوف الحوت عشنا موت المسيح ودفنه ثلاثة أيام وقيامته ٠٠

وكـــل هـــذا ليس فكراً جديداً إنما هو فكر الكنيسة منذ عصورها الأولى ، ولهـــذا نجد الشهيد الفيلسوف يوستين في حواره مع تريفو اليهودي يقول " في العهد القديم مثالات متنوعة لخشبة الصليب التـــي بهـــا ملك المسيـــح ٠٠ لقد رُمِـــز له (للصـــليب) بشجرة الحياة التي ذُكِر أنها غرست في الفردوس ٠٠ وأرسل موسى ومعـــه العصا (الخشبية) ليخلص الشعب ، وبهذه العصا في يديه وهو على رأس الشعب شق البحر الأحمر ، وبها تدفقت المياه من الصخرة ٠٠ وعندما ألقى شجرة في مياه مارة المر صارت عذبة ٠٠ " (١)

وقـــال القديس غريغوريوس أسقف نيصص " عندما بسط موسى يديه من أجـــل المصريين هلكت الضفادع في الحال ٠ وهذا ما يمكن مشاهدته يحدث الآن ، لأن أولـــئك الذيـــن يـــرون الأيـــدي الممـــتدة لمعطي الناموس (موسى) وفي يديه المبسوطتين ، ذاك الذي مدَّ يديه على الصليب " (٢).

ولا ننسى أن للصليب وجهان ، فعليه ثُبِّت السيد المسيح له المجد ، وعليه سحق رب المجد الشيطان وإنتصر عليه ظافراً به ، وكان أبلغ رمز لهذا الصليب هـــو الصـــليب الذي أعده هامان ليصلب عليه مردخاي *" وكان هامان قد دخل دار بيـــت الملك الخارجيّة لكي يقول للملك أن يُصلَب مردخاي على الخشبة التي أعدَّها لـــه "* (أس ٦ : ٤) ولكـــن الذي حدث أن ذات الصليب صُلِب عليه هامان *" هوذا الخشبة التي عملها هامان لمردخاي ٠٠ فقال الملك أصلبوه عليها ٠ فصلبُوا هامان على الخشبة التي أعدَّها لمردخاي "* (أس ٧ : ٩) ٠

---

(١) نيافة الأنبا يؤانس المتنيح لسقف الغربية – المسيحية والصليب ص ١٩
(٢) المرجع السابق ص ٢٠

والآن هـــيا بنا ياصديقي إلى هذا البستان الشهي الغني ، لنتذوق معاً جمال وحلاوة وتطابق الرموز مع صليب ربنا يسوع المسيح :

١- **ذبيحة هابيل** : كان قايين وهابيل هما الأخان الوحيدان في العالم كله ، وحاول كل منهما التقرُّب إلى الله ، فقدم قايين " *من أثمار الأرض قرباناً للرب . وقدَّم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها* " (تك ٤ : ٣ ، ٤) فماذا كانت النتيجة ؟ " *فنظر الرب إلى هابيل وقربانه . ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر* " (تك ٤ : ٤ ، ٥) .. لماذا حدث هذا رغم إن الله بسابق علمه يعلم تماماً أن هذا الرفض سيثير حسد قايين على أخيه فيقوم ويقتله ، ومع ذلك أصر الله على رفض تقدمة قايين .. فلماذا ؟ لأن قايين خالف أباه آدم ولم يسر على نفس الدرب ، فقدم من ثمار الأرض التي لعنها الله . أما هابيل فقدم ذبيحة دموية معترفاً بحاجته للمغفرة وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة ، وفي هذا الرمز الواضح يمكن ملاحظة الآتي :

أ - لقـــد تسلَّم آدم طقس الذبيحة من الله ، فعندما فشلت أوراق الشجر في ستر عـــريه هـــو وزوجته ، ذبح الله حملاً وصنع لهما أقمشة من جلد فسترا عريهما ، وعـــندما ســـار هابيل في نفس الدب قبلت السماء ذبيحته الدموية . أما قايين الذي خالف هذا الطقس فقد رفض الله تقدمته.

ب - هابـــيل نبـــت من شجرة قد فسدت بالكامل (آدم) لهذا فهو إنسان خاطئ محكـــوم عليه بالموت الأبدي ، ولكن عندما أُهرق دم الحمل عوضاً عن دمه نظر الله له نظـــرة رضـــي وقبول ، لأن هرق دم الحمل إشارة لهرق دم حمل الله .. تقـــدم هابيل وهو يشعر أنه إنسان خاطئ يستحق الهلاك الأبدي ، ولكنه تقدم بإيمان مستتَّراً في دم الذبيحة فنال الوعد بالنجاة والحياة الأبدية ، لهذا شهد له الإنجيل فقال " *بالإيمـــان قـــدَّم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين . فيه شُهِد له أن بار إذ شَهِد الله لقرابيـــنه . وبـــه وإن مـــات يتكلَّم بعد* " (عب ١١ : ٤) .. وذبيحة هابيل ليست أفضل لأن قيمتها أكبر ولكنها أفضل لأنها ترمز لذبيحة الصليب.

ج - الله قبل ذبيحة هابيل التي سفك فيها الدم ، وهذا إعلان وتأكيد أن الإنسان لــن يتقابل مع الله وتغفر خطاياه إلاَّ بسفك الدم ، فمهما عمل الإنسان أعمالاً حسنة وقدم عطايا وتقدمات وأصوام ٠٠ إلخ فلن تُخلّصه هذه جميعها من حكم الموت ٠

د - بهذه الذبيحة صار هابيل قريباً لله *" فنظر الرب إلى هابيل وقربانه "* (تك ٤ : ٤) وتصـــالح هابـيــل مـــع الله وبدأت حياة الشركة بينه وبين الله من خلال الذبـيحة ٠ بل صار هابيل باراً بسبب إيمانه بسرّ الصليب وبالتالي أصبحت أعماله مقـبولة أمـــام الله ٠ أمـــا قاييــن فلأنه لم يؤمن بسرّ الصليب لذلك رفضت تقدمته وأعمالـــه *" ليس كما كان قايين من الشرّير وذبح أخاه ٠ ولماذا ذبحه ٠ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارّة "* (١يو ٣ : ١٢)٠

هـــ- هابيل الصديق الذي ذبحه أخوه حسداً كان رمزاً للسيد المسيح البار الذي أسلمه أخوتـــه اليهود حســـداً ليذبح علـــى الصليب بيـــد بيلاطس البنطـــي *" لأنه (بيلاطس) علم أنهم أسلموه حسداً "* (مت ٢٧ : ١٨)٠

٢- **فلك نوح** : *" فقال الله لنوح نهاية كل بشرٍ قد أتت أمامي لأن الأرض امتلأت ظلمـــاً منهم ٠ فها أنا مهلككم مع الأرض٠ أصنع لنفسك فلكاً من خشب جُفرٍ ٠٠ "* (تـــك ٦ : ١٣ ، ١٤) فلـــك نوح الخشبي الذي كان واسطة النجاة للجنس البشري يرمـــز لخشبة الصليب التـــي عن طريقها نالت البشرية النجاة مـــن الهلاك الأبدي *" ولـــيس بأحد غيره الخلاص لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص "* (أع ٤ : ١٢)٠

٣- **أيـــوب البار** : الذي أشتكى عليه الشيطان ، وإجتاز التجربة ونجح فيها ، كان رمزاً لأيوب الجديد الذي جاز المعصرة وقام منتصراً ٠

٤- **إسحق** : كان إسحق رمزاً للسيد المسيح المصلوب القائم في عدّة أمور نذكر منها :

أ - إسحق إبن الموعد فهو الإبن الحبيب لأبيه إبراهيم الذي صار شيخاً متقدماً في الأيام " خذ *ابنك وحيدك الذي تحبُّه إسحق* " (تك ٢٢ : ٢) وإسحق هنا مثال لربنا يسوع الإبن الوحيد الجنس الذي قال الآب عنه " *هذا هو إبني الحبيب الذي به سُرِرت* " (مت ٣ : ١٧)

ب - إسحق مضى به أبوه على جبل المُريَّا ليصعده محرقةً ، وربنا يسوع مضى به اليهود خاصته وصعدوا به إلى جبل الجلجثة وصلبوه ، وجبل الجلجثة هو جبل المُريَّا ، ويقول التقليد أن الله طلب من إبراهيم أن يصعد إبنه " *محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك* " (تك ٢٢ : ٢) وقد عرف إبراهيم المكان المقصود بعد ثلاثة أيام عندما رأى علامة الصليب فوق هذا الجبل (القمص يوحنا فوزي - شهادة الكتاب عن الوهية المسيح ص ١٨٧) .

ج - تبع إسحق غلامان إلى مكان الذبح ، وسار مع السيد المسيح لصان إلى مكان الصلب حيث صُلِبا معه.

د - مكث إسحق ثلاثة أيام في الطريق محكوم عليه بالموت " *وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد* " (تك ٢٢ : ٤) وربنا يسوع ظل في القبر ثلاثة أيام في حكم الموت .

هـ - حمل إسحق حطب المحرقة ، وربنا يسوع حمل خشبة الصليب " *فخرج وهو حامل صليبه* " (يو ١٩ : ١٧) .. يقول الأب قيصاريوس " عندما حمل إسحق الخشب للمحرقة كان يرمز للمسيح ربنا الذي حمل خشبة الصليب إلى موضع آلامه . هذا السر سبق فأعلنه الأنبياء ، كالقول " *وتكون الرئاسة على كتفه* " (أش ٩ : ٦) فقد كانت رئاسة المسيح على كتفيه بحمله الصليب في إتضاع عجيب . أنه ليس بأمر غير لائق أن يعني بالرئاسة صليب المسيح . إذ به غلب الشيطان ، ودعى العالم كله لمعرفة المسيح والتمتع بنعمته " [1].

---

[1] القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر التكوين ص ٢٢٠

و - سأل إسحق أباه " *وقال ياأبي • فقال هأنذا ياإبني • فقال هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة • فقال إبراهيم الله يرى له الخروف ياإبني* " (تك ٢٢ : ٧ ، ٨) والحمل الحقيقي الذي رآه الله أن يصلح لفداء البشرية هو إبنه الحبيب الذي أشار إليه يوحنا المعمدان قائلاً " *هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم* " (يو ١ : ٢٩)•

ز - يقول الكتاب المقدَّس " *فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق إبنه وأخذ بيده النار والسكين وذهب كلاهما معاً* " (تك ٢٢ : ٦) والعبارة الأخيرة " *ذهب كلاهما معاً* " تعكس معنى جميل وهو أن الذبيحة تُعتَبر ذبيحة إبراهيم الأب لأنه قدم إبنه في حب باذل ، وأيضاً ذبيحة إسحق إذ قدم ذاته وأطاع حتى الموت ، وهكذا كانت ذبيحة الصليب ذبيحة الآب الذي بذل إبنه الحبيب وذبيحة الإبن الذي أطاع حتى الموت موت الصليب " *لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية* " (يو ٣ : ١٦)•

ح - أطاع إسحق أباه حين ربطه ووضعه على المذبح ومدَّ يده بالسكين ليذبحه دون أن يقاومه أو يهرب منه أو يجادله • إذاً قبل الموت ورفض مخالفة أو مقاومة إرادة أبيه ، وربنا يسوع أطاع الآب السماوي حتى الموت موت الصليب ، وكما كان إسحق مزمعاً أن يموت دون ذنب أتاه ، هكذا مات المسيح دون ذنب جناه

ط - " *فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه • فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن إبنه* " (تك ٢٢ : ١٣) فالكبش الممسك به في الغابة بقرنيه والذي ذُبِح فعلاً وفدى إسحق إشارة لربنا يسوع الذي صُلِب وفدى إسحق وإبراهيم وكل البشرية ، والشجرة التي أمسكت بالكبش كانت رمزاً لخشبة الصليب التي سُمِّر عليها مخلصنا الصالح•

ى - رجع إسحق حيَّاً ، وربنا يسوع المسيح قام من بين الأموات حيَّاً ، ولأن أبونا إبراهيم نجح في أصعب إمتحان يجتازه إنسان لذلك أعطاه الله أن يعاين قيامة

ربنا يسوع فرأى وفرح ، وهذا ما أشار إليه ربنا يسوع عندما قال " *أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي فرأى وفرح* " (يو ٨ : ٥٦) .

ومـــن أجـــل كثرة أوجه الشبه بين ذبح إسحق وصلب ربنا يسوع أختارت الكنيسة هذا الموضوع لقسمة قداس خميس العهد .

٥- **ســلم يعقـــوب :** " *ورأى (يعقـــوب) حلماً وإذا سُلّم منصوبة على الأرض ورأســـها يمـــس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب واقـــف عليها* " (تك ٢٨ : ١٢ ، ١٣) فسُلّم يعقوب التي تربط بين السماء والأرض والـــرب واقـــف عليها إشارة لخشبة الصليب التي عُلق عليها السيد المسيح فصالح الســمائيين بالأرضـــيين ، وقـــد أشار السيد المسيح له المجد لهذا السُلّم عندما قال لنثنائيل " *الحقّ الحقّ أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان* " (يو ١ : ٥١).

٦- **بـــركة يعقـــوب :** عـــندما قـــدم يوســف ابنيه منسى وإفرايم لأبيه يعقوب ليـــباركهما ، جعـــل يوسف إبنه منسى على يمين يعقوب وإبنه إفرايم عن يساره ، ولكـــنه فوجئ بأبيه يعقوب يضع يده اليمنى على إفرايم الأصغر ويده اليسرى على منســـى الـــبكـــر .. " *وضع يديه بفطنـــة فإن منسى كان البكر* " (تك ٤٨ : ١٤) .. " *فلمـــا رأى يوســـف أن أباه وضع يده اليمنى على رأس أفرايم ساء ذلك في عينـــيه . فأمســـك بيد أبيه لينقلها عن رأس أفرايم إلى رأس منسى . وقال يوسف لأبيه ليس هكذا ياأبي لأن هذا هو البكر . ضع يمينك على رأسه . فأبى أبوه وقال علمت يا ابني علمت* " (تك ٤٨ : ١٧ - ١٩).

حقـــيقة كانت هذه نبؤة من يعقوب على عظمة سبط أفرايم عن سبط منسى فقـــال " *هـــو أيضاً يكون شعباً وهو أيضاً يصير كبيراً . ولكن أخاه الصغير يكون أكـــبر منه* " (تك ٤٨ : ١٩) ، وقد تحقّقت هذه النبؤة ، ففي أول إحصاء أجري أيام موســـى بلغ عدد البالغ سنهم أكثر من عشرين سنة من سبط إفرايم ٤٠٥٠٠ ، ومن

سبط منسى ٣٢٢٠٠ (عد ١ : ٣٢ - ٣٥) وإن كان سبط منسى الكبير أو البكر يشير للشعب اليهودي فإن سبط إفرايم الصغير يشير للأمم الذين قبلوا الإيمان بالمصلوب فتزايد عددهم جداً عن عدد اليهود المتنصرين • كما إن سبط منسى إنقسم فكان نصفه شرق الأردن ونصفه الآخر غرب الأردن ، والنصف الذي كان شرق الأردن إتصل بالشعوب الوثنية وعبد الأوثان أكثر من مرة •

ومع هذا فإن وضع يعقوب يديه بهذه الصورة حمل أيضاً رمزاً جميلاً ، فعندما وضع يعقوب يديه متقاطعتين فإنه صنع بيديه مثال الصليب ، ومن خلال الصليب أعطى البركة لإبني يوسف ، فالبركة الحقيقية لا تأتي إلاَّ من خلال الصليب ، وبهذا نستطيع أن نقول أن أول مكان رُشِمت فيه علامة الصليب كان هو أرض مصر ، ونفس اليدين المتقاطعتين على شكل صليب نراهما في كل قداس عند إختيار الحمل ، ولا يوجد شعب يحب ويعتز ويفتخر بالصليب ، وعرف أعماق الصليب بالإستشهاد والرهبنة ، مثل شعب مصر •

٧- **يوسف الصديق** : كان يوسف رمزاً للمسيح الميت القائم ، ومن أوجه الشبه بينهما ما يلي :

أ - كان يوسف موضع حب أبيه ، وصنع له الأب قميصاً ملوناً ، والسيد المسيح هو إبن الله المحبوب ، وقال " *الآب يحب الإبن وقد دفع كل شئ في يده* " (يو ٣ : ٣٤) ووصفه بولس الرسول بالمحبوب (أف ١ : ٦) والقميص الملون يرمز للكنيسة المتعدِّدة المذاهب التي ألتصقت بالسيد المسيح كثوب له كما قال بهذا القديس أغسطينوس والعلامة أوريجانوس •

ب - سار يوسف للميل الثاني من أجل إفتقاد سلامة أخوته ، فعندما لم يجدهم في شكيم ذهب إليهم في دوثان ، والسيد المسيح جاء ليفتقد سلامة العالم وخلاصه ، وأعطى وصية الميل الثاني•

ج – يوســف حســده أخوتــه وتآمروا على قتله ، والسيد المسيح حسده أخوته الــيهود وتآمــروا على قتله " *لما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلمُّوا نقتله ونأخذ ميراثه* " (مت ٢١ : ٣٨)

د – طُــرح يوسف بواسطة أخوته في جوف البئر (للموت) ثم خرج حياً ، وربنا يسوع وُضِع في جوف القبر وقام حيًّا منتصراً على الموت .

هـــ – أخوة يوسف بعــد أن طرحوه في البئر جلسوا ليأكلوا طعاماً ، واليهود بعــد أن دبــروا مؤامرتهم ضد ربنا يسوع وهم أخوته وخاصته وأمته وحُكِم عليه بالصلب يوم الجمعة جلسوا ليأكلوا الفصح.

و – أخوة يوسف باعوه لتجار الإسماعيليين بعشرين من الفضة والتجار باعوه لفوطــيفار خصي فرعون رئيس الشرط ، وربنا يسوع باعه يهوذا لرؤساء الكهنة بثلاثين من الفضة وهم أسلموه لبيلاطس الوالي ليصلبه.

ز – أخوة يوسف أخذوا قميص يوسف وغمسوه في الدم ، والذين صلبوا السيد المســيح نــزعوا عنه ثيابه الملطخة بالدم وعلى قميصه ألقوا قرعة ، ويقول الأب قيصـــاريوس " وجــد يوســف أخوته في دوثان التي تعني (ثورة) فقد كان الذين يطلــبون قتل أخيهم في ثورة عظيمة بحق . عند رؤيتهم يوسف ناقشوا موته وذلك كما فعل اليهود بيوسف الحقيقي (المسيح الرب) إذ صمَّم الجميع على خطة واحدة أن يُصــلب . أغتصــب أخــوة يوسف ثوبه الخارجي الملون ، ونزع اليهود عن المســيح ملابسه عند موته على الصليب . إذ نُزِع الثوب عن يوسف ألقى يوسف فــي جب أي حفرة ، وإذ حطموا جسد المسيح نزل هو إلى الجحيم . رفع يوسف مــن الجب وبيع للإسماعيليين أي للأمم ، والمسيح إذ عاد من الجحيم إشتراه الأمم بثمن الإيمان " [١].

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص ٣٠٧

ح - رئـيس السقاة ورئيس الخبازين اللذان كانا مع يوسف أحدهما نال الحياة والآخـر نال الموت ، وهما يشيران إلى اللصين اللذين صلبا مع السيد المسيح فنال أحدهما الحياة لإيمانه بالمصلوب ، وهلك الآخر بسبب تجديفه.

ط - يوسـف رُفـض من أخوته بينما قبلته مصر الأمة الغريبة عنه ، والسيد المسـيح الـذي رُفض من أخوته قبلته الأمم كملك روحي لها ، وتزوج يوسف من أجنبية عن جنسه وهكذا أقترن السيد المسيح بكنيسة الأمم.

ى - ودعا فرعون أسم يوسف " صفنات فعنيح " (تك ٤١ : ٤٥) أي المخلص الـذي سـيعطي الحياة ، وبدأ يدبر أرض مصر وهو في الثلاثين من عمره وربنا يسـوع المسـيح هو مخلص العالم الحقيقي من أسر الشيطان ، وهو واهب الحياة للعـالم ، وقد بدأ خدمته في سن الثلاثين • ويقول الأب قيصاريوس " نزل يوسف إلـى مصـر ونـزل المسيح إلى العالم ! أنقذ يوسف مصر من عدم وجود الحنطة وحـرَّر المسيح العالم من مجاعة كلمة الله • لو لم يُبَع يوسف من أخوته لما أُنقذت مصر • حقاً فأنه لو لم يصلب اليهود المسيح لهلك العالم " [1]

ك - إشترى يوسف كل المصريين وممتلكاتهم لفرعون فنالوا الحياة عوضاً عن المـوت ، والسـيد المسيح إشترانا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلنا ملوكاً وكهنة (رؤ ٥ : ١٠) •

ل - أخـوة يوسف عندما رأوه في أرض مصر في ملابس المُلك لم يعرفوه ، ومـريم المجدلية لم تعرف ربنا يسوع عقب قيامته ، وأيضاً التلاميذ الأطهار عندما رأوه خافوا وظنوه روحاً•

م - سـجد ليوسف أخوته ، والرب يسوع أطاع حتى الموت موت الصليب " *لذلـك رفَّعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم • لكي تجثو باسم يسوع كلُّ ركبة ممَّـن فـي السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض • ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب* " (في ٢ : ٩ - ١١)-

---

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر التكوين ص ٣٠٩

ن - كانــت وصية يوسف لأخوته عند رجوعهم إلى أبيهم " *لا تتغاضبوا في الطــريق* " (تــك ٤٥ : ٢٤) ووصـــية السيد المسيح للرسل " *هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم* " (يو ١٥ : ١٢)٠

٨ - **خـــروف الفصــح** : مـــن أوجه الشبه بين السيد المسيح المصلوب وخروف الفصح ما يلي :

أ - " *تكــون لكــم شاةَ صحيحة ذكر إبن سنة ٠ تأخذونه من الخرفان أو من المواعــز* " (خــر ١٢ : ٥) أي أن خروف الفصح كان ذكراً إبن سنة إشارة للسيد المسـيح الـذي قــدم ذاته في عنفوان شبابه ٠ من الخرفان أي حملاً وديعاً كقول أشعياء النبي عن ربنا يسوع " *ظُلِم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكــنعجة صــامتة أمــام جازيها* " (أش ٥٣ : ٧) وكقول يوحنا المعمدان عن ربنا يســوع أنه حمل الله " *هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم* " (يو ١ : ٢٩) أو من الماعز الذي كان يُقدَم ذبيحة خطية حسب الناموس (عدد ٧ : ١٦) ٠

ب - كـــان خروف الفصح يظل تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر " *ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر* " (خر ١٢ : ٦) أي خمســـة أيـــام فربما ظهرت عليه أعراض المرض فيُرفض ولا يصلح أن يكــون ذبــيحة ، وربنا يسوع دخل أورشليم يوم أحد الشعانين العاشر من الشهر ، وظــل تحــت الحفــظ أمــام الكتــبة والفريسيين يحاورونه ويجادلونه ويفحصونه ويمحصـــونه ويحـــاولون أن يصطادوه بكلمة ولكن ثبت أنه بلا عيب ولا مرض ، وفـــي مساء يوم الخميس (اليوم الرابع عشر) قدم جسده ودمه لتلاميذه وتم القبض علــيه وأسلم ليُصلب ، والحكمة من إحضار الحمل في اليوم العاشر إشارة إلى أن ربنا يسوع جاء بعد الناموس (الوصايا العشر)٠

ج - " *يذبحــه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية* " (خر ١٢ : ٦) وربنا يســوع حكــم علــيه كل جمهور جماعة إسرائيل صارخين لدى بيلاطس " *أصلبه*

أصــــلبه " وكان الذبح يتم في العشية وبحسب شهادة المؤرخ اليهودي يوسيفوس في القــرن الأول المــيلادي أن الذبح كان يحدث بين العشاءين ، أي بين بداية إختفاء الشمس وبين إختفائها الكامل ، والسيد المسيح ظل مرفوعاً على الصليب حتى وقت الغروب ٠

د – *" ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها "* (خر ١٢ : ٧) فما هذه العلامة إلاَّ علامة الصليب ، وإن كان الدم لا يوضـــع على العتبة السفلى فلكي لا يُداس بالأقدام ، وللأسف فإن كل إنسان يرفض الصـــليب متمســكاً بخطايـــاه يدوس دم العهد *" فكم عقاباً أشرَّ تظنون أنه يُحسب مســتحقاً مـــن داس إبـــن الله وحسب دم العهد الذي قُدّس به دنساً وازدرى بروح الــنقمة "* (عـــب ١٠ : ٢٩) ويقول القديس هيبوليتس الروماني إن الدم على العتبة العليا يشير إلى الكنيسة ، أما القائمتين فإنهما يشيران إلى اليهود والأمم٠

هـــــ- دم الخروف فدى أبكار بني إسرائيل من الموت الجسدي *" ويكون لكم الــدم علامة على البيوت التي أنتم فيها ٠ فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضـــربة للهـــلاك حتى أضرب أرض مصر "* (خر ١٢ : ١٣) ودم الصليب يفدي المؤمنين به من الموت الأبدي وينقلهم للحياة الأبدية ، ورغم إن الملاك المهلك كان ذو معـــرفة وتميّـــيز عظـــيمان ولـــم يكن محتاجاً للدم ليعرف بواسطته بيوت بني إسرائيل من غيرهم ، ولكن كان لا بد من علامة الدم كرمز لفداء الدم الذي صنعه ربنا يسوع على الصليب٠

و – *" ويـــأكلون اللحـــم تلـــك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه ٠ لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار ٠٠ ولا تبقوا منه إلى الصباح "* (خر ١٢ : ٨ – ١٠) كان خروف الفصح لا يؤكل نيئاً ولا يطبخ ولكـــن يشـــوى بالـــنار إشـــارة للآلام الرهيبة التي تحمَّلها السيد المسيح في رحلة الصليب ٠ ويُسوىَ على أعشاب مرة إشارة للآلام النفسية التي جاز فيها ربنا يسوع حـــتى أنـــه قال *" نفسي حزينة جداً حتى الموت "* (مت ٢٦ : ٣٨) وكان الخروف

يُشــوى علــى سفودين (سيخين) متعامدين على هيئة صليب والسيد المسيح سُمّر علــى الصليب الذي هو عارضتين متعامدتين ، وكان خروف الفصح يؤكل بالكامل ولا يــبقى منه شيئاً إلى الصباح ، ولذلك تجد الأب الكاهن في كنيستنا الأرثوذكسية يمســح الصــينية بإصــبعه ويغسلها بالماء ويشرب الماء لئلا تكون هناك جوهرة صغيرة جداً من الجسد المقدس تبقى لليوم التالي .

ز - أكــل خروف الفصح إشارة لجسد ربنا يسوع ودمه اللذان قدمهما للكنيسة في سر الأفخارستيا ، فلم يكتفِ الرمز برش الدم فقط بل إكتمل بالأكل من خروف الفصح ، وذلك للإتحاد بالفادي " *إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكــم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبديَّة وأنا أقيمه في اليوم الأخــير .. مــن يأكل جسدي ويشرب دمــي يثبت فيَّ وأنا فيه* " (يو ٦ : ٥٣ - ٥٦). أي إن خـــروف الفصـــح لــيس تذكاراً لقصة تاريخية حدثت في الماضي البعــيد ، ولكــنه يمثل حياة شركة مستمرة بين الله والكنيسة ، حياة شركة تعيشها الكنيســة لــيس مرة كل عام ، لكن في كل قداس إلهي تقيمه ، ويقول الأب ميليتو أســقف ساردس " يتحقَّق سر الفصح في جسد الرب . فقد أُقتيد كحمل وذبح كشاة مخلصــاً إيانــا من عبودية العالم (مصر) ومُحرّرنا من عبودية الشيطان كما من فــرعون خاتمــاً نفوســنا بروحه وأعضاءنا الجسدية بدمه . أنه ذاك الواحد الذي خلصنا من العبودية إلى الحرية ، ومن الظلمة إلى النور ، ومن الموت إلى الحياة ، ومــن الظلــم إلــى الملكوت الأبدي . أنه ذاك الذي (فصح) دبَّر خلاصنا . هو الحمــل الصامت .. الذي أُخذ من القطيع وأُقتيد للذبح في المساء ودُفِن بالليل من أجــل هــذا كان عيــد الفطير مُرّاً كما يقول كتابكم المقدَّس تأكلونه فطيرا بأعشاب مــرة . مُرَّة لكم هي المسامير التي أستخدمت . مرٌّ هو اللسان الذي جدف . مُرَّة هي الشهادة الباطلة التي نطقتم بها ضده " [1].

---

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر الخروج ص ٦٥

ح - يقول الكتاب وكل إنسان غير مختون لا يأكل من خروف الفصح . " *وأما كل أغلف فلا يأكل منه* " (خر ١٢ : ٤٨) .. والختان رمز للمعمودية ، فالإنسان غير المعمد لا يشترك في وليمة القداس الإلهي.

ط - كان أمر الله لبني إسرائيل عند أكل خروف الفصح بعدم كسر عظامه " *وعظماً لا تكسروا منه* " (خر ١٢ : ٤٦) ومعلمنا داود النبي يقول عن ربنا يسوع " *يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر* " (مز ٣٤ : ٢٠) وفعلاً هذا ما حدث لجسد السيد المسيح على الصليب ، فعندما أرادوا أن يكسروا ساقيه حتى لا تبقى الأجساد إلى السبت وجدوه قد مات " *لأن هذا كان ليتمَّ الكتاب القائل عظم لا يكسر منه* " (يو ١٩ : ٣٦).

ى - الفصح معناه العبور ، وكما عبر خروف الفصح ببني إسرائيل من الموت إلى الحياة هكذا عبر ربنا يسوع المصلوب بنا من الموت الأبدي للحياة الأبدية ، وهذا ما أوضحه الإنجيل إذ قال أن يسوع المسيح هو فصحنا الجديد الذي ذُبح لأجلنا " *لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا* " (١كو ٥ : ٧) .

ك - كانت ذبيحة الفصح تُعتبر أول الذبائح وعيد الفصح يُعتبر أكبر الأعياد اليهودية ، والشهر الذي تُقدم فيه هذه الذبيحة (نيسان) هو أول الشهور ، وكأن الوحي الإلهي يريد أن يعلمنا أن الحياة الجديدة تبدأ بعد الفداء بالدم.

وأخيراً نقول بأننا نحن المصريين نفتخر لأن هذا الرمز الرائع للصليب تم في أرض مصر ، وليس هذا الرمز فقط ، بل أيضاً عبور البحر الأحمر ، وماء مارة ، وضرب الصخرة ، وغلبة عماليق ، والحية النحاسية ... إلخ كل هذه الرموز كانت على أرضنا المصرية ، لذلك يحق لسفر الرؤيا أن يقول " *ومصر حيث صُلِب ربنا* " (رؤ ١١ : ٨) وحظت مصر بأكبر عدد من شهداء المسيحية الذي حملوا صليب الإستشهاد بفرح حتى قال المؤرخون " لم يعرف العالم شهداء

كشـــهداء المســـيحية ، ولم تعرف المسيحية شهداء مثل شهداء مصر • ولم تعرف مصر شهداء مثل شهداء إسنا ونقادة وأخميم " (1).

وملاحظـــة أخيرة على أحداث خروف الفصح إن الذين فُدوا بالدم يجب أن يكرَّسوا لله بالكامل ، وكان عدد المفديين من أبكار بني إسرائيل ٢٢٢٧٣ شخصاً ، فـــأخذ الله بدلاً منهم سبط لاوي بالكامل وخصَّصه له ، وكان عدد سبط لاوي ثلاثة وعشـــرين ألفاً ، والفارق هو ٢٧٣ شخص فدى كل شخص منهم بخمسة شواقل ، وكلم الرب موسى قائلاً " *خُذ اللاويين بدل كل بكر في بني إسرائيل وبهائم اللاويين بـــدل بهائمهم فيكون لي اللاويين • أنا لكل راسٍ •• وتعطى الفضة لهرون وبنيه فداء الزائدين عليهم* " (عد ٣ : ٤٤ – ٤٨)•

٩- عبور البحر الأحمر : كان عبور البحر الأحمر إشارة لفاعلية صليب السيد المسيح :

أ - عصـــا موسى التي شق بها البحر الأحمر هي ذات العصا التي ألقاها أمام فـــرعون فتحولت إلى حيَّة ألتهمت حيَّات السحرة ، وهي ذات العصا التي حوَّل بها مـــاء النهر إلى دم (خر ٧ : ١٤ – ٢٢) ولمس بها مياه النيل ففاضت ضفادع (خر ٨ : ٥ – ٦) ورفعهـــا إلى السماء فملأ الهواء بعوضاً وذباباً (خر ٨ : ١٦ – ٢٢) فهـــذه العصـــا التـــي إستخدمها موسى لتأديب وعقاب المصريين كانت تمثل رمزاً ومـــثالاً لصـــليب ربنا يسوع المسيح الذي هزم وأدب به الشيطان وكل جنوده •• يقـــول العلامـــة أوريجانوس " موسى يأتي إلى مصر حاملاً العصا التي يُعاقب بها ويضرب بها الضربات العشرة أي بالوصايا العشر • أما العصا التي تمت بها هذه الأمـــور والتـــي أخضعت مصر وروضت فرعون فهي صليب المسيح الذي قلب العـــالم ، وأنتصـــر على رئيس هذا العالم وعلى " الرؤساء والسلاطين " (كو ٢ : ١٥) • إذا مـــا أُلقيت على الأرض تتحوَّل إلى حيَّة فتلتهم حيَّات سحرة مصر الذين

(١) القمص سيداروس عبد المسيح – الصليب على الطريقة المصرية ص ٥٢

قـــاموا بعمل نفس الشئ . وقد كشف لنا الإنجيل أن هذه الحيَّة هي الحكمة بالقول " *كونوا حكماء كالحيَّات* " (مت ١٠ : ١٦) . وفي موضع آخر " *وكانت الحيَّة أحكم جمـــيع الحـــيوانات التـــي في الجنة* " (تك ٣ : ١) إذاً فصليب المسيح الذي كانت البشـــارة به تعتبر نوعاً من الجنون كان موجوداً في موسى أي في الناموس كقول الـــرب " *لأنـــه مكتوب عني* " (يو ٥ : ٤٥) هذا الصليب الذي كتب عنه موسى إذ طُرِح على الأرض آمن به البشر تحوّل إلى حكمة تلتهم كل حكمة المصريين ، أي يبـــتلع كل حكمة هذا العالم . أنظر كيف صيَّر الله حكمة هذا العالم جهالة ؟! (١كو ١ : ٢١) برفع المسيح على الصليب الذي هو قوة الله وحكمته " [1].

ب - دعـــى فـــرعـــون موســـى وهارون وسمح لهم بتقديم الذبائح في أرض مصـــر ، ولكنهم رفضوا وقالوا " *نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا كمـــا يقـــول لنا* " (خر ٨ : ٢٧) فسفر ثلاثة أيام في البرية يشير للأيام الثلاثة التي أمضاها ربنا يسوع في جوف القبر .

ج- كـــان عمـــود الســـحاب الذي ظلل شعب بني إسرائيل إشارة لصليب ربنا يســـوع. فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم " *وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم. فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل وصـــار السحاب والظلام وأضاء الليل . فلم يقترب هـــذا إلى ذاك كل الليل* " (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٠) " *وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فـــي عمـــود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين . وخلع بكر مركباتهم حتى ســـاقوها بثقلة . فقال المصريون نهرب من إسرائيل . لأن الرب يقاتل المصريين عـــنهم* " (خر ١٤ : ٢٤ ، ٢٥) فعمود السحاب الذي فصل بين المفديّين بالدم وبين عـــدو الخير وأعوانه إشارة لصليب ربنا الذي يفصل بين المؤمنين والهالكين . أو قـــل أن للصـــليب وجهان أحدهما خلاصاً ونجاةً للمؤمنين وإضاءة لليل العابدين ، والوجه الثاني هلاكاً لعدو الخير وكل جنوده وأعوانه وظلام لمملكته إلى الأبد .

---

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر الخروج ص ٥٥ .

د - فرعون الذي أذل شعب الله ولم يرد أن يطلقه بل قسى قلبه كان رمزاً لأبليس القاسي القلب . لقد أراد فرعون التمسك ببني إسرائيل ، ورغم أنه عاين يد الله العالية في الضربات العشر ، ورأى البحر ينشق أمامهم ، ولكنه أندفع إلى البحر فهلك هو وكل مركباته وفرسانه وجنوده ، والشيطان أيضاً أثار اليهود والرومان ليصلبوا ربنا يسوع ، ورغم أنه عاين المعجزات العظيمة التي صنعها ربنا يسوع ، ورأى معجزات الطبيعة وقت الصلب ، لكنه أندفع وأراد القبض على روح السيد المسيح فأعتبر هذا تعدي على الذات الإلهية ، فنال عقابه وقيَّده ربنا يسوع ، وأطلق كل الأسرى الذين كانوا في سجن الجحيم .

هـ - سبح بنو إسرائيل بعد العبور تسبحة النصرة " *يمينك يارب مُعتزّة بالقوة . يمينك يارب تحطم العدو* " (خر ١٥ : ٦) يمين الرب هي يمين ربنا يسوع المسيح المُمتدة على عود الصليب تصنع خلاصاً .. " *حتى يعبر شعبك يارب . حتى يعبر الشعب الذي إقتنيته* " (خر ١٥ : ١٦) فهذا العبور كان إشارة ورمزاً لعبورنا من الموت للحياة بواسطة خشبة الصليب ، وبعد الصلب وفي فجر الأحد أنشدت الملائكة تسبحة الإنتصار على الموت " المسيح قام " وردَّدت البشريَّة تسبحة النصرة " بالحقيقة قام " .

١٠- ماء مارة : أرتحل بنو إسرائيل من بحر سوف وساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا ماء " *فجاءوا إلى مارَّة . ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارَّة لأنه مرٌّ لذلك دعى أسمها مارَّة . فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب . فصرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً* " (خر ١٥ : ٢٣ - ٢٥). الشجرة التي طُرِحت في المياه فغيرت طبيعتها المرَّة إلى طبيعة عذبة تشير لصليب ربنا يسوع الذي أنقذنا من مرارة الموت وفتح لنا باب الملكوت .. كانت البشريَّة قبل الصلب مثل الحياة المرَّة التي لا تصلح للملكوت ، وبالصليب صارت مثل المياه الحلوة العذبة التي تصلح لسكنى الملكوت ، فالسيد

المسيح هــو شجــرة الحيــاة " *أنا الكرمة الحقيقية* " (يو ١٥ : ١) ودعي بالغصن " *ويخـــرج قضــيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله* " (أش ١١ : ١) وقال عــن أرمــيا النبي " *ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر* " (أر ٢٣ : ٥) وقال عنه زكريا النبي " *هوذا الرجل الغصن أسمه* " (زك ٦ : ١٢) وكلمة الغصن بالعــبرية " ينصـــر " ولذلـــك قال عنه متى الإنجيلي " *لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيُدعى ناصرياً* " (مت ٢ : ٢٣) .

ويقــول الشــهيد يوســتين في حواره مع تريفو اليهودي " في العهد القديم مــثالات متنوعة لخشبة الصليب التي بها ملك المسيح .. لقد رمز له (الصليب) بشــجرة الحياة التي ذكر أنها غرست في الفردوس . وأرسل موسى ومعه العصا الخشــبية ليخلص الشعب وبهذه العصا في يديه وهو على رأس الشعب شق البحر الأحمر . وبها تدفقت المياه من صخرة . وعندما ألقى بشجرة في مياه مارّة المرّة صارت عذبة " [١].

ويقــول القديــس غريغوريوس أسقف نيصص " لأن الشخص الذي خلّف وراءه ملذات مصر .. تبدو له الحياة الخالية من هذه الملذات صعبة وغير مقبولة فــي أول الأمــر . لكن إذا أُلقيت الخشبة في الماء – بمعنى إذا أقتبل الإنسان سرّ القــيامة التــي تبدأ بالخشبة (الصليب) حينئذ تصبح الحياة الفاضلة أحلى وأعذب مذاقاً من كل الحلاوة التي تداعب الحواس باللذة " [٢].

١١- **صخرة حوريب** : صخرة حوريب التي ضُربت كانت رمزاً للمسيح المصلوب الذي طُعن بالحربة :

أ - قــال الله لموســى " *هــا أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضــرب الصــخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل* " (خر ١٧ : ٦) فهذه الصخرة الصماء التي أنبعت ماءاً كانت رمزاً

(١) نيافة الأنبا يوأنس المتنيح – المسيحية والصليب ص ١٩
(٢) المرجع السابق ص ٢٠ ، ٢١

وإشـــارة للسيد المسيح الذي بصليبه فاضت منه الحياة للبشرية ، ولذلك ربط معلمنا بولـــس الرسول الأحداث قائلاً " *وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحيًّا • لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح* " (١كو ١٠ : ٤) وقال السيد المسيح للمرأة السامرية " *من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبـــد • بـــل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية* " (يو ٤ : ١٤)• وعـــندما ضُربت الصخرة أمام عيون شيوخ إسرائيل جرى منها الماء الذي ارتـــوى منه الشعب كله ونجا من موت محقّق ، وهكذا عندما عُلّق ربنا يسوع على خشـــبة الصليب أمام عيون شيوخ إسرائيل وطعنه قائد المائة بالحربة جرى منه ماء ودم وهما سري المعمودية والأفخارستيا حياة للعالم ، وقال عنه أشعياء النبي " *لكن أحزانـــنا حملهـــا وأوجاعنا تحمّلها ونحن حسبناه مُصاباً مضروباً من الله ومذلولاً* " (أش ٥٣ : ٤) وهذه الصخرة التي تفجَّر منها الماء صارت أنشودة المرنمين فيقول آســـاف المـــرنم " *شـــقّ صخوراً في البرية وسقاهم كأنه من لُجج عظيمة• أخرج مجـــاري مـــن صخرة وأجرى مياهاً كالأنهار* " (مز ٧٨ : ١٥) وقال المرنم " *شقّ الصـــخرة فانفجـــرت المياه• جرت في اليابسة نهراً* " (مز ١٠٥ : ٤١)" *المُحوّل الصخرة إلى غدران مياه الصوان إلى ينابيع مياه* " (مز ١١٤ : ٨)•

ب - الصـــخرة ضُـــربت في العلن مرة واحدة ، هكذا عُلّق ربنا يسوع على خشبة الصليب مرة واحدة ، وعندما أخطأ موسى وضرب الصخرة في المرة الثانية عـــندما قال له الرب " *كلّم الصخرة* " فانفعل وضربها عاقبه الله وحرمه من الدخول إلى أرض الموعد•

١٢- **حـــرب عمالـــيق** : أتى عماليق وحارب بني إسرائيل فخرج يشوع للقائهم ، وصـــعد موسى على رأس التلة ليصلي " *وكان إذا رفع موسى يده أنّ إسرائيل يغلب وإذا خفـــض يـــده أن عمالـــيق يغلب • فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضـــعاه تحته فجلس عليه • ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من*

هناك ، فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس ، فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف " (خر ١٧ : ١١ - ١٣).

أ - كان موسى على رأس التل رمزاً ومثالاً لربنا يسوع وهو مصلوب على جبل الجلجثة.

ب - كان الحجر الذي جلس عليه موسى مثالاً للصليب الذي سُمر عليه ربنا يسوع.

ج- عندما كان يبسط موسى يديه على مثال الصليب كان يشوع يغلب عماليق ، أي إن الغلبة بالصليب ، ويقول العلامة ترتليان " إني مندهش أنه في الوقت الذي كان فيه يشوع يحارب مع عماليق ، كان موسى يصلي جالساً بيدين منبسطتين مع أنه كان في ظروف حرجة وكان بالحري يلزمه أن يصلي بركب منحنية ، ويدين تقرعان على الصدر ، ووجه منبطح على الأرض ، لكنه كان ضرورياً أن يحمل رمز الصليب حتى يغلب يسوع المعركة بالصليب " (١).

د - بصلاة موسى إنهزم عماليق وإنتصر بني إسرائيل ، وبصلب ربنا يسوع إنهزم الشيطان وإنتصرت البشرية في شخص ربنا يسوع.

هـ - ظلت يدا موسى ثابتتين إلى غروب الشمس ، وربنا يسوع بسط ذراعيه على عود الصليب إلى الغروب ، ومازال يبسط يديه لقبول الخطاة التائبين حتى غروب شمس هذا العالم ، ويقول الشهيد يوستين " ليس بدون قصد أن موسى النبي عندما عاونه حور وهارون ظل على هذا الوضع حتى المساء ، فلقد ظل الرب على الخشبة تقريباً حتى الغروب ودفن بعدها .. وأشعياء أشار إلى الطريقة التي مات بها الرب قائلاً " *بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح* " (أش ٦٥ : ٢ ، رو ١٠ : ٢١) (٢).

---

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر الخروج ص ١١١

(٢) نيافة الأنبا يوأنس المتنيح – المسيحية والصليب ص ١٩

ويقـــول القمـــص سيداروس عبد المسيح " أن أول مصلوب بغير صلب ، وبدون صالبين ، وبلا حادثة صلب كان مصري الأسم والمولد ، وكانت الحادثة في أرض مصـــر ٠٠ موســـى أول من مدَّ يديه في منظر المصلوب بلا صالب ، كان مصــرياً ٠٠ له فـــي عالم الناس أُمان (والدتان) واحدة منهما كانت مصريَّة ٠٠ قذفــه نهر النيل ، وأبى أن يجعل منه طعاماً لأسماكه ، ولم يحمله إلى إبنة فرعون حــوت بل سفط من البردى (خر ٢ : ٣) دعت إبنة فرعون طفلها هذا الذي لم تلده ولـــم ترضـــعه باســـم مصـــري وهـــو " موشـــى " وقالت إني إنتشلته من الماء " (خر ٢ : ١٠) " [1].

و - كان عماليق يرمز للشيطان ، وقال الرب " *سوف أمحو ذكر عماليق من تحـــت السماء* " (خر ١٧ : ١٤) وفعلاً ستكون نهاية الشيطان ومحو إسمه بصليب ماســـياس " *وابليس الذي كان يُضلُّهم طُرِح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذَّبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين* " (رؤ ٢٠ : ١٠)٠

١٣- **تطهير الأبرص** : كـــان البرص (الجذام Leprocy) يشير لمرض الخطية ، فالذي يُصاب به تتآكل أطرافه ويسقط شعره وهو مرض معدي جداً ، ولذلك كان يُعزل الأبرص عن أسرته وأحبائه ، حيث يضعونه في أطراف المدينة وتكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفاً ويغطي شاربيه ويقدمون له الطعام والشراب من بُعد كبير ، وإذا مرَّ إنسان غريب بهذه المنطقة ولا يعرف أنها مسكن لمرضى البرص يصرخ الأبرص قائلاً " نجس - نجس " (لا ١٣ : ٤٥) حتى لا يقترب منه الغريب ويقول القديس أغسطينوس " أن البرص بالمعنى الرمزي هو الخطية ذات العدوى ، تفعل في النفس ما يفعله البرص بالجسد٠ أنها تبعد الخاطئ عن صحبة القديسين والملائكة وتنفيه من المدينة المقدَّسة " [2]٠ وأحياناً كان يعافى الأبرص ، وفي شريعة تطهيره أن الكاهن يخرج إلى خارج المحلة مع الرجل الذي أُصيب

---

(١) الصليب على الطريقة المصرية ص ٣٨ - ٤٠
(٢) القمص يوحنا فوزي - شهادة الكتاب المقدَّس عن الوهية السيد المسيح جـ ١ ص ١٢٥

بالبرص ثم تعافى ، ويتأكد أن ضربة البرص قد برئت تماماً ٠ ثم يأخذ عصفورين مع خشب أرز وقرمز وزوفا ، ويذبح أحد العصفورين في إناء خزف على ماء حي ، ويغمس العصفور الحـــي مع الأرز والقرمز والزوفا في دم العصفور المذبوح ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات ، ويطلق العصفور الآخر حيّاً على وجه الصحراء (لا ١٤ : ١ – ٨)٠

أ – العصـــفوران يرمـــزان للفـــداء بالصليب ، فذبح أحدهما إشارة لذبح ربنا يســـوع ، وإطـــلاق الثانـــي حـــيّاً إشارة لقيامة ربنا يسوع من بين الأموات ، ودم العصـــفور المذبـــوح الذي يطهر الأبرص إشارة إلى دم المسيح الذي يطهرنا من بـــرص الخطـــية" *دم يســـوع المسيح ابنه يُطهّرنا من كل خطية* " (١يو ١ : ٧)٠ ويقول الشهيد يوستين " شبه بطير إذ يُفهَم أنه من فوق من السماء ٠٠ يغمس الطير الحـــي مـــن دم الميت ويُطلَق لأن كلمة الله الحي قد صُلِب ومات في هيكل الجسد كمن يتألم وإن كان الله لا يتألم " [(١)].

ب – خشبة الأرز التي كان تُغمَس في الدم كانت عبارة عن قطعة من الخشب متوســـطة السُـــمك طولها حوالي قدم ونصف ، وهذه الخشبة تشير لخشبة الصليب التـــي تلطخـــت بـــدم مخلصنا الصالح ، ويقول العلامة أوريجانوس " بدون خشبة الصـــليب مستحيل أن تطهرُ من برص الخطية ، فإننا نلجأ إلى خشبة المخلص التي يقول عنها الرسول *{ إذ جرّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه }* (كو ٢ : ١٥) " [(٢)].

ج – القرمـــز عبارة عن قطعة من الصوف مصبوغة باللون القرمزي إشارة للـــون الدم ، وأيضاً يشير إلى الملوك والعظماء ، بينما الزوفا تشير إلى البسطاء ، فـــالكل سواء كانوا ملوكاً وعظماءاً أو بسطاء هم في حاجة إلى الخلاص والتطهير من الخطية٠

---

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر اللاويين ص ١٣٨

(٢) المرجع السابق ص ١٣٩

د – الإنـــاء الخزفـــي الذي ذُبح فيه العصفور إشارة لناسوت ربنا يسوع الذي إتخذه ليتمم به الفداء.

١٤- **الحـــيَّة النحاســية** : عندما تكلم الشعب على الله وعلى موسى وتذمروا " *قائليـــن أصــعدتمانا مـــن مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت نفوســـنا هـــذا الطعام السخيف . فأرسل الرب على الشعب الحيَّات المحرقة فلدغت الشـــعب فمـــات قـــوم كثيرون من إسرائيل* " (عد ٢١ : ٥ ، ٦) . وعندما صرخ الشعب لله وتابوا " *فقال الرب لموسى أصنع لك حيَّة محرقة وضعها على رايةٍ فكل من لُدِغ ونظر إليها يحيا . فصنع موسى حيةً من نحاس ووضعها على الراية فكان مـــتى لدغـــت حـــيَّة إنساناً ونظر إلى حيَّة النحاس يحيا* " (عد ٢١ : ٨ ، ٩) وهنا نلاحظ الآتي :

أ – لـــم يفنِ الله الحيَّات المحرقة ، ولكنه خلص شعبه من هذه الحيَّات بواسطة الحـــيَّة النحاســـية ، وأيضاً الله لم يفنِ الشيطان ولكنه خلص شعبه من قوة الشيطان بواسطة صليبه المحيي .

ب – كـــل إنســـان يلـــدغ مـــن الحيَّة المحرقة ويؤمن بكلام الله فينظر للحيَّة النحاسية ينجو من الموت وكل إنسان يؤمن بكلام الله وينظر للصليب ينال الخلاص وينجو من الهلاك الأبدي لأن " *أجرة الخطية موت . وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا* " (رو ٦ : ٢٣) ، فالحية كانت محط أنظار المصابين المحكوم علـــيهم بـــالموت المحقَّـــق ، والسيد المسيح هو ملجأ الخطاة " *ناظرين إلى رئيس الإيمـــان ومكمّلـــه يسوع* " (عب ١٢ : ٢) ولهذا قال ربنا يسوع " *كما رفع موسى الحـــيَّة في البرّية هكذا ينبغي أن يُرفَع إبن الإنسان . لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديَّة* " (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) ويقول القديس غريغوريوس أسقف نيصـــص " العمـــــل الأساسي للإيمان في السرّ ، هو أن ننظر إلى ذاك الذي تألم لأجلـــنا . الصليب هو الألم ، حتى إن من ينظر إليه كما يقول النص لا يؤذيه سم

الشــهوة ، أن تــنظــر إلــى الصليــب ، يعنــي أنك تُميت حياتك كلها وتصلبها للعالم " [1].

ج - الحــيَّة النحاســية كانت وسيلة الخلاص من الموت لكل من لدغته الحيَّة المحــرقة ، وصــليب ربنا يسوع وسيلة الخلاص لكل من يخدعه الشيطان الحيَّة القديمة.

د - الحــيَّة النحاسية كانت حيَّة بلا سم ، والسيد المسيح هو القدوس الذي بلا خطية وحده الذي أخذ شبه جسد الخطية ولكنه لم يأخذ طبيعتنا الفاسدة .

١٥- **مدن الملجــأ** : عين الرب ستة مدن للملجأ منها ثلاثة شرق الأردن وثلاثة غــرب الأردن ، والطرق المؤدية لها مهيأة وإن كان يعترضها مجرى مائي يوضع علــيه معــبر دائــم ، وعند مفارق الطرق توضع لافتات مكتوب عليها " الملجأ - الملجأ " وهذه المدن يهرب إليها القاتل من غير قصد ولا عمد ، فلا يسير أكثر من ثلاثيــن مــيلاً ممهــدة حتى يجد إحدى مدن الملجأ فيلجأ إليها لحين إنتهاء التحقيق والتأكد من أنه قتل بدون قصد ، فيظل في المدينة في أمان ، ولكنه لا يقدر أن يعود إلــى أســرته ولا إلى بلدته ، بل يظل أسيراً لتلك المدينة لا يستطيع منهــا فكاكاً ، لأنـــه لو خرج منها ووجده ولي الدم يقتله .. إلى متى ؟ .. إلى أن يموت رئيس الكهــنة الأعظم ، فيُعتبر موت رئيس الكهنة بشارة مفرحة لكل أسرى مدن الملجأ ، فيــنطلقون ويعـــودون إلــى بيوتهم ، ولا يتعرض لهم أحد .. وهنا نجد الرمز واضحاً :

أ - كــل قــاتل عــن طريق السهو يلجأ إلى مدن الملجأ ينجو من الموت ، وهكذا الخاطئ الذي يلجأ إلى صليب المسيح ينال البراءة.

---

(١) نيافة الأنبا يؤانس المتنيح - المسيحية والصليب ص ٢١

ب - أسرى مدن الملجأ يعودون إلى أوطانهم بعد موت رئيس الكهنة ، وبموت السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم (عب ٨ : ١) عاد آدم الذي قتل نفسه وكل من مات على الرجاء إلى وطنه حيث الفردوس المفقود.

١٦- **الخشب يغير طبيعة الحديد** : بينما كان بنو الأنبياء يقطعون الأخشاب من على ضفاف نهر الأردن ليقيموا مساكن ، وكان معهم أليشع النبي .. " *وإذ كان واحد يقطع خشبةً وقع الحديد في الماء . فصرخ وقال آه ياسيدي لأنه عاريه . فقال رجل الله أين سقط. فأراه الموضع فقطع عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد . فقال ارفعه لنفسك . فمدّ يده وأخذه* " (٢مل ٦ : ٥ - ٧).

لقد صارت الطبيعة البشرية ثقيلة مثل الحديد وغرقت في بحر الخطايا ، ولم يستطع نبياً ولا ملاكاً أن ينقذها ، ولكن عن طريق عود الصليب غُفرت خطاياها وطفت فوق الطوفان ، أي أنها سمت فصارت طبيعة سماوية مقدَّسة تصلح لسكنى الملكوت ، وتقدر أن تعاين وجه الله الآب من خلال عود الصليب .

١٧ - **يونان النبي** :

أ - أرسل الله يونان من أجل خلاص نينوى ، وأرسل الله الآب إبنه الحبيب يسوع المسيح من أجل خلاص العالم.

ب - بموت يونان نجا ركاب السفينة من الموت ، وبموت السيد المسيح نجت البشرية ، فيونان النبي فدى ركاب السفينة من الموت ، والسيد المسيح فدى البشرية من الموت .

ج - عندما إبتلع الحوت يونان صار عليه حكم الموت ، وربنا يسوع الذي نزل إلى جوف القبر سرى عليه حكم الموت.

د - مكث يونان النبي في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ومكث السيد المسيح في جوف القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال.

هـ - وعـــندما طلب الكتبة والفريسيون أن يروا آية من ربنا يسوع " *فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية فلا يُعطى له آية إلاّ آية يونان النبي • لأنه كمــا كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ* " (مت ١٢ : ٣٩ ، ٤٠)•

ويجدر الملاحظة هنا أن ربنا يسوع قبض عليه يوم الخميس وأمضى الليل كلـــه في المحاكمات وحكم عليه رئيس الكهنة والكهنة بالموت قائلين أنه مستوجب المـــوت ، وبذلـــك يكـــون حكم الموت سرى على ربنا يسوع ثلاثة أيام (الجمعة والســبت وجــزء من يوم الأحد) وثلاثة ليالي (ليلة الخميس في المحاكمات وليلة الجمعة والسبت في جوف القبر) •

و - خـــرج يونان من جوف الحوت حيًّا وجسده لم يعاين فساداً ، وربنا يسوع إنطلـــق من جوف القبر حيًّا وجسده لم يعاين فساداً كنبوة أبينا داود " *لأنك لن تترك نفسي في الهاوية • لن تدع تقيّك يرى فساداً* " (مز ١٦ : ١٠)•



الدرس الثامن

الأدلة التاريخية والأثرية والطبية على صلب المسيح وموته

أولا : الأدلة التاريخية على صلب المسيح وموته

س١٦ : ما هي أهم الأدلة التاريخية التي تحدثنا عن صلب المسيح ؟

ج : مـــا أكثر الأدلة التاريخية الصادقة القاطعة والموثوق بها ، والتي تحدثنا عن صـــلب المسيح وموته وقيامته ، وعلى رأس هذه الأدلة شهادة رجال العهد الجديد ، وشـــهادتهم لم تكن شهادة عابرة ٠ إنما شهدوا لحقيقة صلب المسيح وموته وقيامته شـــهادة تفصـــيلية وجاءت شهادتهم طبيعية في سياق الكلام ، فهي تمثل خيوطاً من ذات النســـيج ، وليست رقعة إرتقت بالثوب ٠ بل أنه لم ينل موضوع إهتمام هؤلاء مثلما نال هذا الموضوع ، فمثلا نلاحظ أن مرقس الإنجيلي ويوحنا الحبيب قد أغفلا قصـــة مـــيلاد السيد المسيح ، وأغفل معلمنا متى ولوقا الإنجيلي قصة صعوده إلى الســـماء ، وأغفل الأربعة مئات المعجزات التي صنعها رب المجد ، وأيضاً أغفلوا عظاته على مدار ثلاث سنوات ، ولكن واحداً منهم لم يغفل قط قصة صلب المسيح وقيامـــته ٠ إنما ذكروا كل شئ بالتفصيل ، حتى إستغرقت شهادتهم هذه إصحاحات كاملـــة فآخر ثلاث إصحاحات من إنجيل متى البشير ، وآخر إصحاحين من إنجيل مـــرقس الإنجيلـــي ، وآخر ثلاث إصحاحات من إنجيل معلمنا لوقا ، ونحو نصف بشارة يوحنا ، كل هذا يحدثنا عن هذا الموضوع بالإضافة إلى ما جاء في الرسائل وسفر الرؤيا٠

وبالـــرغم من أن الصليب كان حينذاك عار وفضيحة ولعنة ، وبالرغم من محبة التلاميذ الشديدة لمعلمهم ، فبالتأكيد لم يقصد أحد منهم الإساءة إليه أو التشهير بـــه إلاَّ أنهـــم جميعاً أصرُّوا على ذكر أحداث الصلب بالتفصيل بالرغم من كراهية وحقـــد اليهود ، وبالرغم من إزدراء الأمـــم بالصليب ٠٠ فلماذا أصرَّ الرسل على هذا ؟ ٠٠ لأن الصليب هو إعلان محبة الله للبشرية ، ولذلك أصرَّ التلاميذ على أن

يجعلـــوا الصـــليب هو محور كرازتهم ، ولم تقوَ كل القيادات اليهودية ، ولا الدولة الرومانـــية على تكذيب أقوال الرسل ، ولا على تكميم أفواههم ، وذلك بالرغم من أنهـــم نـــادوا بموت المسيح وقيامته في أورشليم مركز القيادات الدينية واليهودية ، وهي المدينة التي شهدت تلك الأحداث العجيبة ، وهذا يقضي بلا شك على أي شك في صدق شهادة التلاميذ ، وقد تمسك هؤلاء بشهادتهم حتى الدم ، وضحوا بحياتهم علـــى مذبح الحب الإلهي دون أن يتخلوا عن الشهادة للمصلوب الذي حطم جبروت الموت.

ولو إعتبرنا ياصديقي أن الإنجيليين الأربعة هم أول أربعة شهود للقيامة ، فدعنا نستكمل شهادة التاريخ :

٥ - **بطـــرس الرسول** : الذي خاف وأنكر المسيح أمام جارية ، عندما سرت فيه قـــوة القـــيامة وقـــف أمام كل اليهود قائلاً " *أيها الرجال الإسرائيليون أسمعوا هذه الأقـــوال يســـوع الناصـــري .. هذا أخذتموه مُسلَّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه الســـابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكـــن ممكناً أن يمسك منه* " (أع ٢ : ٢٢ - ٢٤) وعقب شفاء الأعرج قال لليهود " *يســـوع الـــذي أســـلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه. ولكـــن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوُهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك* " (أع ٣ : ١٣ - ١٥) ووقف أمـــام رؤساء الكهنة وقد إمتلأ من الروح القدس قائلاً " *فليكن معلوماً عند جميعكم وجمـــيع شـــعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات* " (أع ٤ : ١٠) .

ولم يكف بطرس ومن معه عن إعلان هذه الحقيقية حتى ضجر الرؤساء ، فقال له رئيس الكهنة " *وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هـــذا الإنســـان . فأجاب بطرس والرســـل وقالوا ينبغي أن يطاع الله أكثر من الـــناس. إلـــه آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه مُعلّقين إياه على خشبة* " (أع ٥ :

٢٨ – ٣٠) وشهد بطرس بهذه الحقيقة أمام الأمم ، فقال في بيت كرنيليوس " *الذي أيضـاً قتلـوه مُعلّقين إياه على خشبة . هذا أقامه الله في اليوم الثالث* " (أع ١٠ : ٣٩ ، ٤٠).

وفـي رسالته الأولى تحدث معلمنا بطرس الرسول عن دم المسيح قائلاً " *عالميـن أنكم افتُديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب .. بل بدم كريم كما من حمل بـلا عيب ولا دنس دم المسيح* " (١بط ١ : ١٨ ، ١٩) وذكر آلام وصلب المسيح قـائلاً " *الـذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يُهدّد بل كان يُسلم لمن يقضـي بـالعدل . الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عـن الخطايـا فنحيا للبر . الذي بجلدته شُفيتم* " (١بط ٢ : ٢٣ ، ٢٤) .. " *فإن المسـيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يُقرّبنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن مُحيي في الروح* " (١بط ٣ : ١٨).

٦- **بولس الرسول** : الذي إضطهد الكنيسة بإفراط ، وكان من ألد أعداء المسيحية عـندما ظهـر له السـيد المسيح الذي صُلِب وقام شهد لهذه الحقيقة وجعلها محور حـياته وكـرازته ، ففـي مجمع أنطاكية بيسيدية قال " *لأن الساكنين في أورشليم ورؤسـاءهم لم يعرفوا هذا . وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا علـيه . ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتَل . ولما تمّمـوا كل ما كُتِب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر . ولكن الله أقامه من الأمـوات* " (أع ١٣ : ٢٧ – ٣٠) وقال للملك أغريباس " *أنا لا أقول شيئاً غير ما تكلّـم بـه الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون . أن يُؤلَم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات* " (أع ٢٦ : ٢٢ ، ٢٣).

وقال **لأهل رومية** " *متبررين مجّاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه* " (رو ٣ : ٢٤ ، ٢٥)

" *ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن خطاة . مات المسيح لأجلنا* " (رو ٥ : ٨).

" لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة " (رو ٦ : ١٠).

وقـال لأهـل كورنـثوس " فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأمَّا عندنا نحن المخلَّصـين فهـو قوَّة الله . . نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالـة . وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوَّة الله وحكمة الله " (١كو ١ : ١٨ – ٢٤).

" لأنـي لـم أعـزم أن أعرف شيئاً بينكـم إلاَّ يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (١ كو ٢ : ٢).

" لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " (١كو ٢ : ٨).

" لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا " (١كو ٥ : ٧).

" إن المسـيح مـات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دُفِن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب " (١كو ١٥ : ٣ ، ٤).

" وهـو مـات لأجـل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام " (٢كو ٥ : ١٥).

وقـال لأهل غلاطية " أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسِم يسوع المسيح بينكم مصلوباً " (غل ٣ : ١).

" وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذي قد صُلِب العالم لي وأنا للعالم " (غل ٦ : ١٤).

وقـال لأهـل أفسس " الذي فيـه لنا الفداء بدمـه غفران الخطايا حسب نعمته " (أف ١ : ٧).

" ويصـالـح الإثنيـن فـي جسـدٍ واحـد مـع الله بالصليب قاتـلاً العداوة به " (أف ٢ : ١٦).

" كمـا أحبـنـا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قُرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة " (أف ٥ : ٢).

" *أيهـا الـرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها* " (أف ٥ : ٢٥).

وقال لأهل فيلبي " *وإذ وُجِد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم* " (في ٢ : ٨ ، ٩).

" *لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته* " (في ٣ : ١٠).

وقال لأهل كولوسي " *لأنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه .. قد صالحكم الآن . في جسم بشريته بالموت* " (كو ١ : ١٩ - ٢٢).

" *إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمّراً إياه بالصليب* " (كو ٢ : ١٤).

وقال لأهل تسالونيكي عن اليهود " *الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن* " (١تس ٢ : ١٥).

وقال لتلميذه تيموثاوس " *الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع* " (١تي ٢: ٦).

" *أوصيك أمام الله الذي يحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالإعتراف الحسن* " (١تي ٦ : ١٣).

وقال لتلميذه تيطس " *منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح . الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة* " (تي ٢ : ١٣ ، ١٤).

وقال في الرسالة إلى العبرانيين " *أنه قد أُظهر مرة عند إنقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه* " (عب ٩ : ٢٦).

" *ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمّله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس عن يمين عرش الله* " (عب ١٢ : ٢).

" *لذلك يسوع أيضاً لكي يُقدّس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب* " (عب ١٣ : ١٢).

٧ – **أسـطفانوس رئـيس الشمامسة** : قال لليهود أثناء محاكمته " *أي الأنبياء لم يضـطهده أبـاؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجئ البار الذي أنتم الآن صرتم مُسلميه وقاتليه* " (أع ٧ : ٥٢)٠

٨- **بـيلاطس البنطي** : وهـو الذي كـان والياً على اليهودية خلال الفترة ٢٦ – ٣٦م ، وهـو الذي حكم على السيد المسيح بالصلب ، وقد دُعي بالبنطي نسبة إلى بلاد بنطس مسقط رأسه ، وهو يعتبر الوالي الخامس على اليهودية ، وقيل أنه نُفي إلـى فيينا في بلاد الغال سنة ٣٦م وأنتحر هناك ، وأن هناك نصباً تذكارياً إرتفاعه ٥٢ قدمـاً يـدل علـى قـبره (راجع " هذا إيماني " ص ٨٠ – مطرانية البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية)٠

وقد أرسل بيلاطس البنطي خطاباً إلى طيباريوس قيصر ، وقد أكتشفه أحد العلمـاء الألمان سنة ١٣٦٠م ، ومـازال محفوظاً للآن في مكتبة الفاتيكان ، وجاء فـيه " ألقـى الأوبـاش الهـائجون القبض على يسوع ولما انسوا عدم الخوف من الحكومة إذ ظنوا مع زعمائهم إني جزع فزع من ثورتهم تمادوا في الصياح أصلبه أصـلبه ٠٠ ثم طلبت وغسلت يدي أمام الجمهور مشيراً بذلك إلى إستهجان عملهم ولكن لم يأتِ ذلك بثمرة ، فإن نفوس هؤلاء الأشقياء ظمآنة لقتله ٠٠ فقلت له (أي ليوسف الرامي) قد أجبت طلبك وفي الحال أمرتُ ماتليوس أن يأخذ بعض عساكر معـه ليلاحظ ويباشر دفنه لئلا يتعرض له أحد ٠٠ وبعد ذلك بأيام قليلة وُجِد القبر فارغـاً وأذاع تلاميذ يسوع في أطراف البلاد وأكنافها أن يسوع قام من الموت كما كان قد تنبأ " (١).

وقـد أشـار لهذا الخطاب الشهيد الفيلسوف يوستين سنة ١٣٩م في دفاعه الـذي كتبه للإمبراطور أنطونيوس بيوس فقال " ٠٠ ثقبوا يديَّ ورجليَّ ٠ وصف للمسـامير التـي تثبتت في يديه ورجليه على الصليب ، وبعد صلبه أقترع صالبوه

(١) يسي منصور – الصليب في جميع الأديان ص ١٠٨

علـــى ثــيابه وقسموها بينهم ٠ أما صدق هذا كله يمكن أن تجدها في (الأعمال) التي سجلها بيلاطس البنطي " [1].

كمـــا قـــال يوستين أيضاً " إن موت المسيح كان له تأثير عظيم في نفوس الذيــن صــلبوه ، حتى إن بيلاطس الوالي أشار إلى طيباريوس قيصر بحفظ قضية المسيح في سجلات روما " [2].

وفـــي ســنة ١٩٦م أشار العلامة ترتليان في دفاعه عن الإنسان المسيحي أمام الحــاكم الرومانـــي في أفريقيا إلى خطاب بيلاطس هذا (برهان يتطلب قراراً ص ١٦٠) وكذلــك القديس يوحنا ذهبي الفم (الكتاب المقدّس والآثار ص ٨) كما جاء نص الخطاب في مجموعة آباء قبل نيقية مجلد ٨ ص ٤٦٢ – ٤٦٣) وفي فبراير ١٨٩٢م نشرت هذا الخطاب باللغة الإنجليزية مجلــةZion s Watch Tower ٠

أمـــا في رسائل بيلاطس البنطي إلى سنيكا Seneca الفيلسوف الروماني فقد أفاض الوالي في الحديث عن يسوع ونهاية حياته بالصلب ففي الرسالة الحادية والعشرين التي حرَّرها بيلاطس يوم الجمعة أثناء المحاكمات ولم يكن قد تحدَّد بعد موقــف يسوع كتب يقول " وفي الليلة الفائتة تم القبض على يسوع بمعرفة مندوبين عن السنهدريم تعززهم فرقة من جنودنا ، واليوم أنتشرت الأخبار بأنه قد تم الإتفاق بيــن الحــاكم وبيــن مجلــس السنهدريم – على حد قولهم – على أنه من الأفضل الــتخلص مــن يســوع ، ولهذا الإتفاق وزنه وأثره حتى إذا كان اليهود الغيورون يكرهون السنهدريم٠

ومـــرت حادثــة القــبض عليه بغير مضايقات ، ويسوع نفسه لم يبد أقل مقاومة ، أما أتباعه فقد هربوا ٠ وأعتقد أن معظمهم قد كروا عائدين إلى منازلهم٠

بعــد هــذا مضوا بالسجين إلى بيت رئيس الكهنة حيث قام قيافا مع بعض كــبار الكهــنة بفحصه حتى الصباح ٠٠ لهذا تجدهم (الكهنة) يمضون في إتهامه

---

[1] جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ١٠٧

[2] أورده د ٠ فريز صمونيل – موت أم إغماء ص ١٢٣

بـــالعمل ضد الناموس بقصد ضمان تأييد الجماهير لهم في الوقوف ضده مستغلين مهاجمـــته لهـــم علناً في الهيكل وعلى رؤوس الأشهاد ، وأعتقد أنهم سيتهمونه بأنه قـــال أنه هو المسيا المنتظر مع أنهم لا يملكون الدليل على صدق مايقولون ولكنهم لم يعجزوا عن الإتيان بالأدلة اللازمة ..

أمـــرت بإرســـال أنتيـــباس (هيرودس) باعتباره واحداً من رعايا الجليل ليتصـــرف معـــه كمخلّ بالأمن بدأ نشاطه في ولايته ، لكنه أعاده إليّ بالتالي برد مهـــذب يطلـــب مني أن أتصرف في الأمر بمعرفتي لأن الرجل قد قُبض عليه في أورشليم.

لازال " كريتو " ينتظر أن أفرغ من كتابة هذه الرسالة لكي يحملها إليك .. "[١].

وفـــي الرسالة الثانية والعشرين كتب بيلاطس البنطي لسينيكا يقول " أرى لـــزاماً علـــيَّ أن أكمـــل الرسالة التي بدأت في كتابتها إليك هذا الصباح . بعد أن مضـــى من عندي " كريتو " رسولك حاملاً ردي ومُحمَّلاً بتحياتي إليك تفاهمت مع ماركـــيوس على جميع الترتيبات العسكرية اللازمة الخاصة بإحتفالات عيد الفصح والتي ستبدأ في الغد ..

بعـــد أن تمـــت محاكمة يسوع ومواجهته بالإتهام حكمت عليه بالموت صلباً ، وتم بـــالفعل تنفيذ الحكم فيه هو وإثنين آخرين سبقت محاكمتهما والحكم عليهما ، وكانا فـــي إنـــتظار دورهما في التنفيذ ، وأعتقد أن هذا درس لازم خصوصاً في الفصح ليكون عبرة لكل واحد من هذا الجمع المحتشد هنا.

وكالمعـــتاد تـــم دفـــن جسد يسوع في نفس اليوم وقبل حلول السبت الذي يبدأ بعد الغروب ، وقد طلب السنهدريم الترخيص بدفنه بعد الظهر . وها هو الجو قد خلا لهم فليفعلوا ما يريدون ، وكل شئ إنتهى قبل أن يبدأوا إحتفالهم بعيد الفصح ، ومن جانبي إتخذت كل الإجراءات اللازمة لقمع أي حركة قد تحدث .

---

(١) رسائل من بيلاطس البنطي إلى سينيكا – نقلها عن الإنجليزية جاد المنفلوطي – إصدار دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر ص ١٠٠ ـ ١٠٢

لم تستغرق المحاكمة وقتاً يُذكَر ، وكان الإتهام الموجه إلى يسوع هو إخلاله بالأمن وإعلانــه نفســه ملكاً لليهود ، وكان هناك شهود ضده بعضهم من رجالنا وآخرون من اليهود من كل من الجليل وأورشليم ، كما شهد ضده كل من حنان وقيافا وقادة الصدوقيين وقلة من الفريسيين ، لأن معظم هؤلاء لا تهمهم في شئ مقاومة القيصر مع أنهم يشاطرون الآخرين رغبتهم في موت يسوع.

وعـندما قــال أحد الكهنة أنه يتهجم على ديانتهم بادرت بإسكاته لأنه ، كما أنهم لا يسمحون لنا بالتدخل في أمور ديانتهم ، هكذا يجب ألا نسمح لهم بإقحام ديانتهم في إجراءات أتخذتها الدولة ، فيسوع متهم سياسي لأنه يعلن نفسه ملكاً وهو بهذا يقاوم قيصــر ، ويســتوي إن كانت هذه المقاومة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهذا أمــر يخصــنا نحــن ولا شأن لهم به . فليتخاصموا معاً على يهوه كما يشاؤون ، وليفعلوا في هيكلهم ما يفعله المصريون في معبد إيزيس ، فكل هذا لا شأن لنا به ، ولكــن إن حدث في الهيكل أي شغب فعندئذ يصبح الأمر من إختصاصنا وعلينا أن نتحرك.

لــم يســتطع يسوع أن ينكر إتهامنا له بالإخلال بالأمن ، ولما سألته – عن طريق الكســاندر – عمــا إذا كان فعلاً يدَّعي أنه المسيا المعين لخلاص الأمة أجاب " هم يقولــون إني أنا " مشيراً إلى رئيس الكهنة والذين معه ، وعندما سألته عما إذا كان يعتبر نفسه ملك اليهود قالي لي " أنت تقول " .

وهــذه إتهامات خطيرة وأخطر من الإتهام الذي أتخذه أنتيباس ذريعة لإعدام يوحنا المعمــدان ، لأنــه كون المسيا يعني زوال سلطاننا نحن الرومان ، وزوال سلطان الكهــنة أيضــاً ، ولهذا فقد إستندوا إلى ما كان ينادي به عن الملكوت الجديد وعن أشياء أخرى خاصة به لإثبات التهمة عليه ، وقد تكفل حنان وبعض من جلبهم لهذا الغرض بإبراز هذه الأقوال كما وعد من قبل .

وكانــت إجابــات يسوع المقتضبة تفيد أنه يعلم أننا راغبون في إلصاق التهمة به ، وكان يتكلم في جرأة بالغة ودون أدنى خوف أو إضطراب .. ورغم أنه كان يرى

نفســه مُحاطــاً بــأعداء قــد أعدوا العدة لقتله ، رغم هذا كان يقف صامداً جامداً كالصخر لا يلين ..

فــي النهاية حكمت عليه بالموت ، ولم يكن في إستطاعتي أن أفعل غير هذا ، فكل الطــرق التــي كانت أمامي كانت تؤدي إلى هذه النهاية برغم أن ألكساندر كان قد أخبرنــي أن يسوع منع الشعب من تنصيبه ملكاً عليهم مُستخدماً في هذا كل قوته ، كمــا أخبرني بأنهم أتهموه كذباً لأنه لم يكن ينادي بأنه هو المسيا أو المخلص الذي ينتظرونه ..

كما إن ألكساندر عرف من بعض أتباع يسوع أنه أوصاهم ألا يتحدثوا عنه باعتباره المخلص المنتظر الذي يتوقعه شعب اليهود ..

ثم هنا شئ آخر فاتني أن أذكره عن موضوع صلب يسوع ، لقد علقت على صليبه لافــتة تحمــل لقــب " ملــك اليهود " وقد أثار هذا مشاعر الفريسيين الذين تمتلئ صــدورهم برغبة جياشة في أن يوجد فعلاً ملك لليهود ، إنه لمن دواعي سرورهم أن يــروا حكــم الرومان وقد إنزاح عن كواهلهم ليحل محله ملك اليهود ، ملك من طراز آخر غير طراز هيرودس نصف اليهودي ، ملك من دم يهودي خالص يحكم الولاية عن طريقهم ويسحق الصدوقيين .

لقــد قابل هؤلاء الفريسيون اللافتة التي وضعتها على الصليب بغضب بالغ وإستياء شــديد ، لأنهــا كانــت تتضــمن الإعلان بأننا أصحاب السلطان عليهم ، كما أنهم أعتــبروه تحقــيراً لهــم وتصغيراً من شأنهم أن يحمل مثل هذا المجرم لقب " ملك الــيهود " وعــندما أعربوا عن إعتراضهم قابلت إعتراضهم بحزم وقلت لهم أن ما كتبتُ قد كتبتُ وأمرتهم بالإنصراف .

وأنــا مــتأكد أنهم بدأوا يعدون العدة للقضاء على يسوع منذ بدأ هو في مهاجمتهم وإنــتقاد تصرفاتهم . تباً لهم هؤلاء الكهنة المستبدين ، أنهم لا يطيقون أن يخدشهم أحــد ، وإن قــام مــن يطالبهم بالحرص على المقدسات تحسسوا سكاكينهم ، ولن يتورعوا عن قطع رقبته إذا ما تمادى في غيه وراح ينبئ الناس بسوء تصرفاتهم .

لقــد مضــى بــي الإستطراد بعيداً أيها العزيز سينيكا ، ولهذا تجدني آسفاً وأكرر الإعــتذار لك خشية أن أكون قد جلبت لك الملل بكل هذه التفاصيل التي ذكرتها لك عــن يســـوع هــذا الشخص وهو ليس إلاّ واحداً من هؤلاء اليهود ، لا أكثر ولا أقل " (١).

٩ - **يوسيفوس المؤرخ اليهودي** : الذي وُلد سنة ٣٧م ، وفي سن التاسعة عشر مــن عمــره صار فريسيًّاً ، وفي سن التاسعة والعشرين أي سنة ٦٦م تولى قيادة القوات اليهودية في الجليل ، وقُبض عليه ، فالتحق بالقيادة الرومانية حتى أنه صار قريــباً مــن الأمبراطور الروماني ، وكرس النصف الثاني من حياته لكتابة تاريخ الأمــة الــيهودية حتى فترة حكم نيرون في عشرين مجلداً ، فقال يوسيفوس " عند إتهــام مواطنيــنا (الــيهود) الشرفاء (للسيد المسيح) حكم بيلاطس البنطي عليه بالموت صلباً ، وقد ظلت محبة الذين كرسوا أنفسهم له دون نقصان "٠

وقــال أيضاً في كتابه العاديات أي الآثار " كان نحو ذلك الوقت (أي في زمــن هيرودس أنتيباس) رجل حكيم يدعى يسوع - إن جاز تسميته إنساناً - لأنه قــام بأعمال مدهشة جذب إليه عدداً كبيراً من اليهود والأمم٠ وحكم عليه بيلاطس البنطــي بالصــلب بــنــاء على إلحاح رؤساء شعبنا ٠ أما الذين أحبوا المسيح فلم يتركوه ، وها هم باقــون إلى الآن يُدعَون مسيحيين نسبة إليه " (كتاب ١٨ : ٣) (راجــع جــوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً - ص ١٠٨ ، ٢٣٣ ، وروث كلفورد - محاكمة الإيمان المسيحي - ترجمة رأفت زكي ص ١٠٣ ، والقس حنا جرجس الخضري - تاريخ الفكر جـ ١ ص ١٤٩)٠

---

(١) رسائل من بيلاطس البنطي إلى سينيكا - نقلها عن الإنجليزية جاد المنفلوطي - إصدار دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر ص ١٠٣ - ١٠٩

وقـد أستشهد بهذا النص كل من أوريجانوس ويوسابيوس في القرن الثالث والرابـع الميلادي ، وأيضاً الأستاذ عباس محمود العقاد أشار لهذا النص في كتابه " عبقرية المسيح " .

وقال البعض أن هذا النص مدسوس على كلام يوسيفوس بأيدي مسيحية ، لأن يوسيفوس لم يذكر شيئاً آخر عن السيد المسيح رغم غزارة كتاباته ورغم عظم شـأن شخصية المسيح ، ولكن الحقيقة أن يوسيفوس كان مؤرخاً مشهوراً ، وأيضاً سياسـياً محـنكاً ، حـتى أنـه صار مستشاراً للأمبراطور الروماني بشأن الأمور السياسـية الخاصـة باليهود ، ولذلك صمت عن عمد فلم يود أن يذكر قصة السيد المسيح ، حتى لا يثير غضب الكهنة ورؤسائهم ، وأيضاً لا يغضب الرومان الذين عانوا من الحركات المسيانية في فلسطين من سنة ٥ ق٠م إلى سنة ٧٠ ب م ٠ وقد ردَّ علـى هـذا الإدعاء القس هورون في كتابه " مقدمة الدراسة النقدية والتعريف بالكتـب المقدَّسـة " سـنة ١٨٣٦م وقـال أن هـذه الفقرة مدوَّنة في جميع النسخ المخطوطـة والمطـبوعة المحفوظـة فـي مكتبة الفاتيكان من الترجمة العبرية ، وموجـودة أيضاً في النسخة العربية المحفوظة لدى الطائفة المارونية بلبنان ، وأن كـتَّاب القـرن الرابع والخامس من السريان والأغريق والمصريين قد أطلعوا على هـذه الفقـرة واستشهدوا بهـا (راجـع د ٠ فريز صموئيل – موت أم إغماء ص ١١٢ ، ١١٣) وعـلاوة علـى هذا فإن يوسيفوس ذكر قصة إستشهاد يعقوب أخـو الـرب فقال " تسلم حنان الصغير رئاسة الكهنة ، وكان شجاعاً جداً ، وأتبع طائفـة الصدوقيين الذين كانوا سيفاً مسلطاً على اليهود ، كما سبق أن أشرنا ، وقد إنـتهز حـنان فرصة موت فستوس ، وفرصة أن الحاكم الجديد ألينوس لم يكن قد وصـل بعـد ، وجمـع مجلس قضاة ، جاء أمامه بيعقوب أخي يسوع الذي يُدعى المسيح ، ومعه آخرين ، ووجه لهم تهمة كسر الناموس وسلمهم للرجم " (١).

---

(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ١٠٩

١٠- تاسيتوس المؤرخ الروماني (٥٦ - ١٢٠م) : وُلِد تاسيتوس ما بين ٥٢ - ٥٥م ، وصار حاكماً لأسيا سنة ١١٢م ووصل إلى رتبة قاضي القضاة ، وكتب تاريخ الأمبراطورية الرومانية منذ موت أغسطس قيصر سنة ١٤ م إلى موت نيرون سنة ٦٨ م في ستة عشر مجلداً ، وقال أن نيرون لكيما يُبعد عنه شبهة حريق روما سنة ٦٤ م إتهم المسيحيين وأذاقهم عذابات وحشية " إن كل العون الذي يمكن أن يجئ لإنسان ، ولا كل الهبات التي يمنحها أمير ، ولا كل الكفارات التي تمنحها الآلهة ، يمكن أن تعفي نيرون من جريمة إحراق روما ، ولكن لكي يقضي على كل هذه الإشاعة أتهم الذين يُدعَون مسيحيين ظلماً ، بأنهم أحرقوا روما ، وأوقع عليهم أشد العقوبات ، وكان الأغلبية يكرهون المسيحيين . أما المسيح - مصدر هذا الإسم - فكان قد قُتِل في عهد الوالي بيلاطس البنطي حاكم اليهودية أثناء سلطنة طيباريوس قيصر ، وقد أمكن السيطرة على خرافته ، لكنها عادت وأنتشرت ، لا في اليهودية فقط ، حيث نشاهد الشر ، ولكن في كل روما أيضاً " (tacettus Annals X V : 44) [١].

وقال البعض أن تاسيتوس قد أستقى هذه المعلومات من الإشاعات المنتشرة حينئذ ، والحقيقة لو أخذنا بهذا المبدأ فإننا سنطعن في التاريخ كله ، ونشك في كل حادثة سجلها المؤرخون ونقول أنها قد تكون إشاعة ، وقال البعض ربما تكون هذه العبارات قد أُضيفت بأيدي أحد المسيحيين ، وهذا إتهام مردود عليه أيضاً ، لأنها لو أُضيفت بيد أحد المسيحيين ما كان يدعو المسيحية بالخرافة ، ويقول د . فريز صموئيل " إن هذه الشهادة تحوي في طياتها ما يؤكد صدقها ، فهي تحتوي على إتهام نيرون للمسيحيين بحرق روما ، وهذا ما تؤكده كل كتب التاريخ " [٢].

(١) أورده جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ١٠٧
(٢) موت أم إغماء ص ٩٨

١١- **لارنــر المؤرخ الروماني :** يقول " أن المسيح منشئ المسيحيين حُكِم عليه بالموت في ملك طيباريوس والوالي بيلاطس البنطي ، فهذه الخرافة المهلكة بعد أن أنطفئت مدة عادت فهاجمت اليهودية " (١).

١٢- **الـتلمــود :** جــاء في طبعة التلمود المطبوعة في أمستردام سنة ١٦٤٠م وفــي الصفحة رقم ٤٣ " وفي ليلة الفصح علّقوا يسوع الناصري ، وسار المنادي لمــدة أربعين يوماً ، يعلن كل يوم أنه سيُرجَم لأنه مارس السحر وضلل إسرائيل ، ودعــا كل من يعرف دفاعاً عن أن يهب للدفاع ، ولكنهم لم يجدوا من يدافع عنه ، فعلّقوه ليموت ليلة عيد الفصح " (٢).

١٣- **الحاخــام يوحــنا بن زكاي :** وهو تلميذ المعلم اليهودي هلل (القرن الأول المــيلادي) قــال في كتابه (سيرة المسيح) " إن الملك وحاخامات اليهود حكموا علــى يســوع بالموت ، لأنه جدف بقوله عن نفسه أنه إبن الله " ثم قال " ولما كان المســيح فــي طريقه إلى الموت ، كان اليهود يصرخون أمامه قائلين : فلتهلك كل أعدائك يارب " (٣).

١٤- **ديونيســيوس الأريوباغــي :** وكان عالماً في الفلك يعيش في أثينا ، وعاين ظاهــرة ظلمــة الشمس يوم الجمعة العظيمة من الساعة الثانية عشر ظهراً وحتى الســاعة الثالــثة بعد الظهر ، فقال " إما أن يكون خالق الطبيعة متألماً أو إن العالم آخذ في التمزق " وعندما كرز بولس الرسول في أثينا حدث أن " *إناساً التصقوا به وآمنوا ، منهم ديونيسيوس الأريوباغي* " (أع ١٧ : ٣٤).

---

(١) القس يوأنس كمال – هل حقا صُلب المسيح ؟ ص ٢٨
(٢) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ١١٢
(٣) المرجع السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨

١٥- **أكليمنضس الروماني (٣٠ - ١٠٠م)** : يقول في رسالته " لنركز أنظارنا علـــى دم المســـيح متحققين كم هو ثمين لدى أبيه ، إذ سفكه لأجل خلاصنا ، وقدم نعمـــة التوبة للعالم كله " كما قال " لنكرم الرب يسوع الذي قدم دمه لأجلنا " وأيضاً قال " وقد صار الرب يسوع باكورة القائمين من الموت " (راجع القس عبد المسيح بسيط - هل صُلِب المسيح حقا وقام ؟ ص ٨٣) .

وقـــال القديـــس أكليمنضس أيضاً " لنتأمل دم المسيح ولنعرف قيمته التي تفـــوق كل قيمة ، فإنه ليس مثل دم الشهداء الذين يموتون من أجل الدفاع عن الحق (وإن كـــان دم هـــؤلاء غالياً وثميناً في أعيننا) بل أنه دم المحبة الإلهية المعروفة قبل إنشاء العالم للتكفير عن خطايانا " [1].

١٦- **أغناطـــيوس الأنطاكي (٥٠ - ١١٥م)** : وهو تلميذ بطرس الرسول عندما قـــبض علـــيه الأمـــبراطور تراجان وطلب منه أن ينكر المسيح ، فرفض متمسكاً بإيمانـــه بالمسيح فقال له تراجان " هل تُعني ذلك الذي صُلِب بأمر بيلاطس " فهذه شـــهادة غير مقصودة من الأمبراطور تراجان عما كان متعارف عليه حينذاك على مستوى العالم كله.

وفـــي رســـائله التـــي أرسلها وهو في طريقه إلى روما قال " لو لم يمت المســـيح فعـــلاً ، لما كنت أحتمل القيود ، وأسلم نفسي للموت لأجل أسمه " (راجع د . فريز صموئيل - موت أم إغماء ص ١٠٧ ، ١٢١).

وأيضـــاً جـــاء فـــي رسائله وهو في طريقه إلى روما للإستشهاد " صُلِب المســـيح فـــي حكم بيلاطس البنطي ، ومات فعلاً تحت بصر السماء والأرض وما تحـــت الأرض ، وقـــام فـــي اليوم الثالث . حُكم عليه في الساعة الثالثة (أي ٩ صـــباحاً) مـــن يـــوم الإستعداد ، ونُفذ الحكم في الساعة السادسة (١٢ ظ) وفي الساعة التاسعة (٣ ب . ظ) أسلم الروح ، ودُفن قبل غروب الشمس ، وبقى يوم

---

[1] أورده عوض سمعان - كفارة المسيح ص ١٩٢

السبت في قبر يوسف الرامي ·· ومع أنه الديان أدانه اليهود زوراً وحكم عليه بيلاطس ظلماً ، وجُلِد وضُرِب على خده وتُفل عليه ولبس تاجاً من شوك وثوباً أرجوانياً ، وصُلِب فعلا ، لا بالخيال ولا بالمظهر ولا بالخداع · لقد مات حقاً ودُفن وقام من بين الأموات " [١]. وقال في رسالته إلى أفسس " إن روحي هي ضحية الصليب ، والصليب هو عثرة لغير المؤمنين ، أما لنا نحن فهو خلاص وحياة أبدية " (١٨ : ١) [٢] وفي رسالته إلى سميرنا قال " أنا أؤمن أنه بعد القيامة كان مايزال له جسد ، وأؤمن أنه هكذا الآن " [٣].

وقال القديس أغناطيوس أيضاً " نحن نؤمن أن المسيح مات عوضاً عنا من جهة الناسوت ، لكنه لم يمت من جهة اللاهوت ، لأن اللاهوت غير قابل للموت " [٤] ·· " يوم الرب هو الذي نهضت فيه حياتنا بواسطة قيامة المسيح من بين الأموات " [٥] ·· " إن المسيح تألم لأجل خطايانا ، وقام في اليوم الثالث لأجل تبريرنا " [٦].

١٧ - **بوليكاربوس** (٦٥ – ١٥٥ م) : وهو تلميذ يوحنا الحبيب قال في رسالته إلى فيلبي " يسوع المسيح سيدنا الذي تحمل الموت من أجلنا وأقامه الله حالاً رباطات الجحيم " (١ : ٢) ·· " آمنوا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الأموات وأعطاه مجداً " (٢١ : ١) ·· " فلنلتصق دائماً برجائنا وعريس عدالتنا يسوع المسيح الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة " (٧ : ١) (راجع القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ٨٤) كما قال في نفس الرسالة " أحتمل حتى الموت لأجل خطايانا ، ولكن الله أقامه ناقضاً أوجاع

---

(١) أورده جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٢٣٢
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقاً وقام ص ٨٣
(٣) المرجع السابق ص ٨٣
(٤) أورده عوض سمعان – كفارة المسيح ص ١٩٢
(٥) أورده عوض سمعان – قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٢
(٦) المرجع السابق ص ١٠٠

المـــوت " [1]. وقـــال أيضاً إن الذي " أقامه من الأموات سيقيمنا نحن أيضاً إن كنا نفعل مشيئته ونسلك في وصاياه " [2].

وقـــال القديـــس بولـــيكاربوس " مـــن ينكر قيامة المسيح ، فهو من أتباع الشيطان " .

١٨- **رســـالة بـــرنابا** (١٠٠ م) : جاء فيها " ياأخوتي إذا كان السيد المسيح قد احـــتمل أن يـــتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة .. فكيف قَبِل أن يتألم على أيـــدي الـــناس " (٥ : ٥) .. " أنه هو الذي أراد أن يتألم هكذا ، وكان عليه أن يـــتألم على الصليب " (٥ : ١٢) .. " قد تألم ليحيينا بجراحه ، فلتؤمن أن إبن الله لـــم يـــتألم إلاَّ لأجلنا وقد سُقي الخل والمرارة عندما صُلِب " (٧ : ٢ ، ٣) (راجع القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ٨٤).

١٩- **بلينـــي الأصغر Pliny the Younger** : وهو الحاكم الروماني الذي أُرسل إلـــى مقاطعة بثينيا ليعيد ضبط الأمور سنة ١١٠م ، وأرسل خطاباً إلى الأمبراطور تـــراجان يقول عن المسيحية " إن هذا المذهب إنتشر في كل مدينة وفي كل قرية ، فقـــد هُجـــرت هـــياكل آلهتنا مع مذابحها ، ولهذا فقد ألقيتُ الشماسات في السجون لتعذيبهنَّ ، وكان رد الفعل هو صلواتهن الحارة .. وعادة يجتمع المسيحيون قبيل الفجـــر فـــي يـــوم مُحدَّد لإكرام المسيح إلههم بالترانيم " (أنظر كتاب الآب بولس إلياس اليسوعي – يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ١٢ ، ١٣) [3].

٢٠ – **يوســـتين الشـــهيد** (١٠٠ – ١٦٥ م) : في دفاعه دافع عن القيامة لأن المعاصـــرين له كـــانوا يرفضون فكرة القيامة بشدة بإعتبار أن الجسد شر والقيامة مســـتحيلة ، وقال أن اليونانيين يتهمون المسيحيين بالجنون " وهم يقولون أن جنون

---

(١) أورده جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٢٤١
(٢) المرجع السابق ص ٢٤١
(٣) أورده القس حنا جرجس الخضري – تاريخ الفجر جـ ١ ص ٥٤

المسيحيين مصدره هو أنهم يضعون إنساناً مصلوباً في المقام التالي بعد الله الأبدي وغير المتغير وخالق الكون " (الدفاع الأول فصل ١٣ : ٤) [١].

وفي حواره مـــع تريفو يقـــول " لأنـــه حقـــاً بقـــي المسيح على الشجرة (الصـــليب) حتى المساء تقريباً ودفنوه في المساء وفي اليوم الثالث قام ثانية " [٢] وفي كتابه عن القيامة قال " لماذا قام (المسيح) في الجسد الذي تألم به إلاَّ لكي يبيّن قـــيامة الجســـد ؟ وتأكيداً لهذا ، فعندما لم يعرف تلاميذه إن كان قد قام بالجسد حقاً .. وكـــانوا ينظرون إليه بشك قال لهم : أليس لكم إيمان حتى الآن . أنظروا إني أنا ، وسمح لهم أن يجسُّوه ويروا آثار المسامير في يديه ، وعندما أقتنعوا تماماً أنه هـــو نفسه وفي الجسد ، سألوه أن يأكل معهم كي ما يكونوا أكثر يقيناً ، أنه قام في جسده الحقيقي ؟ فأكل شهد عسل وسمك " [٣].

كما قال أيضاً " في يوم الأحد يجتمع الذين يعيشون في المدن والمقاطعات ســـوياً في مكان واحد ، لقراءة مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء ، لأنه اليوم الأول من الأسبوع الذي قام فيه مخلصنا من الأموات " [٤].

٢١- **بابـــياس** : قال " إننا نحفظ الأحد بدلاً من السبت ، لأنه يوم القيامة " [٥] .. " إن اللوغـــوس الـــذي خلقـــنا لم يتركنا وشأننا عندما أخطأنا ، بل أتى إلى عالمنا وخلصنا من خطايانا " [٦].

٢٢- **لوســـيان اليوناني** : وُلِد لوسيان سنة ١٠٠ م وكان من مذهب الأبيقوريين ، ومـــن أكـــثر فلاسفة اليونان البارزين الذين يؤمنون بحرية الرأي ، وأسفاره العديدة منحـــته إطلاعـــاً واسعاً على الأخبار العالمية ، وسخر من إيمان المسيحيين بخلود

---

(١) الصليب والصليب حقيقة أم جهالة ص ٤٧
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط - هل صُلِب المسيح حقاً وقام ص ٨٤
(٣) المرجع السابق ص ٨٤
(٤) أورده عوض سمعان - قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٢
(٥) المرجع السابق ص ١٠٢
(٦) أورده عوض سمعان - كفارة المسيح ص ١٩٢

النفس ، وتقديم أنفسهم للإستشهاد ، وقد سجل لوسيان كتاباته على شكل محاورات باللغة اليونانية الفصحى ، وقال في كتابه (موت بيريجرنيوس) " أن المسيحيين لايزالون يعبدون ذلك الرجل العظيم الذي صُلِب في فلسطين ، لأنه أدخل إلى العالم هذه الديانة الجديدة ٠٠ وأن هؤلاء المفتونين (يقصد المسيحيين) قد أقنعوا أنفسهم بأنهم لن يموتوا بل يخلدوا إلى الأبد ، ولهذا السبب تراهم يستخفون بالموت ، وكثيرون منهم يسلمون أنفسهم طواعية وإختياراً ، وكذلك فإن مُشرِعهم الأول قد علَّمهم بأنهم جميعاً أخوة الواحد للآخر ، طالما ينبذون آلهة اليونان ويعبدون ذلك الصوفي المصلوب ويعيشون حسب الشريعة " (١).

٢٣- **كلسوس** : وُلِد سنة ١٤٠م وكان فيلسوفاً أبيقورياً هاجم العقائد المسيحية ، فذكر تجسد المسيح من عذراء ، وذهاب المجوس إليه ، ومجيئه إلى مصر ، وقتل هيرودس لأطفال بيت لحم ، وإعتماد المسيح بيد يوحنا وحلول الروح القدس عليه في شبه حمامة وشهادة السماء له بأنه إبن الله ، وذكر أيضاً صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده إلى السموات ، وإن التلاميذ حسبوه شخصاً إلهياً (راجع القس يؤانس كمال – هل حقاً صُلِب المسيح ؟ ص ٢٨)٠

وقال كلسوس في كتابه " البحث عن الحقيقة " مستهزءاً بالمسيح " إذاً أحد أتباع المسيح أنكره وآخر خانه وفي النهاية حُكِم عليه بالموت صلباً " كما قال أيضاً " فليرجع المسيحيون إلى طرقهم القديمة ، فيكفوا عن إتباع هذه السخافة ، التي أُخترعت حديثاً ، وهي عبادة اليهودي الذي صُلِب حديثاً في ظروف مشينة ٠ ليرجعوا إلى العبادة القديمة ، عبادة الآلهة الكثيرة ، إلى عادات آبائهم ، فالمسيحية بدعة خطرة حديثة ، وإن لم توقف صارت نكبة على الأمبراطورية الرومانية " (٢).

---

(١) نيافة الأنبا يؤانس المتنيح – المسيحية والصليب ص ٢٦
(٢) أورده د ٠ فريز صموئيل – موت أم إغماء ص ١٠٨ ، ١٠٩

واستهزأ كلسوس بقول السيد المسيح " *يأبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس* " فيقول ساخراً " أولئك الذين صلبوا إلههم " كما هزأ بقول بولس الرسول " *صُلِب العالم لي وأنا للعالم* " (راجع نيافة الأنبا يؤانس المتنيح – المسيحية والألم ص ٢٧).

وقد رد العلامة أوريجانوس على كلسوس في مؤلف ضخم حيث فنّد كل إفتراءاته وإدعاءاته .

٢٤ – **هكسوس** : وُلِد سنة ١٤٠م وكان فيلسوفاً أبيقورياً ، وكان من أشد أعداء المسيحية ، وفي كتابه " البحث الحقيقي " قال " إن أحد أتباع المسيح أنكره وآخر خانه وفي النهاية حكم عليه بالموت صلباً " [١].

٢٥- **ايريناؤس** (١٢٠ – ٢٢٠م) : أسقف ليون وقد كتب فصولاً طويلة في شرح آلام المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته ، وقال " كما قام المسيح بجوهر الجسد ، وكشف لتلاميذه آثار المسامير والفتحة في جنبه .. فقد قام بقوته هو " (Against Her B 5 . 7) [٢] وقال أيضاً " غاية الكفارة هي إيفاء مطالب العدل الإلهي نيابة عنا ، والمسيح بموته على الصليب ، وفىّ هذه المطالب ، ومن ثَمَ كفَّر عن خطايانا إلى الأبد " [٣] كما قال عن الإحتفال بقيامة المسيح " إن سر قيامة المسيح لا يمكن أن نحتفل به في أي يوم غير يوم الرب ، الذي هو يوم الأحد " [٤].

٢٦- **العلامة ترتليان سنة ١٦٠م** : ذكر أن يوم الأحد كان يحفظ بسرور تذكاراً لقيامة مخلصنا ، وأن يوم الجمعة كان يوم صوم وصلاة حتى الساعة التاسعة

---

(١) القس يؤانس كمال – هل حقا صُلِب المسيح ؟ ص ٢٩
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط – هل صُلب المسيح حقا وقام ص ٨٥
(٣) أورده عوض سمعان – كفارة المسيح ص ١٩٢
(٤) أورده عوض سمعان - قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٢

(٣ ب •ظ) تذكــاراً لآلام وموت المسيح (راجع د• طلعت عبده حنين – صليب الجلجــثة ص ١٢) كمـــا يحدثــنا ترتليان عن التقليد المتوازن في إستخدام علامة الصـــليب فــيقول " فـــي كـــل خطوة نقدم عليها أو أي حركة نقوم بها في دخولنا وخروجـــنا عندما نلبس ملابسنا ، عندما نستحم ، عندما نجلس لنأكل ، عندما نوقد المصـــابيح ، وعـــندما نخلد إلى الفراش ، وفي كل أعمالنا اليومية علينا أن نرشم الصليب على أنفسنا ، وبخصوص هذه القوانين إن كنتم تصممون على استشهادات من الأسفار المقدَّسة تثبتها فلن تجدوا شيئاً • فالتقليد يقوم لكم بمثابة المصدر الوحيد الـــذي إنحـــدرت مـــنـــه هذه الوصايا إليكم ، كما تقوم العادة السارية كموثق لهذه الشهادة ، والإيمان كالشاهد " (١)•

٢٧- **يوليوس أفريكانوس** (١٦٠ – ٢٤٠م) : يقول " وحينئذ نرفع أيدينا ونرشم جبهتنا بعلامة الصليب " (٢)•

٢٨- **الأنـــبا أنطونيوس** : جاء إليه بعض الحكماء اليونانيون وطلبوا منه أن يشرح لهـــم سبب الإيمان بالمسيح ، وحاولوا أن يحاجوه بصدد الكرازة بالصليب قاصدين الإســـتهـــزاء ، فوقـــف أنطونيوس وأشفق على جهلهم ثم خاطبهم بواسطة مترجم قائلاً " إن ما إخترناه هو الإعتراف بالصليب علامة الشجاعة وإحتقار الموت ، أما أنتم فقد أخترتم شهوات الخلاعة • أيهما أفضل حمل الصليب وقت الجهاد •• دون مخافـــة المــــوت مهمـــا أتـــى في أي وضع من أوضاعه ، أم الإلتجاء إلى آلهة الأحجـــار ، ما الذي وُجِد في الصليب حتى يستحق الهزء ؟ بل الصليب هو علامة الغلبة والنصرة على الأعداء ، في كل وقت إذا حملناه بالإيمان " (من سيرة الأنبا أنطونيوس بقلم أثناسيوس الرسولي) (٣)•

---

(١) الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح – الصليب في المسيحية ص ١٣٢
(٢) المرجع السابق ص ٨٣
(٣) أورده نيافة الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح – الصليب في المسيحية ص ١٣ ، ١٤

وقد قدّم الأنبا أنطونيوس بعض المرضى المعذبين من الأرواح النجسة إلى بعض الفلاسفة والهراطقة قائلاً لهم " هل تستطيعون تطهيرهم بالحجج أو بأي سحر تختـــارون داعيــن أصــــنامكم ؟ وإلاَّ فكفوا عن منازعتنا إن عجزتم ، عندئذ ترون صـــليب المســيح " قـــال هــذا ودعا المسيح ورشم المرضى ثلاث مرات بعلامة الصـــليب ، وفي الحال قام الرجال أصحاء وعقولهم سليمة وقدموا الشكر للرب في نفس اللحظة (حياة الصلاة الأرثوذكسية طبعة ثانية سنة ١٩٦٩ ص ٦٧٥) .

كمـــا قـــال الأنـــبا أنطونيوس " إن الشياطين توجه هجماتها المنظورة إلى الجبـــناء ، فأرسموا أنفسكم بعلامة الصليب بشجاعة ، ودعوا هؤلاء يسخرون من ذواتهم . أما أنتم فتحصنوا بعلامة الصليب ، وحيث وُجِدت إشارة الصليب ضعف السحر وتلاشت قوة العرافة " .

٢٩- **أثناســيوس الرســولي (٢٩٦ – ٣٧٣م)** : تحـــدث بإستفاضة عن موت المســيح المحيي على خشبة الصليب وقيامته من خلال رسائله ، ومن خلال كتابه تجســد الكلمـــة وبقـــية كتبه الثمينة ، فيرد على اليهود الذين يسخرون من الصليب موضـــحاً قـــوة الصـــليب التي حطمت عبادة الأصنام فيقول " يسخر اليهود بلسان مشحون شراً وغشاً ويضحكون علينا جهراً لأننا نؤمن ونعترف دائماً ونعلن إيماننا بالصـــليب ، إنـــنا نحـــس بالأسف الكثير لحماقتهم لأن هؤلاء الذين يسخرون من الصـــليب هم حقاً عميان ، لأنهم لا يرون قوة الصليب العظيم التي ملأت العالم كله .. بالأحـــرى يؤمـــنون به أنه بواسطته كان خلاص العالم ، أنه لم يكن من أجل هـــلاك بـــل من أجل خلاص ، وقوة الصليب واضحة إذ بدخوله إلى العالم تلاشت الوثنـــية وعـــبادة الأصـــنام وهربت كل شعوذة أمام علامة الصليب ولم يبق سوى المسيح الذي نحن نمجده " [1].

---

[1] كنيسة العذراء محرم بك – عيد الصليب ص ٤٢

وقـــال عـــن قوة الصليب " أعطانا السيد المسيح إلهنا الصليب سلاحاً نافذاً ينفذ في النار والهواء والماء والأرض ولا يحجبه شئ أو يعترض قوته عارض . فهـــو قوة الله التي لا تقاوم ، تهرب من صورته الشياطين حينما يُرسَم به عليها . الصليب هو قوة المسيح للخلاص والملائكة يخضعون لقوته ويتبعونه حيثما شاهدوا رسمه ليعينوا الملتجئ إليه . ولا تحصل تخلية لمن حمل الصليب إلاَّ للذي ضعفت أمانـــته فيه " [1] .. " من يريد أن يختبر هذا عملياً فليأت وينظر كيف تبطل خداع الشـــياطين والعرافة الكاذبة ، وعجائب السحر ، بمجرد رشم الصليب ، والشياطين تلوذ بالفرار " [2] .

والآن هيا بنا ياصديقي لنتذوق حلاوة كلام القديس أثناسيوس عن الصليب والقـــيامة من خلال مقتطفات بسيطة من كتابه تجسد الكلمة ، فقد أوضح أن الموت غُلِـــب بصليب المسيح ، حتى إن البشر الضعفاء بطبيعتهم أصبحوا لا يخشون هذا المـــوت بـــل يتهافتون عليه من أجل محبتهم في الملك المسيح ، فقال " فقديماً قبل المجـــئ الإلهي للمخلص ، كان الموت مرعباً حتى بالنسبة للقديسين ، وكان الجميع يـــنوحون على الأموات كأنهم هلكوا . أما الآن ، بعد أن أقام المخلص جسده ، لم يعـــد المـــوت مخـــيفاً لأن جميع الذين يؤمنون بالمسيح يدوسونه كأنه لا شئ ، بل بالحـــــري يُفضلون أن يموتـــوا على أن ينكروا إيمانهم بالمسيح " (تجسد الكلمة ٢٧ : ٢) [3].

" فإن كان الموت يداس بالإيمان بالمسيح وبعلامة الصليب ، فلابد أن يكون واضحاً أمـــام محكمة الحق ، أنه ليس أحد آخر سوى المسيح نفسه له الغلبة والنصرة على الموت وهو الذي أفقده كل قوته.

(١) القس شنودة حنا – الصليب ص ٣٤
(٢) نيافة الأنبا بإكوبولس أسقف الزقازيق ومنيا القمح – الصليب في المسيحية ص ١٣٨
(٣) تعريب د . جوزيف موريس فلتس ص ٧٦ ، ٧٧

وإن كـــان الموت مرعباً وقوياً فيما سبق ، والآن بعد مجئ المخلص وموت جسده وقيامـــته فـــإن الموت يُحتقر ، فلابد أن يكون واضحاً أن السيد المسيح نفسه الذي صعد على الصليب هو الذي أباد الموت وغلبه.
لأنـــه كمـــا أن الشمس تشرق بعد الليل ، وتستنير بها الأرض كلها فلا يكون هناك شـــك بالمـــرة في أن الشمس هي التي نشرت نورها في كل مكان وهي التي بدّدت الظـــلام وأنـــارت كل الأشياء ، هكذا أيضاً إن كان الموت قد أُحتقر ووُطئ تحت الأقـــدام منذ الظهور الخلاصي للمخلص في الجسد وموته على الصليب ، فيبقى أن يكـــون واضـــحاً تماماً أن المخلص نفسه الذي ظهر في الجسد هو الذي أباد الموت وهو الذي يُظهر علامات النصرة على الموت في تلاميذه كل يوم.
لأنـــه عـــندما يـــرى الإنســـان أن البشـــر الضعفاء بطبيعتهم يسرعون إلى الموت ويتهافـــتون علـــيه ولا يخشـــون فساده ولا ينزعجون من مواراتهم في القبر ، بل يـــتحدون المـــوت بحماس ، ولا يجزعون من التعذيب ، بل بالعكس فإنهم من أجل المســـيح يـــندفعون نحو الموت بحماس مفضلينه على الحياة هنا ، أو عندما يشاهد الإنسان بنفسه الرجال والنساء والأطفال يندفعون ويقفزون إلى الموت لأجل الإيمان بالمســـيح ، فمن يكون غبياً بهذا القدر أو من يكون متشككاً أو عديم العقل حتى أنه لا يُـــدرك ولا يفهـــم أن المســـيح الذي يشهد له هؤلاء الناس هو نفسه الذي يهب ويعطـــي كل واحد منهم النصرة على الموت ؟ إذ أنه يجعل الموت ضعيفاً أمام كل مـــن يتمسك بإيمـــان المسيـــح ، ويحمل علامـــة الصليب " (تجسد الكلمة ٢٩ : ١ – ٤) [(١)]
" ومـــن يـــرد أن يمتحـــن أقوالـــنا السابقة بطريقة عملية فدعه – في وجود خداع الشـــياطين وضـــلالات المنجمين وأعاجيب السحر – يستعمل علامة الصليب التي يســـخرون مـــنهـــا ، وينطـــق فقط باسم المسيح ، فيرى كيف تهرب الشياطين من

---

(١) تعريب د. جوزيف موريس فلتس ص ٨١ ، ٨٢

إسمــه ، ويُبطَل التنجيــم ، ويتلاشى كــل سحــر وعرافــة " (تجسد الكلمة ٤٨ : ٣) [١].

أمــا الذيــن يعــترفون بموت المسيح وينكرون قيامته فيرد عليهم القديس أثناســيوس قائلاً " لأنه إن كان المخلص يعمل الآن بقوة بين البشر ٠٠ فهل لايزال يوجــد مــن يتطرق الشك إلى ذهنه أن المخلص قد أتم القيامة وأن المسيح حيّ أو بالأحرى أنه هو نفسه الحياة ؟

وهــل يمكــن لشــخص ميــت أن ينخس ضمائر الآخرين حتى يجعلهم يرفضون نواميس آبائهم الموروثة ، ويخضعون لتعاليم المسيح ؟ ٠٠ كيف إستطاع أن يوقــف أعمال الأحياء حتى يكف الزاني عن الزنا ، والقاتل عن القتل ، والظالم عــن الظلم ، ويصير الكافر تقيًا ؟ ولو أنه لم يقم ، بل لايزال ميتاً ، فكيف يستطيع أن يطــرد ويطارد ويحطم تلك الآلهة الكاذبة التي يدّعي غير المؤمنين أنها حيّة ؟ وأيضــاً كيــف يستطيع أن يطرد الأرواح الشريرة التي يعبدونها " (تجسد الكلمة ٣٠ : ٤ ، ٥) [٢].

٣٠- **كــيرلس الأورشليمي** (٣١٥ – ٣٨٦م) : يقول في عظته سنة ٣٤٦ داخل كنيســة القــيامة " لقــد صُلِب المسيح حقاً ونحن إن كنا ننكر ذلك فها هي الجلجثة تناقضــني ، تلــك التــي نحن مجتمعون فيها الآن ، وها هي خشبة الصليب أيضاً تناقضني ، هذه هي التي تُوزع منها في كلِ أنحاء العالم " [٣].

كمــا يقــول " فلا تخزى إذاً أن تعترف بالمسيح مصلوباً ، بل ليت إشارة الصليب تكــون خــتماً نصــنعه بشجاعة بأصابعنا على جبهتنا وعلى كل شئ ، على الخبز وعلى كأس الشرب ، وفي مجيئنا وذهابنا ٠ قبل نومنا وعند يقظتنا ، وفي الطريق إلى البيت " [٤].

---

(١) تعريب د ٠ جوزيف موريس فلتس ص ١٤١ ، ١٤٢
(٢) المرجع السابق ص ٨٥ ، ٨٦
(٣) العذراء محرم بك ـ عيد الصليب ص ٢٢
(٤) القس شنودة حنا ـ الصليب ص ٨٤

ويقول أيضاً " فلنكرّم الصليب المقدّس الذي أُعطينا أن نغلب به العدو اللئيم ونرشم بــه على جباهنا وقلوبنا وسائر أعضائنا لنطرد به الشيطان . الصليب علامة الرب وخاتمه الذي صار الخلاص لآدم وذريته من أسر أبليس عدونا .
الصــليب هو موضوع فخرنا في هذه الحياة وهو علامة إيماننا .. بالصليب غلب قســطنطين الملــك الــبار أعداءه وأرتفع شأنه لما أظهر الرب له علامة الصليب مضــيئة في السماء قائلاً له " بهذه العلامة تغلب أعداءك " فغلب ، وصار الصليب قــوة الملــوك وعزاءهم ونصرتهم . يضعونه فوق تيجانهم لكي يباركهم ويؤيدهم وينصرهم " (١)

٣١- غــريغوريوس أســقف نيصــص (٣٢٩ - ٣٨٩م) : يقول " فالصليب عن طــريق شــكله الذي يمتد إلى الأربعة جهات ، ومن مركزه الذي يربط الكل معاً ، حيــث تخرج أربعة عوارض واضحة ، ففي ذلك درساً عن المسيح الذي في ساعة موته أحتمله باسطاً نفسه على الصليب حيث خطة الله في الخلاص ، لأنه هو نفسه الذي يجمع العالم كله ويربطه بتوافق إلى وحدة كاملة " (٢).

٣٢- أمبروســيوس (٣٣٩ - ٣٩٧م) : قــال " وعليــنا حينما نستيقظ أن نشكر المسيح ونبدأ بتتميم أعمالنا اليومية بقوة الصليب " (٣).

٣٣- الشــهيد كيريانوس : يقول " تحصنوا وسلموا أنفسكم بكل جرأة برشم علامة الصليب على جباهكم " (٤).

٣٤- ايرونــيموس (٣٤١ - ٤٢٠م) : يقــول أن الصــليب هــو تلمــذة للمسيح المصــلوب " عندما أتحدث عن الصليب فأنا لا أفكر في مجرد الخشبة بل أفكر في

---

(١) القس يوانس كمال - هل حقا صُلِب المسيح ؟ ص ٨٨ ، ٨٩
(٢) العذراء محرم بك - عيد الصليب ص ٣١
(٣) نيافة الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح - الصليب في المسيحية ص ٨٣
(٤) بطريركية الأقباط الرثوذكس - خدمة الدياكونية الريفية بالأسكندرية - الصليب في فكر الأباء ص ١٢

المغــزى الأعمق للصليب ، فالصليب صار معروفاً للعالم كله من أقصى العالم في الغــرب وحتى الهند ، ويأتي بعد ذلك مفهوم الصليب في الإنجيل *(ومن لا يحمل صــليبه ويتبعنــي لا يســتطيع أن يكون لي تلميذاً)* (لو ١٤ : ١٧) والمسيح سبقنا وحمــل الصليب وتألم من أجلنا ، فإذا كان إنسان لا يقبل حمل الصليب فكيف يقدر أن يكون تلميذاً للمسيح " (١) .

٣٥- **باســيليوس الكبير** : تحدث عن علامة الصليب كنوع من التقليد المتوارث فيقول " بخصوص المعتقدات والممارسات المحفوظة في الكنيسة والمُسلَّمة عموماً ، بعضـــها إستلمناه كتابة ، وبعضها الآخر تسلمناه كما وصلنا ، في سر حسب تقليد الرســل ، وكلا هذين التسليمين لهما نفس القوة فيما يختص بالدين .. وعلى سبيل المــثال للــنوع الثاني فلنأخذ المثل الأول والعام ، فمن الذي علمنا كتابةً أن نرسم بعلامــــة الصــليــب ؟ أو مـــا هي الكتابة التي علمتنا أن نتجه في الصلاة ناحية الشرق " (٢).

٣٦- **القديــس مكــاريوس الكبيــر** : يقول " يجدر بك أن تحمل الصليب مع من حملـــه ، وتتألم مع من تألم ، حتى تتمجَّد أيضاً مع من تمجَّد .. لأنه لابد للعروس أن تتألم مع العريس ، لكي تصير شريكة للعريس ووارثة معه ، فإنه لا يسمح لأحد أن يدخـــل مدينة القديسين ويستريح ويملك مع الملك نفسه إلى أبد الدهور مالم يتألم ويسلك الطريق الوعر الضيق الكرب " (٣).

٣٧- **مـــار أفــرام السرياني** : يقول " بدلاً أن تحمل سلاحاً أو شيئاً يحميك أحمل الصليب وأطبع صورته على أعضائك وقلبك . وأرسم به ذاتك لا بتحريك اليد فقط بــل ليكــن برســم الذهــن والفكــر أيضاً . أرسمه في كل مناسبة . في دخولك

---

(١) العذراء محرم بك – عيد الصليب ص ٣٦
(٢) نيافة الأنبا باكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح – الصليب في المسيحية ص ١٣١
(٣) بطريركية الأقباط الأرثوذكس – خدمة الدياكونية الريفية بالاسكندرية – الصليب في فكر الآباء ص ١٩

وخـــروجك ، في جلوسك وقيامتك ، في نومك وعملك ، أرسمه باسم الآب والإبن والروح القدس " [1].

وقـــال أيضاً عن رسم علامة الصليب " إننا نرسمه على أبوابنا وجباهنا وصدورنا ونتسلح به لأنه كالسيف القاطع به أفتتح الفردوس " [2].

٣٨- يوحنا فم الذهب (٣٤٧ - ٤٠٧م) : يقول للذين يخجلون من علامة الصليب " لا تخجـــل يالأخـــي مـــن علامة الصليب فهو ينبوع الشجاعة والبركات وفيه نحيا مخلوقين خلقة جديدة في المسيح .. إلبسه وأفتخر به كتاج " [3]. . " لا تخجل بهذه الـــبركة العظـــيمة أي الصليب ، حتى لا يخجل منك السيد المسيح حينما يأتي في مجـــده أو تظهر علامة الصليب أمامه ، وضياؤه أقوى من أشعة الشمس ذاتها .. لقد خلص الصليب العالم وهداه للإيمان .. بدّد الخطأ وأعاد الحق . حوّل الأرض إلـــى ســـماء ، وحوّل البشر إلى ملائكة . بسببه لا نخشى الشياطين بل نحتقرهم ، ولم يصبح الموت موتاً بل رقاداً " [4]. .

" لا يخجـــل أي إنســـان مـــن علامة الصليب الجديرة بالإحترام ، فبواسطته صار خلاصـــنا الـــذي يعتـــبر أعظم جميع الأعمال ، والذي بواسطته نلنا حياتنا ومازلنا موجودين حتى الآن . فنحن نريد أن نحمل صليب المسيح بالأرجح مثل تاج ، لأن بواســـطة الصـــليب تحقـــق سلامنا الكامل مع الله . ففي كل مرة تتم ولادة جديدة للإنسان (بسر المعمودية) لابد من وجـــود الصليب ، وكلمـــا ننال غذاؤنا السري (فـــي ســـر الأفخارستيا) يكون ذلك بالصليب ، وأيضاً عنـــد تكريس شخص ما (بسر الكهنوت) يتـــم بالصليب ، وهكـــذا بواسطـــة الصليب تتـــم كـــل الأعمال (الأسرار الأخرى) " [5].

---

(١) القس شنودة حنا – الصليب ص ٣٤
(٢) كنيسة العذراء محرم بك – عيد الصليب ص ١١
(٣) القس شنودة حنا – الصليب ص ٣٥
(٤) القس يوحنا حنين – سرّ الصليب ص ١٩ ، ٢٠
(٥) العذراء محرم بك – عيد الصليب ص ٣١

ويقول عن قوة الصليب " إن كان الصليب هو الحكمة الحقيقية والقوة الحقيقية فلنبكِ علـــى الذين صار الصليب عندهم جهالة لأنهم من الهالكين · فهم لم يتعرفوا على قــوة الصليب بعد ولا على عقاقيره التي تشفيهم ، لأن هذه الأمور تحتاج أولاً إلى الإيمان · إن قوة الصليب لا يعبر عنها ·· المسيح بموته حل رباطات الموت ·· لم يستطع العدو أن يمسكه في الموت · كيف يمكن لمسامير الصليب أن تقيّده ؟ · لقــد شـــفى الرب البشرية بالصليب وأعادها إلى نفسه !! فلو بدا أن الصليب أمراً معثراً فهو في الواقع قد صار للمؤمنين قوة جاذبة إلى الرب الذي أظهر منتهى حبه بصليبه لأجل خلاص الجميع " (١).

أما عن إنتشار علامة الصليب ، فيقول القديس يوحنا ذهبي الفم " وصارت علامـــة الصليب تُرسَم على ملابسهم وعلى تيجان الملوك ، وتُرسَم في الصلوات ، وعلـــى المـــائدة المقدَّســـة يرتفع الصليب ، وفي كل مكان في أرجاء العالم يضئ الصـــليب بأكـــثر مما تضئ الشمس " (٢)·· " إن علامة الصليب التي كان الناس يفــزعون مـــنها قبلاً صار كل واحد يتنافس عليها حتى صارت في كل مكان بين الحكام والعامة · بين الرجال والنساء · بين المتزوجين وغيـــر المتزوجين · بين الأســـرى والأحـــرار · الجميع يضعونها في كل موضع كريم ومكرَّم ويحملونها يومـــياً وكأنهـــا منقوشة على جباههم كما على عمود · نراها على المائدة المقدَّسة وفي رسامة الكهنة · ونراها متألقة فوق جسد المسيح في العشاء السري ، وفي كل مكـــان يمكـــن للإنســـان أن يلاحظـــه · يُحتفى به في البيوت وفي الأسواق ، في الصحاري وفي الطرق العالية فوق الجبال ، في شقوق الأرض ، فوق التلال وفوق الـــبحر ، فـــي الســـفن وفي الجزر ، في العربات ، في الثياب ، فوق الآنية الذهب

---

(١) بطريركية الأقباط الأرثوذكسي – خدمة الدياكونية الريفية – الصليب في فكر الآباء ص ١٠
(٢) نيافة الأنبا باكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح – الصليب في المسيحية ص ١٣٢

والفضة ٠٠ في الحرب والسلم ، نهاراً وليلاً ، في تجمعات النساك ، وهكذا يتنافس الجميع في البحث عن هذه الهبة العجيبة والنعمة التي لا يُعبّر عنها " (١).

٣٩- أغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م) : يقول " وهؤلاء الذين يعظوا عن المسيح المصلوب عليه أن يختبروا أولاً المسيح المصلوب في حياتهم ، لأن من يتبع المصلوب عليه أن يصلب جسد العالم ويقمعه عن كل الشهوات الرديئة " (٢) وقال أيضاً " من أجل هذا فالرب نفسه يُثبّت قوة الصليب على جبهتنا حتى إن العلامة التي كانت للخزي تصير للإفتخار " (٣).

٤٠- يوحنا من كرونستادت (١٨٢٩ - ١٩٠٨م) : قال " إن الإهمال في تأدية رسم الصليب أمر ربما ندان عليه ، فإن رسم الصليب إعتراف بيسوع المسيح مصلوباً ، وإيمان بالآلام التي عاناها فوق الصليب ٠ أنه إعتراف وذكرى لعمل الرب ومكتوب في أرميا (٤٨ : ١٠) ملعون من يعمل يعمل الرب برخاوة " (٤). وقال أيضاً " إن في إشارة الصليب كل روح الإيمان المسيحي : فيه إعتراف بالثالوث الآب والإبن والروح القدس ٠ فيه إعتراف بوحدانية الله كإله واحد ٠ فيه إعتراف بتجسد الإبن وحلوله في بطن العذراء ٠ فيه إعتراف بقوة عملية الفداء التي تمت على الصليب بإنتقالنا من الشمال إلى اليمين ٠ إذاً فيليق بنا أن يكون رسمنا للصليب فيه حرارة الإيمان " (٥).

٤١- مارا إبن سيرابيون : كتاب مارا وهو في السجن إلى إبنه سيرابيون يشجعه لطلب الحكمة موضحاً له إن الذين أضطهدوا الحكماء وقتلوهم نالوا جزاء عملهم ،

---

(١) نيافة الأنبا يؤانس المتنيح - المسيحية والصليب ص ٩٦
(٢) العذراء محرم بك - عيد الصليب ص ٤٠
(٣) نيافة الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح - الصليب في المسيحية ص ٨٥
(٤) المرجع السابق ص ٨٧
(٥) المرجع السابق ص ٨٧ ، ٨٨

فقـــال " أيـــة فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم ؟ لقد زالت مملكتهم بعد ذلك ٠٠ لم يمت الملك الحكيم للأبد فقد عاش في التعاليم التي أعطاها " (١).

٤٢- **هانز رودي ويبر** : قال " لقد صُلِب يسوع الناصري زمن بيلاطس البنطي ٠ هذه حقيقة لا يمكن أن يشك فيها أحد ، إلاَّ إذا تجاهل عن عمد كل الروايات الكتابية وغير الكتابية التي وصلت إلينا " (٢).

٤٣- **دال فورمـــان** : وكان محامياً في ولاية واشنجتون ، ومؤلف كتاب " أصلبه ٠٠ نظرة محامي إلى محاكمة يسوع " يقول " إني أؤمن أن هذه الحقائق الممثلة في المحاكمة والصلب وموت يسوع واضحة وثابتة وأبعد ما تكون عن الشكوك ٠٠ إن تعاليم المسيح قد غيرَّت وجه العالم في ٢٠٠٠ سنة ، لا يمر يوم واحد لم يظهر فيه نفـــوذ وتأثـــير هـــذا المعلم المُتجّول الذي نشأ في الناصرة ٠ وكمحامي في قضايا محاكمـــات قد تدربت أن أكون عقلانياً ٠ الشك في الأدلة والنقد دائماً في تفكيري ٠ إنـــي أعـــتقد أن أي شخص مزيف أو نصاب ، أقصد مسيحاً مزيفاً فمن الصعوبة البالغة عليه أن يشكل مثل عمق التأثير هذا من أجل خير المجتمع " (٣).

٤٤- **ســـير لســـلي هيرســـون** : وكـــان رئيساً للعدالة في ويلز الجنوبية الجديدة بأستراليا يقول " دع أي قارئ موضوعي يضع جنباً إلى جنب (روايات) الأناجيل الأربـــع ويضيف لها حكايات سفر الأعمال الخاصة بالرسل ، فسيصعق إذ أن أي قـــاض إعتاد تقيّم الأدلة والشواهد بدقة ، سيرتطم بحقيقة بارزة واحدة وهي هذه ، بينما يوجد تنوع في التفاصيل أو الصيغ أو التعبير أو القصص ، ولكن يبرز أسفل كل هذا ، فإن المادة ووزن القصص تثبت بشكل قاطع صحتها " (٤)

---

(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ١١١
(٢) نيافة الأنبا يوأنس المتنيح – المسيحية والألم ص ٢٥
(٣) محاكمة الإيمان المسيحي – روث كلفورد ٠ ترجمة رأفت ذكي ص ١٧٦
(٤) المرجع السابق ص ١٧٨

٤٥- **هربرت كاستيل** : الذي عمل كمحافظ لمدينة كرتاج ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩٨٩ كتب عن القيامة يقول " لا يعوزنا أن نأخذ قفزة يعوزها التفكير السليم إن الله منحنا كل الأدلة والأحداث أن المسيحية صدق وحق " (١).

٤٦- **أحداث تاريخية مرتبطة بالصليب :**

✞ ظهر الصليب للملك قسطنطين نهاراً ، وهو مزمع أن يواجه مكسيميانوس ومعه جيشاً يبلغ تعداده نحو مائتي ألف جندي ، وتحت علامة الصليب ظهرت كتابة " بهذا تغلب " وعندما لم يفهم قسطنطين معنى هذه العبارة سأل الجندي " أوساغنيوس " فعرّفه أنها علامة السيد المسيح ، وفي حلم الليل رأى قسطنطين السيد المسيح له المجد ، وقد أوصاه أن يضع هذه العلامة على أعلام جيشه ، فصنع قسطنطين هكذا ، وأنتصر على مكسيميانوس الذي فرَّ هارباً وأثناء عبوره على نهر التيبر سقط به وهلك هو وعدد كبير من جنوده . أما قسطنطين فدخل روما ظافراً ، وأصدر منشور التسامح الديني ، واعتبر أهل روما أن الصليب هو مخلص مدينتهم ، ومدح شعرائهم الصليب .

✞ في سنة ٣٥١ أيام الملك قسطنديوس إبن قسطنطين الكبير ونحو الساعة التاسعة صباحاً ظهر صليب كبير في سماء أورشليم بنور أقوى من نور الشمس ، وممتد من جبل الجلجثة إلي جبل الزيتون ، فآمن كثيرون بالمسيحية ، وكتب القديس كيرلس الأورشليمي إلى الملك قسطنديوس يقول له إن في أيام أبيك السعيد الذكر ظهر صليب من نجوم وسط السماء ، وفي أيامك ظهر الصليب أيضاً ملتحفاً بنور يفوق نور الشمس ، ثم أوصاه أن لا يتبع بدعة أريوس (السنكسار يوم ١٢ بشنس) .

---

(١) محاكمة الإيمان المسيحي – روث كلفورد . ترجمة رأفت زكي ص ١٨٢

✞ فــي القــرن الثامن طفت مياه البحر الأبيض على الدلتا فأغرقتها ، فحزن الملــك " حسان بن عتاهية " لأن هذا الأقليم كان يدر عليه أموالاً كثيرة ، فطلب من الــبطريرك أن يرد الماء كما كان ، فأقام البطريرك صلاة القداس في بيعــة سمنود فـــي حضــور الملك وكان معه رجلاً قديساً يُدعىّ " التفاحي " وخرج البطريرك ومــن معــه رافعيــن الصــليب وهم يستمطرون مراحم السماء صارخين قائلين " كيرياليســون " فــأخذ الماء يهرب من أمامهم حتى وصلوا إلى الزعفرانة فضربوا الخــيام للملك بجوار كنيسة القديسة دميانة وبقية الشهيدات ، فأمر الملك بناءاً على طلب البطريرك بتجديد هذه البيعة (السنكسار - ١٢ بشنس) وهذه المعجزة تذكرنا بمعجزة نقل جبل المقطم أيام البابا ابرآم إبن زرعة والقديس سمعان الخراز .

✞ كان الشاعر التعلبي أبو مالك غياث المسيحي محبوباً من إمراء بني أمية ، ومقــرباً جداً من الخليفة عبد الملك بن مروان حتى كــان يدخل إليه بدون إستئذان مــنه ، ودُعي التعلبي بــ " ذو الصليب " وذلك لأن الصليب الذهب كان يتدلى من عنقه على صدره ولم يفارقه قط ..

✞ أيــام الحاكم بأمر الله أمر كل المسيحيين بأن يلبس كل منهم صليباً ثقيلاً ، وتخفَّى ودخل بيت إنسان مسيحي يعمل على النول ، ورغم إن الباب كان مغلقاً إلاَّ أنه لم يشأ أن يخلع عنه هذا الصليب الثقيل محبة في الصليب ، ولما أكتشف الحاكم بأمر الله محبة المسيحيين للصليب رفع عنهم هذه العقوبة.

✞ فــي أيــام الولاة المسلمين المتسامحين مثل الأخشيد ، والأفضل إبن أمير الجــيوش ، والمعز لدين الله ، كان المسيحيون يحملون الصلبان في أعياد الغطاس والنــيروز والشــعانين وخمــيس العهــد ويطوفون بها الشوارع بلا عائق ، وقال المقريــزي أن الحكومــة كانت توزع في عيد النيروز أربعة آلاف دينار ، وخمسة عشــر ألف درهم ، وكانت دار السك تخرج في خميس العهد خمسمائة ديناراً ذهبياً وعشــرة آلاف خــروبة ، بالإضــافة إلى توزيع الحلل الفاخرة والمأكولات الشهية والفواكه الموسمية على الأهالي إحتفالاً بهذه المناسبات السعيدة ، وقيل عن ليلة عيد

الغطـــاس أن مـــئات الألـــوف كـــانوا يخرجون هذه الليلة إلى النيل ، وقد أضيئت الشـــوارع بالسرج والكثيرون يحملون الشموع والصلبان " وكان الأخشيد محمد بن طفـــح فـــي داره المعروفة بالمختار في الجزيرة (الروضة) الراكبة على النيل ، والنيل يطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غـــير مـــا أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ٠ وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات الألوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدائبة على النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المأكل والمشـــرب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف ٠ وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأكملها سروراً " (١).

✞ إجـــتاز الخليفة المأمون بالدير الأعلى في خروجه من دمشق فأقام أياماً ، جـــاء فـــيها عـــيد الشعانين فخرج الرهبان والقسوس بالمجامر والصلبان فاستحسن الخليفة ذلك ولم يستاء٠

✞ كان بقيرة الرشيدي الذي لُقِّب بصاحب الصليب يتولى منصباً حكومياً أيام الحـــاكم بأمـــر الله ، وعندما أشتد الإضطهاد على المسيحيين ، حمل بقيرة صليباً ضـــخماً وسار به إلى قصر الحاكم ووقف مقابل القصر ، فأمر بسجنه ، ولكنه بعد فترة أفرج عنه ، وأوصى أن لا يتعرض له أحد٠

✞ فـــي ســـنة ١٢٣٥م فـــي عهـــد الملك الكامل وعند رسامة داود بن لقلق بطريـــركاً باســـم الـــبابا كيرلس الثالث خرج في موكب من كنيسة الملاك ميخائيل بـــراس الخلـــق إلى كنيسة المعلَّقة ، وضم الموكب المسيحيين والمسلمين واليهود ، ورفـــع المســـيحيون فـــيه الصلبان ، وكان الكهنة والشمامسة يسيرون في صفوف منـــتظمة ينشدون التسابيح ، وركب الأراخنة الخيل ، وسار أمامهم رجل من حاشية

(١) أورده الأستاذ مجدي سلامة في كتابه الصليب وتساؤلات الأحفاد ص ١٠٣

السلطان ينادي قائلاً " ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالعدل " (١).

✞ في عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله كان في مصر أميراً أرمنياً يُدعى " بهرام " وهو شقيق بطريرك الأرمن ، وعند موته خرج الأقباط يشيعونه في مشهد رهيب وهم يرفعون الصلبان وينشدون الألحان الجنائزية ، وكان الحاكم يسير معهم وكثير من غير المسيحيين أيضاً " (٢).

✞ في ٢٥ مارس سنة ١٨٤٤م عند تشييع جنازة الشهيد سيدهم بشاي في دمياط رفع الأقباط الصلبان ، وسار رجال الأكليروس في الموكب ، وظل هذا التقليد معمولاً به في الأراضي المصرية إلى أن أصدر قداسة البابا كيرلس السادس في ٢٠ برمودة سنة ١٦٧٧ الموافق ٢٨ أبريل ١٩٦١ بياناً بابوياً منع فيه رجال الأكليروس من السير في الشوارع لتشييع الجنازات حفاظاً على أوقاتهم ، وحماية لهم مما كانوا يتعرضون له أحياناً من مضايقات ، ويكتفي بإستقبالهم الجثمان للصلاة عليه في الكنيسة.

✞ في برية الأساس بنقادة توجد كنيسة الصليب من القرن الرابع الميلادي وتحوي أربعة مذاهب على شكل صليب.

ثانياً : الأدلة الأثرية على صلب المسيح وموته

س١٧ : الآثار لا يمكن أن يتطرق إليها الشك ، فهل هناك أدلة من هذه الآثار تشهد لصلب المسيح وموته ؟

ج : أي نعم . إن الآثار لا تكذب ولا يتطرق إليها الشك ، وأي نعم أيضاً إن هناك آثاراً تشهد لصلب السيد المسيح وموته وقيامته ، ومن أهم هذه الآثار مايلي :

١- خشبة الصليب المقدَّسة
٢- أكليل الشوك والمسامير
٥- سراديب روما
٦- الفن الكنسي والآثار المختلفة

(١) أورده الأستاذ مجدي سلامة في كتابه الصليب وتساؤلات الأحفاد ص ١٠٤

(٢) المرجع السابق ص ١٠٥

٣- صورة الحكم على المسيح ٧- النقود الأثرية

٤- القبر المقدّس ٨- كفن المسيح

١ - **خشــبة الصــليب المقدّســة** : تم إكتشاف خشبة الصليب المقدّسة بواسطة الملكــة هــيلانة أم الملك قسطنطين ، وكانت هيلانة إبنة كاهن قرية " فجي " ببلاد الســريان ، وعــندما كان قسطنطين في طريقه إلى بلاد فارس رآها وأعجب بها ، فخطــبها من أبيها وتزوج بها في مدينة الرها في النصف الثاني من القرن الثالث ، وأنجب منها أبنه فلاديوس ، واليريوس أورلينون المعروف بالأمبراطور قسطنطين الكبــير ، وقــد كرّمها أبنها قسطنطين هذا ، فأنعم عليها بلقب الملكة ، وسمح لها بالتصرف في الخزائن الملكيَّة ، فأجذلت العطاء للفقراء والمحتاجين ، وأفرجت عن كثير من الأبرياء الذين أحتضنتهم سجون روما ، وأعادت الكثيرين من المنفى إلى بلادهــم ، ورغم أنها الملكة إلاَّ أنها كانت تواظب على الصلوات الطقسية بالكنيسة في خشوع وهي ترتدي ثياب بسيطة محتشمة ، وكانت تختلط بجماهير الشعب الذي أحبها وأخلص لها (راجع مجدي سلامة - الصليب وتساؤلات الأحفاد ص ٢٥).

وقــد رأت الملكة هيلانة رؤيا تحثها على الذهاب إلى أورشليم للكشف عن صــليب ربــنا يسوع المسيح والقبر المقدّس ، وكان عمرها حينذاك سبعون عاماً ، فجــاءت إلــى أورشــليم بصــحبة ثلاثــة آلاف من الجنود كما ذكر ذلك المؤرخ يوســابيوس القيصري ، والتقت بأسقف أورشليم القديس مكاريوس البالغ من العمر نحــو ثمانين عاماً ، وظلت تسأل عن مكان قبر المسيح ، ورفض اليهود إرشادها ، وكــان هناك رجلاً يهودياً طاعناً في السن يُدعى " يهوذا " خبيراً بأحداث وتواريخ المديــنة ، وعــندما ضــيقت عليه أخبرها بمكان القبر تحت معبد فينوس ، فأمرت الملكة هيلانة بهدم المعبد وإزالة الأنقاض والأتربة التي كانت تشبه الهضبة ، وفي شــهر مايو سنة ٣٢٦م تم إكتشاف القبر المقدّس ، ووُجِد داخله ثلاثة صلبان ، مع اللافــتة التــي كانــت مُعلّقــة على صليب المسيح " يسوع الناصري ملك اليهود " باللغــات الــثلاث العبرانية واليونانية والرومانية أي اللاتينية ، وللآن نرى صور

الصلبوت عليها لافتة مكتوب عليها I. N. R. I وهي الحروف الأولى من كلمات Jeusus Nozarenus Rex Jadaeorum علمـــاً بـــأن حرف J لا يُستخدم في اللاتينـــية ولذلك أُستبدل بحرف I ، وهذه اللافتة مازالت محفوظة في روما محاطة بقالـــب مـــن الطـــوب مقاسه ٣٢ × ٢١ سم ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب " أنه حيـــنما وُجِـــدت الصلبان الثلاثة ملقاة معاً لم يكن صليب الرب مجهولاً إذ وُجِد كما هو في الوسط وعليه العنوان " (١).

وأشـــار القديس مكاريوس بوضع الصلبان الثلاثة على ميت كان محمولاً ليُدفـــن ، وذلك للتأكد من صليب المسيح ، فأوقفوا النعش ، ووضعوا عليه الصليب الأول ثـــم الثانـــي فلم يقم ، ولما وضعوا عليه الصليب الثالث قام الميت في الحال فـــتأكد الجميع أنه صليب ربنا يسوع فكرّموه جداً ، ولفُّوه بالحرير ، ووضعوه في تـــابوت مـــن الفضة محلى بالذهب ، وكان طول القائم الرأسي للصليب ٨ر٤ م ، وطـــول القائم العرضي يتراوح بين ٣ر٢ – ٦ر٢ م ، وأمرت الملكة هيلانة ببناء كنيستين أحدهما فوق القبر المقدَّس وهي كنيسة القيامة ، والأخرى فوق مغارة بيت لحم وهي كنيسة المهد ، وأرسلت الملكة هيلانة إلى البابا أثناسيوس الرسولي ليدشن كنيســـة القيامة ، فذهب إلى أورشليم ودشنها سنة ٣٢٨م ومعه بطريرك أنطاكية ، وأحـــتفلوا بخشـــبة الصليب المجيد ، ورتبت كنيستنا القبطية يوم ١٧ توت كل عام للإحتفال بإكتشاف خشبة الصليب ٠

وقد أرسلت الملكة هيلانة جزءاً من خشبة الصليب إلى إبنها قسطنطين في رومـــا ، وظلـــت هذه القطعة من الصليب المقدَّس في روما ، وفي سنة ١١٤٤ م بُنيـــت لهـــا بازلـــيكا الصليب المقدَّس في الفاتيكان ، وجُدِّدت بشكلهـــا الحالية سنة ١٧٤٣م في عهد البابا بندكت الرابع عشر ، وهذا الجزء من خشبة الصليب مازال موجوداً بها حتى الآن (The Vatican. P , 442) ٠

(١) كنيسة العذراء محرم بك – عيد الصليب المجيد ص ١٤

ويذكر القديس كيرلس الأورشليمي أنهم كانوا يوزعون من خشبة الصليب المقدّسة على الأمراء والعظماء الذين كانوا يزورون أورشليم ، وكانوا يضعون بعض القطع في صلبان من الذهب والماس ، فأكبر قطعة وُضعت في صليب ذهب يعرف بصليب أورشليم ، والتي تليها وُضعت في صليب من الماس يُدعى صليب القسطنطينية ، وفي سنة ٨٨٥ م أهدى البابا مارينوس بابا روما الملك ألفريد جزءاً من الصليب ، وفي رسالة من غريغوريوس أسقف روما سنة ٥٩٩م إلى ريتشارد ملك أسبانيا أخبره بأنه أرسل إليه صليباً بداخله قطعة من خشبة الصليب المقدّسة ، وفي رسالة أخرى إلى ملكة لمباروتر يخبرها بأنه أرسل إليها جزءاً من خشبة الصليب داخل صليب من الفضة (كنيسة العذراء محرم بك - عيد الصليب المجيد ص ١٩).

وفي سنة ١٩٧٥ م نُقلت قطعتان صغيرتان من فرنسا إلى المقر البابوي بالقاهرة ومطرانية دمياط . ثم وصلت أجزاء أخرى إلى كنيسة السيدة العذراء محرم بك اسكندرية ، وكنيسة العذراء والملاك غبريال بحي بشر اسكندرية ، كما يوجد جزء من خشبة الصليب أيضاً في الكاتدرار التي أشترتها مطرانية بور سعيد من الكنيسة الكاثوليكية.

ومن المؤرخين والقديسين الذين ذكروا حادثة إكتشاف خشبة الصليب :

أ - المؤرخ يوسابيوس القيصري (٢٦٥ - ٣٤٠م) الذي ذكر بأن الملك قسطنطين قد أزال تمثال جوبتر وتمثال فينوس في عهد القديس مكاريوس أسقف أورشليم.

ب - القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩ - ٣٩٧ م) ذكر حادثة إكتشاف خشبة الصليب بواسطة الملكة البارة هيلانة في عظته التي ألقاها في تذكار عيد الصليب سنة ٣٩٥م في وجود الأمبراطور هونوريوس .

ج - القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥ - ٣٨٦ م) تحدث كثيراً عن خشبة الصليب في عظاته سنة ٣٤٨م ، فيقول في إحدى عظاته " لقد صُلِب المسيح حقاً ، ونحـــن وإن كـــنا نُنكر ذلك فهذه هي الجلجثة تناقضني التي نحن مجتمعون حولها الآن ، وهـــا هي خشبة الصليب أيضاً تناقضني التي نُوزِع منها على كل العالم .. وخشبة الصليب تشهد للمسيح تلك التي نراها حتى اليوم بيننا ، وقد ملأت كل العالم بواسطة المؤمنين الذين أخذوا قطعاً منها إلى بلادهم " (١).

كما ذكر القديس كيرلس الأورشليمي تكريم خشبة الصليب الذي يحدث في أورشليم باكر يوم الجمعة العظيمة حيث يجتمع الأسقف والأكليروس والمؤمنون في كنيســـة الصـــليب التي بناها الملك قسطنطين بالقرب من الجلجثة . كما يذكر في كـــتابه " مواعظ في التعليم المسيحي " أن أساقفة أورشليم كانوا يوزعون من عود الصـــليب المقـــدَّس على أعيان الزائرين حتى إن الدنيا إمتلأت من أجزاء منه في زمـــن قليل ، ومع ذلك لم ينتقص منه شئ وذلك بسبب النشوء والنمو بواسطة القوة التي أتخذها من جسد الرب يسوع الإلهي الذي عُلّق عليه ، وعندما أعترض " جون كالفن " قائلاً بأن أجزاء الصليب التي وُزِعت في العالم لو جُمعت تملأ سفينة كبيرة ردَّ علـــيه اللاهوتـــيون الكاثوليك بروما وقالوا إن دم المسيح الذي سُفِك على خشبة الصليب أعطاها نوعاً من النشوء الطبيعي ، فرغم ما يُؤخذ منها لا تنقص (راجع القس شاروبيم إبراهيم - تاريخ خشبة الصليب ص ٢٦) .

د - القديس يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية (٣٤٧ - ٤٠٧ م) تحدث عـــن قصة إكتشاف الصليب المقدَّس وقال " حيث إن خشبة الصليب دُفنت ولم يهتم أحد أن يأخذها بسبب الخوف من المضايقة " وشهد لعظمة الصليب فقال إن كثيرين في أيامه يلبسون سلاسل ذهبية تحتوي على أجزاء من خشبة الصليب .

هـ - القديس بولنيوس الأسقف (٣٥٣ - ٤٣١م) من نولا بفرنسا وقد أرسل خطاباً للمؤرخ الكنسي ساليبسيوس وأرسل معه قطعة من خشبة الصليب المقدَّس .

---

(١) نيافة الأنبا يؤانس المتنيح - المسيحية والصليب ص ٣٣

و – المؤرخ الكنسي سقراط (٣٨٠ – ٤٥٠ م) يحكي قصة إكتشاف الصليب بواسطة الملكة هيلانة ، ويخبرنا أنها أرسلت قطعة من خشبة الصليب إلى القصر الإمبراطوري ·

ز – المؤرخ الكنسي ثيودوريت (٣٩٣ – ٤٥٨ م) ذكر إن الملكة هيلانة وجدت خشبة الصليب المقدّسة ، وأيضاً وجدت المسامير التي سُمِر بها جسد مخلصنا الصالح ، فأخذتها بإكرام وأرسلتها لإبنها الملك قسطنطين ففرح بها ، وثبت أحداها في خوذته الملكية التي كان يضعها على رأسه أثناء المعارك الحربية ·

ح – الراهبة الأسبانية إيجيريا التي زارت أورشليم في أواخر القرن الرابع ذكرت الصلوات التي تقام أمام خشبة الصليب المقدّس في كنيسة القيامة ·

وقد ذكر الإمام إبن كثير في كتابه قصص الأنبياء طبعة سنة ١٩٨١م ص ٥٣٠ ، ٥٣٩ قصة إكتشاف الصليب على الملكة هيلانة ، وإن كان يستبعد حدوثها ·

وقد ظلت خشبة الصليب المقدّس في التابوت الفضي في كنيسة القيامة حتى سنة ٦١٤م ، وعندما نشبت الحرب بين الروم والفرس ، أنتصر الفرس بقيادة ملكهم " كسرى Chosraes " فنهبوا الكنائس ، وعندما دخل أحد أمراء فارس إلى كنيسة القيامة فرأى خشبة الصليب موضوعة في تابوت من الفضة مُحلى بالذهب ويسطع منه ضوءاً رائعاً ، فمد يده يمسك بها فخرجت ناراً وأحرقت أصابعه ، وعندما سأل عن سر هذه الخشبة أعلمه المسيحيون أنها خشبة الصليب المقدّس ، ولا يقدر على لمسها إلاّ الإنسان المسيحي ، فأخبر الملك وإحتالوا على إثنين من الشمامسة فحملوا التابوت وذهبوا معهم إلى بلادهم فارس ، وفي حديقة القصر حفروا حفرة ووضعوا فيها التابوت وهالوا التراب عليه ، وذبحوا الشماسين لئلا يفشيان السر ، وقد شاهدت هذه الحادثة فتاة مسيحية إبنة كاهن وكانت من ضمن

ســبايا الفرس ، وأيضاً سُبي زخارياس بطريرك أورشليم ، وظلت خشبة الصليب مدفونة في ذلك المكان نحو خمسة عشر عاماً .

وفــي ســنة ٦٢٩م خاض الأمبراطور " هرقل " ملك الروم الحرب ضد الفرس ، وانتصر عليهم ودخل بلادهم ، واسترد التابوت الفضة وبه خشبة الصليب المقــدّس بعــد أن أرشدته إليه الفتاة إبنة الكاهن ، فعاد به إلى كنيسة القيامة ، وفي إحــتفال عظيم حمل هرقل الصليب على كتفه وهو يرتدي حلته الملوكية متوشحاً بالوشاح الأمبراطوري وعلى رأسه تاجه الذهبي المرصّع بالأحجار الكريمة وأراد أن يدخل بــه إلى كنيسة القيامة إلاّ أن الصليب ثقل عليه جداً فلم يقوى على السير به ، فقال له أحد الآباء الكهنة المختبرين " أذكر ياسيدي الملك أن مولاك دخل هذا المكــان حاملاً الصليب وعلى هامته المقدّسة أكليل الشوك " فخلع الأمبراطور تاجه والوشــاح الأمبراطوري ودخل للكنيسة حافي القدمين حاملاً خشبة الصليب المقدّس فــي ســهولة ويســـر ، ووضعها في مغارة الصليب ، والشعب مع الأكليروس يرتلون " خلص شعبك . بارك ميراثك . أمنح ملوكنا المؤمنين الغلبة على البربر بقوة صليبك .. "

وظلــت خشــبة الصليب في كنيسة القيامة بأورشليم نحو خمس سنوات ، وفــي ســنة ٦٣٤ م نُقِل التابوت وبه خشبة الصليب إلى كنيسة القديسة صوفيا في القسطنطينية خوفاً من وقوعه مرة أخرة في أيدي الفرس ، وفي سنة ٦٧٠م سجل " أركلــنوس " مشاهدته لخشبة الصليب في كنيسة أجيا صوفيا ، وبعد هذا التاريخ لا أحد يعلم أين ذهب التابوت بخشبة الصليب.

٢- **أكلــيل الشــوك والمسامير** : تم العثور على إكليل الشوك ، وهو عبارة عن طاقية من الشوك ، ومازال محفوظاً للآن في كاتدرائية " نوتردام دي باري " (أي ســيدة فرنســا) وكــل يوم جمعة عظيمة توزع الكاتدرائية على المصلين صورة الإكليل.

أمـــا المسامير فيذكر المؤرخ الكنسي "ثيودوريت" (٣٩٣ - ٤٥٨م) أن الملكـــة هيلانة عندما أكتشفت خشبة الصليب كان معها المسامير ، فأخذتها بإكرام وأرسلتها إلى إبنها الملك قسطنطين الذي فرح بها وثبت إحداها في الخوذة الملكية ، وأحد هذه المسامير في كنيسة الصليب بروما ، والثاني كان ضمن كنوز دير "سان دينيس" والثالث كان في دير "سان جرمان دي باري" بفرنسا.

٣- صـــورة الحكـــم علـــى المســـيح : بينما كان العلماء الفرنسيون الذي رافقوا الجـــيش الفرنســـي في زحفه إلى إيطاليا سنة ١٢٨٠م يبحثون عن الآثار الرومانية أكتشـــفوا صـــورة الحكم الذي أصدره بيلاطس البنطي بصلب ربنا يسوع المسيح ، وتم العثور على هذا الحكم منقوشاً على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرانية ، وكـــان محفوظـــاً داخل علبة من الخشب الأبنوس في خزانة الأمتعة الكنائسية بدير رهبان الكارتوزيان بمدينة أكويلا بإيطاليا ، وصورته كالآتي :

صورة الحكم الذي نطق به بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل
على يسوع الناصري

في السنة السابعة عشر من حكم الأمبراطور طيباريوس الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر (أذار) ، بمدينة أورشليم المقدّسة في عهد الحبرين حنان وقيافا ، حكم بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل الجالس للقضاء في ندوة مجمع البروتوريّين على يسوع الناصري بالموت صلباً بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة المبيّنة المقدّمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصري :

أولاً : مضل يسوق الناس إلى الضلال.
ثانياً : يغري الناس على الشغب والهياج.
ثالثاً : عدو الناموس.
رابعاً : يدعو نفسه إبن الله.
خامساً : يدعو نفسه كذباً أنه ملك إسرائيل.

سادساً : دخل الهيكل ومعه جمع كثير من الناس حاملين سعف النخل.

فلهــــذا

يأمر بيلاطس البنطي لونتيوس كرنيليوس قائد المئة بأن يأتي بيسوع المذكور إلى المحل المعد لقتله ، وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أو غنياً .

بيان بأسماء من وقعوا الحكم على يسوع

أولاً : دانيال روباني فريسي ثانياً : يوحنا زوربابل

ثالثاً : روفائيل روباني رابعاً : كابيت

وأن يؤتى به إلى خارج مدينة أورشليم من باب الطوراني.

وهاك أسماء الذين تشاوروا بالحكم على يسوع المسيح :

١- يورام : فهو العاصي الذي يستحق الموت على حسب الشريعة.

٢- سمعان الأبرص : لماذا يُحكم بالموت على هذا البار ؟

٣- ساراباس : أنزعوا عنه الحياة . أنزعوه من الدنيا.

٤- دبارياس : حيث أنه هيج الشعب - فمستحق الموت .

٥- نبراس : فليطرح في هاوية الشقاء .

٦- أنولومبه : لماذا كل هذه المدة المستطيلة ولم يُحكَم عليه بالموت ؟

٧- يوشافاط : أتركوه في السجن مؤبداً.

٨- سابس : إن كان باراً أو لم يكن ، فمستحق كأس الحمام ، حيث أنه لم يحفظ شريعة آبائنا .

٩- بيلاطس البنطي : إني برئ من دم هذا البار .

١٠- سابتل : فلنقاصه حتى في المستقبل، لا يكرز ضدنا.

١١- أناس : لا يجب الحكم أبداً على أحد بالموت مالم نسمع أقواله.

١٢- نيقوديموس : إن شريعتنا لا تصرح بالحكم على أحد مالم نأخذ أولاً أقاويله وأخباره عما فعل.

١٣- يوطفار : حيث إن هذا الإنسان بصفته خدَّاع فيُطرد من المدينة.

١٤- روسمونين : ما فائدة الشريعة إن لم تُحفظ .

١٥- هارين : إن كان باراً أو لم يكن فمن حيث أنه هيج الشعب بكرازته فمستحق العقاب.

١٦- ريفاز : أجعلوه أولاً يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه.

١٧- يوسف الأرماني : إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا.

١٨- سوباط : إن الشرائع لا تحكم على أحد بالموت .

١٩- ميزا : إن كان باراً فلنسمع منه وإن كان مجرماً فلنطرده.

٢٠- رحبعام : لنا شريعة بحسبها يجب أن يموت .

٢١- كرسي رئيس الكهنة قيافا الذي هو رئيس كهنة اليهود قد تنبأ قائلاً : لا تسمعوا منه شيئاً ولا تعتبروه وإن الأجدر بكم أن يموت إنسان واحد عن الشعب جزاء هلاك الأمة بأسرها.

وقد أشارت إلى هذا اللوح جريدة الأجبشيان جازيت في عددها رقم ٢١٦٧ بتاريخ ١٨٩٨/٢/٢٦م .

٤- **القبر المقدَّس** : أهتم البشيرون الأربعة بذكر " القبر " كحقيقة شاهدة على موت المسيح وقيامته ، حتى أنهم ذكروه في إصحاحات القيامة أكثر من ثلاثين مرة ، وكان القبر منحوتاً في صخرة ضخمة ، وجديداً لأن يوسف الرامي كان قد أعدَّه لنفسه ، وعلى بابه حجر كبير ، ومدخل القبر كان منحدراً عن الجانبين ، فيقول متى البشير " *فأخذ يوسف الجسد ولفَّه بكتان نقي . ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصَّخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى* " (مت ٢٨ : ٦٠) فكلمة " دحرج " تفيد حركة الحجر من مستوى أعلى إلى مستوى أدنى ، وهذا الموقف جعل يوحنا البشير عندما يصف وضع الحجر بعد القيامة ، لا يقول أنه دُحرج ثانية ، إنما يقول أنه رُفع " *فنظرت الحجر مرفوعـاً عن القبر* "

(يو ٢٠ : ١) أنه إحتاج إلى قوة كبيرة لرفعه وإبعاده عن باب القبر ، ولا يمكن أن يفارق الحجر مكانه دون أن تتحطم الأختام الرومانية ، وهذا يمثل جريمة ضد هيبة الدولة الرومانية تستوجب العقوبة ، ولكن مَن من الدولة الرومانية يقدر أن يحاكم ملاك القيامة ؟ ! .. حقاً إن الدولة الرومانية تقف بكل قوتها وهيبتها عاجزة تماماً أمام ملاك القيامة الذي تحداها وحطم أختامها ودحرج الحجر رغم إرادتها وإرادة اليهود . أما الحراس الأقوياء المعروفين بالجراءة والجسارة فقد أرتعبوا وأرتعدوا وصاروا كأموات " *وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن خوفه أرتعد الحراس وصاروا كأموات ..* " (مت ٢٨ : ٢ - ٤) .. فما بال قوتكم أيها الحراس الأشداء تنهار ؟! .. وأين صولتكم وجولتكم ؟! .. هـل هـول الصدمة أفقدكم الشجاعة حتى صرتم كأموات ؟!! وهذا القبر الممجَّد الذي ضم في جوفه الجسد المقدَّس الذي لمخلصنا الصالح ثلاثة أيام ، حاول اليهود إخفاء معالمه ، فجعلوه محلاً لإلقاء المخلفات والقمامة ونادوا في كل أورشليم بأن كل من يكنس بيته أو يهدم بيتاً يلقي بالمخلفات على قبر يسوع الناصري.

وفي سنة ١٣٥م أراد الأمبراطور هدريان إبعاد المسيحيين تماماً عن منطقة القبر ، ورفع مكانتها من نفوسهم ، فأقام فوق المنطقة هيكلاً للإلهة الزهرة " فينوس " Venus حامية مدينة روما ، كما أقام هيكلاً للإله " جوبتر " وفي شهر مايو سنة ٣٢٦م أكتشفت القديسة هيلانة القبر المقدَّس بعد أن هدمت معبد الإلهة فينوس ، وبنت فوق القبر كنيسة القيامة .

وكنيسة القيامة عبارة عن دائرة ضخمة تحيط بالقبر المقدَّس ، وتحتوي عدَّة هياكل منهم هيكلاً للأقباط الأرثوذكس . كما يوجد بالكنيسة " المغتسل " حيث تم تكفين جسد مخلصنا الصالح ، وتعلو المغتسل قناديل لكل الكنائس المسيحية ، وتظل هـذه القناديـل مضاءة طـوال العام ، وتُطفـئ فقط فـي الساعة السادسة

(١٢ ظ) يوم الجمعة العظيمة ، ثم تضاء من نور القبر يوم سبت النور من كل عام .

وعلى جانب باب الكنيسة عمود رخامي به شرخ من أثر النور الذي فجَّ من القبر المقدَّس عندما شك إبراهيم باشا إبن محمد على الكبير في هذه المعجزة أيام البابا بطرس الجاولي ، وفي مواجهة القبر المنحوت في الصخر يوجد عمودان ، اليمين عليه رسم المريمات حاملات الحنوط ، والعمود اليسار عليه رسم ملاك البشارة ، وعلى واجهة القبر أحد السيرافيم يعلوه المسيح القائم .

وعلى الجدار الأيسر للقبر صورة السيدة العذراء ترفع يديها في صلاة خشوعية ، وفي المواجهة ثلاثة مناظر للقيامة أسفلهم بروز حجري يحمل الشمعدانات الكثيرة المتلاصقة مع فازات الورود ، وفي كل عام يوم سبت النور يدخل بطريرك الروم الأرثوذكس بملابس بسيطة وهو يحمل في يده ثلاثة وثلاثين شمعة بعدد سنوات عمر المسيح ، ويصلي فينبثق النور العجيب يضئ الشموع التي يحملها الآب البطريرك ، ويوقد كل قناديل الكنيسة ويشعل كل الشموع التي يحملها الشعب ، وفي اللحظات الأولى من إنبثاق النور لا يحرق شيئاً قط ، فلم نسمع أن شعر إنسان قد تعرض للحريق بينما يشعل الشموع والقناديل فقط .. إنها معجزة حيَّة تحدث كل عام ، ومن لا يصدق فليذهب وليعاين نور المسيح لعله يؤمن ويربح الحياة الأبدية .

٥- **سراديب روما** : سراديب روما تمثل كنزاً تاريخياً عظيماً وشاهداً لصليب المسيح منذ القرن الأول الميلادي ، فقد كانت هذه السراديب أماكن لإقامة القداسات والصلوات والإجتماعات للمسيحيين الأوائل هرباً من الإضطهادات العنيفة للرومان ، وذلك رغم صعوبة التواجد في هذه الأماكن حيث الرطوبة الشديدة والهواء الملوث من جراء المشاعل وسوء التهوية ، ورغم ذلك فإن المسيحيين قد زينوا جدران هذه السراديب برسومات الصليب أشكالاً وألواناً .. فما الذي دعاهم

لنقش علامة اللعنة والذل والعار على هذه الجدران لو لم يصلب السيد المسيح له المجد ؟!

٦- **الفن الكنسي والآثار المختلفة** : يكفي ما تحتويه أرض مصر من آثار قبطية من القرون الأولى يظهر عليها علامة الصليب واضحة منقوشة أو مرسومة على الحجر والمعادن والأيقونات والأوراق ، ويكفي زيارة أديرة وادي النطرون التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، أو كنائس مصر القديمة التي ترجع إلى القرون الأولى ، أو مناطق أسيوط وأخميم وسوهاج وما تحتويه من آثار ومخطوطات ، أو المتحف القبطي والكنوز التي بداخله ، وقِطَعْ النسيج اليدوي من القرون الأولى ، والآثار التي تكشف عن نفسها يوماً فيوماً ، والمعموديات الأثرية فإن المعمودية هي موت وقيامة مع المسيح ، والنسخ القديمة من الكتاب المقدَّس مثل الاسكندرية والفاتيكانية والسينائية والأفرامية . أو آلاف النسخ الأثرية للعهد الجديد وقد أكتشف علماء الآثار مخطوطة ترجع إلى القرن الأول الميلادي وهي الآن في المكتبة الأهلية بباريس وجاء فيها " ياصليب طهرني . أطردك أيها الشيطان بحيث لا تبرح مقرك إلى الأبد . أفعل ذلك باسم سيدي الحي .. " (من مجلة الهلال العدد العاشر السنة العاشرة) [(١)] وعندما ينادي الإنسان الصليب فهو يقصد بلا شك المصلوب عليه.

وقد كتب السير وليم رمزي أحد علماء الآثار كتاباً بعنوان " الإكتشافات الحديثة وصحة وقائع العهد الجديد " ومازال في روما درجات سلم قصر بيلاطس التي صعد عليها السيد المسيح أثناء المحاكمة ، وأيضاً العمود الحجري الذي رُبط فيه أثناء الجلدات ، وفي سنة ١٩٦٩م عثر علماء الآثار بالأسكندرية على مقابر تعود إلى القرون الأولى منقوش عليها علامة الصليب ، وأيضاً إكتشاف المقابر المختلفة في الواحات وغيرها تُظهر كرامة الصليب ، ومدى محبة الإنسان

(١) أورده ثروت سعيد – حقيقة التجسد ص ٣٤٧

المسيحي للصليب ، فعلامة الصليب الذي قهر الموت هي أكبر علامة تميز مدافن المسيحيين عن غيرهم ٠

٧- **النقود الأثرية :** أمر الأمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥ م) بصك دراهم ودنانير عليها الصليب والبسملة (بسم الأب والإبن والروح القدس إله واحد آمين) ، وأيضاً أمر الأمبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) بضرب الدراهم والدنانير وقد ظهر على أحد وجهي العملة صورة الأمبراطور لابساً التاج الذي يعلوه الصليب ، وعندما دخل عمرو بن العاص إلى مصر ، فرض الجزية على كل إنسان مسيحي ماعدا النساء والشيوخ والأطفال بمعدل دينارين لكل إنسان مسيحي من العملة البيزنطية التي أقرَّ التعامل بها ، وفي السنة الأولى لولايته جمع ١٢ مليون دينار بيزنطي عليها علامة الصليب ، وأرسل معظمها إلى بيت المال في المدينة ، ولم يعترض عليها أحد من الصحابة ، وظل التعامل بهذه العملات حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥ م) الذي أمر بصك عملات عربية عليها صورته ٠ ثم عادت العملة التي عليها الصليب إلى التداول أيام حرب الفرنجة ، فضربوا في دمياط في ٥ نوفمبر ١٢١٩م إلى ٧ سبتمبر ١٢٢٠م نقوداً عليها إسم دمياط باللاتينية ، ويزينها صليب داخل دائرة ، وفي عكا ضربوا عملات فضية وذهبية سنة ١٢٥٠م على أحد وجهيها البسملة وعلى الوجه الآخر ظهر صليب محاطاً بعبارة " الله واحد هو ٠٠ الإيمان واحد ٠ المعمودية واحدة " (راجع مجدي سلامة - الصليب وتساؤلات الأحفاد ص ٩٨ - ١٠٠) ٠

ومن حين إلى آخر تكشف لنا الأرض عما في باطنها من نقود أثرية قد أودعتها طياتها منذ عصور طويلة ، وتظهر نقود القرن الرابع وما بعده وعليها علامة الصليب ، وقد نشرت جريدة الأهرام المصرية في الصفحة الحادية عشر بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٩ م أنه أثناء عمليات الحفر لإقامة سنترال بمدينة الشهداء بمحافظة المنوفية تم العثور على مجموعة من النقود الذهبية القديمة ، وقرَّر السيد

صلاح الدين عبد السلام مفتش الآثار بمنطقة وسط الدلتا أن النقود الذهبية عبارة عن دنانير من الذهب الخالص التي أستعملها العرب قبل الإسلام ، وقد رُسِم عليها الأمبراطور البيزنطي هرقل وبجواره الأمبراطور قسطنطين ، ويظهر على النقود رسم الصليب ، وقد حضر لمكان الكشف المهندس سليمان متولي محافظ المنوفية ، وتبين أن مكان الكشف عبارة عن تل قديم يطلق عليه تل سرسنا ، وكان هذا التل يقع عند أطراف المدينة منذ عدة سنوات ، وبعد التوسع في الإنشاءات الجديدة أصبح يتوسط المدينة فتقرَّر إزالته وإستغلال مكانة في إقامة السنترال الجديد ، وقد تم الإتفاق بين المحافظ وهيئة الآثار على عرض بعض الآثار المكتشفة في المتحف القومي في دنشواي لإتاحة الفرصة لأبناء المحافظة في معرفة جانب من تاريخ مصر والعملات التي كان يتم التعامل بها في فترة ما قبل ظهور الإسلام.

وفي سنة ١٩٨٩م تم إكتشاف عملات ذهبية أثناء ترميم دير الأنبا شنودة رئيس المتوحدين غرب سوهاج ، وظهر على هذه العملات رسمة الصليب.

٨- **الكفن المقدَّس** : موضوع الكفن موضوع طويل نكتفي بعرض ثلاث نقاط فقط وبإختصار شديد وهي :

أ - رحلة الكفن .

ب - فحص الكفن .

ج- الأدلة على أن الكفن خاص بالسيد المسيح.

أ - رحلة الكفن :

١- إشترى يوسف الرامي قماش كتان نقي ، وأحضر نيقوديموس حنوط وأطياب ، وأشترك الإثنان في لف جسد المخلص الصالح بالأكفان كقول الإنجيل *" فأخذ يوسف الجسد ولفَّه بكتانٍ نقي "* (مت ٢٧ : ٥٩) .. *" وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مرٍّ وعودٍ نحو مئة*

مَناً . فأخذا جسد يسوع ولفّاه بأكفان مع الأطياب كما كان لليهود عادة أن يكفّنوا " (يو ١٩ : ٣٩ ، ٤٠) وقد ألتصقت هذه الأكفان بجسد السيد المسيح.

٢- عندما قام المسيح رأى بطرس ويوحنا الأكفان موضوعة في القبر .. " *وإنحنى (يوحنا) فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة . والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده "* (يو ٢٠ : ٥ - ٧) فكلمة " موضوعة " التي تكرَّرت مرتين في اللغة الأصلية اليونانية تعني " رآها كما كانت موضوعة " ، وكذلك كلمة " ملفوفاً " الخاصة بالمنديل تعني في الأصل اليوناني كما لو كان الرأس في داخله ، وهذا إثبات كافٍ لمعجزة القيامة فالأكفان كانت " موضوعة " في وضعها ولم تلقَ ، وأيضاً المنديل لم يلقَ بعيداً بل كان في مكانه موضع الرأس ، مما يشهد بأن الجسد إنسحب من الأكفان بطريقة معجزية ، وهذا كان دليل كافٍ جعل يوحنا الحبيب يؤمن بالقيامة ولذلك نجده يذكر الحدث بالتفصيل ، فقد ذهب مع بطرس إلى القبر وهما يركضان ، وذكر أنه سبق بطرس فوصل إلى باب القبر وإنحنى ونظر الأكفان موضوعة وكذلك المنديل كلٍ في مكانه .. إنها نظرات فاحصة ، وذكر أنه لم يدخل حتى جاء بطرس فاندفع إلى داخل القبر فكان أول من دخل القبر ، ثم يذكر أنه دخل بعد بطرس وسجل عبارته الشاهدة للقيامة حيث يقول " *ورأى فآمن* " فالإيمان هنا مبني على رؤيته للأكفان والمنديل والقبر الفارغ .. رأى فآمن رغم أنه لم يكن يعرف الكتاب " *أنه ينبغي أن يقوم من الأموات* " رأى فآمن رغم أنه كان يظن أن معلمه لن يقوم إلاَّ في اليوم الأخير .. لقد صارت الأكفان شاهدة للقيامة مثل الشرنقة التي خرجت منها الفراشة ، فرؤيتنا لشرنقة فارغة يؤكد أن الفراشة قد أنطلقت منها وحلقت في الهواء الطلق. ويقول القديس كيرلس الكبير (٣٢٦ - ٤٤٤م) بأن الطريقة التي وُضِعت بها الأكفان قادت التلاميذ للتأكد من القيامة (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٢٦٤).

٣- أرسل " أبيجار الخامس " حاكم أدسا (وهي بلدة بجنوب تركيا) للرب يسوع ليمضي إليه ويشفيه من البرص ، فوعده الرب يسوع بأنه سيرسل له تلميذه ، وبعد حلول الروح القدس على التلاميذ ذهب تداوس الرسول إلى أبيجار الخامس حاكم أدسا وأخذ معه الكفن المقدَّس ، وبشَّرهم بالمسيحية فصارت مدينة أدسا كلها مسيحية ، وعندما أرتد " مانيو " الإبن الثاني لأبيجار إلى الوثنية وأضطهد المسيحيين أخفـــى المسيحيون الكفن المقدَّس في كوة فوق الباب الغربي بسور المدينة ، فظل بها لفترة طويلة ٠

٤- في سنة ٥٢٥م حدث فيضان رهيب إجتاح مدينـــة أدسا وأطاح بكل المنشآت ، ولكن الكفن ظل محفوظاً في الكوة العالية بسور المدينة ، وحُفِظ من دمار الفيضان٠

٥- عقب الدمار الذي لحق المدينة بدأ سكان أدسا بتجديد مدينتهم فعثروا على الكفن المقدَّس ، وعلم الأمبراطور بهذا فبنى كاتدرائية أجيا صوفيا الضخمة ووضع فيها الكفن المقدَّس ، وعُرِف في ذلك الوقت باسم " المنديليون المقدَّس " أو " صورة أدسا " ٠

٦- في سنة ١١٤٤م نقل الأمبراطور رومانيوس ليسانيوس الكفن إلى القسطنطينية وكان هذا بتدبير إلهي ، لأن الأتراك أحتلوا أدسا سنة ١١٦٤ وهدموا جميع كنائسها بما فيها كاتدرائية أجيا صوفيا ، فظل الكفن بمدينة القسطنطينية في كنيسة ماروس ٠

٧- في سنة ١٢٠٤م وأثناء مرور الصليبيين القادمين من غرب أوربا هجموا على القسطنطينية بغرض إخضاعها لبابا روما ، ونهبوا كنوزها٠

٨- إنتقل الكفن من القسطنطينية إلى فرنسا خلال رحلة تبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلو متر عن طريق جماعة دينية أشتهرت بالحفاظ على الآثار المقدَّسة وهي جماعة Knights Templars ٠

٩- في سنة ١٣٥٧ م ظهر الكفن المقدَّس في بلدة " ليري Lirey " التي تقع جنوب باريس بمائة ميل لدى عائلة " جيوفري دي شارني " وكان رب العائلة شارني قد قتله الإنجليز سنة ١٣٥٦م ، وقد أرادت زوجته الأرملة تحسين دخلها فعرضت الكفن في كنيسة خشبية صغيرة حتى تجذب الزائرين وتحصل على تقدماتهم ، ولكن الأسقف أمر بوقف عرض الكفن حتى لا يتحول إلى تجارة ٠

١٠- تعرَّضت الكنيسة الخشبية للقدم ، فسلمت عائلة جيوفري دي شارني الكفن المقدس إلى أسرة " سافوي Savoy " المشهورة بالتقوى والقوة والثراء للحفاظ عليه ، وكانت أسرة سافوي لها أملاك عديدة في شمال إيطاليا ، وبعد زمن قليل صار رئيس أسرة سافوي ملكاً لإيطاليا ، فنقلت عائلة سافوي الكفن المقدَّس داخل صندوق فضي إلى كنيسة بمدينة شاميري بفرنسا ٠

١١- في يوم ٤ ديسمبر ١٥٣٢ م حدث حريق بكنيسة شاميري ، وحاصرت النيران الصندوق الفضي فأنصهرت الفضة الداخلية وسقطت على الكفن المقدس ، وقد دبر الله وجود دوق شجاع من أسرة سافوي تقدم ومعه كاهنان من الفرنسيسكان وأنقذوا الصندوق وأغرقوه بالمياه ، والأمر العجيب أن الحريق أحدث ثمانية ثقوب بالكفن وجميعها بعيدة عن صورة السيد المسيح ٠ كما إن مياه الإطفاء تركت آثاراً على الكفن المقدَّس ولكنها بعيدة أيضاً عن الصورة٠

١٢- في سنة ١٥٧٨ م نقلت عائلة سافوي الكفن المقدَّس من مدينة شاميري بفرنسا إلى كاتدرائية يوحنا المعمدان الضخمة بمدينة تورينو بإيطاليا ٠

ب - فحص الكفن :

كفن تورينو عبارة عن قطعة من الكتان القديم مقاس ٣٦ر٤ × ١٠ر١ م لونها يميل للأصفر ، وتظهر في أحد وجهيها صورة باهتة غير محدَّدة المعالم ، والنسيج من خيوط الكتان قطر كل خيط ١٥ر مم ، ويحتوي كل خيط على عدد من الشعيرات يتراوح بين مائة ومائتين٠

وفي شهر مايو سنة ١٨٩٨م قام رجل قانون إيطالي أسمه " سكوندوبيا " وكان يهوى الفن بأخذ أول صورة فوتوغرافية للكفن بكاميرا بدائية ضخمة (وهذه الكاميرا مازالت محفوظة للآن في متحف الكفن المقدّس بتورينو) ولكن الصورة ظهرت مطموسة المعالم ٠ ثم كرر المحاولة مساء ٢٨ مايو من نفس العام فظهرت صورة ربنا يسوع وهو موضوع في القبر ٠

وفي سنة ١٩٧٣م قام بعض العلماء الطليان بدراسة عملية للكفن المقدس ٠ ثم أهتم العالمان " جون جاكسون " John Jackson و " أرك جيمبر " Eric Jumper وهما من الأكاديمية الجوية بأمريكا بهذه الدراسة وأرادا التوسع في هذه الدراسة فعقدا مؤتمراً مفتوحاً ٠٠ تجمع عدد كبير من عظماء العلماء وتكوَّن فريق بحثي من أربعين عالماً في مختلف التخصصات ، وتم وضع مشروع متكامل لدراسة الكفن سمي " مشروع دراسة كفن تورينو " حيث قام العلماء بجمع الأجهزة الحديثة المتطورة ، وفي أكتوبر سنة ١٩٧٨م أنتقل العلماء لتورينو بإيطاليا ومعهم إثنان وسبعون صندوقاً تشمل أحدث وأدق الأجهزة العلمية ، علماً بأن مجموعة البحث هذه لم تكن تابعة لأي منظمة أو هيئة وقد أنفقت على هذه الأبحاث من مالها الخاص٠

وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٨م بدأ الفريق البحثي العمل والفحص ، وقد أستمر الفحص خمسة أيام متصلة ليل نهار حيث تم فحص كل شئ ، وفحص كل نقطة في الكفن ، وكان كل دقيقة يقومون بعمل إختبارين على الأقل وأحياناً أربعة إختبارات ، وقد رفعوا جزئيات دقيقة من الكفن على شرائط السليلوز ، وفي ١٢ أكتوبر ١٩٧٨م أنتهى الفحص وبدأت دراسات نتائج الفحص التي أستمرت طوال ثلاث سنوات في أماكن مختلفة بأوربا وأمريكا ٠

ج – الأدلة على أن الكفن خاص بالسيد المسيح

١- صورة الكفن سلبية (نيجاتيف)

عندما نستعمل فيلم التصوير تظهر عليه الصورة السلبية (نيجاتيف) وعند طبع الفيلم تظهر الصورة الإيجابية التي تمثل الواقع ، والنيجاتيف تكون متعاكسة مع الأصل ، فالمساحات السوداء في النيجاتيف عند الطبع تصبح بيضاء ، والأجزاء البيضاء في النيجاتيف تصبح عند الطبع سوداء ، والأجزاء الظاهرة في اليمين في النيجاتيف تظهر عند الطبع في اليسار والعكس صحيح ، ولكن الأمر العجيب والذي يعتبر معجزة عظيمة هو أن الكفن المقدَّس قام بوظيفة الفيلم فظهرت عليه الصورة السلبية " النيجاتيف " والفيلم الذي تم تصويره ظهرت عليه الصورة الإيجابية التي تمثل الحقيقة ، ومن الطبيعي أنه لا يستطيع أي إنسان أن يرسم صورة سلبية على الكفن بهذه الدقة المتناهية ، حتى لو أمكن هذا فما الداعي لأن يرسم فنان صورة " نيجاتيف " غير واضحة المعالم على قماش الكتان ؟! .

٢- صورة الكفن ثلاثية الأبعاد

أي صورة عادية لا تصلح لعمل تمثال مجسَّم ، فلكي يمكن عمل مجسَّم لابد من وجود صورتين على الأقل أو أكثر ، ولكن المعجزة في صورة الكفن رغم أنها صورة واحدة إلاَّ أنها تصلح لعمل تمثال مجسَّم للسيد المسيح .. كيف ؟ .. يقول العلماء بأن أي صورة ثنائية الأبعاد أي نقطة فيها لها بعدان فقط وهم Y ، X ولكن صورة الكفن متميّزة بطريقة معجزية عن أي صورة أخرى ، لأن أي نقطة فيها لها ثلاثة أبعاد وهي Z ، Y ، X وهذا يجعلها تصلح لعمل تمثال مجسَّم للسيد المسيح ، وهذا ما صنعه العلماء إذ بمقاييس صورة الكفن وعلى ضوء الصورة أمكن صنع تمثال مجسَّم لربنا يسوع .

٣- دقة الصورة من الناحية التشريحية

قام العالم البيولوجي الملحد " بول فيجنون " Paul Vignon وصديقه " يفز دلاج " Yves Delage أستاذ التشريح بجامعة السوربون وعضو الأكاديمية الفرنسة بدراسة الصور التي ألتقطها سكوندوبيا ، فآمن فيجنون وصار مسيحياً بعد أن كان ملحداً ، وأثبت إيمانه في كتاب قال فيه " لا يستطيع أي رسام مهما بلغت مهارته أن يصل إلى مثل هذا المستوى الهائل من الدقة التشريحية والباثولوجية الواضحة في صورة الكفن " (Paul Vignon, The shroud of Gist London 1902 P30) [١] ٠

ويقول الدكتور المعاصر " روبرت بيكلين " Robert Bucklin المسئول الطبي بولاية لوس أنجلوس في كتابه الذي طبعه سنة ١٩٦١م " إن شكل مختلف الجراحات في صورة الكفن يتفق في كل شئ مع ما يعرفه الطب الآن عنها من صفات ٠ كما أن مسلك الدماء النازفة التي تظهر في الصورة هو نفس ما يحدث في الواقع من حيث خضوع إتجاه السريان لقوة الجاذبية الأرضية " **(Dr. Robert Backlin, The Medical Aspects of the crucifixion of Christ sindon)** [٢]

ومن أمثلة الدقة التشريحية أن المسمار يظهر في المعصم وهو المكان الوحيد الذي يمكن للمسمار إذا دق فيه أن يحمل جسد المصلوب ، وقد دق المسمار في فراغ أسمه " فراغ دستوت " Space of Destot المحاط بثلاث عظمات ، وحين دق المسمار أزاح العظمات الثلاث ونفذ دون أن يكسر أي عظمة وتحقق قول الكتاب " *عظم لا يكسر منه* " (يو ١٩ : ٣٦) وعندما نفذ المسمار في فراغ دستوت أذى العصب الأوسط المسئول عن حركة الإبهام فجذب الإبهام نحو راحة اليد ، هذا ما ظهر بوضوح في صورة الكفن ٠

(١) إيبارشية المنيا وابو قرقاص – كفن السيد المسيح ص ٣٢ ، ٣٣
(٢) المرجع السابق ص ٣٣

كما إن بطن السيد المسيح ظهرت في الكفن منتفخة وهذا صحيح لأن المصلوب يموت نتيجة الإختناق Asphyxia لعدم القدرة على التنفس ويصاحب الإختناق حدوث إنتفاخ بالبطن.

فلو إفترضنا أن أحد الفنانين قد قام برسم هذه الصورة فهل يفهم هذا الفنان أثر نفاذ المسمار في فراغ دستوت وإيذاء العصب الأوسط ؟ ! وجذب الإبهام نحو راحة اليد ؟! وهل يفهم أن إنتفاخ البطن يصاحب الميت بالصلب مع أن عقوبة الصلب كانت قد إختفت منذ القرن الرابع الميلادي على يد الملك قسطنطين ؟! .

٤- عدم وضوح الصورة من قرب

عندما يقف الإنسان على بعد ذراع من الصورة لا يستطيع أن يرى معالم الصورة ، ولكن عندما يبتعد عنها يستطيع أن يراها . فهل يمكن لإنسان فنان أن يرسم صورة لإنسان وهو لا يرى ما قد إنتهى منه وما بقي من الصورة ؟! .

٥- عدم إستعمال ألوان تلوين في الصورة

رغم أنه تم التكبير ٥٠٠٠٠ خمسون ألف مرة لكن العلماء لم يعثروا على أي أثر لمواد التلوين ، كما أن ألياف القماش غير ملتصقة معاً مما يثبت عدم إستخدام الألوان ، وقد أستخدم العلماء أشعة أكس الفورية للكشف عن المواد التي تستعمل في الصبغات مثل الحديد والزرنيخ والرصاص فلم يجدوا أثراً لمثل هذه المواد ، وعندما أستخدم العلماء التصوير بالأشعة ذات الطاقة المنخفضة لتحديد الكثافة السطحية في الأجزاء المختلفة من الكفن (حيث أن الكثافة السطحية تتأثر بمواد التلوين) فوجدوا أن هناك إختلافاً في الكثافة السطحية ولكنها غير مرتبطة بالأجزاء التي تظهر فيها الصورة ولكنها مرتبطة بالتغيرات في سمك القماش .

وأيضاً لم يستدل العلماء على وجود أي أثر للوسط اللازم للرسم مثل الشمع أو الزيت ، فلو قام أحد الفنانين برسم هذه الصورة هل كانت تعجز أحدث

الأجهــزة في الكشف عن هذا رغم الإختبارات العديدة التي أجريت بأحدث الأجهزة ؟!٠

ورغم فحص الصورة بأقوى وأعظم الميكروسكوبات فلم يعثروا على نقطة واحدة مشبعة باللون ، فلو قام أحد الفنانين برسم الصورة أما كان يظهر بالصورة أجزاء مشبعة باللون أكثر من غيرها ؟ أليست الأماكن التي تقف فيها فرشاة الفنان مدة أكبر تظهر مشبعة أكثر باللون ؟!

وقام عالمان بتحليل صورة الكفن بإستخدام الحاسب الألكتروني المتطور في كليفورنيا (وهو نفس الحاسب الذي أستخدم في فحص بعض الصور التي أخذتها إحدى سفن الفضاء الأمريكية لكوكب المريخ) فلم يعثروا على أي أثر لإتجاه ريشة الرسم على قماش الكفن في حالة إستعمال فرشاة لهذا الرسم ، فهل لو قام فنان برسم الصورة أما كان يظهر أثر الريشة التي أستخدمها في الرسم وإتجاه حركة يد الرسام ؟! ٠

٦- **ثبات صورة الكفن**

رغم أن الصورة تعرضت لدرجات حرارة عالية جداً أثناء الحريق الذي نشب في كنيسة شاميري بفرنسا في اليوم الرابع من ديسمبر ١٥٣٢م ، حتى إن طبقة الفضة الداخلية من الصندوق الفضي قد إنصهرت وأحدثت ثمانية ثقوب بعيدة عن الصورة إلاَّ أن الصورة ظلت ثابتة ، ومن الطبيعي أنه لو كانت الصورة مرسومة بأي مواد تلوين لكانت قد تعرضت للتلف وضياع ملامحها٠

وحينما أنتشل الصندوق من النار وأُغرِق بالماء لم تتأثر الصورة أيضاً من الماء الذي غمرها عقب الإرتفاع الشديد في درجة الحرارة ، فلو كانت الصورة مرسومة بأي مواد تلوين ٠٠ ترى هل كانت تثبت أمام النار والماء ؟! ٠

وأثناء عمل الفحوص في شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨م تم صناعة رقائق من السليولوز النقي لدى شركة كوداك العالمية ، وتم رفع بعض الجزئيات الدقيقة من

سطح الكفن وهي عبارة عن شعيرات دقيقة من خيوط الكتان المنسوج بها الكفن وتحمل اللون الأصفر ، ورغم إستعمال كل أنواع المذيبات الكيماوية والأحماض والقواعد والمذيبات العضوية بقصد إزالة هذا اللون الأصفر الذي تتكون منه الصورة إلاّ أن كل هذه المذيبات لم تغير شيئاً من اللون الأصفر ، فلو كان هذا اللون الأصفر من مواد التلوين تُرى هل كان يثبت أمام هذه المذيبات المتنوعة ؟! .

٧- وجود آثار دم بشري على الكفن

بفحص الصورة بجهاز " الميكروسبكتر فوتمبر " أكتشف العلماء آثار دم بشري في أماكن الجراحات بالصورة ، فقد وجدوا مادة الهيموجلوبين فمن أين جاء الدم البشري في أماكن الجراحات بالصورة ؟! .

٨- حبوب اللقاح على قماش الكفن

لاحظ العالم " ماكسي فري Max Frei " أن على سطح الكفن توجد حبوب لقاح فأخذ عينات منها ، وبإستعمال الميكروسكوب فصل كل نوع من حبوب اللقاح عن الآخر ، فوجد أن هناك تسعة وأربعين نوعاً لنباتات مختلفة بعضها ينمو في أوربا ، والآخر في مدينة أسطانبول بتركيا ، ونوع ثالث لا ينمو إلاّ في أورشليم ، وهذا يحكي قصة إنتقال الكفن من أورشليم للقسطنطينية (أسطانبول) ثم لفرنسا وأخيراً لإيطاليا ، وأكتشف هذا العالم أيضاً أن بعض حبوب اللقاح يرجع زمنها للقرن الأول الميلادي ، وهذا إثبات قوي أن الكفن كان في أورشليم في القرن الأول الميلادي حيث صلب مخلصنا الصالح.

٩- قماش الكفن

أجرى العالم " جيلبرت ريس Gilbert Raec " دراسة دقيقة على خيوط الكتان وقد إستعان بأحدث الأجهزة العلمية وبعد أن إنتهى من هذه الدراسة توصل

إلى أن طريقة نسج الكتان هي الطريقة التي كانت متداولة في الشرق الأوسط في القرن الأول الميلادي ، وأكتشف هذا العالم آثار قطن بين شعيرات خيوط الكتان • أي أن قماش الكفن نسج على نول كان يستخدم لنسج القطن ، مع العلم بأن القطن لا ينمو في أوربا حيث ظهر الكفن المقدَّس ولكنه ينمو في بلاد الشرق الأوسط•

وقماش الكفن من الكتان ، وهذا يتفق مع ماورد في الإنجيل " *فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتان نقي* " (مت ٢٧ : ٥٩) ، والأمر العجيب أن المصلوب غالباً ما يكون من العبيد أو المجرمين الذين ليس لهم من يهتم بهم ، ولكن ربنا يسوع أهتم به يوسف الرامي الرجل الغني مع نيقوديموس ، فكفّناه بكتان نقي ، والكفن لم يُلَف على الجسد بطريقة لولبية كما كان يصنع قدماء المصريين ولكن لُفَّ الكفن حول الجسد المقدس بالطول من أسفل ثم لأعلى ، ولهذا أنطبعت صورتين على الكفن صورة أمامية وأخرى خلفية • أي صورة تُظهِر وجه ربنا يسوع والأقدام متقاربة واليـدان متقاطعتان فوق منطقة الحوض ، والصورة الأخرى تُظهِر الظهر والجلدات •

١٠- آثار قطعتين من النقود كانتا على العينين

كان من عادة اليهود وضع قطعتي نقود على عيني الميت ، وصورة الكفن توضح وجود قطعتين من النقود المعدنية فوق عيني ربنا يسوع ، وبإستخدام أحدث الأجهزة أكتشف العالم " فرانسيس فيلاز Francis Filas " أن قطعتي النقود من نفس النقود التي إصطكها بيلاطس البنطي ما بين عامي ٢٩ ، ٣٢ م وهو الزمن الذي صُلِب فيه مخلصنا الصالح•

١١- شخصية المصلوب

أ - يقول العالم " كارلتون كون Carlion coon " أستاذ علم الأجناس أن ملامح شكل المصلوب تكشف عن أنه ليس رجلاً يونانياً ولا رومانياً ، ولكنه من الشعوب

السامية مثل اليهود والعرب ، كما أن طول شعر الرأس وإفتراقه في المنتصف وأيضاً شعر اللحية يثبتون أن المصلوب يهودي.

ب - توضح الصورة آثار الجلدات على الظهر بواسطة السوط الروماني ذو السيور الثلاثية الجلدية ، حيث ينتهي كل سير منهم بقطعتين من العظم أو الرصاص ، وقد حدّد العلماء بالدراسة الهندسية وضع ربنا يسوع أثناء الجلد إذ كان منحنياً ومربوطاً لعامود قصير ، وجلد بواسطة إثنين من الجلادين إحداهما كان طويل القامة والآخر قصير القامة.

وأثبت العالم " ترومان دافيز Truman Davis " بأن هذه الجروح قد نزفت مرتين الأولى عند الجلد ، والثانية بعد أن ألبس الجنود ربنا يسوع الثوب الأرجواني وكانت الجروح قد تجلطت ، ثم عادوا وانتزعوا هذا الثوب عند الصلب فعادت الجروح تنزف للمرة الثانية.

ج - الصورة توضح تجمعات الدماء فوق فروة الرأس وآثار الدماء المنسابة على الوجه والشعر ، وهذه الدماء ناتجة عن طاقية الشوك المضفّر التي وُضِعت على رأس مخلصنا الصالح ، وقد أوضح العالم " أنطوين لجراند " صـورة لهذه الأشواك ، وقد تم إكتشاف أكليل الشوك الذي وضع على رأس ربنا يسوع وهو مكتمل ، ومحفوظ الآن في فرنسا بكاتدرائية نوتردام دي باري .

ويقول العالم " جليو ريسيسي Giulio Ricci " أن التتويج بالشوك هو عمل وحيد لم يحدث مرة أخرى على طول التاريخ (راجع كفن السيد المسيح - إيبارشية المنيا وأبو قرقاص ص ٧٨).

د - صورة الكفن توضح وجود جرح بيضاوي في المسافة بين الضلعة الخامسة والسادسة مقاسه لا يقل عن ٤ر٦ × ١ر١ سم وهو يساوي مقاس الحربة الرومانية في القرن الأول الميلادي ، وباستخدام الأجهزة الحديثة والتصوير الفلوري والفوق البنفسجي أكتشف العلماء وجود آثار دماء ومياه ، وهذه الدماء قد سالت بعد حدوث الوفاة لأن حركة الدم تبدو أنها حركة بطيئة بدون تأثير ضغط القلب ، وصورة

الكفن توضح أن جسد ربنا يسوع كان منتصباً عندما طُعِن بالحربة ، وقد كان للعلماء " إيان ويلسون " و " بيير باربيث " الجراح بمستشفى القديس بولس بباريس و " أنطونـــي سافا " تجاربهم ودراستهم وتعليلاتهم لخروج الماء من الجسد بعد الوفاة ٠

هـــ- كان المصلوب يموت نتيجة الإختناق ، ولذلك كان يكسر سيقان المصلوب حتى لا يستطيع أن يرتكز بقدميه ويرفع جسمه ليتنفس فيموت سريعا ، ولكن صورة الكفن تظهر أن ربنا يسوع لم تكسر سيقانه ٠

و - لم يجد العلماء أي أثر على الكفن يثبت تعفن الجسد ، وهذا يتفق مع جسد ربنا يسوع الذي لم يعاين فساداً لأن اللاهوت لم يفارقه ٠

ز - صورة الكفــن تثبت أن عملية الدفن تمت بسرعة لذلك لم يُغسَل الجسد المقدس ، وهذا صحيح لأن الجسد أُنزل من على الصليب مساء الجمعة وكان يوم السبت يوم الراحة قد بدأ من مساء الجمعة لذلك تم التكفين والدفن سريعا ، وهذا ما دفع المريمات للذهاب للقبر فجر الأحد لإستكمال عملية التكفين ، وهنا يأتي السؤال الهام وهو كيف تكونت صورة الكفن ؟

في لحظة القيامة خرجت حرارة من جسد ربنا يسوع مثل أشعة الليزر الدقيقة ، وهذا اللفح الحراري هو الذي كوَّن الصورة على قماش الكفن دون أن يتلف القماش ٠ ويؤيد هذا التفسير أنه عندما أنفجرت قنبلة هيروشيما الذرية كان هناك نقاشاً يقف على سلم أمام بنك وكان يغمس الفرشاة في جردل البوية ، فأنطبعت صورته على الجدار الذي أمامه نتيجة هذا الإشعاع الحراري ، وهكذا عندما أنبعث الإشعاع الحراري لحظة القيامة طبع صورة السيد المسيح على الكفن (راجع مقدمات الكتاب المقدس - الكلية الأكليريكية بالبلينا ص ١٢٥)٠

ومن الذين شككُوا في حقيقة الكفن أحمد ديدات الذي قال " أكد علماء ألمان من خلال تجارب معينة أن قلب يسوع لم يكن قد توقف عن العمل - أي أنه كان لا

يزال حيًا " [1] ولم يُحدّد ديدات أسماء هؤلاء العلماء الألمان الذين قالوا أن قلب يسوع لم يتوقف عن العمل ، والحقيقة أن هناك كاتبان من الألمان وليس عالمان من العلماء ، الأول هو " بلينز " الذي قال إن الكفن لا يخص السيد المسيح إنما وضعه إنسان على تمثال للسيد المسيح أو وضعه على جثة طبيعية بعد تغطية الجثة بمادة معينة لتطبع شكل معين على قماش الكفن ، وقد أثبت العلماء خطأ هذا الإعتقاد ، وقد حاول الأستاذ " كليمنت " الفرنسي تنفيذ هذه الفكرة مستخدماً دمية عبارة عن رأس وصدر ، ولكن الصورة التي طُبعت على القماش كانت مشوهة وقبيحة في كل من النيجاتيف والبوزيتيف ، وذلك لمحاولة نقل شكل ثلاثي الأبعاد مثل جسم الإنسان إلى شكل ثنائي الأبعاد مثل القماش ٠

والكاتب الألماني الثاني هو " كورت بيرنا " الذي أدعى أن القيامة هي مجرد صحوة من إغماء ، والمسيح لم يمت على الصليب ، وقوله هذا لا يتفق مع الحقيقة للأسباب الآتية :

١- صورة الكفن تثبت أن جسد المسيح كان في حالة التيبس state of rigor mortis التي تحدث للإنسان بعد الموت ٠

٢- ظهرت صورة الرأس في حالة إنحناء تام للأمام كقول الإنجيل أنه نكس الرأس (يو ١٩ : ٣٠)٠

٣- ظهر في صورة الكفن حركة صغيرة في القدم اليسرى للعودة إلى وضع الصلب حيث وُضِعت الرجل اليسرى فوق الرجل اليمنى ، دليلاً على تيبسها في هذا الوضع٠

٤- إنسياب الدماء من جنب المصلوب ببطء ، وعدم إندفاعه بقوة يثبت حقيقة الموت ٠

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٦٤

٥- يظهر في صورة الكفن أن الجرح الناتج من الطعن بالحربة لم يلتحم مثل بقية الجروح (راجع إيين سميث - الكفن المقدّس بتورينو - ترجمة القس جورجيوس عطا الله ص ١٤ - ٣٩ ، ود. فريز صمونيل - موت المسيح حقيقة أم إفتراء ص ١٤٨ - ١٥٢).

وقد عرض " د . بيير باريت " مشاهداته وملاحظاته على الكفن والتي أجرها في مستشفى سان جوزيف بباريس على صديقه الملحد د. هوفيلاك ، فقام هوفيلاك بفحص هـذه المشاهـدات والملاحظـات بدقة كبيرة ثـم قـال صارخاً " ياللعجب إذاً يسوع قد قام حقاً من بين الأموات " [١].

وبعد كل هذا نحن نقول أننا لا نبني إيماننا على هذه الأكفان لكننا نبني إيماننا على كتابنا المقدّس الموحى به من الروح القدس ، فلو صح كل ما سبق وهو صحيح بالفعل فإننا نقول إن هذه الأكفان تمثل الشاهد الصامت ، حتى لو أنكر الكثيرون الصلب والموت والقيامة ، فإن الأكفان تتكلم شاهدة عليهم ، ولو ثبت أن هذه الأكفان ليست للسيد المسيح وهذا ما هو مستبعد فإن إيماننا لن يهتز قط.

ثالثاً : الأدلة الطبية على صلب المسيح وموته

س١٨ : ما هي الأدلة الطبية التي تؤكد لنا موت المسيح ؟

ج : هناك أدلة طبية قاطعة تؤكد لنا موت السيد المسيح بالصليب ، وأهم هذه الأدلة ما يلي :

١- في بستان جثيماني كانت قطرات العرق تتقاطر مثل قطرات الـدم ، وهذه ظاهرة طبية نادراً ما تحدث وتُسمى Hemohidrosis of Hematidrasis وتنتج من حالة التوتر النفسي الشديد فيحدث نزيفاً داخل الغدد العرقية ، فيصير العـرق

---

[١] د . صموئيل فريز - موت أم إغماء ص ١٥٢ ، ١٥٣

بنياً أو محمراً (مقالة "رؤية طبية لموت المسيح " نشرت في مجلة J . A . M . A الأمريكية في ١٩٨٦/٣/٢١م) (١).

٢- كانت الجلدات كفيلة بالقضاء على السيد المسيح ، فقد جُلِد بالسوط الروماني " Plagrim " المكوَّن من ثلاثة سيور جلدية ينتهي كل منها ببكرتين من العظم أو الرصاص ، وقام بعملية الجلد جنديان رومان ، أحدهما طويل القامة والآخر قصير القامة ، وكان الأثنان في حالة تحدي ، فإنهالت الجلدات القاسية على ظهر السيد المسيح ومقعدته وساقية ، فتهرأ جسده وأحدثت الكرات جروح غائرة ، فتغطى جسده بالدماء ثم ألبسوه ثوباً أرجوانياً (مر ١٥ : ١٧) ثم بعد أن إستهزأوا به نزعوا عنه الثوب (مر ١٥ : ٢٠) مما تسبب في تفتيح الجروح ثانية وأحدثت آلاماً فوق الطاقة .

٣- كُلّل السيد المسيح بطاقية من الأشواك ، وضُرِب على رأسه مما تسبب في إنغراس الأشواك في رأس وجبين مخلصنا الصالح ، مما تسبب في نزيف ، والذي أُصيب من قبل في وجهه أو رأسه يعرف كمية النزيف التي يتعرض لها نتيجة أية إصابة في هذه المنطقة.

٤- وصل السيد المسيح إلى مرحلة حرجة من الإنهاك بعد السهر طوال الليل في المحاكمات ، وبعد ما جاز فيه من إستهزاء وضرب وبصاق وجلدات وحمل عارضة الصليب على منكبيه الطاهرين والتي يبلغ وزنها نحو ٤٥ كجم ، فلم يقوى على مواصلة السير ، وسقط أكثر من مرة وهو في طريقه من دار الولاية إلى جبل الجلجثة ، وتعرض لإصابات بالغة في الوجه والركبة ، ووصل إلى الحد الذي سخَّر فيه الرومان سمعان القيرواني ليحمل الصليب عوضاً عنه.

٥- طرح الجنود السيد المسيح على الأرض مما تسبب في تفتيح الجروح الناتجة عن الجلدات لثالث مرة ، وإخترقت المسامير يديه ورجليه ، وكان طول كل منها ١٣ - ١٨ سم والمقطع العرضي للمسمار ليس دائرياً لكنه مربعاً طول

(١) ترجمة د. صابر عبد الملاك بمجلة السامري الصالح عدد (٥)

ضلعه ١ سم مما يحدث إحتكاك أكثر ٠٠ إخترق المسمار يد المخلص بين عظام الرسم Carpals bone وعظام الكُعبرة Radius bone مخترقاً أربطة المفصل Flexor Retinaculum مصيباً الأغشية المحيطة بتلك العظام مما أدى إلى آلام رهيبة ، ولو إخترق المسمار العصب الأوسط Mediam Nerue فإنه ينتُج عنه شلل جزء من عضلات اليد ، ونتيجة لنقص كميات الدم ، وتقلص العضلات ، تتخذ أصابع السيد شكل المخلب Clow Like Rand أما مسمار القدم فقد مرَّ بين عظام المشط Metatarsas bone وأصاب الأغشية المحيطة بها مخترقاً العصب الشظوي ، ومرَّ بين السلميات الثانية والثالثة مباشرة تحت ما يسمى " مفصل ليسفرانك " مسبباً آلاماً رهيبة ، ويعاني المصلوب من صعوبة التنفس ، فلكيما يتنفس المصلوب يحاول رفع نفسه فيضغط على قدميه ويشد يديه مما يتسبب في آلام رهيبة تتكرَّر مع كل حركة تنفس ، فترتفع نسبة ثاني أكسيد الكربون في الدم مما يؤدي إلى تقلص العضلات وحدوث إنقباضات تشنجية مما يؤدي إلى صعوبة التنفس ثم الإختناق Asphyxia (راجـــع د٠ فريز صموئيل - موت أم إغماء ص ٧٤ - ٧٦) ٠

٦- يقول نيافة الأنبا بيشوي مطـــران دميـــاط وسكرتيـــر المجمع المقدَّس أن " النزيف الداخلي الحاد الذي تعرَّض له السيد المسيح نتج عن أن كمية الدم الباقية في الدورة الدموية كانت بسيطة جداً لذلك إحتاج القلب أن يعمل بسرعة لتعويض الدم المفقود ، ولكي يعمل بسرعة ، كان القلب نفسه كعضلة ، يحتاج لكمية أكبر من الدم ، ولكن الشرايين التاجية التي تغذي القلب لم يكن في إمكانها أن تقوم بهذا الدور لقلة كمية الدم نتيجة للنزيف ٠ فإذا كانت سرعة ضربات القلب في الإنسان الطبيعي هي سبعين نبضة في الدقيقة ففي حالات النزيف ترتفع إلى ١٤٠ نبضة ، وكل هذا يجهد عضلة القلب فتصل إلى مرحلة الهبوط الحاد جداً في الجزء الأيمن ويؤدي ذلك إلى الوفاة " [١]٠

(١) لماذا الصليب بالذات ؟ ص ٦ ، ٧

٧- تعرض السيد المسيح على الصليب للطعن بالحربة ، وهزأ البعض من هذه الحربة فقال إن فعل " طعن " الوارد في الإنجيل في الأصل اليوناني يفيد أن الجرح الناتج لم يكن غائراً ، فإن الحربة نفذت في الجلد والشحم وبعض العضلات فقط ، ونزول الدماء من جُرح الحربة دليل على الحياة ، فهذا دليل على إن السيد المسيح لم يمت على الصليب ، والأمر العجيب أن البعض قال إن غزة الرمح أعادت الدورة الدموية للعمل وأنقذت المسيح من الموت ، فيقول أحمد ديدات " يعمل الله مشيئته بطريقة لا نعرفها . يبث في روع الجنود أن الضحية قد " مات بالفعل " كي لا يقطعوا ساقيه ، ولكنه في نفس الوقت يجعل جندياً آخر يغزه بالرمح (للتأكد من الوفاة) في جنبه و .. " *للوقت خرج دم وماء* " (يو ١٩ : ٣٤).

من أفضال الله سبحانه وتعالى أن الجسم الإنساني عندما لا يتحمل الألم والتعب أكثر من طاقته فإنه يدخل عالم اللاشعور . لكن إنعدام الحركة والتعب ووضع الجسم بشكل مغاير لطبيعته ولراحته على الصليب ، كل ذلك جعل الدورة الدموية تبطئ ، وغزة الرمح إنما جاءت لتنقذ ، وبخروج شئ من الدم إستطاعت الدورة الدموية أن تستعيد مسارها وعملها وإيقاعها ، وتؤكد لنا دائرة معارف الإنجيل تحت " مادة الصليب " بالعمود رقم ٩٦٠ أن " يسوع كان حيًّا عندما وُجِّه إليه الرمح " وهذا أيضاً يؤكد قول يوحنا فيما يتعلق " بالماء والدم " وإنهما إنبعثا على الفور إذ أنه يقول " وعلى الفور : أو وفي الحال " مما يعد دليلاً مؤكداً أن يسوع كان حيًّا " (١).

والحقيقة أن طعنة الحربة كانت كافية للقضاء على إنسان في ملء صحته فكم وكم مع إنسان مصلوب . لقد كانت الحربة نافذة وقاتلة والدليل على ذلك ما يلي :

---

(١) مسالة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٨٤

أ - طعن الجندي الروماني السيد المسيح بالحربة الرومانية " لانسيا " Lancia وهي عبارة عن رمح طويـل له طرف على شكل ورقة الشجر بطرف مدبب يزداد سمكاً مع الإتجاه لجـذع الحربـة فيحدث جرحاً غائراً بيضاوي لا يقل عن ٦ر٤ × ١ر١ سم وقد صممت هذه الحربة بهدف القتل وليس بهدف الجرح فقط ، فحتى لو أفترض البعض أن السيد المسيح كان حيّاً عند الضرب بالحربة فلذلك جرى من الجنب الدم والماء ، فإننا نقول له : وما رأيك بعد الطعن بالحربة ؟ إن كانت هذه الحربة قادرة على إماتة الإنسان الذي في كمال صحته ، فكم وكم مع إنسان مصلوب مُنهك مثل شخص السيد المسيح له المجد ؟!

ويقول الأستاذ ناجي ونيس الشماس الاكليريكي " وعجبي ياسيد ديدات !!! أنها اللامعقوليات ذاتها يارجل ، إلى أي العقول أنت تتكلم ؟ ومن تريده أن يصدق خيالك العبقري هذا ؟ فهل لكي ينقذ الله يسوع من الموت يجعل جندياً آخر يغزه بالرمح في جنبه ؟ أنه كلام غير مقبول ولا معقول لأن الله لو شاء إنقاذ يسوع كما تدعي لفعل ذلك قبل الصليب ، فلماذا سمح بصلبه ؟ " (١).

ب - فعل " طعن " الذي أستخدمه الإنجيل يدل على أنه يحدث جرح غائر ، وقد ترجم إلى الإنجليزية بثلاث معان :

A - Stab : Wound made with apointed weapon or to strike forcefully with a pointed weapon.
B - Prick : Hole made by pricking.
C - Pierce : To go through, pentratee pierce through : often of inflicting severe of deadley wound.

ج - لو لم يكن السيد المسيح قد مات فعلاً فكيف نزل الماء من مكان الجرح ؟ لو كان حيّاً لنذف منه دم فقط ، ولأنساب الدم مع كل نبضة من نبضات القلب ،

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٢٩٤

ولكن الذي حدث إن الدم خرج أولاً من الترسيب (التجلط) الذي حدث • ثم أعقبه سائل البلازما الشفـــاف الذي دعـــاه يوحنا مـــاء ، وهذا السائل لا يخرج من جسم إنسان حي •

د - يقول د• صموئيل هفتن أستاذ الفسيولوجيا من جامعة دبلن " عندما طعن الجندي جنب المسيح كان قد مات ، وخروج الدم والماء قد يكون ظاهرة طبيعية قابلة للتفسير ، أو أنه معجزة • ويبدو في رواية يوحنا أنه لو لم تكن هذه معجزة فإنها على الأقل ليست ظاهرة عادية ، ويظهر هذا من تعليق يوحنا على هذا بأنه كان شاهد عيان صادق الرواية•

ومن ملاحظاتي على الإنسان والحيوان في معمل التجارب وجدت النتائج التالية :

عندما يُطعن الجسد في الجانب الأيسر بعد الوفاة بسكين كبيرة في حجم حربة الجندي الروماني، فإن النتائج التالية يمكن أن تحدث :

١- أن لا يخرج شئ إلاّ قطرات قليلة من الدم•

٢- سيل من الدم فقط يخرج من الجرح•

٣- دفق من الماء فقط تتبعه قطرات قليلة من الدم•

وفي هذه الحالات الثلاث تغلب الحالة الأولى • أما الحالة الثانية فتحدث في حالات الموت غرقاً أو بتسمم الأستركنين •• ويمكن البرهنة على أنها الحالة العادية للشخص المصلوب • أما الحالة الثالثة فتحدث في حالة الموت بذات الجنب أو إلتهاب التامور أو تمزق القلب•

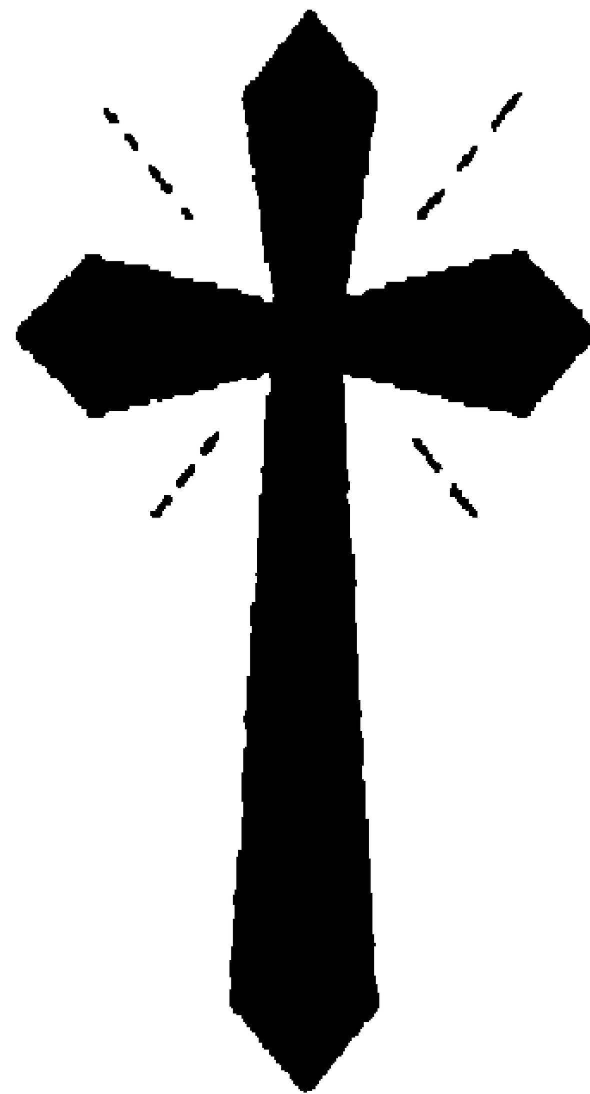
وهناك حالتان لم تسجلا في كتب (إلاّ في إنجيل يوحنا) ولم يكن من حظي أن ألتقي بهما :

٤- سيل غزير من الماء يتبعه سيل غزير من الدم ••

٥- سيل غزير من الدم يتبعه سيل غزير من الماء ••

ويُحدث الصلب إحتقان الرئتين بالدم كما في حالة الغرق أو التسمم بالأستركنين ، وتحدث الحالة الرابعة للمصلوب الذي كان يعاني قبل الصليب من

حالـــة إنســكــاب رئــوي . أما الحالة الخامسة فتظهر في المصلوب الذي يموت علـــى الصـــليب نتــيجة إنفجــار أو تمــزق فـــي القلب . ودراسة تاريخ الأيام الأخــيرة من حياة المسيح ، تُظهــر أنــه لــم يكــن مصاباً بحالة إنسكاب رئوي قــبل الصــلب ، وعلى هذا لا يبقى أمامنا إلاَّ إحتمــال خــروج الــدم والماء من جنــب المســيح بســبب الصــلب وتمــزق القلــب أو إنفجــاره ، وأعتقد أن هذا الفرض الأخيــر هــو الصحيح ، ويتفــق معي فيه الدكتور وليم سيراود "
(Frederick Cook Commenttary on the Holy Bible, John Murruy) (1) .



(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٢٤٥ - ٢٤٦

الدرس التاسع : معركة الصليب الرهيبة

لقد طالت رحلتنا معاً ياصديقي ومازال في الجعبة الكثير ، فأرجو أن لا تكون قد مللت السير في الطريق .. وإن كنا نتعب قليلاً فلأننا نسعى نحو الكنز العظيم غالي القيمة .. وأيضاً فلنذكر جهاد آبائنا الأبطال الذي حافظوا على الإيمان المستقيم ، وقد ضحوا بكل شئ من أجل أمانتهم المستقيمة ولم يحسبوا حتى حياتهم غالية في سبيل تمسكهم بالإيمان الحقيقي . بل ضحوا بحياتهم وسكبوا دمائهم رخيصة على مذبح الإيمان .. فلنتذكر جهاد الآباء الرسل الأطهار. ولننظر إلى إيمان الآباء البطاركة أمثال مار مرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء والبابا أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس عمود الدين والبابا ديسقورس .. ولنضع أمام أعيننا جهاد الآباء القديسين أمثال الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والقديس الشهيد مكاريوس أسقف أدكو والقديس العظيم الأنبا صموئيل المعترف .. لنتأمل في صبرهم وجهادهم وإحتمالهم ، والإستهزاء والضرب وخلع الأسنان ونزع شعر اللحية والسحل في الشوارع ومشوار العذاب حتى الموت ، وفي كل هذا كان إيمانهم راسخاً كالجبال لم تقوَ عليه كل عواصف الإضطهاد المُرة . لقد كانت محبتهم للمصلوب تشبعهم في وقت الجوع ، وإيمانهم المستقيم يرويهم وقت العطش فلم تهتز قلوبهم ولم تضطرب .. عظيم هو إيمانكم ياآبائي .. صلوا واطلبوا من الرب عنا ليحفظنا في الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير .

والآن ياصديقي هيا ندخل معاً إلى معركة الصليب الرهيبة لنشاهد :

أولاً : ربنا يسوع المسيح يخفي لاهوته عن الشيطان.

ثانياً : صراع البستان.

ثالثاً : المعركة الرهيبة على الصليب .

أولاً : ربنا يسوع المسيح يخفي لاهوته عن الشيطان

بادئ ذي بدء نقول أن هناك ملاحظتان :

١- بالرغم من عظم قوة الشيطان وكثرة جنوده وإنتشارهم ، لكن هذا لا يعني أنه غير محدود ، فالشيطان لا يمكن أن يوجد في أكثر من مكان في وقت واحد ، ورغم أن الشيطان سريع الحركة لأنه روح إلاَّ أنه قد يمر زمن ما في مكان معين لا يوجد فيه أي روح شرير ، وأيضاً المكان الذي يضئ فيه نور الله وتُسمع فيه تسابيح الملائكة الأطهار لا تحتمل الشياطين التواجد فيه لكنهم يهربون منه ، فعندما ظهر ملاك الرب للرعاة وأضاء مجد الرب حولهم ، ربما تكون الشياطين قد هربت من المكان ولم تسمع بشارة الملاك المفرحة للرعاة بولادة المخلص " *وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً . فقال لهم الملاك لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . أنه وُلِد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب* " (لو ٢ : ٩ - ١١).

٢- عندما أراد الشيطان إسقطاط آدم أختفى داخل الحيَّة وأقتنص آدم بالحيلة والمُكر والدهاء والخداع ، ولم يسقطه بالقوة والقهر ، ولذلك عندما أراد الله أن يخلص آدم من الشيطان الذي أقتنصه كان لابد أن يخلصه بالحيلة والحكمة وليس بالقوة التي لم يستعملها العدو .. أي أنه مادام الشيطان أخذ آدم بدون إستخدام القوة فلا يصح أن يعيده الله إليه بإستخدام القوة ، لأن الله لو أستخدم سلاح القوة الذي لم يستخدمه الشيطان لكان هذا ضد عدل الله الكامل ، وكما نقول " إن الذي أُخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة " هكذا " ما أُخذ بدون القوة من العدل أن يسترد بغير القوة " ، وهذا ما أعلنه لنا الإنجيل عندما قال " *لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم* " (١كو ٣ : ١٩) ويقول القديس مارآفرام السرياني " كما أخفى الشيطان نفسه داخل الحيَّة لكي يُسقِط الإنسان ، هكذا أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان بالناسوت " (١) والسيد المسيح سحق الشيطان بنفس الوسائل التي أستخدمها الشيطان في إسقاط الإنسان ، فيقول القديس كيرلس الكبير " إن المسيح

(١) نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ - لماذا الصليب بالذات ؟ ص ٣١

غلب الشيطان بالوسائل التي غلب بها الشيطان العالم. لقد حاربه بأسلحته الخاصة التي أستعملها هو . وكيف ؟ إليك ذلك :

العذراء (حواء) ، العود ، الموت ، كانت علامات إنكسارنا ، بالعذراء كانت حواء التي لم تكن بعد قد عرفت الرجل ، والعود كان الشجرة ، والموت قصاص آدم .. فالعذراء والعود والموت كانت علامات الإنحدار ، صارت علامات الغلبة نفسها .

فمريم قامت مقام حواء.

وخشبة الصليب مقام شجرة معرفة الخير والشر.

وموت المسيح مقام موت آدم.

وهكذا نجد أن الشيطان غُلب بالوسائل التي حارب بها ، فقد صرع الشيطان آدم بعود الشجرة ، والمسيح صرع إبليس بعود الصليب . لقد كان عود الشجرة يُلقي بالناس في الجحيم وعود الصليب أنقذ من كانوا قد أنحدروا إليه. فالعود الأول عرىَ الإنسان من السلام ، والعود الثاني جرد الشيطان من سلاحه وشهَّره وغلبه على مرأى من العالم .. لقد إجتزنا الموت إلى عدم الموت . هذه هي معجزة الصليب .. الرب حارب والأكليل لنا . فلنمجد إذاً الثالوث القدوس . هذه هي الإحسانات التي ولدها لنا الصليب " [1]

ولم يعرف الشيطان ولم يفهم هذا التدبير وهذا السر " الفداء " ولو كان الشيطان يعرف أن الذي أمامه هو الله المتأنس ما كان حرَّض اليهود على قتله ، ولكان يبذل قصاري جهده لتعطيل عملية الخلاص بالصليب " *لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد* " فعندما تكلم الإنجيل عن سر الفداء ، سر الحكمة الإلهيَّة ، الذي رسمه الله قبل كل الدهور لأجل خلاصنا من العدو أوضح أن هذا السر قد أُخفي عن رؤساء هذا الدهر الذين هم الشياطين " *بل نتكلم بحكمة الله في سرّ الحكمة المكتوُمة التي سبق الله فعيَّنها قبل الدهور لمجدنا . التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر (الشياطين) لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد* " (1كو ٢ : ٧ ، ٨)

---

(١) بطريركية الأقباط الأرثوذكس - خدمة الدياكونية الريفية بالأسكندرية - الصليب في فكر الآباء ص ٨

٠٠ إذاً الشيطان كان يجهل تماماً خطة الله لخلاص البشرية وتدبيره لعملية الفداء ، ولاسيما أن الشيطان المُتكبّر يعصى عليه إدراك فكر الله المتضع الذي يقوده إلى إخلاء ذاته وأخذ صورة العبد ، وإحتمال سخرية وعار ومذلة وأهوال الصليب ٠

س١٩ : هل أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان ؟ وما الدليل على ذلك ؟

ج : نعم أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان ، وإليك بعض الأمثلة التي تشرح وتؤيد هذا الأمر:

١- كان الشيطان يعرف أن العذراء ستلد إبناً ويدعون أسمع عمانوئيل حسب نبوءة أشعياء " *ها العذراء تحبل وتلد إبنًا وتدعو اسمه عمانوئيل* " (أش ٧ : ١٤) فظل منتظراً هذه العذراء التي ستلد المخلص ، ولكن الله فوَّت عليه الفرصة إذ عند تجسده ولِد من عذراء مخطوبة ليوسف النجار ، وكانت مجرد الخطبة عن اليهود تجعل الزيجة قائمة شرعاً لذلك عندما كُتِب الإنجيل بعد إتمام الفداء بعشرات السنين أوضح هذه الحقيقة فقال متى البشير " *لما كانت مريم أمُّه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدت حُبلى من الرُّوح القدس* " (مت ١ : ١٨) ودعى الملاك مريم العذراء امرأة يوسف " *لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك* " (مت ١ : ٢٠) لذلك لم يشك اليهود في مريم العذراء ، والآباء القديسون يُلقبون يوسف البار بلقب " حامي الحبل الإلهي " فالشيطان لم يعرف حقيقة الحبل الإلهي ، وأيضاً ولادة السيد المسيح في مزود البقر كانت في منتهى التخلي والتواضع جعل الشيطان الذي لا يفهم التواضع يستبعد تماماً أن يكون المولود هو المخلص الرب٠

٢- عندما سجد المجوس لربنا يسوع وقدموا هداياهم بعد أن ظهر نجمه في السماء شكَّ الشيطان في شخصية المولود ، ولكن عندما رأى الطفل يهرب مع أمه ويوسف النجار إلى أرض مصر عاد وشكَّ في كونه المخلص ، لأنه كيف يخلص البشرية من قبضة الشيطان من يهرب من أمام هيرودس ؟٠

٣- كان الشيطان واليهود يعرفون أن المخلص سيخرج من بيت لحم حسب نبوة ميخا النبي " *أمَّا أنت يابيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون مُتسلّطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل* " (مي ٥ : ٢) وقد تمت هذه النبوة ولكن ليس بالطريقة التي كان يتوقعها الشيطان ، فقد كان يظن أن المخلص سيولد ويعيش ويخرج من بيت لحم ، لكن النبوة تحقَّقت بطريقة عابرة لم تلفت نظر الشيطان ، فالفترة التي قضتها العائلة المقدسة في بيت لحم فترة قصيرة ، مضى بعدها إلى أرض مصر . ثم عادت العائلة المقدسة وسكنت في مدينة الناصرة التي قيل عنها " *أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح* " (يو ١ : ٤٦) ، وفيها ظل ربنا يسوع حتى سن الثلاثين ولذلك دُعي بيسوع الناصري . وحتى اليهود تشكّكوا في شخصيته فقالوا أنه حسب النبوات لابد أن يخرج المسيح من بيت لحم ، ولكن هذا الإنسان خرج من مدينة الناصرة بالجليل " *آخرون قالوا هذا هو المسيح . وآخرون قالوا ألعل المسيح من الجليل يأتي . ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح . فحدث إنشقاق في الجمع لسببه* " (يو ٧ : ٤١ – ٤٣) .

٤- إنبهر الشيطان من علم السيد المسيح الذاتي ، وأبصره وهو بعد صبي في سن الثانية عشر يقف في الهيكل ويسأل الشيوخ ويناقشهم ويفهم جميع النبوات وأقوال الكتاب ، رغم صغر سنه ، وأنه إبن نجار ولم يسلك في التعليم " *وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته* " (لو ٢ : ٤٧) فشكَّ أنه المخلص . ثم عاد ولاحظ أنه خاضع لوالديه "*وكان خاضعاً لهما* " (لو ٢ : ٥١) وأنه يتدرج في النمو مثل جميع البشر " *وأما يسوع فكان يتقدَّم في الحكمة والقامة والنِّعمة عند الله والناس* " (لو ٢ : ٥٢) فيعود الشيطان ويتشكَّك قائلاً : كيف يكون هو الله ويخضع للبشر ؟! وكيف يكون هو الله ويخضع لمستلزمات البشرية في النمو والتقدم في الحكمة والقامة ؟! .

٥- رأى الشيطان أن السيد المسيح قد أمضى ثلاثين سنة من عمره بدون خدمة أو كرازة ، ثم رآه يتقدَّم في صف الخطاة التائبين كمن هو محتاج إلى خلاص ، لينـال العماد من يوحنا المعمدان ، فيتعجب ويقول : هل هذا هو المخلص ؟! .. ثم يراه يصلي فتنشق السماء وروح الله يحلُّ عليه ، ويسمع صوت الآب قائلاً " *هذا هو إبني الحبيب الذي به سُرِرت* " .. فيسأل : هل يمكن أن يكون إبن الله بالطبيعة ؟ ولماذا لا يكون إبنه بالتبني ، مثله مثل أولاد شيث الذين دعاهم الكتـاب أبنـاء الله " *إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهنَّ* حسنات " (تك ٦ : ٢) .. ألم يقل الله عن شعبه " *ربَّيت بنين ونشأتهم* " (أش ١ : ٢) ؟ وألم يقل أشعياء " *فإنك أنت أبونا .. أنت يارب أبونا* " (أش ٦٣ : ١٦) " *والآن يارب أنت أبونا* " (أش ٦٤ : ٨) ؟

٦- في التجربة على الجبل بذل الشيطان قصارى جهده لمعرفة حقيقة الشخصية التي يواجهها ، فبعد أن صام السيد المسيح أربعين يوماً " *جاع أخيراً* " (مت ٤ : ٢) ، وتحيَّر الشيطان .. إن كان هذا إبن الله فكيف يجوع ؟ وطرح عليه السـؤال " *إن كنت أنـت إبن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً* " (مت ٤ : ٣) .. وربنا يسوع لم يجاوبه بالنفي أي لم يقل له " أنا لست إبن الله " ، وأيضاً لم يجاوبه بالإثبات أي لم يقل له " أنا إبن الله " بل قال له " مكتوب *ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله* " (مت ٤ : ٤) وظل الشيطان قلقاً . ثم أخذه على جناح الهيكل وكرَّر عليه نفس السؤال " *إن كنت إبن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يُوصي ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك* " (مت ٤ : ٦) . وربنا يسوع أجاب عليه دون أن يمنحه ما يتمناه . فلم يفعل إرادة الشيطان ويثبت أنه إبن الله ، ولم يقل له إني لا أستطيع ويثبت أنه ليس هو إبن الله ، ولكنه قال له " مكتوب *أيضاً لا تجرب الرب إلهك* " (مت ٤ : ٧) وظل الشيطان قلقاً أكثر وأكثر . ثم أخذه على جبل عال وعرض عليه ممالك العالم كله إن خرَّ وسجد له ، وهنا قال له ربنا يسوع " *أذهب*

ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (مت ٤ : ١٠) ‥ ولم يقل له ربنا يسوع أنه صاحب هذه الممالك ٠

٧- حاول الشيطان إنتزاع إعتراف السيد المسيح بأنه هو قدوس الله ، فصرخ قائلاً " *آه مالنا ولك يايسوع الناصري ٠ أتيت لتهلكنا ٠ أنا أعرفك من أنت قدوس الله* " (لو ٤ : ٣٤) ٠ والحقيقة إن الشيطان لا يعرف ، ولكنه يريد أن يعرف الحقيقة ، وربنـــا يســـوع لا يُجيبـــه " *فانتهره يسوع قائلاً أخرس وأخرج منه* " (لو ٤ : ٣٥)٠

وقد يقول البعض إن الإنجيـــل صـــرَّح بأن الشياطين عرفـــوا أنـــه المسيح " *وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيـــح ابن الله٠ فانتهرهم ولم يدعهم يتكلَّمون لأنهم عرفوه أنه المسيح* " (لو ٤ : ٤١) والحقيقة إن الشيطان بطبيعته المملوءة شكاً لم يثبت على حال ، فعندما كان يرى ربنا يسوع يطرده بقوة عظيمة يقول أنه إبن الله ، وعندما كان يرى ربنا يسوع في موقف تعب وجوع وعطش وإزدراء يقول ليس من المعقول أن يكون هذا إبن الله ، وفي معجزة إخراج اللجيئون من المجنون الذي كان ساكناً في القبور يقول الشيطان لربنا يسوع " *أستحلفك بالله أن لا تعذبني* " (مر ٥ : ٧) ‥ فلو كان متأكداً أنه هو الله ماكان يستحلفه بالله ٠ بل كان يقول له " أستحلفك بذاتك يا الله " وربنا يسوع إمعاناً في إخفاء لاهوته يسأل الشيطان عن إسمه وكأنه لا يعرف ، مع إن كل شئ مكشوف وعريان أمامه٠

٨- عقب إعتراف بطرس بألوهية المسيح " *أنت هو المسيح ابن الله الحيّ* " (مت ١٦ : ١٦) طوبَّه ربنا يسوع على هذا الإعتراف الحسن " حينئذ *أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح* " (مت ١٦ : ٢٠) ثم بدأ يحدثهم عن آلامه ، وتشكَّك الشيطان فالإعتراف واضح وصريح من بطرس بأنه إبن الله وربنا يسوع وافق على هذا الإعتراف وطوَّب بطرس عليه ‥ ولكن كيف يكون إبن الله ويُقتَل ويقوم ؟ هل سيخلص البشرية بهذه الطريقة العجيبة ؟ ٠ وأراد الشيطان أن

يمنعه من التقدم للصليب فنطق على لسان بطرس وقال له " *حاشاك يارب* " فانتهره ربنا يسوع قائلاً " *أذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس* " (مت ١٦ : ٢٣).

وأيضاً عقب تجلي ربنا يسوع أمام بطرس ويعقوب ويوحنا أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا حتى يقوم إبن الإنسان من الأموات " *وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهــم أن لا يُحدثوا أحداً بما أبصروا إلاّ متى قام إبن الإنسان من الأموات* " (مر ٩ : ٩) . كمــا إن ربنا يسوع أكثر من إستعمال لقب " إبن الإنسان " ومن هذا اللقب فهم الشيطان إن ربنا يسوع إنسان عادي عظيم ، وقال الشيطان في نفسه : إن كنت لا أستطيع أن أُسقطه في الخطية أثناء حياته على الأرض ، ولكن مادام هو بشر وهو إبن الإنسان بإعترافه ، فحتماً عند موته سأقبض على روحه وأودعه سجن الجحيم وأستريح منه للأبد.

٩- صنع ربنا يسوع عدداً ضخماً من المعجزات العظيمة ، وكان يصنع المعجزة بدون تضرع أو صلاة ولكن بقوته الذاتية ، وبعض المعجزات كان فيها عنصر الخلقة مثل خلقة عينين للمولود أعمى وتحويل الماء إلى خمر وإشباع الجموع ، وهذه المعجزات العظيمة جعلت الشيطان يرتاب في أمره ، ولكن ربنا يسوع إمعاناً في إخفاء لاهوته عن الشيطان صنع كثيراً من المعجزات يوم السبت مما جعل اليهود يحتجون عليه ، ويظهر كأنه ناقض للناموس ، فهذا جعل الشيطان يتشكك فكيف يكون هو إبن الله ويكسر الوصية ؟ ولم يدرك الشيطان إن عمل الرحمة يوم السبت لا يكسر تقديس هذا اليوم ، وفي بعض المعجزات كان يوصي ربنا يسوع الذين حدثت معهم المعجزة أن لا يخبروا أحداً بها ، فمثلاً عندما شفى الأعمى في بيت صيدا أرسله إلى بيته وقال له لا تدخل القرية ولا تقل لأحد في القريــة (مر ٨ : ٢٦) .. وعندما شفــى المجنــون الذي عليه لاجيئون قال له " *أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك* " (مر ٥ : ١٩) ولم يقل له " كم صنعت أنا بك ورحمتك " بل قال " *كم صنع الرب بك* " .

ومما زاد من شك الشيطان هو تساؤلات السيد المسيح وكأنه لا يعلم الأمور ، فعندما لمسته السيدة نازفة الدم ، أخذ يسأل من لمسني ؟ وكأنه لا يعرف من لمسه ، وعندما إعترفت السيدة بأنها هي التي لمسته فشفيت ، نسب ربنا يسوع هذا الشفاء ليس لنفسه ولكن لإيمانها فقال لها " *ثقي يا ابنة . إيمانك قد شفاك . اذهبي بسلام* " (لو ٨ : ٤٨) وفي شفاء الإبن الذي به روح أخرس ، سأل السيد المسيح أباه" *كم من الزمن منذ أصابه هذا* " (مر ٩ : ٢١) وفي قصة المفلوج نظر لإيمان الذين حملوه وشفاه ، وكأن السيد المسيح يوجه الأنظار إلى الإيمان أكثر من النظر إلى قوة لاهوته.

وفي معجزة إقامة لعازر عندما رأى الشيطان أن السيد المسيح يضطرب وينزعج بالروح ويبكي قال في نفسه : لو كان هذا إبن الله ما كان يبكي وما كان ينزعج ، لأن البكاء والإنزعاج صفتان للإنسان الضعيف وليس للإله القوي ، وزاد شك الشيطان عندما رأى السيد المسيح يسأل الجموع" *أين وضعتموه* " (يو ١١ : ٣٤) فقال في نفسه : لو كان هذا إبن الله لعرف بالتأكيد أين وضعوه ؟ وعندما رأى الشيطان السيد المسيح يطلب منهم رفع الحجر ، ويقف ليصلي لله الآب ، ورغم أنها كانت صلاة شكر وليست صلاة طلب ، فإنــه تشكَّك في الأمر أكثر فأكثر.

وهكذا ظل الشيطان يتشكَّك من هوية السيد المسيح طوال فترة تجسده على الأرض .. يراه يصنع المعجزات بقوته الذاتية فيقول حقاً أنه إبن الله .. ثم يراه نائماً أو جائعاً أو متعباً أو باكياً أو هارباً فيقول في نفسه ليس من المعقول أن يكون هذا إبن الله القوي الجبار.

١٠- وفي الليلة الأخيرة كانت تصريحات ربنا يسوع عن لاهوته واضحة وصريحة وقوية ، فيقول " *لأني أقول لكم لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله* " (لو ٢٢ : ١٨) وعندمــا يأتــي ملكوت الله لابد أن يزول ملك الشيطان . ثم يقدم جسده قائلاً" *هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم* " (لو ١٢ : ١٩)

وكذلك الدم قائلاً " *هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُسفك عنكم* " (لو ٢٢ : ٢٠) .. إذاً إن كان سيموت ، فإنه سيموت ليس عن نفسه أي ليس نتيجة خطية صنعها لأن أجرة الخطية الموت ، ولكنه سيموت لكي يمنح حياة أبدية لخاصته ، وتكلم عن علاقته بالآب فقال " *أنا في الآب والآب فيَّ* " (يو ١٤ : ١٠) و " *أنا والآب واحد* " (يو ١٠ : ٣٠) وقال للآب " *وكل ما هو لي فهو لك . وكل ما هو لك فهو لي* " (يو ١٧ : ١٠) ولكن الشيطان لم يستوعب هذه الحقيقة .. لماذا ؟ .. لأن ربنا يسوع منذ لحظات صنع أمراً لم يقدر الشيطان أن يقبله ، إذ إنحنى وصنع سرَّ التواضع عندما غسل أرجل تلاميذه وهذا عمل العبيد ، والشيطان المنتفخ والمتكبر لا يدرك معنى الإتضاع ، وأيضاً منذ لحظات " *إضطرب بالروح وشهد وقال الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنَّ واحداً منكم سيُسلمني* " (يو ١٣ : ٢١) فكيف يكون هو إبن الله العظيم ويغسل أرجل التلاميذ ؟! وكيف يكون هو إبن الله ضابط الكل ويضطرب ؟!!.

كما إن مشورة الشيطان هنا كانت قد أوشكت على الإكتمال ووصلت إلى حد اللاعودة ، وبذلك أصبح مداناً لأنه هو الذي حرَّض رؤساء الكهنة على قتل يسوع البار ودفعهم للتخلص من القدوس ، ولهذا صدر على الشيطان الحكم الإلهي بالدينونة " *الآن دينونة هذا العالم . الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً* " (يو ١٢ : ٣١) فحتى لو فكر الشيطان في العدول عن خطته في قتل يسوع المسيح ، فلن يستطيع لأن كل شئ كان قد أُعدَّ ، وهوذا نفوس رؤساء الكهنة قد إمتلأت بالحقد والغيظ بفعل الشيطان ، ولذلك كانت هذه الساعات أشد الساعات وأحلكها على الشيطان الذي فقد إتزانه وعجز عن التصرف ، ومازال السيد المسيح مصرًّا على إخفاء لاهوته .. لماذا ؟ .. حتى يسقط الشيطان في التعدي عليه ليس بالتحريض فقط ولكن بالفعل أيضاً ، عندما يتجرأ ويتقدم ليقبض على روحه ، وهذا ما سنراه في المعركة الرهيبة التي دارت رحاها على عود الصليب.

ثانياً : صراع البستان

يقول الإنجيل " *حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يُقال لها جثيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك . ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وإبتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت. أمكثوا ههنا واسهروا معي . ثم تقدَّم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي يأأبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت* " (مت ٢٦ : ٣٧ - ٣٩) .. " *فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يأأبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلاَّ أن أشربها فلتكن مشيئتك* " (مت ٢٦ : ٤٢) .. " *وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه* " (مت ٢٦ : ٤٤) .. " *وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض* " (لو ٢٢ : ٤٣ ، ٤٤) .. " *الذي في أيام جسده إذ قدَّم بصراخ شديد ودموع وطلباتٍ وتضرُّعات للقادر أن يخلصه من الموت* " (عب ٥ : ٧).

وهنا نطرح السؤال الذي طالما يتكرَّر :

س٢٠ : مادام السيد المسيح هو الله فكيف يحزن ويكتئب ويصلي بلجاجة حتى صار عرقه كقطرات دم ، وهو يقدم طلبات وتضرعات بصراخ شديد للقادر أن يخلصه من الموت ، ويظهر له ملاك لكي يقويه ؟

ج : كما أن السيد المسيح هو إله كامل فهو أيضاً إنسان كامل له مشاعره الإنسانية وأحاسيسه البشرية ، لقد حمل السيد المسيح الطبيعة البشرية لذلك فعل ما تقتضيه هذه الطبيعة .. لماذا أكل وشرب ونام وإستراح ؟ .. لأنه لبس جسد إنسان وهكذا نقول : لماذا صلى ؟ .. لأنه لبس جسد الإنسان ، فالسيد المسيح له المجد صلى كإنسان بروحه البشرية لله الآب ، وهذا ما أعلنه مراراً وتكراراً ، فالسيد المسيح كان يصلي وهو ينال العماد ، وقبل إختياره التلاميذ أمضى الليل كله في الصلاة ، وعلى جبل التجلي كان يصلي ، وكان يعتزل كثيراً في القفار لكيما

يصلي ، ولكن ولا مرة واحدة ذكر لنا الإنجيل فحوى هذه الصلوات .. لابد أنها مناجاة بين الإبن والآب كما رفع السيد المسيح عينيه نحو السماء وقال " *أيها الآب قد أتت الساعة . مجّد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً* " (يو ١٧ : ١) أنه تبادل المجد بين الإبن والآب ، ومخاطبة باطنية بين أقنومي الإبن والآب . كما يقول الإنسان جلست إلى نفسي أو قلت لنفسي.

حقاً إن السيد المسيح ليس لاهوتاً مجرداً ، لكنه هو اللاهوت المتحد بالطبيعة البشرية ، فهو طبيعة واحدة من طبيعتين متحدتين ، وإتحاد الطبيعتين لم يلغِ خواص إحدى الطبيعتين ، وبهذا ظلت الطبيعة اللاهوتية بكل خصائصها ، وكذلك الطبيعة البشرية ، فالحزن والإكتئاب ، والصلاة بلجاجة ودموع وصراخ ، والجوع والعطش والألم والموت .. إلخ كل هذا من خصائص الطبيعة البشرية ، ورغم إن هذه الطبيعة البشرية قد إتحدت إتحاد كامل طبيعي أقنومي مع الطبيعة الإلهية ، لكنها ظلت محتفظة بكل خصائصها ، فالناسوت لم يتحول إلى لاهوت ولا اللاهوت إلى ناسوت .. الطبيعة البشرية لها ضعفاتها أما اللاهوت فمنزّه عن كل ضعف ، وأيضاً لم يتدخل اللاهوت لتخفيف الآلام عن الناسوت ، ولذلك كل الآلام التي جاز فيها مخلصنا الصالح سواء نفسيَّة أو جسمانيَّة هي آلام حقيقية .

ويتساءل القديس أثناسيوس " كيف يكون (المسيح) قوة الآب الطبيعية الحقيقيـــة الذي يقول عند إقتراب وقت آلامه *(الآن نفسي قد إضطربت . ماذا أقول . أيها الآب نجني من هذه الساعة)* " ثم يجيب قائلاً " لقد أتخذ جسداً وصار إنساناً وتألم في هذا الجسد لأجلنا .. وباعتبار ذلك يُقال عن خواص الجسد ، مثل الجوع والعطش والألم والتعب وماشابه ذلك إنها خواصه إذ كانت فيه ، ومن جهة أخرى فالأعمال اللائقة بالكلمة ذاته مثل إقامة الموتى وإعادة البصر للعميان وشفاء نازفة الدم ، قد فعلها من خلال جسده ، وبالجسد قام بأعمال اللاهوت لأن اللاهوت كان فيه ، فالجسد كان جسده " (Disc : III . 26,37) [(١)].

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه إن كان إلها فكيف تألم ومات ؟ ص ٤٠

ويقـــول أيضاً القديس أثناسيـــوس " لقـــد كُتب أنه { بكى } .. وأنه قال { نفسي قد إضطربت } وقال على الصليب { إلهي إلهي لماذا تركتني } وطلب أن تعبر عنه (الكأس) فإذا كان المتكلم مجرد إنسان دعوه يبكي ويخاف الموت لكونه إنسان ، ولكن إذا كان الكلمة في جسد .. فممن يخاف مع كونه إله ؟ أيخاف الموت وهو نفسه الحياة والمُنقذ من الموت ؟ وكيف يخاف وهو نفسه يقول { لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد } .. كان قادراً على تجنب الموت .. ولكنه تأثر هكذا بالجسد ، وفي الناسوت ، فهو لم يقل كل هـــذا من قبـــل التجسد بـــل عندما { صار الكلمة جسداً } وأصبح إنساناً ، فقد كُتِب إذاً أنه قال هذا بالجسد ، أي إنسانياً " (Against Ar 3.54) (١).

وفعل " يدهش " و " يكتئب " في أصلها اليوناني يحملان معنى الإنذهال إلـــى أقصى درجـــة ، وقـــال القديس أمبروسيوس " إنذهل كإنسان ، إنذهلت نفسه (الإنسانية) وليس قوته أو لاهوته ، إنذهل لأنه أتخذ الضعف البشري . فقد أتخذ لذاته نفساً ، وأتخذ أيضاً الشعور البشري (شعور النفس) لأن الله لا يمكن أن يحزن أو يموت بإعتبار كونه الله " (The Cyr : Faith B : II VII, 56) (٢).

ويقول أبونا الحبيب القمص تادرس يعقوب " إذ صار إنساناً حقيقياً كان لابد لنفسه أن تضطرب أمام سحابة الآلام التي تحيط به . ولعله رأى خلال هذه السحابة خطايا البشرية كلها قد ظهرت أمامه لكي يحملها على كتفيه ، مقدماً نفسه ذبيحة عن خطايانا " (٣).

وكان السيد المسيح يصلي بأشد لجاجة حتى إن الشعيرات الدموية الدقيقة للغدد العرقية قد إنفجرت ، فامتزج العرق بالدم ، وهي حالة نادرة الحدوث بسبب المعاناة النفسية الرهيبة التي جاز فيها رب المجد كإنسان ، ويقول القس عبد المسيح بسيط " قدم السيد المسيح هذه الصلاة للآب كإنسان يواجه آلاماً نفسية

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه إن كان إلهاً فكيف تألم ومات ؟ ص ٥٤
(٢) المرجع السابق ص ٤٣
(٣) تفسير إنجيل يوحنا جـ ٢ ص ٨٤٤

وجسمية وكفارية لا يقوى عليها إنسان مهما كان · كانت الخطية التي صنعها الإنسان غير محدودة لأنه عصى الله غير المحدود ، وبالتالي كانت عقوبة الخطية غير محدودة وآلامها غير محدودة ، ولا يتحملها الإنسان المحدود وحده دون اللاهوت ، ولكن اللاهوت لا يتألم ولا يتحمل عقوبة الإنسان ، والمسيح جاء ليتحمل الآلام كإنسان وليس كإله ، جاء ليتحملها بناسوته المحدود المتحد بلاهوته غير المحدود · ولكن كإنسان صلى وكإنسان صارع { بصراخ شديد ودموع وطلبات وتضرعات } ولكنه لم يطلب النجاة من الألم أو الموت بمعنى الهروب منها ، كلا · ولم يطلب أن { تعبر عنه الكأس } وأن { تجتازه } بمعنى أن لا يذوق الألم والموت · حاشا " (١).

٢- صلى السيد المسيح في البستان بدموع وجهاد وطلبات وتضرعات لأنه كان يجب أن يحمل خطايا العالم كله وهو القدوس الذي بلا خطية وحده ·· تصوَّر ياصديقي أن يبدو القدوس الطاهر وكأنه قاتل زاني فاسق سكير خائن نمَّام كذاب متكبر أناني طماع ··· إلخ ·· كم يكون حزنه ؟!! حقاً لقد تجمعت وتشابكت كل خطايا البشرية منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها ، ووضعت عصارة كل الخطايا في كأس على الفادي أن يتجرعه حتى الثمالة ، فيحمل في جسده عقاب كل الخطايا ·· فكم يكون حزنه ؟!! ·· أضف إلى هذا الصليب بكل أهواله من جهة الآلام الجسدية وجميعها مكشوفة أمامه ولا بد أن يجوز فيها ولن يسمح للاهوته بتخفيف أي نوع من هذه الآلام ·· آلام حقيقية رهيبة لابد أن يجوز فيها ·· فكم يكون حزنه ؟ ·· قال وليم باركلي لقد حزن المسيح وأكتئب وصلى " وهو يخوض معركة الألم أمام شبح الصليب الرهيب· لكي يلتقي الإنسان بالموت ، فهذا أمر ليس مقبولاً على الإطلاق ، وأن يموت في عنفوان شبابه أمر بغيض ، وأن يموت على الصليب أمر قاسي ·· لقد كان الصليب يعني أحمال البشرية وذنوبها وعارها منذ بدء الخليقة وإلى نهاية الأجيال · وكما قال المرنم بروح النبوة *{ العار كسر*

---

(١) إذا كان المسيح إلهاً فكيف تألم ومات ص ٤٥

قلبي فمرضت ! لقد كان الصليب أكثر من ميتة قاسية مرّة ، لقد كان يعني العار والخزي وإحتجاب وجه الله الآب وحسبانه عار على كل الشعوب ومحتقر الأمم .. إن الشجاعة الحقيقية لا تستلزم عدم الخوف ، بل تقتضي أن نسير في طريق التضحية والموت حتى النهاية حتّى ولو ساورنا الألم والخوف . وهنا تكمن شجاعة يسوع المسيح " (شرح بشارة يوحنا جـ ٢ ص ٢٥٥) (١).

ويقول القمص تادرس يعقوب " إذ دخل المسيح في دائرة الصليب في طاعة كاملة للآب صرخ مقدماً طلبات وتضرعات ، قائلاً *{ نفسي حزينة جداً حتّى الموت }* .. *{ لتكن لا إرادتي بل إرادتك }* .. كان لابد أن يصرخ ويئن لأنه صار إنساناً حقاً وحمل آلاماً حقيقية ! " (٢).

في التجربة على الجبل قدم الشيطان للسيد المسيح كل الإغراءات التي رفضها فاندحر الشيطان أمامه ، وفي البستان ضغط الشيطان على السيد المسيح برعبة الموت ، ولم يشأ الرب يسوع أن يطرده من أمامه بقوة لاهوته ، ولكنه وقف كإنسان كامل يسكب نفسه في صلوات عميقة أمام الآب ، فغلب الشرير وانتصر عليه ودحره.

٣- هذه الصلوات تؤكد حقيقة التجسد ، فإذ لبس جسداً حقيقياً وليس جسداً خيالياً كما ادعى ذلك فالنتينس وماني وأوطاخي ظهرت مشاعره الإنسانية في هذا الموقف الرهيب.

٤- السيد المسيح هو مثلنا الأعلى في كل شئ ، وهو المعلم الصالح الذي لم يشأ أن يعلمنا بالكلام فقط ، بل بالكلام والسلوك ، ولذلك صلى وقت التجربة ، وطلب من التلاميذ أن يصلوا أيضاً " *اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف* " (مت ٢٦ : ٤١) .. أنه يقدم نفسه في صلوات عميقة بلجاجة وقت الضيق لكيما يعلمنا أن نقدم مشيئة الله على مشيئتنا

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه موت المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٤٨ ، ٤٩
(٢) تفسير رسالة العبرانيين ص ٥٦

البشرية " *ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت • ياأبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلاَّ أشربها فلتكن مشيئتك* " (مت ٢٦ : ٣٩ ، ٤٢) ويقول القديس كيرلس الكبير " وكان يصلي عندما كان الذين يريدون أن يمسكوه على الأبواب ، لا يفهم أحد أنه يقدم هنا توسلات كمن هو في حاجة إلى قوة أو عون من آخر ، إذ هو نفسه قوة الله الآب القدير وسلطانه • إنما صنع ذلك ليعلمنا لكي ينتزع عنا التراخي عند حلول التجربة وعندما يضغط الإضطهاد علينا ، وعندما تُلقى شباك الغدر ضدنا ، وتكون شبكة الموت معدَّة لنا ، فإن وسيلة خلاصنا هي السهر وإحناء الركب وتقديم التوسلات وسؤال العون من فوق حتى لا نضعف ويصيبنا هلاكاً مرعباً " [1]•

٥- ليس معنى صلاة السيد المسيح " *لتكن لا إرادتي بل إرادتك* " (لو ٢٢ : ٤٢) ان إرادة الإبن تخالف إرادة الآب • كلاً لأن الآب والإبن والروح القدس لهم الجوهر الإلهي الواحد ، وبالتالي فلهم إرادة واحدة ومشيئة واحدة ، أما كلام السيد المسيح هنا فهو يقصد به المشيئة الإنسانية التي لا تشأ هذه الكأس المرَّة وتلك الآلام النفسيَّة والجسديَّة الرهيبة وهو البار القدوس ، ويجب أن نلاحظ أن المشيئة شئ والتنفيذ والقرار شئ آخر ، فمثلاً عندما أقول أنني أشاء أن أشرب كأس ماء لأنني عطشان جداً ، فهذا مجرد مشيئة وليس معنى هذا أنني قد شربت الماء ، وذلك لأنني قررت رغم عطشي أنني لن أشرب الماء لأني صائم ، وهكذا شاء السيد المسيح أن تعبر هذه الكأس عنه " *جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا* " (٢كو ٥ : ٢١) و " *ملعون كلُّ من عُلِّق على خشبة* " (غل ٣ : ١٣) ومع كل هذا فأنه قرَّر أن يكمل مشوار الصليب ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب " هذه ليست أقوال لاهوته لكنها أقوال طبيعته الإنسانيَّة التي لا تشأ أن تموت ، وتتمسك بهذه الحياة الحاضرة ، موضحاً بذلك أنه لم يكن خارج الآلام الإنسانيَّة ، لأنه كما أن الجوع ليس زللاً ولا النوم ، فكذلك ولا الإرتياح إلى الحياة الحاضرة زلل ، وللسيد

---

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير إنجيل متى ص ٥٣٨

المسيح جسد نقي من الخطايا ، وليس جسد متخلص من الضرورات الطبيعية ، لذا أقتضت الحكمة أن يكون له جسد " [1].

ويقول نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ " لتكن لا رغبات الجسد في أن يرتاح أو يتحرَّر من الآلام الجسديَّة أو النفسيَّة . تعرض السيد المسيح لآلام نفسية مريرة بجوار الآلام الجسدية . تمثلت هذه الآلام النفسيَّة في الآلام التي عاناها السيد المسيح نتيجة لخيانة يهوذا (فهو إحساس مرُّ أن يهوذا تلميذه يُقبّله ويُسلّمه لأعدائه بهذه الصورة) وأيضاً في تعبيرات الناس الذين أتى لأجل خلاصهم ويقدم لهم حُبه فتكون هذه هي مكافأته . إحساس مرُّ لا يُعبّر عنه . كما إن كونه موضوعاً في وضع الملعون والمصاب والمضروب من الله ويحمل كل خطايا البشريَّة لكي يُقدّم ثمن عصيان الإنسان وتمرده . كأس مملوءة بالمرّ . كان من الطبيعي أن النفس والجسد يشعران أنهما أمام إجتياز كأس مريرة جداً لابد أن يشربها إلى نهايتها فيقول له " *لتكن لا إرادتي* " (لو ٢٢ : ٤٢) وليس المقصود بالإرادة هنا الإرادة المسئولة عن إتخاذ القرار ، لأن القرار هو قرار الخلاص الذي أتى المسيح لأجله ، إنما المقصود بها هو الإحتياج الطبيعي الناشئ من حمله لطبيعة بشرية حقيقية تشعر بالألم والحزن وبالمعاناة . وهذه الطبيعة وهي في معاناتها الرهيبة تريد أن تقول للآب لن يكون قراري مبنياً على ما في هذه الخصائص البشرية من تعب وألم وحزن ، لكنه مبني على ما في رغبتي الكاملة في إرضاء الآب وفي تخليص الذين أحبهم للمنتهى فهو الذي قيل عنه " *أحبَّ خاصته الذين في العالم إلى المنتهى* " (يو ١٣ : ١) [2].

٦- عندما أظهر السيد المسيح في البستان الضعف البشري ، فهو بهذا أمعن في إخفاء لاهوته عن الشيطان ، حتى يستمر الشيطان في تعديه على شخص السيد المسيح وبالتالي يستوجب الدينونة العادلة.

---

(١) القمص تادرس يعقوب – تفسير إنجيل يوحنا جـ ٢ ص ٨٤٥
(٢) لماذا الصليب بالذات ؟ ص ١٥ ، ١٦

٧- عندما صلى السيد المسيح " *يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس* " (مت ٢٦ : ٣٩) لم يقصد على الإطلاق أن يستعفى من الصليب ·· لقد أحبَّ الصليب واعتبره مجده لأن بواسطته يسحق الشيطان ويخلص الإنسان ، وعندما أراد بطرس أن ينهاه عن الصليب قال له " *أذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس* " (مت ١٦ : ٢٣) وقال " *أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف* " (يو ١٠ : ١١) وشبه نفسه بحبة الحنطة قائلاً " *الحقَّ الحقَّ أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة على الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير* " (يو ١٢ : ٢٤) وتنبأ مراراً وتكراراً عن موته كما رأينا من قبل ·

وصلاة السيد المسيح هذه تُظهِر أولاً مدى ثقل الخطايا ، وتُظهِر ثانياً حقيقة الآلام النفسيَّة والجسديَّة التي جاز فيها مخلصنا الصالح ، ويقول القديس أثناسيوس الرسولي " وعن قوله { *إن أمكن أن تعبر عني الكأس* } (مت ٢٦ : ٣٩) أعلموا كيف أنه رغم كلامه هكذا ، فقد أنتهر بطرس قائلاً { *لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس* } (مر ٨ : ٣٣) لأنه كان يريد هذه الكأس التي طلب أن تعبر عنه ، إذ لأجل هذا قد جاء ولكن الإرادة كانت له · أما الخوف فهو خاص بالجسد ، لذلك فقد نطق بهذا الكلام أيضاً كإنسان ، ومع ذلك فالأمران معاً قالهما نفس الشخص ·· فكلمته وفعله يحدثان معاً ، لأن الأقوال { *أعبر عني الكأس* } و { *لماذا تركتني ؟* } هي إنسانيَّة ، وهو قد جعل الشمس تحتجب والموتى يقومون إلهيَّاً · وأيضاً إنسانيَّاً قال { *الآن نفسي قد إضطربت* } (يو ١٢ : ٢٧) وإلهيَّاً قال { *لي سلطان أن أضع نفسي ولي سلطان أن آخذها أيضاً* } (يو ١٠ : ١٨) فكونه يضطرب فهذا أمر خاص بالجسد ، وأن يكون له سلطان أن يضع نفسه وأن يأخذها أيضاً حينما يريد ، فهذا أمر ليس خاصاً بطبيعة البشر ، بل بقوة الكلمة · لأن الإنسان لا يموت بسلطانه الخاص بل بإضطـــرار الطبيعة ورغم إرادته · أما الرب فلأنه هو نفسه غير

مائت ، ولكن لأنه أخذ جسداً مائتاً ، فله السلطان كإله أن يفصل النفس عن الجسد ، وأن يعيدها أيضاً ، حينما يريد " [1].

والسيد المسيح الذي صلى لكيما تعبر عنه هذه الكأس كان قوياً جداً في تسليمه لذاته " *فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون . أجابوه يسوع الناصري . قال لهم يسوع أنا هو . وكان يهوذا مُسلّمه أيضاً واقفاً معهم فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض* " (يو ١٨ : ٤ – ٦) ألم تكن هــذه فرصة مواتية للهرب ؟ بلاشك ولكن السيد المسيح لم يهرب ، بل ظل منتظراً حتى نهضوا من سقطتهم وسألهم ثانية " *من تطلبون . فقالوا يسوع الناصريّ . أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو . فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون* " (يو ١٨ : ٧ ، ٨) .. فكم كان قوياً في تسليم ذاته لهم ؟! .. وكم كان قوياً عندما أشترط عليهم أن يتركوا تلاميذه يمضون لكيما يذهب معهم ؟! .. وكم كان قوياً وعطوفاً عندما شفى إذن ملخس ؟!

أما تساؤل البعض : كيف يظهر ملاك ليقويه وهو الإله ؟

فإن هذا الأمر قد حدث من أجلنا نحن ، لكيما يضع أمامنا مثالاً عملياً أنه وقت إنسكابنا في الصلوات أثناء التجربة لابد أن تحضر الملائكة لتقوينا . أما ملاك البستان الذي ظهر لمخلصنا الصالح فكان يقويه بمعنى أن يسبحه ويمجده في آلامه المقدسة قائلاً له " لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين . ياعمانوئيل إلهنا وملكنا " وهذه هي تسبحتنا طوال أسبوع الآلام عوضاً عن المزامير .

ثالثاً : المعركة الرهيبة على الصليب

في هذه الجزئية نحاول الإجابة على الأسئلة الآتية :

س : كيف أنتصر السيد المسيح على الشيطان ؟

---

(١) المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ص ١٠١ ، ١٠٢

س : كيف مات السيد المسيح وهو الإله الذي لا يموت ؟

س : لماذا إختار السيد المسيح موت الصليب ؟

س : هل حقاً نزل السيد المسيح إلى الجحيم ؟

س٢١ : كيف أنتصر السيد المسيح على الشيطان ؟

ج : منذ لحظة القبض على السيد المسيح والشيطان قد إزدادت حريته وإضطرابه وشكّه في شخصية السيد المسيح ، ومن أمثلة ذلك مايلي :

١- الشيطان رأى مخلصنا الصالح ثابتاً أمام الجنود والخدام الذين جاءوا للقبض عليه ، حتى أنهم سقطوا أمامه ، ورآه يشفي إذن ملخص ، وسمعه يعترف جهراً أمام رئيس الكهنة *" فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح إبن الله • قال له يسوع أنت قلت • وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء • فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدّف "* (مت ٢٦ : ٦٣ – ٦٥) فقال الشيطان في نفسه : لابد أنه بالحقيقة إبن الله•

ثم رأى أحد الخدام يصفعه على وجهه المبارك ، والجنود يعصبون عينيه ويضربونه ويستهزءون به قائلين تنبأ لنا من لطمك ؟ ويعرونه ويلبسونه ثوباً قرمزياً ، ويكللونه بالأشواك ويستهزءون به قائلين السلام ياملك اليهود ، ويبصقون عليه ويضربونه على رأسه ، فيقول الشيطان في نفسه : هذا إنسان ضعيف مثله مثل شمشون بعد أن فقد قوته•

٢- رآه الشيطان واقفاً ثابتاً أمام بيلاطس البنطي الذي إزداد خوفاً منه لأنه سمع قول اليهود أنه " جعل نفسه إبن الله " •• *" فلما سمع بيلاطس هذا القول أزداد خوفاً • فدخل أيضاً إلى دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت • وأما يسوع فلم يعطه جواباً • فقال له بيلاطس أما تكلمني • ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك • أجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد*

أعطيت من فوق " (يو ١٩ : ٨ – ١١) ·· عجباً ·· الوالي يخشى الأسير المقيَّد ·· ورصد الشيطان جرأة المصلوب وهو ما عبر عنه بيلاطس فيما بعد في رسالته إلى "سنيكا " فيلسوف روما فيقول " **لم تستغرق المحاكمة وقتاً يُذكر وكان الإتهام الموجه إلى يسوع هو إخلاله بالأمن وإعلان نفسه ملكاً لليهود ·· وعندما سألته عما إذا كان يعتبر نفسه ملك اليهود ، قال لي " أنت تقول " ·· كانت إجابات يسوع المقتضبة تفيد أنه يعلم أننا راغبون في إلصاق التهمة به ، وكان يتكلم في جرأة بالغة ودون أدنى خوف أو إضطراب ·· ورغم أنه كان يرى نفسه محاطاً بأعداء قد أعدُّوا العدَّة لقتله ، رغم هذا كان يقف جامداً كالصخر لا يلين ·· وفي النهاية حكمتُ عليه بالموت ، ولم يكن في إستطاعتي أن أفعل غير هذا ، فكل الطرق التي كانت أمامي كانت تؤدي إلى هذه النهاية** " [1]

وتعجب الشيطان وتحير وتساءل : تُرى من يكون هذا الذي يخيف بيلاطس الوالي الروماني ؟!·

٣- نظر الشيطان فرأى السيد المسيح حاملاً صليبه متجهاً إلى جبل الجلجثة ، وإذ به يسقط به عدَّة مرات ، وسياط الجنود الرومان تلهب ظهره ، ويعجز عن مواصلة السير ، فيُسخِّرون سمعان القيرواني ليحمل صليبه ، فيعود الشكاك إلى شكه متساءلاً : كيف يكون هذا إبن الله ويقبل كل هذا الهوان ؟! ·· لابد أنه إنسان وبعد قليل سأقبض على روحه وأنتهي منه إلى الأبد·

٤- ويصرخ الشيطان تارة على فم اللص اليسار " *إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانـــا* " (لو ٢٣ : ٣٩) وتارة على فم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين " *خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها · إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به · قد أتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده · لأنه قال أنا إبن الله* " (مت ٢٧ : ٤٢ ، ٤٣) ومرة ثالثة على فم الجنود " *والجند أيضاً أستهزأوا*

---

(١) نقلها عن الإنجليزية جاد المنفلوطي ص ١٠٠ ، ١٠١

به وهم يأتون ويقدمون له خلاً • قائلين إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك " (لو ٢٣ : ٣٦) وملك المجد يترك الشيطان معذَّباً في شكوكه•

٥- يسمع الشيطان وعد السيد المسيح للص اليمين *" الحقَّ أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس "* (لو ٢٣ : ٤٢) فيرتعد ويقول : الفردوس المُغلَّق منذ آلاف السنين •• من يتجرأ ويفتحه اليوم ؟! ألعله هو المخلص ؟!•

٦- وإزاء الظلمة تزداد حيرة الشيطان وشكوكه وقلقه ، وعندما رنت في أذنيه كلمات السيد المسيح *" إلهي إلهي لماذا تركتني "* (مت ٢٧ : ٤٦) يستريح قليلاً ويقول : حقاً لو كان هذا إبن الله فكيف يتخلى عنه الآب ؟! •• قد يكون هو أعظم نبي جاء إلى الأرض ولكن أخيراً تخلى الله عنه ، لأنه ملِك لي أنا الذي ملكتُ آدم وكل ذريته ، فبقلب مستريح أستطيع أن أقبض على روحه وأودعها في سجن الجحيم مع روح أبيه آدم وكل الأنبياء • ثم سمعه يقول *" أنا عطشان "* (يو ١٩ : ٢٨) فتشجع أكثر فأكثر قائلاً في نفسه : لقد أصابه التعب والإعياء ولم يعد قادراً على إحتمال سكرات الموت•

٧- ووقف الشيطان الذي أمتلك البشرية جمعاء على جبل الجلجثة مع جنوده ينتظرون لحظة موت المسيح ، فإن أي إنسان كانت تأتي لحظة موته كان يظهر له الشيطان بمنظره البشع فيجف دمه ، ويقبض عليه ويودع روحه في سجن الجحيم ، وأخيراً صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً *" يا أبتاه في يديك أستودع روحي "* (لو ٢٣ : ٤٦) وصرخ الشيطان قائلاً : هذه روح بشرية ملكي أنا ، فكل البشر خاصتي ، فكيف يسلمها هذا المصلوب للآب ؟! لعله يجهل الحقيقة ؟! وتجرأ الشيطان وتشجع مُشدّداً نفسه وتقدم بمنظره البشع لكيما يقبض على روح السيد المسيح الإله المتأنس ، وإذا بالسيد ولأول مرة يعلن لاهوته بهذه الصورة للشيطان فيرتعب ويصرخ من هول الصدمة •• آه •• لقد سقط الشيطان أخيراً في قبضة المصلوب •• أنه تعدى على العزة الإلهية ، فسقط في الدينونة للمرة الثانية ، وكانت المرة الأولى عندما حرَّض اليهود والرومان على سفك دم برئ ، فوقف

الشيطان مُداناً أمام العدل الإلهي مستوجباً العقوبة ٠٠ فماذا حدث ؟ قبض عليه ملك المجد وقيَّده أي جرَّده من سلطانه ، وغزى مملكته وأطلق كل النفوس التي ماتت على الرجاء ٠

وبعـــد أن أسلم يسوع الروح وقد أنتصر على الشيطان أنشق حجاب الهيكل ، وأنقشعت الظلمة ، ورقصت الأرض ضرباً " *فصرخ يسوع أيضاً وأسلم الروح ٠ وإذا حجاب الهيكل قد أنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشقَّقت* " (مت ٢٧ : ٥٠ ، ٥١) وكان حجاب الهيكل يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، ودُعي أيضاً " *حجاب السجف* " (خر ٣٥ : ١٢) وهو عبارة عن ستارة سميكة في سمك راحة اليد مصنوعة من قماش منسوج من اللون الأسمانجوني الذي يشير للسماء ، والأرجوان الذي يشير للمُلك ، والقرمز الذي يشير لدم الفداء ، والبوص المبروم الذي يشير للطهارة ، وكان مُطرَّز عليه صور الكروبيم (خر ٣٦ : ٣٥) وكان يتكون من ٧٢ مربعاً منسوجاً بطول ستين قدماً وعرض ثلاثين قدماً ، وكان ثقيلاً جداً وتكلفته غالية جداً ، ولا يدخل من خلاله إلاَّ رئيس الكهنة في يوم عيد الكفارة العظيم فقط حيث يُقدّم البخور ، ثم ينضح بأصبعه من دم الثور الذي قُدّم كذبيحة خطية على وجه غطاء تابوت العهد وأمامه سبع مرات ، وهكذا كان يفعل بدم تيس الخطية (لا ١٦ : ١٣ – ١٥) (راجع دائرة المعارف الكتابية جـــ ٣ ص ٣٠)٠

أما الظلمة التي حدثت فقد ذكرها يوليوس الأفريقي (٢٠٠ – ٢٤٥م) مستشهداً بأقوال أثنين من الوثنيين الذين عاصروا هذه الظلمة وهما :

١- **فليجون Phlegon** : الذي قال " في زمن طيباريوس قيصر ، والقمر في تمامه حدث كسوف تام للشمس من الساعة السادسة (١٢ ظ) إلى الساعة التاسعة (٣ ب٠ظ) " (Ante N . F . P 137)

٢- تاليوس **Thallus** : الذي سجل في كتابه الثالث حدوث الظلمة دون أن يذكر السبب.

ويُعلّق يوليوس الأفريقي قائلاً " إن العبرانيين يحتفلون بعيد الفصح يوم ١٤ للقمر .. وكسوف الشمس يحدث فقط عندما يأتي القمر تحت الشمس ، وهذا لا يمكن أن يحدث إلاَّ في الفترة ما بين اليوم الأخير من الشهر القمري السابق واليوم الأول من الشهر القمري الجديد وليس في أي وقت آخر " (١).

وأشار العلامة ترتليان لشهادة فليجون وتاليوس قائلاً " أنه في نفس الساعة التي أسلم فيها المسيح روحه (الإنسانية وليس اللاهوت) على الصليب أختفى ضوء النهار والشمس في أوج إشراقها وأنتم أنفسكم (أيها الرومان) لديكم وصف لأعجوبة العالم " (Apology 21) (٢)

أما ديوناسيوس الأريوباغي الذي كان عالماً يونانياً في علم الفلك ، ففي وقت صلب السيد المسيح كان في مدينة " هيرابوليس " بمصر يرصد النجوم ، وعندما رأى الظلمة تغطي الأرض ، ولم يجد لها تفسيراً قال " أما إن إله الطبيعة يتألم أو أن العالم أوشك أن ينهدم " وعندما عاد إلى أثينا وسمع بشارة بولس الرسول بالمسيح المصلوب القائم آمن بالمسيحية (أع ١٧ : ٣٤).

كما جاء في تقرير بيلاطس البنطي والي اليهودية إلى الأمبراطور طيباروس قيصر عن هذه الظلمة يقول " وعندما صُلِب كانت هناك ظلمة على كل الأرض ، وأختفت الشمس تماماً وبدت السماء مظلمة على الرغم من أن ذلك كان بالنهار ، وظهرت النجوم وكان ضوئها معتماً في آن واحد ، وكما أعتقد فإن عظمتكم لا تجهلون ذلك ، لأنه أضيئت مصابيح في العالم كله من الساعة السادسة .. وبدأ القمر مثل الدم ولم يضئ طوال الليل رغم أن البدر كان في تمامه . وناح أوريون Orion والنجوم أيضاً على اليهود للشر الذي فعلوه " (٣).

---

(١) القس عبد المسيح بسيط – هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ٥١
(٢) المرجع السابق ص ٥١
(٣) المرجع السابق ص ٥٣

وأشار إلى هذا التقرير العلامة ترتليان (١٤٥ – ٢٢٠م) وأيضاً المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري (٢٦٤ – ٣٤٠م) ويُعلّق القديس أثناسيوس على شهادة الطبيعة قائلاً " لأنه جعل حتى الخليقة نفسها تخرج عن صمتها ، فالأمر العجيب أنه في موته ، أو بالحري في إنتصاره على الموت وهو على الصليب ، أعترفت كل الخليقة بأن من ظهر وتألم في الجسد لم يكن مجرد إنسان بل إبن الله ومخلص الجميع ، فالشمس توارت ، والأرض تزلزلت ، والجبال تشقّقت ، وأرتعب كل البشر • جميع هذه الأمور أوضحت أن السيد المسيح الذي على الصليب هو الله ، وإن الخليقة كلها خاضعة كعبد له ، وأنها شهدت برعبها لحضور سيدها • وهكـذا أظهـر الله الكلمـة نفسـه للبشـر بأعمالـه " (تجسد الكلمة ١٩ : ٣) (١).

ويقول القديس أثناسيوس أيضاً " بل وأكثر من ذلك ، ماذا يقولون عن المعجزات الأخرى لألوهيته ، فأي إنسان أظلمت الشمس وتزلزلت الأرض عند موته ؟ فأي من البشر الذين يموتون كل يوم منذ القديم وإلى الآن حدثت عند موته عجيبة كهذه ؟! " (تجسد الكلمة ٤٩ : ٢٤) (٢).

وبعد موت السيد المسيح طعن واحد من العسكر جنبه بالحربة فخرج منه دم وماء• ويقول القديس يعقوب السروجي " خرج الدم من جنب المسيح دلالة على أنه حيّ وخرج الماء دلالة على أنه ميت ، وهنا العجب لأنه أين رأيتم إنساناً يجود بروحه وهو حيّ إلاّ ربنا •• إن المسيح كان حيًّا وميتاً في آن واحد لأنه مَن من الموتى نفخ عند موته في قرص الشمس فطفأت نوره ؟ ومن منهم زعزع الأرض بصوت نزعه ؟ ومن أقام الراقدين الذين شبعوا موتاً إلاّ الذي صار واحداً منهم• أو هو هذا لا غيره ؟ ومن الذي أرتعب منه بوابو الهاوية حيث أنقضّت روحه كطائر ليزور الأنفس المعتقلة ؟ ومن الذي ذابت أمامه أبواب الجحيم النحاسيَّة وتحطمت

---

(١) ترجمة د• جوزيف موريس فلتس ص ٥٤ ، ٥٥
(٢) المرجع السابق ص ١٤٦

متاريس الحديد ؟ إلاَّ إبن البتول الذي لم يتسلط عليه الموت بل مات مختاراً ليحل الموت بالموت " [1].

ويقول نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ " السياط التي جُلِد بها السيد المسيح مصنوعة من سيور البقر وفي أطرافها عظم أو معدن ، لذلك فقد مزّقت الشرايين المحيطة بالقفص الصدري وأحدثت نزيفاً داخلياً. فلما ضربه الجندي بالحربة كان الدم عندئذ يملأ القفص الصدر فسال الهيموجلوبين ثم البلازما ثم السوائل الخاصة بالأوديما . هذه التي عبرَّ عنها ببساطة القديس يوحنا أنه بعدما طُعن في جنبه بالحربة " *خرج دم وماء* " (يو ١٩ : ٣٤) وقد رأى القديس يوحنا خواص الدم مفصولة لأن السيد المسيح كان قد أسلم الروح في الساعة التاسعة ، وعندما طعنه الجندي قرب الغروب كان قد مضى حوالي ساعتين " [2].

س٢٢ : كيف مات السيد المسيح وهو الإله الذي لا يموت ؟

ج : شهد الإنجيل لموت السيد المسيح شهادة واضحة لا لبس فيها ، فقال معلمنا متى ، وكذلك مرقس الإنجيلي " *فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح* " (مت ٢٧ : ٥٠ ، مر ١٥ : ٣٧) وقال لوقا البشير " *ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي . ولما قال هذا أسلم الروح* " (لو ٢٣ : ٤٦) وقال يوحنا الحبيب عن الجنود " *وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم قد رأوه قد مات* " (يو ١٩ : ٣٣) وكلمة " رأوه " هنا في الأصل اليوناني تعني أنهم عرفوه وتأكدوا أنه قد مات ، وبطرس الرسول يقول لليهود " *هذا أخذتموه مُسلَّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه* " (أع ٢ : ٢٣) " *ورئيس الحياة قتلتموه* " (أع ٣ : ١٥) ومعلمنا بولس الرسول تحدث عن موت المسيح عشرات المرات " *ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا* " (رو ٥ : ٨) .

---

(١) الشماس جرجس صموئيل عازر – إخفاء لاهوت السيد المسيح عن الشيطان ص ٢٩٧
(٢) لماذا الصليب بالذات ؟ ص ٤ ، ٥

وعندما يسمع غير المؤمنين قولنا بأن الله مات على الصليب وفدانا من حكم الموت يقابلون هذا الأمر بالإستهزاء والسخرية ، ويظنون أن المسيحيين على جانب كبير من التفاهة والغباء بل الكفر والإلحاد . إنهم يتصوَّرون المسيحيين وكأنهم أناس مجانين لا يدرون ما يقولون ، ولا يفكرون ولا يفهمون ولا يدركون ، ويتساءلون : كيف يموت الله ؟! ومن الذين كان ينظم الكون ويضبطه أثناء فترة موته ؟ .. وهكذا سيظل الصليب لليهود عثرة ولليونانيين جهالة . بل إن الإستهزاء والسخرية الملازمان للصليب هما إمتداد لإستهزاء وسخرية اليهود والرومان بالمسيح المصلوب ، والحقيقة أنه لو فهم هؤلاء المستهزءون والساخرون حقيقة الصليب وأنه لا خلاص بدون دم الصليب لبكوا كثيراً على جهالتهم التي تقودهم للهلاك الأبدي.

والآن دعنا ياصديقي نجاوب عن السؤال الذي يردده الكثيرون وهو : كيف يموت الله ؟

بادئ ذي بـــدء نقول أن الله لا يموت ، لأن اللاهوت منزَّه عن الألم والموت ، وأن اللاهوت لا يتغيَّر من حال إلى حال ، فالله حي بروحه القدوس ، وهو واهب الحياة لكل كائن حي ، والله غير قابل للموت ولا يقوى عليه الموت ، وهذا ما نعنيه في صلواتنـــا " قدوس الله قدوس القـــوي قـــدوس الحي الذي لا يموت " .

وعلى الصليب عُلّق الله المتأنس . أي الله المتحد بالإنسان ، فالسيد المسيح هو إله كامل وإنسان كامل ، ويقول العلامة ماربيونيسيوس إبن الصليبي " نسأل النساطرة والخلقيدونيين ومن يقول بقولهم الآن من هو المُعلَّق على الصليب إله أم إنسان ، فإن قالوا أنه إله أجبناهم أنه يستحيل أن تُسمر يداه ، أو الحربة تخرق جنبه ، لأن طبعه فوق هذه الحوادث . وإن قالوا أنه إنسان ســاذج (أي إنسان فقط) فنجيبهم أنه يستحيل على الإنسان أن يعمل هذه الباهرات فيُظلم الشمس

ويشقّق الصخور ويقيم الموتى ، إذاً المُعلّق على الخشبة إله متجسد وهو الفاعل كل هذه الأمور " (تفسير إنجيل متى ص ٥٤٧)(١).

ويقول الشيخ أبو الفضل القرشي " أن الإعتقاد بظهـور اللاهوت في المسيح ، لا يستلزم الكفر ، وأنه لا إله إلاّ الله " (هامش الشيخ القرشي على تفسير الإمام البيضاوي جـ٢ ص ١٤٢) (٢).

السيد المسيح = الله المتأنس

= الله + الإنسان

= اللاهوت + (الجسد البشري + النفس البشرية)

والذي حدث على الصليب هو إفتراق النفس البشرية للسيد المسيح عن الجسد البشري ، فالموت الذي جاز فيه السيد المسيح هو موت بحسب الجسد ، ولذلك نصلي في الساعة التاسعة " يامن ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة .. " وبسبب الإتحاد الكامل بين الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية ، فلا حرج أن نقول أن السيد المسيح أو أن الله قد مات ، فمثلاً رغم أن جسد الإنسان هو الذي يأكل ويشرب وينام ويموت فإننا لا ننسب هذه الأفعال إلى جسد الإنسان ، إنما ننسبها للإنسان ككل ، فنقول أن فلان أكل أو شرب أو نام أو مات ولا نقول أن جسد فلان فعل هذا ، ورغم إن روح الإنسان خالدة لا تموت فإن الإنسان عندما تفارقه روحه فنقول عنه أنه مات ، ولا نقل إن جسد فلان قد مات ، وبالمثل نقول أن السيد المسيح قد مات ونحن نعي تماماً وندرك أن هذا الموت يخص الناسوت دون اللاهوت .

لقد أنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشري ، ولكن اللاهوت لم يفارق أحدهما ، وهذا ما تردده القسمة السريانية " هكذا تألم كلمة الله بالجسد ، وذُبح وأنحنى بالصليب ، وانفصلت نفسه عن جسده . إذ لاهوته لم ينفصل قط لا من

(١) أورده القمص إبراهيم جبره في كتابه قيامة المسيح لأكاذيب وحقائق ص ٢٩
(٢) أورده عوض سمعان – قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ٩

نفسه ولا من جسده " والدليل على أن اللاهوت لم يفارق الجسد أنه عندما وضع هذا الجسد في القبر لمدة ثلاثة أيام لم يتعرض لفساد .. لماذا ؟ لأنه متحد باللاهوت ، والروح البشرية المتحدة باللاهوت إستطاعت أن تقتحم مملكة الشيطان وتُخلِص كل النفوس التي ماتت علـــى الرجاء وتنقلها من سجن الجحيم إلى الفردوس.

ويمكن تشبيه موت السيد المسيح على الصليب بقطعة من الورق وضعناها في إناء به زيت حتى تشرَّبت تماما. ثم شققنا الورقة إلى نصفين .. تُرى هل فارق الزيت أحد الجزئين ؟ .. قطعاً لا ، فالزيت يشير للاهوت ، الورقة تشير للناسوت ، وعندما شققنا الورقة فإن هذا إشارة لإنشقاق الروح البشرية للسيد المسيح عن جسده المقدس ، ولكن اللاهوت لم يفارق أي منهما.

وماذا حدث لحظة القيامة ؟

عاد اللاهوت ووحَّد بين الروح البشرية للسيد المسيح والجسد البشري ، وقام السيد المسيح منتصراً ظافراً على الموت والخطية والشيطان .. يالفرحة البشرية بالقيامة .. لم يكن السيد المسيح يحتاج للموت ولا للقيامة لأنه هو القيامة " *أنا هو القيامة والحياة* " (يو ١١ : ٢٥) إنما مات عنا ليوفي حكم الموت ، وقام وأقامنـــا معـــه " *وأقامنا معـــه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع* " (أف ٢ : ٦).

ومن البدع التي تعرضنا لها من قبل بدعة أبوليناريوس الذي كان في البداية مستقيم الرأي يدافع عن الإيمان الأرثوذكسي ضد الأريوسية ، ولأن الأريوسيين قالوا أن السيد المسيح كان له إمكانية فعل الخير أو الشر ، وقال في نفسه إن المسئول عن أفعال الإنسان هي روحه البشرية العاقلة الواعية ، ولكيما يُبرئ السيد المسيح من إتهامات الأريوسية قال أنه لم يأخذ روحاً بشرية لأن فيه الـــروح القدس معتمداً على قول الإنجيـــل " *والكلمـــة صار جسداً* " (يو ١ : ١٤)

و " *عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد* " (١تي ٣ : ١٦) فتصدى له أعز أصدقائه وهو البابا أثناسيوس الرسولي وقال له أن السيد المسيح لم يخلص من الإنسان إلاَّ بمقدار ما أخذ من الإنسان ، فلو أخذ جسداً بشرياً فقط فهو خلص الجسد البشري للإنسان دون روحه ، وقال القديس غريغوريوس أن الله لم يشفى من الإنسان إلاَّ بمقدار ما أخذ من الإنسان ، والسيد المسيح تحدث عن روحه البشرية عندما قال " *وأنا أضع نفسي عن خرافي .. أضع نفسي لآخذها أيضاً .. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٥ – ١٨) وقال لتلاميذه " *نفسي حزينة جداً حتى الموت* " (مت ٢٦ : ٢٨) وعلى الصليب " *نكس رأسه وأسلم الروح* " (يو ١٩ : ٣٠) وإنعقدت له عدة مجامع ، وإذ أصرَّ على بدعته حكمت عليه الكنيسة بالحرم في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م (راجع كتابنا أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد وحتمية التجسد ص ٢٣٠ – ٢٣٥).

س٢٣ : ما هو فكر الآباء في موت المسيح ؟

✞ **القديس أغناطيوس الأنطاكي قال** " نحن نؤمــن أن الله تألم بالجسد كالإنسان ، وهو غير متألم كالإله ، وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالإله . فإذا سمعت أن الله تألم عنا وأن المسيح الله الكلمة مات لأجلنا ، فافهم أننا نوصل الطبائع إلى وحدانية اللاهوت والناسوت ، ونسميها بهذا الإسم الواحد اللائق بالله ، كما أنك أنت أيضاً من طبيعتين هما نفس وجسد ، وتُسمى بهذا الإسم الواحد اللائق بالإنسان ، ونفسك غير مائتة بالطبع .. حقاً وُلِد المسيــح ، نما حقاً أكل وشرب حقاً ، صُلِب حقا ، تألم ومات وقبر ، وقام من الأموات . من آمن بهذا أنه هكذا فهو مغبوط ، ومن إزدرى بهذا فهو غريب عن الحياة المغبوطة " (١).

✞ **القديس أثناسيوس قال** " فلقد أدرك الكلمة جيداً أنه لم يكن ممكناً أن يقضي على فساد البشرية بأي طريقة أخرى سوى الموت نيابة عن الجميع . ومن

(١) إعترافات الآباء – طبعة دير المحرق سنة ٢٠٠٢ م ص ٢٤ ، ٢٥

غير الممكن أن يموت الكلمة لأنه غير مائت بسبب أنه هو إبن الآب غير المائت ، ولهذا أتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى أنه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع ، يصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع ، بل ويبقى في عدم فساد بسبب إتحاد الكلمة به .. لذلك قدم للموت ذلك الجسد الذي أتخذه لنفسه كتقدمة مقدَّسة وذبيحة خالية من كل عيب . وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة ، فإنه رفع الموت فوراً عن جميع نظرائه البشر " (تجسد الكلمة ٩ : ١١) (١).

وقال أيضاً القديس أثناسيوس " فإنه هو نفسه يجب أن نعترف به متألماً وغير متألم .. تألم كإنسان وظل غير متألم ولا متغير كإله " (ظهور المسيح المحيي - مؤسسة القديس أنطونيوس ص ١٦) (٢).

كما قال " أنا أعرفه أنه إله بالحقيقة من السماء غير متألم ، وأنا أعرفه أنه من زرع داود بالجسد الناسوتي من الأرض المتألم ، ولا أسأل بأي مثال هو متألم وغير متألم ، هذا هو الواحد فقط هو الله وهو إنسان " (٣).

✞ **القديس غريغوريوس الناطق الإلهيات قال** " لم يتألم المسيح أيضاً بمثال فنطسة (أي خيال) في الجوع والعطش ، والتعب من المشي في الطريق كما ظن قوم ، بل تألم بالجسد بالحقيقة ونقول عن الآلام كما يجب أنها له لوحده ، لأنه تألم بالجسد الذي يتألم ، وهو بذاته لا يعرف ألماً لأنه غير متألم كالإله .. جسد الله الكلمة هو الذي تألم ، وجوهو اللاهوت لم يخالطه الألم ، الكلمة سُمّر بالجسد على الصليب ، ولم يكن الكلمة خارجاً عن الجسد الذي تألم بإرادته ، ولا كان غير راضي بالآلام التي نالت جسده ، بل كان فرحاً بها " (٤).

✞ **القديس كيرلس الكبير** شبه آلام السيد المسيح بالحديد المحمي بالنار ، فمتى طُرق الحديد فهو الذي يتأثر أما النار فإنها لا تتأثر من الطَرق فيقول " كيف

---

(١) ترجمة د . جوزيف موريس فلتس ص ٢٣ ، ٢٤
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه إن كان المسيح إلها فكيف تألم ومات ؟ ص ١٣
(٣) إعترافات الآباء ص ٤٩
(٤) المرجع السابق ص ١٤٢

يصبح الواحد نفسه غير متألم ومتألم في نفس الوقت ؟ عندما يتألم في جسده لم يؤثر الألم في الوهيته . هذا التدبير فائق ولا يستطيع عقل أن يسبر عمقه ومجده .. نؤمن أنه تألم في جسده دون أن يتألم في لاهوته . وكل محاولة لتشبيه الإتحاد بين اللاهوت والناسوت مهما كانت قاصرة وعاجزة عن أن تعلن الحق وتشرحه فإنها مع ذلك تظل هذه التشبيهات قاصرة على أن تبعث في العقل قدرة على تصوُر الحقيقة وإدراك دقتها التي تفوق التعبير بالكلمات . فقطعة من الحديد أو أي معدن آخر إذا أتصلت بنار مشتعلة تتحد بالنار وإذا طُرقت يترك الطَرق آثاراً على المعدن ، أما طبيعة النار فهي تظل بعيدة عن التأثر . وهكذا نعتقد بأن الإبن تألم بالجسد دون أن يتألم بلاهوته " (المسيح واحد ١٠٤) [١].

وقال أيضاً " أنه بسبب إتحاده بالجسد تألم بكل الإهانات لكنه أحتفظ بما له من عدم الألم لأنه ليس إنساناً فقط بل هو نفسه الله . وكما أن الجسد هو جسده هكذا آلام الجسد ورغباته غير الدنسة وكل الإهانات التي وجهها البعض ، كل هذا أحتمله هو لأنه كان موجهاً ضد جسده الخاص به . قد تألم دون أن يتألم " [٢].

كما قال القديس كيرلس الكبير أيضاً " نحن ياسادة نؤمن بالإتحاد بين الكلمة والناسوت ، ونرى أن الآلام تخص الناسوت ، ولكنه غير قابل للآلام كإله . وإن كان قد تجسد وصار مثلنا إلاَّ أننا نعترف بالوهيته ومجده الفائق وعطاياه الإلهية .

ونحن نضع الإتحاد كأساس للإيمان ، ونعترف بأنه تألم في الجسد ولكنه ظل فوق الآلام لأن عدم التألم من طبيعته . وعلينا الإحتراس من فصل اللاهوت عن الناسوت ، ومن التقسيم إلى طبيعتين أو فصل كل طبيعة عن الأخرى .. هو نفسه إله متأنس ، والآلام تخص الناسوت أي تخصه هو ، لكن من حيث هو إله هو غير قابل للآلام . هذا هو الإعتقاد الصحيح الذي يجعلنا أتقياء ، وهذه هي تعاليم الأرثوذكسية التي تجعلنا نتقدم وننمو " [٣].

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه إن كان المسيح إلهاً فكيف تألم ومات ؟ ص ٣٥ ، ٣٦
(٢) شرح تجسد الإبن الوحيد ص ٦٦
(٣) المرجع السابق ص ٧٠

✞ **القديس باسيليوس أسقف قيصرية قال** " هذه هي الأمانة التي نؤمن بها ، أنه لم يُولَد بمثال بل بالحقيقة ، ولم يتألم بمثال بل بالحقيقية ، جاع وعطش ليس بمثال بل بحق ، أكل وشرب مع العشارين والخطاة ليس بمثال بل بحق . كان يأكل ما يقدم له ، أسلم ذاته أيضاً للصليب وسُمّرت يداه وطعن جنبه بحربة وخرج منه دم وماء .. فإننا نؤمن أن الغير جسد تجسَّد ، والغير متألم تألم .. لا تخف الآن إذا سمعت أن الله مات ، ولا تفزع من الكفار المخالفين الغير فاهمين الدين ، الذين يقولون كيف يمـوت الغير مائت . إنما عرفناه أنه غير مائت لما مات بالجسد وقام ، فلو لم يكـن غيـر مائت ما أقام جسده ، وكان بقي في المقبرة إلى الإنقضاء " [1].

✞ **البابا ديسقورس يقول** " إنني أعرف تماماً إذ نشأت في الإيمان أن الإبن المولود من الآب بكونه الله ، هو بنفسه مولود من مريم كإنسان ، أنظره يسير على الأرض كإنسان ، وخالق الطغمات الإلهية كإله ، نراه نائماً في السفينة كإنسان وسائراً في البحر بكونه الله ، نراه جائعاً كإنسان ويهب الطعام كإله ، نراه عطشاناً كإنسان ويـروي الظمآن بكونه الله ، تجده مجرَّباً كإنسان ويخرج الشياطين بكونه الله ، وهكذا في أمور كثيرة مشابهة " [2].

✞ **القديس يوحنا الدمشقي (٦٧٥ – ٧٤٩م) يقول** " إذاً فإن كلمة الله نفسه قد احتمل الآلام في جسده ، بينما طبيعته الإلهية – التي لا تتألم – ظلت وحدها عديمة الألم .. فإن النفس البشرية التي هي قابلة الآلام عندما يُجرَح الجسد ، ولو كانت هي لا تُجرَح ، فهي تشارك الجسد أوجاعه وآلامه . وأعلم بأننا نقول أن الله يتألم في الجسد ولا نقول أبداً أن اللاهوت يتألم في الجسد " (المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ٦٩) [3].

---

(١) إعترافات الآباء ص ٧٧

(٢) غريغوريوس بهنام مطران بغداد – البابا ديسقوروس ص ١٥٢ ، ١٥٣

(٣) أورده القس عبد المسيح بسيط – إن كان المسيح إلهاً فكيف تألم ومات ؟ ص ٣٤

وقال أيضاً " إذاً فإن المسيح ، ولو كان قد مات بصفته إنساناً وكانت نفسه المقدَّسة قد انفصلت عن جسده الأطهر ، لكن اللاهوت ظل بلا إنفصال عـن كليهما ، لا عـن النفس ولا عن الجسد ، واقنومه الواحد لم ينقسـم بذلك إلى اقنومين ٠ لأن الجسد والنفس منذ إبتدائهما قد نالا الوجود في أقنوم الكلمة بالطريقة نفسها ، وفي إنفصال أحدهما عن الآخر بالموت ، ظل كل منهما حاصلاً على اقنوم الكلمة الواحد ، حتى إن اقنوم الكلمة الواحد ظل اقنوم الكلمة والنفس والجسد ، فإن النفس والجسد لم يحظيا قط باقنوم خاص لكل منهما خارجاً عن اقنوم الكلمة ، وأن اقنوم الكلمة ظل دائماً واحداً ولم يكن قط إثنين ، حتى أن اقنوم المسيح دائماً واحد ٠ وإذا كانت النفس قد أنفصلت عن الجسد إنفصالاً مكانياً فقد ظلت متحدة به إتحاداً اقنومياً بواسطة الكلمة " (المئة مقالة ٧١) [١].

✞ **القديس ساويـرس أسقـف الأشمونيين في القرن العاشر الميلادي يقول** " المسيح من جهة إنسانيته وتأنسه قابل للألم والعرض والتأثير والموت ٠ ومن جهة أزليته ولاهوته غير ملموس وغير محسوس ولا يتألم ولا مائت ٠٠ كالنفس المتحدة بالجسم أو كالنار المتحدة بالحطب ٠ فإن الجسم يوصف بالموت والفساد والإستحالة وقبول التأثير والتجزؤ والإنفصال والحلول في الأماكن ٠٠ وكذلك النفس لا توصف بأن قُتِلت ولا ماتت ولا جاعت ولا عطشت وإن كانت تتحد بالجسم الفاسد ، المائت الجائع العطشان " [٢]

س٢٤ : لماذا إختار السيد المسيح موت الصليب بالذات ؟

ج : إختار السيد المسيح موت الصليب لأسباب عديدة نذكر منها الآتي :

١- **ترك لعدو الخير إختيار أصعب الميتات وأشنعها :** فلو إختار السيد المسيح طريقـة سهلة لموته مثل السيف لقالوا عنه أنه هرب من أصعب الميتات إلى أسهلها ، فالصليب يمثل أطول الميتات وأبشعها ، حيث يتحمل الإنسان آلاماً

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط – إن كان المسيح إلهاً فكيف تألم ومات ؟ص ٦١
(٢) المرجع السابق ص ٣٤

عظيمة لفترات طويلة ، فتتمزق أنسجة وأعصاب يديه ورجليه ، ويتصفى دمه قطرة قطرة ، ويُصاب الجسد بالجفاف الشديد نتيجة ما يفقده من دم وماء ، ويموت المصلوب نتيجة الإختناق لعدم قدرته الحصول على الأكسجين اللازم للحياة ، ولو إختار السيد المسيح الموت بالمرض على الفراش لشكُوا في حقيقة موته ، ولقالوا أنه مجرد إغماء وليس موتاً • ويقول القديس أوغسطينوس " لم يكن بين صنوف الموت ، ما هو أبشع من موت الصليب ، ولقد إختار المسيح أبشع موت لكي يذبح الموت وينزع عنا كل صنوفه " [(١)].

٢- **ليُظهر محبته اللانهائية لنا :** إنه أراد أن يقول لنا حتى لو كان الموت موت الصليب يقف عائقاً بيني وبينكم فإنني سأعبره وأجوز فيه من أجل محبتي اللانهائية لكم •• سأشرب كأس الهوان والمذلة والسخرية ، وسأتحمل كل العذابات الشيطانية ، حتى آخذكم وأعبر بكم إلى ملكوتي •• سأُربط لكي أحل وثاقات آدم وبنيه ، سأجلد عوضاً عمن خالف الوصية وحقّت عليه الجلدات ، سأتعرض للعري لكيما أستر عريكم ، سأحمل الشوك على رأسي إكليلاً لأزيل لعنة الأرض •• " *ملعونة الأرض بسببك •• وشوكاً وحسكاً تنبت لك* " (تك ٣ : ١٧ ، ١٨) سأسمح لهم بتسمير يداي عوضاً عن يد حواء التي إمتدت إلى الثمرة المحرَّمة ، وسأسمح لهم بتسمير قدماي حتى لا تسعى أقدامكم نحو الخطية •

٣- **للصليب وجهان هما قساوة الإنسان ومحبة الله :** الوجه الظاهر للصليب يعكس لنا مدى قساوة الإنسان وتجبره وشره المستطير ، والوجه الخفي يعلن محبة الله الفائقة للخطـاة والفجّار والعصـاة " *هكـذا أحـب الله العالم* " (يو ٣ : ١٦) و " هكذا " = إلى ما لانهاية ••

٤- **الصليب له وجهان هما نصرة المسيح وهزيمة الشيطان :** وكان الرمز الواضح لهذه المعركة هو الصليب الذي أعده هامان (كان رمزاً للشيطان) ليصلب عليه مردخاي (كان رمزاً للسيد المسيح) فإذ بمردخاي ينجو ويُصلَب

(١) بطريركية الأقباط الأرثوذكس – خدمة الدياكونية الريفية بالأسكندرية – الصليب في حكم الآباء ص ١٦

هامان على الخشبة ، ويقول نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ " فقد تحوّل الموقف تماماً وكأن الشيطان يقيم حفلاً أو وليمة وأحضر معه كل بوابات الجحيم وكل قوات الظلمة لتحيط بمنطقة الجلجثة ، فوقف أمامه من " *خرج غالباً ولكي يغلب* " (رؤ ٦ : ٢) ففزعت من أمامه كل هذه القوات حينما أبصرت مجد لاهوته " (١).

٥- **ليس من اللائق أن يُذبح المسيح وهو مُلقىَ على الأرض** : كانت الحملان التي تُقدَم ذبائح لله تُذبح وهي ملقاة على الأرض ، أما الحمل الحقيقي فكان يليق به أن يُذبح وهو قائم ، وفي هذا إشارة واضحة إلى حقيقة القيامة في عمق الموت ، فالقيامة في الصليب ، والصليب في القيامة ، ولذلك كثيراً ما تحدث السيد المسيح عن آلامه وقيامته ، وكان يقول " *وفي اليوم الثالث يقوم* " .

وكان السيد المسيح يمثل الكاهن والذبيحة ، فلو ذُبح وهو مُلقىَ على الأرض لكان يمثل الذبيحـــة فقط . أما عندما ذُبح وهو قائم على الصليب فاتح ذراعيه ، فقد قام هنا بدور الكاهـــن الذي يقدم ذاته ذبيحة فداءاً عن البشرية ، وهو أيضاً المصلوب (الذبيحة الحيَّة) " *فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا* " (١كو ٥ : ٧) ورآه يوحنا الرائي " *خروف قائم كأنه مذبوح* " (رؤ ٥ : ٦).

٦- **لتكمل النبوات** : فقد تنبأ داود عن موت الصليب قائلاً " *ثقبوا يديَّ ورجليَّ وأحصوا كل عظامي .. يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون* " (مز ٢٢ : ١٦ – ١٨) وقال المرنم " *ملك الرب على خشبة* " (مز ٩٥ : ١٠ السبعينية) وتنبأ أشعياء قائلاً " *وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره (جراحاته) شفينا* " (أش ٥٣ : ٥) وتنبأ أرميا النبي قائلاً " *وأنا كخروف داجن (أليف) يُساق إلى الذبح ولم أعلم أنهم فكروا عليَّ أفكاراً قائلين لنُهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من أرض الأحياء فلا يُذكر بعد إسمه* " (أر ١١ : ١٩).

---

(١) لماذا الصليب بالذات ؟ ص ٩

٧- **ليتم قول السيد المسيح :** *" كما رفع موسى الحيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان "* (يو ٣ : ١٤) ٠٠ *" متى رفعتم ابن الإنسان تفهمون إني أنا هـو "* (يو ٨ : ٢٨) ٠٠ *" وأنـا إن ارتفعـت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع "* (يو ١٢ : ٣٢)٠

٨- **ليموت علانية :** ويشهد موته جمهور من الشعب ومن الكتبة والفريسيين والكهنة ورؤسائهم ٠٠ لقد أستغرق تعليقه على الصليب حتى موته ثلاث ساعات ، وظل ميتاً على الصليب نحو ثلاثة ساعات أخرى ، فلو مات بالسيف أو بالحرق أو بالإغراق أو بالشنق فإن هذا لا يستغرق إلاَّ عدَّة ثوان أو عدَّة دقائق ٠ أما كونه يظل مُعلقاً على الصليب هذه المدة ويشهد الجميع لموته حتى الطبيعة الثائرة ٠٠ فليسند كل فم يدعي أن المسيح تعرض فقط للإغماء ولكنه لم يمت ٠٠

ويقول القديس أثناسيوس الرسولي " وحتى ولو لم يكن به أي مرض أو وجع ، وإفترضنا أنه هو نفسه قام بإخفاء جسده في زاوية أو في صحراء أو منزل ، أو أي مكان آخر ، ثم بعد ذلك ظهر فجأة قائلاً أنه قام من بين الأموات ، لتراءى للجميع أنه يتكلم بكلام هزيان ، ولما صدقوا ما قاله عن القيامة ، لأنه لم يكن هناك أي شاهد على موته٠

فالموت لابد أن يسبق القيامة ، لأنه لا يمكن أن تكون هناك قيامة مالم يسبقها موت ، فلو أن موت جسده كان قد حدث سرَّاً في أي مكان ولم يكن الموت ظاهراً ، ولم يحدث أمام شهود ، لكانت قيامته أيضاً مخفيَّة ولا يوجد دليل عليها٠ ولماذا يجعل موته سرَّاً إن كان ، بعدما قام ، أعلن قيامته جهراً ؟ ٠٠

وكيف يكون لتلاميذه الجسارة على أن يتكلموا عن القيامة إن كانوا لا يستطيعون أن يقولوا أنه مات أولاً ؟ أو كيف يمكن أن يصدق أحد قولهم أن الموت حدث أولاً ثم بعد ذلك القيامة لو لم يكن هناك شهود على موته من بين الذين يكلمونهم ؟

لأنه رغم أن موته وقيامته قد تما أمام الجميع فإن الفريسيين حينئذ لم يؤمنوا ، بل أجبروا حتى أولئك الذين رأوا القيامة أن ينكروها ، فلو أن هذه الأمور حدثت سراً فما أكثر الحجج التي كانوا سيخترعونها ليبرروا بها عدم إيمانهم " (تجسد الكلمة ٢٣ : ١ - ٤) [١].

٩- **لكيما يظل جسده صحيحاً** : ويقول القديس أثناسيوس " لم يمت موت يوحنا بقطع الرأس ، ولا مات موت أشعياء بنشر الجسد ، وذلك لكي يحفظ جسده غير منقسم وصحيحاً تماماً حتى في موته ، وحتى لا يكون هناك حجة لأولئك الذين يريدون أن يُقسّموا الكنيسة " (تجسد الكلمة ٢٤ : ٤) [٢].

١٠- **لكيما يفدينا من اللعنة** : الخطية جلبت اللعنة ، فعندما أخطأ آدم لعن الله الأرض " *ملعونة الأرض بسببك* " (تك ٣ : ١٧) ولم يشأ أن يلعنه لأن منه سيأتي الفادي ، وعندما أخطأ قايين لعنه الله " *فالآن ملعون أنت من الأرض* " (تك ٤ : ١١) والموت الوحيد الذي يحمل في طياته اللعنة هو موت الصليب " *لأن المُعلّق ملعون من الله ، فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً* " (تث ٢١ : ٢٣). وجاء السيد المسيح ليرفع اللعنة عن جنسنا ، ولذلك أرتضى أن يُعلَق على صليب اللعنة فيقول معلمنا بولس الرسول " *المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةَ لأجلنا لأنه* مكتوب *ملعون كل من عُلّق على خشبة* " (غل ٣ : ١٣).

ويقول القديس أثناسيوس " لأنه إن كان قد جاء ليحمل اللعنة الموضوعة علينا ، فكيف كان ممكناً أن { يصير لعنة } بأي طريقة أخرى مالم يكن قد قَبِل موت اللعنة الذي هو { موت } الصليب ؟ لأن هذا هو المكتوب " *ملعون كلّ من عُلّق على خشبة* " (تجسد الكلمة ٢٥ : ٢) [٣].

١١- **ليصالح الإنسان مع الله** : يقول نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ " هل السيد المسيح يمثل الله في وسط البشر أم يمثل البشر أمام الله ؟ بالطبع

---

(١) ترجمة د. جوزيف موريس فلتس ص ٦٦ ، ٦٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٩

(٣) المرجع السابق ص ٧٠ ، ٧١

هو الأمران معاً في وقت واحد . هو إبن الله وهو إبن الإنسان في نفس الوقت . بدون التجسد كان السيد المسيح سيبقى إبناً لله ، والبشر هم أبناء الإنسان . ولكنه في تجسده وحَّد البنوة لله مع البنوة للإنسان إذ صار هو نفسه إبناً لله وإبناً للإنسان في آن واحد . وأراد أن يجعل هناك صلة بين الله والبشر .

متى تصل الصلة إلى ذروة هدفها ؟ تصل الصلة بين الأرض والسماء إلى ذروتها على الصليب .. فليس هناك شركة بين الله والإنسان إلاَّ بيسوع المسيح وهو مُعلَّق على الصليب .. عندما ننظر إلى السيد المسيح على الصليب نقول هذا هو الطريق المؤدي إلى السمـــاء وهو نفسه يقول " *أنا هو الطريق والحق والحياة* " (يو ١٤ : ٦) كل إنسان ينظر إلى ناحيـــة الصليب لابـــد أن ينظـــر ناحية السماء [*وكما رفع موسى الحيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع إبن الإنسان*] (يو ٣ : ١٤) فلابد أن الناظر إليه ينظر إلى أعلى . هو مُعلَّق بين السماء والأرض . فحينما نراه نرى فيه الله الظاهر في الجسد ونرى حب الله المُعلَن للبشرية . وفي نفس الوقت حينما يراه الآب من السماء يرى فيه الطاعة الكاملة ورائحة الرضا والسرور التي أشتمها وقت المساء على الجلجثة . إذاً هو نقطة لقاء بين نظرنا نحن ونظر الآب السماوي . فالآب ينظر إليه ، فإذا نظر كل منا إلى السيد المسيح فسوف يلتقي بالآب . بتعبير آخر إذا كنت واقفاً بجوار الصليب والآب ينظر من السماء إلى الصليب فسيراك أنت تحته ، وإذا أنت نظرت إلى الرب يسوع سترى الآب الذي يتقبل الذبيحة" [١].

١٢- **ليجمع تحت جناحيه الكل** : فَرَدَ السيد المسيح ذراعيه على الصليب لكيما يجمع أولاده تحت جناحيه " *كم مرة أردتُ أن أجمع أولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا* " (مت ١٣ : ٣٤) ويقول القديس هيبوليتس " يسوع المسيح قد بسط يديه المقدَّستين على خشبة الصليب ، وكأنه بذلك قد فَرَدَ

---

(١) لماذا الصليب ص ١١ ، ١٢

جناحيه عن يمينه وعن يساره ، داعياً إليه جميع المؤمنين ومُظلّلاً عليهم ، كما تغطي الدجاجة فراخها " [١].

وفَرَدَ المسيح جناحيه على الصليب لكيما يجمع كل الشعوب إليه ، فيقول القديس أثناسيوس " بواسطة موته هذا نقض { حائط السياج المتوسط } وصارت الدعوة لجميع الأمم ، فكيف كان ممكناً أن يدعونا إليه لو لم يكن قد صُلِب ؟ لأنه على الصليب وحده يمكن أن يموت إنسان باسطاً ذراعيه .. لهذا كان لائقاً بالرب أن يحتمل هذا الموت ويبسط ذراعيه ، لكي بأحدهما يجتذب الشعب القديم وبالذراع الآخـــر يجتذب الذين هم من الأمم ، ويوحّد الاثنين في شخصه " (تجسد الكلمة ٢٥ : ٣) [٢].

١٣- لسحق الشيطان في الهواء : الأماكن التي أعتاد الشيطان أن يوجد فيها قهره السيد المسيح فيها ، فقد أقتحم عليه عرينه وإنتصر عليه وأذله ، بالتجربة على الجبل تارة ، وبالنزول إلى ماء المعمودية تارة أخرى ، وهنا نراه مُعلّقاً في الهواء ، ويقول القديس أثناسيوس " وأيضاً إن كان الشيطان عدو جنسنا إذ قد سقط من السماء يجول في أجوائنا السفلية ويتسلط فيها على الأرواح الأخرى المماثلة في المعصية .. فإن الرب قد جاء ليطرح الشيطان إلى أسفل ، ويُطهر الهواء ويُعدّ لنا الطريق الصاعد إلى السماء كما يقول الرسول { بالحجاب أي جسده } وهذا يلزم أن يتم بالموت . فبأي نوع من الموت كان ممكناً أن يتم هذا ، إلاَّ بالموت الذي تم في الهواء . ولذلك كان لائقاً بالرب أن يموت بهذه الطريقة .

لأنه إذ رُفِع هكذا فقد طهَّر الهواء من كل خُبث شيطاني وكل الأرواح النجسة كما يقول { رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء } وأفتتح طريقاً جديداً للصعود إلى السماء " (تجسد الكلمة ٢٥ : ٥ ، ٦) [٣].

---

(١) بطريركية الأقباط الأرثوذكس – خدمة الدياكونية الريفية بالأسكندرية – الصليب في فكر الآباء ص ٨

(٢) ترجمة د. جوزيف موريس فلتس ص ٧١

(٣) المرجع السابق ص ٧١ ، ٧٢

١٤- ليعلن ملكه على جميع أطراف الأرض : فالصليب له أربعة أجنحة تشير إلى كل أطراف الأرض ، وتشير إلى العرش الإلهي المحمول على الكائنات الأربعة الغير متجسدة ، فالصليب هو عرش الحبيب الذي به ملك على القلوب .

س٢٥ : هل حقاً نزل السيد المسيح إلى الجحيم ؟

لقد أنكر بعض البروتستانت هذه العقيدة ، فيقول الدكتور القس لبيب مشرقي " ونعتقد أن نزول السيد إلى الجحيم معناه حلول السيد في القبر وتأكيد موته بإقامته (مكوثه) فيه ثلاثة أيام . إن نزوله إلى الهاوية لا يُقصَد به حرفياً النزول بل معناه أن السيد داس سلطان الموت بموته وكسر شوكته " (العقيدة الإنجيلية ص ١١٠) [١].

وقال القس إبراهيم سعيد " ويعتقد بعض المفسرين أن أقسام الأرض السفلى تعني القبر بدليل ما جاء في مزمور ٦٢ : ٩ *{ أما الذين للتهلكة يطلبون نفسي فيدخلون في أسافل الأرض }* أي في القبر . فالإشارة هنا منصرفة إلى موت المسيح ودفنه في القبر .. هذا آخر درك تنازل إليه المسيح في إتضاعه ، وأطاع حتى الموت .. أن تترك نفسي في الهاوية .. في إعتقادنا أن هذا الرأي هو أقربها إلى الصواب " (شرح رسالة أفسس ص ٢٨٣) [٢].

ج : دُعي الجحيم بعدة أسماء وهي :

١- **الهاوية :** *" الرب يُميت ويُحيي . يُهبط إلى الهاوية ويُصعِد "* (١صم ٢ : ٦) وكذلك (تك ٣٧ : ٣٥ ، ١مل ٢ : ٩ ، أي ٧ : ٩) بالإضافة إلى نحو ١٥ مرة في العهد الجديد منها عشر مرات وردت في سفر الرؤيا.

٢- **الجب :** *" لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب "* (مز ٢٨ : ١) *" لأنه قد شبعت من المصائب نفسي وحياتي إلى الهاوية دنت . حُسِبتُ مثل المنحدرين إلى الجب "* (مز ٨٨ : ٣ ، ٤) *" لكنك انحدرت إلى*

---

(١) أورده القمص مرقس عزيز في كتابه السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم ص ٢٠
(٢) المرجع السابق ص ٢١

الهاويــة إلى أسافل الجب " (أش ١٤ : ١٥) (وكذلك أم ١ : ١٢ ، مراثي ٣ : ٥٥ ، حز ٢٦ : ٢٠)٠

٣- **السجن :** " *ويُجمَعون جميعاً كأساري في سجن ويُغلَق عليهم في حبس ٠ ثم بعد أيام كثيرة يُتعهَّدون* " (أش ٢٤ : ٢٢) ٠

٤- **الحفرة :** " *فدى نفسي من العبور إلى الحفرة فترى حياتي النور* " (أي ٣٣ : ٢٨) وكذلك (مز ١٠٣ : ٤)٠

٥- **البئر :** " *وأُعطى مفتاح بئر الهاوية ٠ ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم* " (رؤ ٩ : ١ ، ٢)٠

ومن المستحيل أن تكون الهاوية هي القبر بدليل مايلي :

١- في أصل اللغة كلمة " الهاوية " غير كلمة القبر ، فالهاوية أو الجحيم (مقر الأرواح) في العبرية " شيئول " Sheol وفي اليونانية " هاديس " Hades وفي القبطية " آمنتي " Amenty وفي العربية " الهاوية " مشتقة من الفعل هوى أي سقط إلى أسفل ٠ أما القبر في العبرية فهو كويبر Quiber ، وفي اليونانية منيتو Meneneion ٠

٢- في الهاوية تُوجَد أرواح البشر الحيَّة التي لا تموت ولا تضمحل ، بينما القبر يضم الأجساد التي ماتت فتضمحل وتعود إلى التراب٠

٣- الهاويـــة في مكان غير معلوم ٠ أما القبر فمكانه معلوم على سطح الأرض٠

٤- الهاوية في النهاية مقر للوحش (رؤ ١ : ٧) وملاك الهاوية هو الشيطان (رؤ ٩ : ١١) فالشيطان مقره الهاوية وليس القبر٠

٥- كلمة " هاوية " لا ترد أبداً في صيغة الجمع ، فلا يوجد هاويات ، ومثلها كلمة " الجحيم " فلا توجد جحائم إنما هو جحيم واحد ٠ بينما القبر يرد في صيغة الجمع وهي قبور٠

٦- لا يستطيع الإنسان أن يمتلك " هاوية " بينما يستطيع أن يمتلك قبراً.

٧- قال الإنجيل أنه في الدينونة سيسلم كل من القبر والهاوية الأموات فيهما إذاً الهاوية شئ والقبر شئ آخر.

٨- عندما ظن يعقوب أن يوسف إبنه قد افترسه وحش ردئ قال " *إني أنزل إلى إبني إلى الهاوية* " (تك ٣٧ : ٣٥) وليس من المعقول أن يذهب يعقوب إلى بطن الوحش الردئ حيث قبر يوسف كما ظن ، إنما كان يقصد هاوية الجحيم ، ولا يوجد لقاء في القبور ، وقيل عن يعقوب بعد موته أنه " *أسلم الروح وإنضم إلى قومه* " (تك ٤٩ : ٣٣) مع أنه دُفن بعد موته بنحو ثمانين يوماً . إذاً المقصود بإنضمامه إلى قومه هو لقائه معهم في الجحيم.

ونزول السيد المسيح إلى الجحيم عقيدة ثابتة بدليل شهادة النبوات :

✠ قال أيوب " *ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلى أن ينصرف غضبك وتعين لي أجلاً فتذكرني* " (أي ١٤ : ١٣).

✠ تنبأ أشعياء النبي عن السيد المسيح " *لتفتح عيون العمي لتُخرِج من الجب المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة* " (أش ٤٢ : ٧) .. " *روح الرب عليَّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق* " (أش ٦١ : ١).

✠ قال الله على لسان هوشع " *من يد الهاوية أفديهم من الموت أُخلصهم أين قوتك ياموت أين غلبتك ياهاوية* " (هو ١٣ : ١٤).

✠ قال الله على لسان زكريا *النبي* " *وأنت أيضاً فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء. أرجعوا إلى الحصن ياأسرى الرجاء* " (زك ٩ : ١١ ، ١٢).

✠ قال أشعياء النبي " *ويلعب الرضيع على سَرَب الصل ويمدُّ الفطيم يده على جُحر الأفعوان . لا يسؤون ولا يفسدون* " (أش ١١ : ٨ ، ٩) ويرى الأنبا

ساويرس أسقف الأشمونين أن الفطيم هنا يرمز للسيد المسيح فيقول " الفطيم أي الطفل يعني المسيح الذي وهو عظيم إتضع لإرادته وصار صغيراً من أجلنا وهو أيضاً كالطفل بغير مكر ولا خطية ، وقوله يمد يده على جُحر الأفعوان أي الحيَّة ، يعني بيده { روح ناسوتية } ويعني بجُحر الأفعوان { الجحيم } الذي هو جُحر أبليس الحيَّة القديمة المُهلِكة ، قال إنه ينحدر بروح ناسوته إلى الجحيم الذي هو جُحر إبليس الحيَّة الرديئة " [1].

✞ قال الله على لسان أشعياء النبي " *هل تُسلَب من الجبار غنيمة وهل يفلت سبي المنصور ، فإنه هكذا قال الرب حتى سبي الجبار يُسلَب وغنيمة العاتي تفلت ، وأنا أخاصم مخاصمكِ وأخلص أولادكِ ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر إني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب* " (أش ٤٩ : ٢٤ – ٢٦)،

وعقيدة نزول السيد المسيح إلى الجحيم ثابتة بشهادة العهد الجديد :

✞ **قال الرب يسوع** " *أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القويَ أولاً وحينئذ ينهب بيته* " (مت ١٢ : ٢٩)،

✞ **قال متى الإنجيلي** " *لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي ،، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً ، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور* " (مت ٤ : ١٣ – ١٥)،

✞ **قال الرب يسوع للص اليمين** " *الحقَّ أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس* " (لو ٢٣ : ٤٣)،

✞ **قال بولس الرسول** " *لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أي ليُحدِر المسيح ، أو من يهبط إلى الهاوية أي ليُصعدِ المسيح من الأموات* " (رو ١٠ : ٦ ، ٧)،

---

(١) الدرر الثمين في إيضاح الدين ص ٦٦

✞ **قال بولس الرسول** *" إذ صعد إلى العـــلاء سبى سبياً وأعطـــى الناس عطايا . وأما أنه صعد فما هو إلاّ أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى . الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات "* (أف ٤ : ٨ - ١٠).

✞ **قال بطرس الرسول** *" فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البارُّ من أجل الأثمة لكي يقرّبنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن مُحيي في الروح. الذي فيـــه أيضاً فذهب فكرز للأرواح التي في السجن "* (١بط ٣ : ١٨ ، ١٩) .. *" فإنه لأجل هذا بُشّر الموتى أيضاً لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح "* (١بط ٤ : ٦).

وعقيدة نزول السيد المسيح إلى الجحيم ثابتة في التقليد :

بالرغم من أن السيدِ المسيح قد أمضى بجسده يوم السبت في ظلمة القبر ، فإن الكنيسة تدعو هذا اليوم " سبت النور " .. لماذا ؟ .. لأن السيد المسيح نزل بروحه إلى الجحيم وأنار على الذين كانوا في الهاوية ونقلهم إلى فردوس النعيم ، والكنيسة تسهـــر هذه الليلة حتى صباح السبت في سهرة رائعة تُدعى " أبو غلمسيس " أي إستعلان . أذ أُستعلنت القيامة للذين في الجحيم قبل أن تُستعلن للذين على الأرض.

وفي القداس الباسيلي يصلي الأب الكاهن " نزل إلى الجحيم من قِبل الصليب " وفي القداس الغريغوري " أعطيت إطلاقاً لمن قُبض عليهم في الجحيم " وفي قسمة عيد القيامة " الذي من قبل صليبه المُحيي نزل إلى الجحيم ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس " وفي قداس القديس يوحنا فم الذهب " عندما إنحدرت إلى الموت أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ أمتٌ الجحيم ببرق لاهوتك " وفي تحليل الساعة السادسة نصلي " نعظمك لأن من قِبل صليب إبنك أنهض الجحيم وبطل الموت " وفي تحليل الساعة التاسعة " وأنر علينا كما أنرت على الذين كانوا في ظلمة الجحيم وردنا جميعاً إلى فردوس النعيم " .

وعقيدة نزول السيد المسيح إلى الجحيم ثابتة من أقوال الآباء :

✠ **القديس أمبروسيوس** : يقول " من الواضح أن السيد المسيح لم يسقط تحت قوات الظلمة ، بل بالحري وهو كسر سلطانها كارزاً حتى بين الأموات الذين كانوا في الجحيم لكي يحررهم " (١).

✠ **الآب هيبوليتس** : يقول " لقد رتب الأمور التي على الأرض ، إذ صار إنساناً بين الناس ليُعيد الناس للخلقة التي كان عليها آدم قبل الخلقة وذلك من خلال ذاته وأيضاً الأمور التي تحت الأرض إذ أُحصى مع الموتى مبشراً بالإنجيل لنفوس القديسين " (٢).

✠ **القديس ايريناؤس** : يقول " لهذا السبب نزل الرب أيضاً إلى أعماق الأرض مبشراً بصعوده مُعلناً غفران الخطايا لمن آمنوا به . والآن فإن كل الذين آمنوا به وترجوه وأعلنوا مجيئه وخضعوا لبركاته أي الأبرار والأنبياء والآباء . غفر لهم خطاياهم بنفس الكيفية التي صنعها معنا تماماً " (٣).

✠ **القديس أثناسيوس الرسولي** : يقول " هرب نور النهار ، وترك العالم في ظلمة يحسس ، وهذا كله كان من قبل أن يغلق المسيح عينيه ، وأشرق نوره في الجحيم بسرعة ، نزل ربنا إلى الجحيم بروحه لا بجسده ، فقلق الجحيم وإضطرب من أساسه ، ضبط كل الأرض لئلا تهلك من قبل أوانها . أهرق دمه على الأرض فحفظها هي ومن فيها ، وترك جسده معلقاً على الصليب في الهواء .. وبروحه نزل إلى الجحيم وسبى من هناك المسبيين في الجحيم ، وضبط كل الخليقة ، وجسده أقام الموتى الذين على الأرض ، ونفسه المقدَّسة حلت أنفس الذين في الجحيم ، وفي تلك الساعة التي كان جسد الرب على الصليب ، أنفتحت القبور وأبصره بوابو

---

(١) أورده القمص مرقس عزيز في كتابه السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم ؟ ص ١٦
(٢) المرجع السابق ص ١٦
(٣) المرجع السابق ص ١٧

الجحيم فهربوا ، وتحطمت الأبواب النحاس وتكسرت المتاريس الحديد ، وحلّت نفسه المقدّسة أنفس الأبرار التي في الجحيم " [1].

✞ **القديس كيرلس الأورشليمي** : قال " لقد إرتعب الموت عندما فوجئ بزائر جديد ينزل إلى الجحيم ، دون أن يكون مربوطاً بالسلاسل . لماذا فزعتم ياحراس الجحيـم عندما رأيتموه ؟ ولماذا تملكتكم الرعدة ؟!! لقد هرب الموت فانفضح ضعفه !! وأسرع الأنبياء القديسون نحو الرب . موسى واضع الناموس ، وإبراهيم وإسحق ويعقوب ، وداود ، وصموئيل ، وأشعياء ، ويوحنا المعمدان الذي شهد له عندما سألوه " *أنت هو الآتي أم ننتظر آخر* " (مت ١١ : ٣) .. لقد أفتدى كل الأبرار الذين أبتلعهم الموت . لأنه هكذا يليق بالملك الذي أنبأوا عنه أن يخلص أنبياءه هؤلاء .. فقال كل منهم " *أين شوكتك ياموت ؟ أين غلبتك ياهاوية* " (١كو ١٥ : ٥٥) " [2].

✞ **الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين** : يقول " وبعد تسليم الرب يسوع الروح على عود الصليب في الحين الذي أراده كمشيئته الصالحة ، مضت نفسه وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم وحلّت وثاق الأنفس " [3]. وقال أيضاً " لما أكمل الرب كل تدبيره الحسن سبى الجحيم وأخرج الأنفس المحبوسة هناك وفتح باب الفردوس وأعاد آدم إلى رتبته الأولى" [4].

ومن ضمن إعتراضات البروتستانت على هذه العقيدة ما ذكره وليم باركلي في شرحه لرسالة بطرس الأولى (٣ : ١٨ - ٢٠) إذ يُعلِق على كرازة السيد المسيح للأرواح التي في السجن فيقول " أن هذا يعني أن السيد المسيح كرز في زمن نوح نفسه للخطاة ، أي أن السيد المسيح كان يكرز ويبشر للناس الأشرار في أيام نوح بالروح ، وإن السيد المسيح لم يكرز لهم بعد أن ماتوا وذهبوا إلى الهاوية

---

(١) إعترافات الآباء – طبعة دير المحرق سنة ٢٠٠٢ ص ٥٤
(٢) الصليب والفداء – دراسات خاصة لطلبة الكليات الأكليريكية اللاهوتية ص ١٢
(٣) أورده القمص مرقس عزيز في كتابه السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم ؟ ص ١٧
(٤) المرجع السابق ص ١٧

في الفتـــرة ما بين موتـــه وقيامتـــه " (تفسيــر رسائل القديس بطرس الرسول ص ٢٦٢)٠

وتجاهل قول الإنجيل " *مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن* " فيوضح أن الكرازة حدثت بعد موت السيد المسيح على الصليب " *مماتاً في الجسد* " وليس المقصود بالكرازة هنا أن هناك فرصة أخرى لمن مات في خطاياه ، ولكن معنى الكرازة هنا البشارة بالخلاص لمن مات تائباً على رجاء الخلاص ، ولا يوجد دليل كتابي واحد يثبت أن السيد المسيح نزل أيام نوح وبشر بروحه البشر ولم يقبلوا بشارته٠

ومن إعتراضات البروتستانت أيضاً أن بعضهم إدَّعى أن الذي ذهب إلى الجحيم ليكرز للأرواح هو أخنوخ وليس السيد المسيح ، ففي ترجمة " موفات " قال " أن المسيح قد مات بالجسد ولكنه أُحيي في الروح الذي فيه أيضاً ذهب أخنوخ وبشر للأرواح التي في السجن إذ عصت قديماً حين كان أناة الله تنتظر في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى " وأيد هذا الرأي " رندل هارس " الذي قال أن حكمة " أخنوخ " سقطت من كاتب النص ولذلك وجب إعلانها ثانية ٠

ونحن نرفض تماماً هذا الفكر الغربي الذي يعطي لنفسه الصلاحية في تغيير النص الإنجيلي ، فليس من حق موفات ولا رندل تغيير النص الإنجيلي بحسب هواهما ، وليرجعوا إلى كتابهم البروتستانتي " نظام التعليم في اللاهوت القويم " الذي يعترف صراحة أن السيد المسيح نزل بروحه إلى الجحيم ، وقال القس وديع ميخائيل صاحب الكنيسة المعمدانية الكتابيـــة الأولى " ولنذهب معا إلى (أع ٢ : ٢٧) وهنا نرى بوضوح تام أن نفس المسيح قد ذهبت إلى الهاوية بعد موته على الصليب " [١]٠ وبهذه الآراء وغيرها يتضح أن البروتستانت ليس لهم رأي واحد في هذه العقيدة مثلها مثل كثير من العقائد الثابتة في الكنيسة منذ القرون الأولى ٠٠ لنسرع الخطى يأحبائي في طريق الملكوت ولندع المحتجون يحتجون٠

---

(١) أين هم الموتى ص ٤٠

الدرس العاشر : حقيقة القيامة

القيامة أمر طبيعي لمن قال عن نفسه " *أنا هو القيامة والحياة* " (يو ١١ : ٢٥) أما الموت فهو النشاذ. كان من المستحيل أن تظل الحياة في القبر .. إذ كيف تُقبَر الحياة ؟! أو كيف يمسك الموت بتلابيب الحياة .. " *لم يكن ممكناً أن يُمسَك منه* " (أع ٢ : ٢٤) القيامة أمر عادي لمن هو قدوس بلا خطية .. القيامة أمر عادي لمن له سلطان الحياة والموت .. القيامة أمر عادي لمن هو رئيس الحياة.. حقاً .. المسيح قام .. بالحقيقة قام .

وها نحن بعـد عشرين قرناً نتمتع بقيامة المسيح كما تمتع بها الذين سبقونا ، والآتين من بعدنا نصيبهم محفوظ لهم .. ما أعظم أمجاد القيامة ؟! ما ألذ ثمارها اللذيذة الحيَّة ؟!

س٢٦ : ما هي أهم ثمار القيامة اللذيذة ، وما هي ثمار الشكوك القاتلة ؟

ج : بالقيامة كان إستعلان الوهية المسيح .. فكل ما ظنه اليهود الأتقياء في السيد المسيح أنه مجرد إنسان مُرسَل من الله لأداء مهمة معينة . أما اليهود الأردياء فلم يصدقوه ، بل قاوموه وعيَّروه بما قاله (أنه إبن الله) والتفوا حول الصليب " *يجدفون عليه وهم يهزُّون رُؤوسهم . قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت إبن الله فإنزل عن الصليب* " (مت ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠) أما السيد المسيح فقد صنع ما هو أعظم من النزول عن الصليب ، إذ بعدما سلم نفسه للموت من أجلنا قام منتصراً ناقضاً أوجاع الموت ، وقد أثبت صحة قوله أنه إبن الله بالقيامة أكثر مـن جميع المعجزات التي أجراها ، ولذلك يقول الإنجيل " *وتعيَّن إبن الله بقوَّة من جهة روح القداسة من الأموات* " (رو ١ : ٤) و " تعيَّن " هنا أي أستعلن لاهوته بالقيامة من الأموات.

بالقيامة عاد المسيح إلى كنيسته .. فلو ظل في قبره لفقدته الكنيسة التي تبعثرت بصلبه ، ولكنه قام فهو قائم في وسط كنيسته يحقق وعوده " *حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم* " (مت ١٨ : ٢٠) " *ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر آمين* " (مت ٢٨ : ٢٠).

بالقيامة نلنا النصرة على الخطية والموت والشيطان .. فالصليب بدون قيامة هو الموت بعينه ، أما القيامة بعد الصليب فهي الحياة بعينها .. بالصليب حلَّ السيد المسيح مشكلة الخطية ، وبالقيامة حلَّ مشكلة الموت . بالصليب خلصنا من سلطان إبليس ، وبالقيامة صيَّرنا أبناء لأبيه . بالصليب وفىَ العقوبة التي علينا ، وبالقيامة ردنا إلى الفردوس المفقود ، ولذلك إختار قبراً جديداً في بستان أخضر .

بالقيامة تبرَّرنا وصار لنا سلام مع الله .. فالسيد المسيح " *أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا* " (رو ٤ : ٥) .. " *فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح* " (رو ٥ : ١).

بالقيامة انتصرنا على الهزيمة والفشل واليأس .. انقشعت ساعة الظلمة وأشرقت أنوار القيامة لكيما تبعث في كل نفس متعبة ذليلة القوة والأمل والحياة والنصرة والرجاء في الأبدية السعيدة .

بالقيامة نسلك في جدة الحياة .. " *فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب . هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة* " (رو ٦ : ٤) فالمعمودية هي موت وقيامة مع المسيح المصلوب القائم " *مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات* " (١بط ١ : ٣) .. " *لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته* " (في ٣ : ١٠) .

بالقيامة أصبح هناك معنى جديد للألم .. فهو مشاركة للمسيح المصلوب حتى إذا تألمنا معه نستحق أن نتمجَّد معه " *إن كنا نتألم معه لكي نتمجَّد أيضاً معه* " (رو ٨

: ١٧) حتى أصبح الألم هبة لأبناء الله الأمناء " *لأنه قد وُهِب لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله* " (في ١ : ٢٩).

بالقيامـــة أصبح لنا الحق في سكنى الملكوت .. بالصليب رضي الأب عن البشرية ، وبالقيامة دخلنا إلى دائرة الحب الإلهي " *لأنه إن كُنّا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته* " (رو ٦ : ٥) .. " *وأقامنا معه وأجلسنا معه في السّماويّات في المسيح يسوع* " (أف ٢ : ٦) ... إلخ.

وبينما نتمتع نحن بثمار القيامة اللذيذة ، فإن الشيطان لا يكف عن إلقاء الشكوك القاتلة في قلوب الناس .. لقد تلقى الشيطان الهزيمة الساحقة على الصليب ، ولكن لأنه لا يعرف لليأس طريقاً ، فلذلك ذهب يجمع أشلاءه المتناثرة محاولاً بكل ما بقى له من جهد أن يزرع فكر الشك في القيامة فتارة يلقي بذار الكذب في قلوب رؤساء الكهنة والكتبة فيدفعون الرشوة للجنود الرومان لكيما يكذبوا ويقولوا أن تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوا الجسد ونحن نيام ، وتارة يحاول الشيطان بث أفكاره من خلال مدرسة النقد الأعلى التي نشطت في القرنين ١٨ ، ١٩ ، والتي أنكرت كل ماهو معجزي في الكتاب المقدس بما فيه القيامة ، وإن أرادت نعمة الله وعشنا فإن موضوع مدارس النقد وما نشأ عنها من أفكار هدامة مُحاوِلة نقض الكتاب المقدس ، والرد على هذه الإفكار ، فإنها ستكون موضوع بحث مستفيض لنا إن أراد الرب ذلك ، وهنا نعرض بإختصار شديد بعض الأشخاص الذي إستغلهم الشيطان للتشكيك في قيامة السيد المسيح :

١- "**ماثيو أرنولد** " : ألـف كتابـاً بأسـم " التعقـل العـذب " Sweet Reasonobleness وأنكر فيه كل معجزات العهد الجديد بما فيها قيامة المسيح ، وجرد الإنجيل كلية من المعجزات.

٢- " **هرمـان صموئيـل ريمـاروس** " Hermann Samuel Reimurus (١٦٩٤ – ١٧٦٨م) : وهو أحد أساتـذة اللغات الشرقية في مدينة همبورج

الألمانية ، وقد أدَّعى أن يسوع كان يهوديًّا وظل هكذا ، وأنه سعى نحو المُلك الأرضي ، وعندما دخل أورشليم كملك منتصراً كاد أن يصل إلى هدفه ، ولكن هذه الحادثة قادته للصليب ، فصُلِب ومات ولم يقم ، ولكن التلاميذ الذين لم يرغبوا في العودة إلى أعمالهم الطبيعية إدَّعوا قيامته (راجع القس حنا جرجس الخضري – تاريخ الفكر جـ ١ ص ١٥٧)٠ وقد وضع هيرمان صموئيل كتاباً نقدياً معتبراً معجزات العهد القديم أساطير ، ومعجزات العهد الجديد خداع ، وإنتقد الأناجيل الأربعة ، وشخصية السيد المسيح ، ولكنه لم يجرؤ على نشر كتابه هذا ، وبعد موته قام " ليسنج " سنة ١٧٧٨ بنشر بعض فقرات من كتابه ، فقوبلت بإعتراض شديد٠

٣- " **شيلر ماخر** " Schlerier Macher (١٧٦٨ – ١٨٣٤م) : وهو يمثل المدرسة العقلانية الألمانية ، وقد رفض سلطان الكتاب المقدَّس ، وأهمل العهد القديم ، وأنكر المعجزات بما فيها قيامة المسيح ، وألَّف كتاباً باسم " حياة يسوع " حيث إدَّعى أن القيامة ما هي إلاَّ عودة للوعي بعد إغماء طويل ، ونُشر كتابه بعد موته٠

٤- " **فنيتوريني** " K . H. Venturini (١٧٦٨ – ١٨٤٨م) مع " **أهرد** " K. F. Ahrd (١٧٤١ – ١٨٩٢م) حيث ظن كل منهما أن يسوع كان عضواً في جماعة الأسينيين ، وأنه صُلِب ، ولكنه لم يمت بل تعرَّض للإغماء ، فأخذه الأطباء الأسينيون وعالجوه حتى أسترد قوته وظهر للتلاميذ (راجع القس حنا جرجس الخضري – تاريخ الفكر جـ ١ ص ١٥٨) وفي سنة ١٨٥١م ظهر كتاب في السويد بعنوان " صلب يسوع بقلم شاهد عيان " وهو عبارة عن رسالة من شيخ أسيني في أورشليم كتبها بعد صلب السيد المسيح بسبع سنوات إلى شيخ أسيني آخر في الأسكندرية وجاء فيها " لم تحدث قيامة ولكن الأسينيين أقاموا يسوع من إغمائه بعد صلبه ٠ ثم عاش ستة أشهر أخرى قبل أن يموت " [1] وأدَّعى أن كل من

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٦٠

يوسف الرامي ونيقوديموس ويوحنا المعمدان وحتى الملاك الذي ظهر وقت القيامة جميعهم كانوا أعضاءاً في جماعة الأسينيين ٠

٥- " **كورث بيرنا** " : وهو كاتب ألماني في القرن العشرين ، وقد ادَّعى أن كفن تورينو يثبت أن المسيح لم يمت على الصليب وأن القيامة ما هي إلاَّ صحوة إنسان من القبر (راجع إيين سميث - كفن تورينو المقدَّس - ترجمة القمص سرجيوس عطا الله ص ١٤) ٠

٦- " **هيوج شوتفيلد** : وهو كاتب يهودي وقد أصدر كتابه " مؤامرة الفصح " The Passover plat بعد صدور وثيقة الفاتيكان سنة ١٩٦٣م بتبرئة اليهود من دم المسيح ، وقد ادَّعى هيوج بأن عملية الصليب بالكامل كانت من تدبير المسيح ، فهو الذي إختار الوقت المناسب ليُحاكم ويُصلب ويُدفن بسرعة فائقة ٠ كما أنه تناول مخدراً مع الخل ليتحمل عذاب الصلب ، وعملت الحنوط على تضميد جراحاته ٠ ثم أخذه التلاميذ في غفلة من أعين الحراس إلى مكان مجهول حيث مات ميتة طبيعية ، وبذلك أنكر قيامة السيد المسيح من بين الأموات ، فقال شوتفيلد عن السيد المسيح " أنه هو الذي دبَّر عملية صلبه كجزء من مؤامرة خاصة ، ولذلك قبل أن يطرحه الرومان على الصليب تناول مخدراً حتى لا يشعر بآلام الصليب التي كانت ستحل به ٠ وبعد ثلاث ساعات من صلبه ، نقله تلاميذه وهو على قيد الحياة إلى القبر ، وهناك وضعوا في أكفانه الكثير من العقاقير والعطور التي ساعدة على إلتئام جروحه وإنعاش نفسه ٠ وقد إنتهزوا فرصة عطلة السبت وهو اليوم التالي لصلبه ، وسرقوه في غفلة من الحراس ثم ذهبوا به إلى بلاد بعيدة ، فعاش في هذه البلاد حتى مات " (١)

٧- **د٠ تريفور لويد دافيز وزوجته مارجريت** : وكان تريفور طبيباً متقاعداً ، وعمل من قبل كرئيس للمستشارين بوزارة العدل البريطانية في نهاية القرن العشرين ٠ أما زوجته مارجريت فإنها كانت متخصِّصة في علم اللاهوت ، وقال

(١) أورده عوض سمعان في كتابه قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ٤٧

الإثنان إما أن السيد المسيح تعرض للإغماء فقط دون الموت وهو على الصليب ، أو قد يكون تظاهر بالموت ونشر نظريته هذه في مجلة الكلية الملكية للأطباء في بريطانيا ، ونشرت هذا الخبر جريدة التايمز البريطانية تحت عنوان " المسيح لم يمت على الصليب " وأشارت لهذا الخبر جريدة الأخبار القاهرية سنة ١٩٩١م ٠

والآن هيا بنا ياصديقي نستعرض في هذا الموضوع مايلي :

أولاً : شهود القيامة٠

ثانياً : نظريات خاطئة للقيامة ٠

أولاً : شهود القيامة

شهود القيامة كثيرون ومن أهم هؤلاء الشهود ما يلي :

١- أنبياء العهد القديم٠

٢- نبوات السيد المسيح قبل الصلب٠

٣- ظهورات المسيح القائم٠

٤- شهادة الرسل والآباء والمشاهير٠

٥- التغيّير المفلجئ في حياة الرسل٠

٦- نجاح الكرازة

٧- الكرازة في أورشليم٠

٨- الجنود والأختام والقبر الفارغ٠

٩- إستبدال السبت بالأحد٠

١٠- الإحتفال بعيد القيامة٠

١١-أسرارالمعمودية والميرون والتوبة والأفخارستيا٠

١- أنبياء العهد القديم :

س٢٧ : هل هناك نبوات في العهد القديم عن قيامة السيد المسيح قبل حدوثها بمئات السنين ؟

ج : تنبأ أنبياء العهد القديم بقيامة السيد المسيح من بين الأموات فداود النبي تنبأ عن القيامة قبل حدوثها بألف عام ، وأشعياء تنبأ عن القيامة قبل حدوثها بسعمائة سنة وهكذا ٠٠ ، وبالقيامة تمت النبوات ، ونذكر منها النبوات التالية :

أ - " *لأنــك لن تتــرك نفسي فــي الهاوية ٠ لن تدع قدوسك يرى فساداً* " (مز ١٦ : ١٠)٠

ب- " *اخبر بإسمك أخوتي* " (مز ٢٢ : ٢٢) وذلك بعد أن تحدث عن موته٠

ج- " *لا يغمرني سيل المياه ولا يبتلعني العمق ٠ لا تُطبق الهاوية عليَّ فاها* " (مز ٦٩ : ١٥)٠

د - " *يَبلَع المــوت إلى الأبــد ويمسح السيد الرب الدموع من كل الوجوه* " (أش ٢٥ : ٨)٠

هـ- " *في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه* " (هو ٦ : ٢)٠

و - " *من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلِّصهم ٠ أين أوباؤك ياموت ٠ أين شوكتك ياهاوية* " (هو ١٣ : ١٤)٠

ز - كانت عودة إسحق حيَّاً بعد أن أُصعد على المذبح وذُبح بالنية إشارة إلى قيامة السيد المسيح ، وخروج يونان حيَّاً من جوف الحوت بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال إشارة لقيامة السيــد المسيح وخروجه من جوف القبر بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال ، والعصفور الذي كان يُطلَق حياً في شريعة تطهير الأبرص كان رمزاً للمسيح القائم من الأموات بعد أن فدانا من برص الخطية ٠٠ وهلم جرا ٠

٢- نبوات السيد المسيح قبل الصلب :

س٢٨ : من الثابت أن السيد المسيح تحدث مراراً وتكراراً عن آلامه وصلبه قبل وقوعه ، فهل تنبأ عن قيامته أيضاً ؟

ج : نعم ، ومن أمثلة هذه النبوات مايلي :

أ - قال السيد المسيح لليهود عندما طلبوا منه آية " *أنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ٠٠ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده* " (يو ٢ : ١٩ ، ٢١)٠

ب - في أحاديثه مع تلاميذه عن آلامه وصلبه وقتله كان ينبئهم أيضاً بأنه سيقوم في اليوم الثالث " *من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهِر لتلاميذه أنه ينبغي أن*

يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم " (مت ١٦ : ٢١) ٠٠ " *إن ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* " (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣) ٠٠ " *ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدونه ويصلبونه ٠ وفي اليوم الثالث يقوم* " (مت ٢٠ : ١٩) ٠٠ إلخ٠

ج - بعد التجلي على الجبل " *وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدّثوا أحداً بما أبصروا إلاّ متى قام ابن الإنسان من الأموات* " (مر ٩ : ٩)٠

د - قال لتلاميذه " *أعن هذا تتساءلون فيما بينكم لأني قلت بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني ٠٠ فأنتم كذلك عندكم الآن حزن ٠ ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم* " (يو ١٦ : ١٩ - ٢٢) ٠

هـ- في ليلة آلامه قال لتلاميذه أنهم سيشكُّون فيه " *ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل* " (مت ٢٦ : ٣٢) ٠

و - بعد القيامة التقى مع تلميذي عمواس " *وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث* " (لو ٢٤ : ٤٦)٠

٣- ظهورات السيد المسيح :

س٢٩ : ما هي أهم ظهورات السيد المسيح التي سجلها لنا الإنجيل ؟ ولماذا لم يظهر لبيلاطس البنطي والجنود الرومان ؟ وهل يمكن أن تكون القيامة بالروح فقط ؟ أو هل القيامة نوع من الرجعة أو لعلهم رأوا شخصاً يشبهه ؟

ج : ظهر السيد المسيح بعد القيامة ظهورات عديدة لخاصته ، وقد سجل الإنجيل منها مايلي :

أ - ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى في عودتهما من زيارة القبر ، وقد شعروا بالزلزلة ، وشاهدا ملاك القيامة يبشرهما أن يسوع المصلوب ليس هو ههنا

لكنه قام كما قال " *وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له* " (مت ٢٨ : ٩).

ب - ظهوره لمريم المجدلية وقد ظنته أنه البستاني فناداها " *قال لها يسوع يامريم . فالتفتت تلك وقالت له ربُّوني الذي تفسيره يامعلم* " (يو ٢٠ : ١٦).

ج - ظهوره لبطرس الرسول ، فعندما عاد تلميذي عمواس إلى أورشليم أخبرهم التلاميذ " *إن الربَّ قام بالحقيقة وظهر لسمعان* " (لو ٢٤ : ٣٤) .. " *وأنه ظهر لصفا* " (١كو ١٥ : ٥).

د - ظهوره لتلميذي عمواس وتحاوره معهما في موضوع صلب المسيح وقيامته ، وقد ألزماه أن يمكث معهما " *فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسَّر وناولهما . فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما* " (لو ٢٤ : ٣٠ ، ٣١).

هـ - ظهوره لتلاميذه في العلية وقد آراهم آثار الجراحات " *ولما قال هذا آراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب* " (يو ٢٠ : ٢٠).

و - ظهوره لتلاميذه ومعهم توما " *ثم قال لتوما هات اصبعك إلى هنا وأبصر يديَّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً* " (يو ٢٠ : ٢٧) .

ز - ظهوره ليعقوب الرسول " *وبعد ذلك ظهر ليعقوب* " (١كو ١٥ : ٧).

ح - ظهوره للتلاميذ وهم في الجليل " *وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له* " (مت ٢٨ : ١٦).

ط - ظهوره لسبعة من تلاميذه عند بحيرة طبرية وهم يتصيدون " *ولما كان الفصح وقف يسوع على الشاطئ . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع .. فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب* " (يو ٢١ : ٤ - ٧) .

ى - ظهوره لتلاميذه قبل الصعود " *وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء* " (لو ٢٤ : ٥٠ ، ٥١).

ك – ظهوره لخمسمائة أخ معاً " *وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخ* " (١كو ١٥ : ٦).

ل – ظهوره لشاول الطرسوسي " *وآخر الكل كأن للسقط ظهر لي أنا* " (١كو ١٥ : ٨).

م – ظهوره لأستفانوس وقت إستشهاده " *فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله* " (أع ٧ : ٥٦).

ن – ظهوره ليوحنا الحبيب وهو منفي في جزيرة بطمس " *شبه ابن الإنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب .. لا تخف أنا هو الأول والآخر . والحي وكنت ميتاً وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبدين ولي مفاتيح الهاوية والموت* " (رؤ ١ : ١٣ – ١٨).

وقـد تساءل البعض : لماذا لم يظهر السيد المسيح لليهود الذين أبغضوه ، ولا لبيلاطس البنطي الذي حكم عليه بالصلب ، ولا للجنود الرومان الذين صلبوه ؟

والحقيقة أن كل هؤلاء قد عاينوا معجزات السيد المسيح الباهرة والتي لم تحدث من قبـل لا من جهة الكم ولا من جهة الكيف ، ورغم ذلك قد تحجرت قلوبهم ، ورفضوا المخلص وصلبوه وشهَّروا به ، ولذلك فهم غير مستحقين لمعاينة أمجاد القيامة . كما إن ظهور السيد المسيح لن يقودهم للإيمان ، فقد أنطبق عليه قول أبينا إبراهيم للغني " *إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون* " (لو ١٦ : ٣١) . والعالم بخفايا القلوب يعلم أنه لو كان ظهوره سيغير قلوبهم لظهر لهم كما ظهر لشاول الطرسوسي الذي أضطهد كنيسة الله بإفراط ولكن عن جهل ، وعندما عرف الحقيقة باع نفسه من أجلها ، وكما ظهر لتوما الذي شك في قيامته ، وعندما تأكد من القيامة ذهب إلى الهند ليكرز بالمسيح المصلوب القائم ، ولا ننسى أن السيد المسيح لا يقبل الهيمنة على الناس

بواسطة المعجزات الباهرات ، ولا يفرض على الناس أن يؤمنوا به ، فهذا يتعارض مع كماله الإلهي ، مع أنه ليس ببعيد عمن يلتمسونه ، ولذلك ظهر للتلاميذ الذين كانوا بالحقيقة في حاجة ماسة إليه ، فظهر لهم وبدَّد مخاوفهم وأزال أحزانهم .

كما تساءل البعض قائلين : لعل السيد المسيح ظهر للتلاميذ بروحه فقط فظنوه أنه قام بالجسد أيضاً ؟

والحقيقــة أن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بذات الجسد الذي صلب ومات به ، وعند ظهوره لتلاميذه خافوا وأنزعجوا وظنوه روحاً فطلب منهم أن يجسوه " *وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم . فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً . فقال لهم مابالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم . أنظروا يديَّ ورجليَّ إن أنا هو . جسُّوني وأنظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال لهم هذا أراهم يديه ورجليه وبينما هم غير مصدِّقين من الفرح ومتعجبِّون قال لهم أعندكم هنا طعام . فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد العسل . فأخذ وأكل قدامهم* " (لو ٢٤ : ٣٦ – ٤٣) .

لقد قام السيد المسيح بجسد ممجَّد ، حقاً هو نفس الجسد الذي دُفِن به ، ولكن صفاته قد تغيَّرت ، ولذلك انسحب من الأكفان وهي ملفوفة ، وخرج من القبر وهو مغلق ، ودخل العلية والأبوات مغلَّقة ، فهو جسد لا يخضع لقوانين الطبيعة مثل الجاذبية ، ولا يخضع للقوانين الطبيعية للجسد من إحتياج للطعام والشراب والراحة والنوم ... إلخ .

وأيضاً تساءل البعض : ألعل الإعتقاد بقيامة المسيح نابع من إيمان بعض اليهود بـــ " الرجعة " ؟

والحقيقة أنه خـــلال التاريخ اليهودي اعتقد بعضهم برجوع " يشوع بن نون " لكيما يقودهم في الحروب ، واعتقدوا برجوع " إيليا النبي " لكيما يرشدهم

ويهديهم ، ولكن قبل الميلاد أنتشر الإعتقاد بمجئ " المسيا " الذي سيعيد الملك لإسرائيل ويعلّمهم ، وفكرة " الرجعة " نجدها أيضاً في الفكر الإسلامي ، فجماعات السبائية والباقرية والرافضة والإسماعيلية والشيعة تعتقد أن على إبن أبي طالب لم يمت ، إنما هو في غيبة ، وسيعود على السحاب وينزل إلى الأرض ليملأها عدلاً (الشهرستاني جـ ١ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، جـ ٢ ص ٢٢٥) (١).

ومع كل هذا فلم يقل أحد قط من اليهود أن يشوع بن نون أو إيليا قد عاد إلى أرضنا هذه ، ولم يقل أحد من الطوائف الإسلامية السابقة أن علياً قد عاد إلى الأرض ، فلماذا يعتقد بعض اليهود بعودة المسيح الذي رفضوه وشتموه وأسلموه للموت ؟!! .

وأخيراً يقول البعض: لعلهم رأوا شخصاً يشبه المسيح مثل البستاني فظنوه أنه هو المسيح ؟

والحقيقة عكس ذلك ، لأن مريم المجدلية لم تشك في أن البستاني هو المسيح ، بل بالعكس لقد شكت أن المسيح هو البستاني ، وحتى لو تشابه الأشخاص فأنك عند الحديث معهم تستطيع أن تفرق بينهم بسهولة من صوتهم كما حدث مع المجدلية عندما ناداها يسوع قائلاً " يامريم " وأيضاً يمكن التعرُّف على الشخص من طريقة حديثه ، ومن المعلومات التي يعرضها ، ومن تصرفاته .. إلخ لذلك فمن المستحيل إفتراض أن مئات الأشخاص الذين إلتقوا بشخص ما جميعهم ظنوا أنه هو المسيح ، وقد ظهر لهم في أوقات متباينة ، وتحدث معهم ، وحمّلهم رسائل معينة ، وأكل معهم ... إلخ.

٤ - شهادة الرسل والآباء والمشاهير :

س٣٠ : هل شهد الرسل والآباء القديسون ومشاهير التاريخ لقيامة السيد المسيح ؟

---

(١) أورده عوض سمعان في كتابه قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ٥٤ ، ٥٥

ج : نذكر هنا شهادات قليلة من شهادات كثيرة :

أ - **شهادة الإنجيلين الأربعة** : لم يستخدم الوحي كاتباً واحداً لتدوين حدث القيامة إنما إستخدم الانجيليين الأربعة الذين ذكروا القصة بالتفصيل ، وواحد منهم لم يذكرها كأمر عابر ، فالإصحاح الأخير من إنجيل معلمنا متى ، ومرقس ، ولوقا بالإضافة إلى الإصحاحين الأخيرين من إنجيل معلمنا يوحنا قد أختصوا بقيامة السيد المسيح ، بالإضافة إلى شهادة بطرس الرسول وبولس الرسول ، وقد سبقهم جميعاً أنبياء العهد القديم بنبؤاتهم ، وجميع الذين شهدوا لقيامة المسيح من الناس الصادقين الذين أرسوا أعظم المبادئ الأخلاقية ، وتمسكوا بشهادتهم حتى الدم ، فمن المستحيل أن يكونوا من الناس الكاذبين الخادعين .

وجاءت شهادة الرسل تلقائية تغلغلت في نصائحهم وأحاديثهم ، فهي من ذات الخيوط التي يتكون منها النسيج الواحد ، وليست دخيلة على النص ، ولا من نافلة القول ، ولم يجهد الرسل أنفسهم في إثبات قيامة المسيح وهم يسوقون الدليل تلو الدليل . إنما جاءت شهادتهم طبيعية.

ب - **شهادة بطرس الرسول** : فمنذ إختيار بديل ليهوذا كان الشرط أن يكون معاصراً لخدمة السيد المسيح وأحداث الصلب والقيامة والصعود " منذ *معمودية يوحنا إلى اليوم الذي إرتفع فيه عنّا يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته* " (أع ١ : ٢٢) وقال لليهود " *ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك* " (أع ٣ : ١٥) وأمام رؤساء الشعب وشيوخ اليهود قال " *باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات* " (أع ٤ : ١٠) وبعد أن أطلقه رؤساء الكهنة مع يوحنا " *وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم* " (أع ٤ : ٣٣) وفي بيت كرنيليوس شهد لقيامة السيد المسيح التي صارت مع الصليب محوراً للكرازة " *هذا أقامه الله في اليوم الثالث .. نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات* " (أع ١٠ : ٤٠ ، ٤١) وقال في رسالته الأولى " *مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي*

حسب رحمتـــه الكثيـــرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات " (١بط ١ : ٣) .. " أنتــم الذي به تؤمنون بالله الذي أقامه من الأموات " (١بط ١ : ٢١) .

ج - **شهادة بولس الرسول** : ذكر قصة ظهور السيد المسيح له عدة مرات (أع ٩ : ٣ - ٩ ، ٢٢ : ٦ - ١١ ، ٢٦ : ١٢ - ١٨) وفيها إلتقى مع المسيح القائم من الأموات ، وفي أريوس باغوس بأثينا قال عن السيد المسيح " لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيَّنه مقدماً للجميع ايماناً إذ أقامه من الأموات " (أع ١٧ : ٣١) وذكر قيامة السيد المسيح كمحور للكرازة في رسائله ، فمثلاً قال لأهل رومية عن السيد المسيح " وتعيَّن إبن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " (رو ١ : ٤) .. " الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا " (رو ٤ : ٢٥) .. " فدفنا معه بالمعمودية حتى كما أُقيم المسيـــح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدَّة الحياة " (رو ٦ : ٤) .. " وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم " (رو ٨ : ١١) .. " لأنك إن إعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت " (رو ١٠ : ٩) { راجع ١كو ٦ : ١٤ ، ١٥ : ١٢ - ٢كو ٥ : ١٥ - غل ١ : ١ - أف ١ : ٢٠ ، ٢ : ٦ - في ٢ : ٨ ، ٩ ، ٣ : ١٠ - كو ٢ : ١٢ ، ٣ : ١ - ١تس ٤ : ١٤ - ٢تي ٢ : ٨ - عب ١٣ : ٢٠ } .

د - **شهادة فستوس الوالي** : وقد جاءت في معرض الكلام مع الملك أغريباس عندما قال عن بولس " كان عليه مسائل من جهة ديانتهم . وعن واحد إسمه يسوع قد مات وكان بولس يقول أنه حيٌّ " (أع ٢٥ : ١٩) فقال بولس " أنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم به الأنبياء وموسى إنه عتيد أن يكون . إن يُؤلَّم المسيح يكن هـــو أول قيامـــة الأمـــوات " (أع ٢٦ : ٢٢ ، ٢٣) وعندمـــا قـــال فستوس " أنت تهذي يابولس . الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان " ردَّ عليه بولس الرسول قائلاً " لست أهذي أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو . لأنه

من جهة هذه الأمور (موت المسيح وقيامته) عالم الملك الذي أكلمه جهاراً إذ أنا لست أصدق أن يخفى عليه شئ من ذلك ٠ لأن هذا لم يُفعل في زاوية " (أع ٢٦ : ٢٥ ، ٢٦) ٠

هـ - **شهادة الآباء** : لم يوجد أب واحد من آباء الكنيسة لم يتكلم عن صليب المسيح وقيامته ولنأخذ بعض الأمثلة القليلة جداً :

١- **بوليكاربوس** : " من ينكر قيامة المسيح فهو من أتباع الشيطان " (١).

٢- **يوستين الشهيد** : " المسيح يسوع مخلصنا قام من الأموات في أول الأسبوع " (٢).

٣- **أيريناوس** : " إننا نحتفل بسر قيامة المسيح في اليوم الأول من الأسبوع " (٣).

٤- **أثناسيوس الرسولي** : يقول " فكل الذين لا يؤمنون بالقيامة يناقضون أنفسهم مناقضة شديدة ، إذ أن كل الشياطين ، والآلهة التي يعبدونها عجزت عن طرد المسيح الذي يدعونه أنه ميت ، بل بالعكس فإن المسيح أظهر أنها كلها ميتة ٠

لأنه إن كان صحيحاً أن الميت لا يستطيع أن يقوم بأي عمل فإن المخلص كان يتمم كل يوم أعمالاً متعددة ، جاذباً البشر إلى التقوى ومقنعاً إياهم بحياة الفضيلة ، ومعلماً إياهم عن الخلود ، وباعثاً فيهم حب السماويات ، كاشفاً لهم معرفة الآب ، ومانحاً لهم القوة لمواجهة الموت ، مُظهِراً لكل واحد ضلال عبادة الأوثان ٠ فهذه الأعمال لا تستطيع الآلهة والأرواح التي يعبدها غير المؤمنين أن تعملها ، بل بالحري تظهر أنها ميتة في حضور المسيح ، إذ تصير آلهتها فارغة وباطلة تماماً ٠

وعلى العكس من ذلك ، فبعلامة الصليب تبطل قوة السحر وتتلاشى كل قوات العرافة ، والأوثان تُهجَر وتُترَك ٠ وكل الملذات غير العاقلة تكف ، ويرفع

---

(١) عوض سمعان – قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٠
(٢) المرجع السابق ص ١٠٠
(٣) المرجع السابق ص ١٠٠

الجميع أنظارهم من الأرض إلى السمـــاء • فإن كان الميت لا يملك قدرة على العمل ، فمن هو الذي يستحق أن ندعوه ميتاً ؟ هل المسيح الذي يعمل أعمالاً كثيرة كهذه ، أو ذاك الذي لا يعمل بالمرة بل هو مطروح عديم الحياة ؟ وهذه هي الأرواح الشريرة والأصنام ، إذ هي ميتة•

فابن الله حـــي وفعَّال ، ويعمل كل يوم ، ويحقق خلاص الجميع • أما الموت ، فيتبرهن في كل يوم أنه قد فقد كل قوته ، والأصنام والأرواح الشريرة هي التي يتبرهن بالحرف أنها ميتة وليس الرب ، وبالتالي فلا يستطيع أحد أن يشك في قيامة جسده " (تجسد الكلمة ٣١ : ١ ، ٢ ، ٣) [١].

كما قال " وإذ نترك الأعمال التي أكملها في جسده دعنا نتذكر تلك الأعمال التي تمت بعد القيامة • فأي إنسان ساد تعليمه وأنتشر في كل مكان وهو نفس التعليم الواحد من أقاصي الأرض إلى أقاصيها ، حتى إن عبادته قد أنتشرت في كل البلاد ؟ " (تجسد الكلمة ٤٩ : ٥) [٢].

٥- **كيرلس الأورشليمي** : يخاطب اليهود قائلاً " حقاً لقد أقنعتم الجنود لكنكم لم تقنعوا العالم ، لأنه لماذا لم يُحاكم الحراس الذين حرسوا يسوع المسيح ، بينما دين حراس بطرس حين هرب من السجن ؟! حراس بطرس عاقبهم هيرودس لجهلهم إذ ليس لهم ما يدافعون به ، أما حراس القبر الذين رأوا الحقيقة وأخفوها بالمال فقد أحتجوا برؤساء الكهنة ، ومع أن قليلاً من اليهود أقتنعوا بذلك لكن العالم كله أطاع (الحق) • الذين أخفوا الحقيقة أختفوا ، أما الذين قبلوها فقد ظهروا بقوة المخلص الذي قام من الأموات بل وأقام الموتى بنفسه • هؤلاء الذين يقول على لسانهـــم هوشع النبي *{ يحيينا بعد يومين • في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه }* (هو ٦ : ٢) [٣].

---

(١) تعريب د • جوزيف موريس فلتس ص ٨٧ ، ٨٨

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦

(٣) أورده القمص إبراهيم جبره في كتابه قيامة المسيح أكاذيب وحقائق ص ١٢

و - **شهادة المشاهير** : كثيرون هم الذين حلَّلوا أحداث الصلب والقيامة ، وأعترفوا بقيامة السيد المسيح ، وذلك رغم أن بعضهم لم يؤمنوا ، ومن هؤلاء المشاهير :

١- **وستكوت** : قال " لا توجد حادثة واحدة دعمتها أدلة أقوى من تلك التي تدعم قيامة المسيح " (١).

٢- **تيودور** : وهو أحد علماء اليهود ، وقد شهد بحقيقة القيامة قائلاً " لو كان حماس تلاميذ المسيح هو الذي ولَّد الإعتقاد بقيامته لديهم ، لكان هذا الحماس قد برد شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى درجة الخمول والجمود · لكن إن كان ظهور المسيح لهم بعد موته ، هو الذي بعث فيهم النشاط المتواصل في ميدان خدمة الإنجيل ، فلا مندوحة من التسليم بأن ظهوره كان أمراً حقيقياً وليس خيالياً " (٢).

٣- **د · توماس أرنولد** : أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد يقول " لقد طُلب مني لأعوام كثيرة أن أُدرّس التاريخ القديم ، وأن أفحص أدلة المؤرخين على صحة حقائقه ، ولست أجد في تاريخ الجنس البشري كله حقيقة دعَّمها التاريخ بأدلة قوية كما يراها شخص محايد ، كالحقيقة الكبرى التي أعطاها الله لنا ، ، إن المسيح مات ثم قام من الأموات " (٣). وقال أيضاً " إن الآلاف المؤلفة من العلماء درسوا قصة القيامة بطريقة نقدية ، وأنا واحد منهم لقد أعتدت دراسة التاريخ وتحليل حوادثه ، والحكم على المؤرخين وبراهينهم ، ولم أجد قصة أقوى برهاناً من قصة القيامة · فإنها تشبع كل باحث مخلص عن الحق " (٤).

٤- **إدوارد كلارك المحامي** : وهو أحد كبار رجال القانون كتب إلى قس صديق يقول له " كمحام درست بالتفصيل براهين حوادث القيامة ، ووجدت البراهين قاطعة ، وقد كسبت أحكاماً من المحكمة العليا في قضايا ببراهين أقل من

---

(١) أورده عوض سمعان - قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٩

(٢) المرجع السابق ص ١٠٩

(٣) جيمس مارتن - قام حقاً - ترجمة القس صموئيل حبيب ص ١٤

(٤) د · فريز صموئيل - قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ؟ ص ٨٩

البراهيـن التـي وجدتهـا في قصة القيامة ، إن الإستنتاج يتبع البرهان ، والشاهد الصـادق لا يـزوّق الحقـائق ويزدرى كل محاولة للتأثير ، والبراهين على صدق القـيامة مـن هذا النوع ، وإني كمحام أوافق على صدق القيامة من شهادة الشهود الصادقين " (١).

وقـال أيضـاً " إذا كـان الشاهد الصادق هو الذي يتجلى في بساطته وثباته وتـرفعه عـن التأثـير بالحوادث المحيطة فإن شهادة الإنجيل عن القيامة تبلغ هذه المرتـبة ، وإني كمحايد أقبلها دون قيد كشهادة رجال صادقين على حوادث أمكنهم إثباتها بحجج لا سبيل للتشكيك فيها " (٢).

٥- **اللـورد ليندهرسـت** : وهو من أكبر العقول القانونية البريطانية يقول " إننـي أعـرف جيداً ماهو البرهان ، وإنني أقول أن برهان قصة القيامة غير قابل للنقض " (٣).

٦- **أودلـف هارنـاك** : كـان ينكر القيامة ورغم هذا يقول " إن ثقة التلاميذ الوطـيدة في المسيح تنبع من إيمانهم بأنه لم يبقَ في القبر ، ولكن الله أقامه ، ولقد رأوا بأنفسـهم أنـه قـام يقيـناً ، كمـا رأوا أنه مات يقيناً ، فأصبحت القيامة هي الموضوع الرئيسي لكرازتهم " (٤).

٧- **فـرانك موريسـون** : أراد أن يكتـب كتاباً ضد القيامة يحلل فيه أحداث الأيـام الأخـيرة من حياة السيد المسيح على الأرض ، ولكنه عندما درس الحقائق غيَّر رأيه وشهد للقيامة ، وكتب كتاباً بعنوان " من دحرج الحجر " .

٨- **سـيمون جرنيليف (١٧٨٣ - ١٨٥٣م)** : وكان من أشهر أساتذة القانون بجامعـة هارفـارد درس موضـوع صلب المسيح وقيامته ، وكتب كتاباً بعنوان " فحص شهادات البشيرين الأربعة حسب قوانين محاكم العدل " وجاء في هذا الكتاب

(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٢٣٦
(٢) القس يوانس كمال – هل حقاً صُلِب المسيح ؟ ص ٢٧
(٣) جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٢٣٧
(٤) المرجع السابق ص ٢٢٨

ما يلي " أعلن الرسل الحقائق العظيمة عن قيامة المسيح من الأموات ٠٠ وقد أعلن الرسـل بلسـان واحـد ، هذا وحده في كل مكان ، في مواجهة المفشلات والفساد الأخلاقي والفكري ٠ كان معلمهم قد مات كمجرم صدر عليه حكم الإعدام ، ولكنهم كانوا ينشدون نشر عقيدتهم لتحل محل كل العقائد الأخرى ٠ كانت قوانين كل الدول ضـد تعاليمهم ، وكانت رغبات الحكام وعواطفهم ضدهم ، وكانت إتجاهات الناس ضـدهم ٠٠ غير أنهم نشروا دينهم بكل غيرة واحتملوا العذاب كله بسرور ، ومات الواحد منهم بعد الآخر ٠٠ وكان من المستحيل أن يثبتوا في عقيدتهم لولا ثقتهم في صـحتها المطلقـة ، وتأكدهم أن المسيح قد قام فعلاً من الأموات ٠٠ ولو أن أحداً خدعهـم حـتى صـدقوا القيامة ، فقد كانت تحيط بهم عوامل كثيرة تدفعهم ليعيدوا التفكير ويكتشفوا الخديعة ، ولم يكن ممكناً أن يستمروا في تصديق أكذوبة تعرضـهم للإضـطهاد القاسي من الخارج والإحساس بالذنب من الداخل ٠٠ بلا رجاء في هذا العالم ، ولا في العالم الآتي ٠

إن الدراسـة تظهـر أن الرسـل كانوا أشخاصاً عاديين مثلنا في طبيعتهم ، تحـركهم ذات الدوافع ، وتحذوهم ذات الآمال ، وتخصهم ذات الأفراح ، وتكتنفهم ذات الأحـزان ، وتؤثـر فـيهم ذات المخاوف ، وتتعرض نفوسهم لذات التجارب والضـعفات والعواطـف مثلـنا وتدل كتاباتهم على رجاحة عقولهم ٠٠ ومالم تكن شـهادتهم صـادقة فإننا لا نستطيع أن نرى دافعاً آخر لهم يجعلهم يخترعون خدعة لينشروها على الناس " (١)

٩- **كاوزنـر** : وهو حبر يهودي كتب في كتابه " يسوع الناصري " يقول " مـن المحال أن تفترض وجود خدعة في أمر قيامة المسيح ، لأنه لا يُعقل أن تظل خدعـة ١٩ قـرناً " (٢). كما قال " إن الأناجيل هي سجلات معتمدة ، وأن يسوع الناصري قد عاش ومات وفقاً لنصها " (٣).

---

(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٢٣٧ ، ٢٣٨
(٢) عوض سمعان – قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٠٩
(٣) د ٠ فريز صموئيل – موت أم إغماء ص ١١٦

٥- التغيُّير المفاجئ في حياة الرسل :

س٣١ : كيف كان التغيير المفاجئ في حياة الآباء الرسل دليل قاطع على صحة القيامة ؟

ج : كان التلاميذ ساعة القبض على المسيح في خوف وهلع مما دفعهم للفرار والهرب " *حينئذ تركه التلاميذ كُلهم وهربوا* " (مت ٢٦ : ٥٦) وبطرس الذي تبعه قليلاً أنكر ولعن وشتم وسب الإسم المملوء بركة خوفاً من الموت • لقد فقد التلاميذ رجاؤهم في المسيا المخلص • آه لو لم يهربوا لكانت نهايتهم كنهاية معلمهم ، ولأرتفع على الجلجثة أثنى عشر صليباً • لقد غاصوا في أحضان العلية وغلّقوا الأبواب •

ولكن عقب القيامة تغيَّر سلوك وحياة التلاميذ فإذ بالشجاعة تطرح الخوف خارجاً ، وإذ بالجسارة تحطم الجبن تحطيماً ، وإذ بالتلاميذ المذعورين يروحون ويجيئون في أورشليم بمنتهى الحرية ومنتهي القوة ، وكأن أورشليم بأكملها صارت بيتاً آمنا لهم ، ولم تفلح تهديدات رؤساء الكهنة ، ولم تنجح عصا التأديب في تخليهم عن الكرازة بقيامة المسيح المصلوب " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع ٤ : ٣٣) وبطرس الذي أنكر سيده أمام جارية يقف أمام رؤساء الكهنة يتهمهم بسفك دم الإنسان البرئ " *ورئيس الحيـاة قتلتمـوه الذي أقامـه الله مـن الأمـوات ونحن شهود لذلك* " (أع ٣٤ : ١٥)•

٦- نجاح الكرازة :

س٣٢ : هل نجاح الكرازة بالمسيحية يعد دليلاً على حقيقة القيامة ؟

ج : لقد كرز الرسل بالمسيح المصلوب القائم من بين الأموات ، فضجرت القيادات الدينية من كرازتهم هذه ، حتى أن بطرس ويوحنا " *أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجّرين من تعليمهما الشعب وندائهما في يسوع بالقيامة من*

الأموات " (أع ٤ : ٢) بل كانت القيامة هي محور الكرازة حتى قال بولس الرسول " *وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل إيمانكم • ونوجد نحن شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه* " (اكو ١٥ : ١٤ ، ١٥)•

فلو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة ماكان كرز بها جميع الرسل في كل أنحاء العالم ؟

ولو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة لأستطاع رؤساء الكهنة أن يُسكتوا صوت التلاميذ ، إما بالحجة والإقناع ، أو بالسجن والتأديب ، ولكن كل هذه الأمور لم تفلح في إسكات صوت الحق•

ولو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة •• فكيف نجحت الكرازة وأنتشرت بهذه الصورة إنتشار النار في الهشيم رغم عظم المعوقات ؟

ولو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة •• فكيف جرت مئات المعجزات باسم المسيح القائم وهو لم يقم بعد " *وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب* " (أع ٥ : ١٢) •• " *وكانت عجائب وآيات كثيرة تجرى على أيدي الرسل* " (أع ٢ : ٤٣) ؟!

ولو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة •• فكيف شهد الله لصدق الرسل فقال الإنجيل عن بولس وبرنابا " *الذي كان يشهد لكلمة نعمته ويُعطي أن تُجرى آيات وعجائب على أيديهما* " (أع ١٤ : ٣) •• " *شاهداً لله معهم بآيات وعجائب وقوات ومواهب الروح القدس* " (عب ٢ : ٤) ؟

لقد غيرت القيامة حياة الرسل ، حتى قال عنهم يهود تسالونيكي أنهم " *فتنوا المسكونة* " (أع ١٧ : ٦) بتعاليمهم •• حقاً أنهم قد سلموا البشرية أرقى أنواع التعاليم الأخلاقية التي تسلموها من السيد المسيح رأساً ، فاللطف وقت الشدة ، والتواضع مع القوة الروحيَّة ، والوداعة مع الشجاعة ، وحياة القداسة ، والإيمان الذي ينقل الجبال ••• إلخ •• حقاً لقد استنارت حياتهم بالقيامة فلم تقوَ

ظلمة العالم ولا شراسة وضراوة الإضطهادات علـى إطفاء أنوار القيامة في حياتهم.

٧ - الكرازة في أورشليم :

س٣٣ : لماذا بداية الكرازة في أورشليم تُعد دليلاً على حقيقة القيامة ؟

ج : نادى الرسل الأطهار بقيامة السيد المسيح ونصرته على الموت في وسط مدينة أورشليم التي شهدت أحداث الصلب ، وليس بفارق زمني كبير ، فلم ينقضي سوى خمسون يوماً ، حتى ملأ الرسل أورشليم بشارة وكرازة فقلبوا المدينة رأساً على عقب ، ورؤساء الكهنة الذين تكبروا وتجبروا وحكموا على البرئ وُضِعوا في قفص الإتهام من قبل الرسل الأبطال.

وأي صاحب عقل يعرف ويوقن أنه لو كانت القيامة خدعة لإختار الرسل قرية أو مدينة أبعد ما يمكن عن أورشليم مسرح الأحداث ، ومكان تجمع القيادات اليهودية وهيكل أورشليم ، ولو لم تكن القيامة حقيقة ثابتة لتصدت جموع أورشليم لهؤلاء الرسل ، ولكن الذي حدث هو العكس إذ في اليوم الأول آمن ثلاثة آلاف نفس ، وبعد أيام قليلة وصل العدد إلى خمسة آلاف نفس في أورشليم.

٨- الجنود والأختام والقبر الفارغ :

س٣٤ : كيف كانت الحراسة والأختام والقبر الفارغ شهادات قوية على حقيقة القيامة ؟

ج : أخذ يوسف الرامي جسد يسوع ، وكفنه مع نيقوديموس *" ووضعه في قبره الجديد الذي كان نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى "* (مت ٢٧ : ٦٠) .. لقد حفر يوسف القبر لنفسه ، ووهبه للسيد المسيح بعد موته ، وبترتيب إلهي وُضِع جسد المخلص في قبر جديد بمفرده ، حتى متى قام لا تُنسب قيامته إلى شخص آخر ، وأيضاً حتى لا يدعي البعض أن عظام إنسان آخر قد أقامته كما أقامت عظام أليشع ميتاً من قبل (٢مل ١٣ : ٢١) .

وبعد دفن السيد المسيح مساء الجمعة ، ذهب رؤساء الكهنة إلى بيلاطس يوم السبت وقالوا له " *ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم . فمُر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات .فتكون الضلالة الأخيرة أشرّ من الأولى . فقال لهم بيلاطس عندكم حراس . إذهبوا واضبطوه كما تعلمون . فمضوا وضبطوا القبر بالحُرّاس وختموا الحجر* " (مت ٢٧ : ٦٣ - ٦٩) والحراس الذين ضبطوا القبر من الجنود الرومان وليس من جند الهيكل بدليل أنهم ختموا القبر بختم الأمبراطورية الرومانية ، وأيضاً بعد القيامة قدَّم لهم رؤساء الكهنة رشوة لينكروا القيامة ويدَّعوا أن التلاميذ أتوا ليلاً وسرقوه ، وقالوا لهم " *وإذا سُمع ذلك عند الوالي فنحــن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين* " (مت ٢٨ : ١٤) أما قول بيلاطس " عندكم حراس . أذهبوا وأضبطوه " فهو يعني أن الحراس متوفرون ويمكنكم أخذ ما تشاءون منهم لهذه المهمة البسيطة وكان عدد الحراس يتراوح من عشرة إلى ثلاثين جندياً بقيادة " بترونيوس " قائد المئة ، وقبل أن يحرسوا القبر تأكدوا من وجود الجسد داخله ، وأعادوا دحرجة الحجر وختم القبر ، والجندي الروماني معروف باليقظة لأن نومه وقت نوبته يعني موته ، بالإضافة إلى أنه كان هناك تحذير سابق بإحتمال تسرب التلاميذ للقبر ليلاً ليسرقوا الجسد ، ولذلك فمن المؤكد أنهم لم يناموا هذه الليلة ، والجنود اليقظون هم شهود للقيامة وإن كانوا قد باعوا ضميرهم من أجل حفنة من المال أو الذهب ، كما إن وجود الختم الذي يحمل النسر الروماني كان كافياً لحفظ الحجر مكانه ، فلا يجرؤ إنسان على فك الختم الروماني دون أن يُعرّض حياته للخطر ، فوضع هذا الختم هو وضع شاهد على حقيقة القيامة . إذاً وضع الحراس وختم الحجر كانوا من شهود القيامة ، ولك أن تتعجب ياصديقي لأن أي ميت على مدار التاريخ كله وضعوا على قبره الأختام وجلس الحراس يحرسونه !! ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم أن اليهود قد قدموا لنا برهان القيامة دون أن يقصدوا . " وهذا الختم وهذه الحراسة المشدَّدة دليل واضح

على عدم وجود خداع في قيامة المسيح • ولما كانت هذه الإجراءات قد أُتخذت فإن وجود القبر خالياً لبرهان قاطع على أنه قام • هل ترى إذاً كيف قدموا البرهان على صدق حقيقة القيامة ، دون قصد ؟ " [١].

أما القبر الفارغ فقد كان شاهداً عظيماً لقيامة السيد المسيح ، ويقول فرنك موريسون المحامي " والقبر الفارغ يقف صخرة راسخة كدليل من أقوى الأدلة على قيامة المسيح • لقد ربح الرسل كثيرين للإيمان بالمسيح ، بالرغم من عداوي السامعين ، بعد أن أعلنوا خبر القيامة المفرح ، وهم على بعد قريب من القبر ، يمكن لمن يشاء أن يذهب إليه بنفسه • فهل كان يمكن أن يربحوا كل هؤلاء لو أن جسد المسيح كان مسجي في قبره ؟! وهل يمكن أن يقبل الكهنة والفريسيون وقادة اليهود ما أعلنه التلاميذ البسطاء ، بدون مقاومة ، لو لم يكن القبر فارغاً فعلاً ؟! إن حقيقة القيامة ما كان يمكن أن تُعلَن في أورشليم لو لم يكن القبر قد خلا حقاً من جسد المسيح ، فقد كان اليهود قادرين على إحضاره لو أنه كان موجوداً " [٢].

وكان هناك ترتيباً إلهياً عجيباً أن يكون القبر الممجد وسط بستان ، لكيما يعلن للجميع أنه بقيامة السيد المسيح قد أعادنا إلى الفردوس المفقود ، وحتى شم النسيم هو عيد مصري قديم ، قد أرتبط بعد ذلك بعيد القيامة ، وفيه نخرج إلى الحقول فنتذكر الفردوس الذي فقدناه بواسطة آدم الأول ، وكيف أسترجعناه بقيامة آدم الثاني من بين الأموات •

ومازال القبر الفارغ يشهد لقيامة المسيح من جيل إلى جيل •• فكل قبور العالم بها عظام أموات • أما قبرك يا مخلصنا الصالح فمنه تفوح رائحة الحياة ، وفي سبت النور من كل عام يفج نورك أيها المسيح القائم فيشعل القناديل ويُوقِد الشموع ، وكل من لا يصدق فليذهب ليعاين ، وكل من يذهب ويعاين فليؤمن بالمسيح المصلوب عنا والقائم من بين الأموات ، ومن يؤمن بالصليب فإن رجاءه

(١) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قرارا ص ٢٥٧
(٢) المرجع السابق ص ٢٦٢

لن يخيب ، ولن يقف أمام القاضي العادل كغريب • بل سينجو من الغضب الرهيب •

٩ - إستبدال السبت بالأحد :

س٣٥ : هل كان من السهل تغيير يوم الرب من السبت للأحد ؟

ج : كان اليهود يُقدّسون يوم السبت حسب الوصية الرابعة ، وبالغوا في تقديس هذا اليوم إلى حد خرافي ، فالذي يحمل الأطراف الخشبية يكسر الوصية ، والسيدة التي تحمل الحلي لتتزين بها تكسر الوصية ، والذي يقتل برغوثاً يكسر الوصية لأنه يمارس نوعاً من الصيد ••• إلخ ، وكم هاجم اليهود السيد المسيح وأتهموه أنه كاسر السبت لمجرد أنه عمل أعمال خير ورحمة في السبوت ، ولكن الأمر المدهش أن التلاميذ وهم من اليهود قد أستبدلوا السبت بالأحد ، وهذا كان أمراً مستحيلاً •• فما هو الحدث القوي الذي دفعهم إلى هذا التغيّير ؟! إنه قيامة السيد المسيح في فجر يوم الأحد ، ويقول د • ديني " كلما مرَّ يوم أحد يُجدّد اليقين بالقيامة ، فإن المبايعة الحاسمة للدين الجديد تمت في ذلك اليوم ، وحادثة القيامة لا يعتريها الشك ، لأنها غيرَّت يوم الراحة اليهودي " (١).

١٠ - الإحتفال بعيد القيامة :

س٣٦ : هل الإحتفال بعيد القيامة منذ القرون الأولى ؟

ج : ترك اليهود الذين آمنوا بالمسيحية أعيادهم اليهودية التي كانت محفورة في حياتهم ، وعيَّدوا أعياداً جديدة خلاصيَّة تخص خلاصنا من مملكة الظلمة بواسطة الرب يسوع ، فعيدوا لميلاد السيد المسيح وصلبه وقيامته وصعوده•

ويشمل قداس عيد القيامة تمثيلية القيامة حيث تطفأ الأنوار فيسود الظلام علامة على الظلام الذي كان يسود العالم قبل تجسد السيد المسيح وصلبه وقيامته ، ويدور حوار عن القيامة مستمد من ترنيمة داود النبي في المزمور " *إرفعن أيتها*

---

(١) قام حقا – جيمس مارتن – تعريب القس صموئيل حبيب ص ٦٥

الأرتاج رؤوسكنَّ وارتفعن أيتها الأبواب الدهريَّات فيدخل ملك المجد ٠ من هو هذا ملك المجد ٠ الربُّ القدير الجبار الربُّ الجبار في القتال ٠ ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكنَّ وارفعنها أيتها الأبواب الدهريَّات فيدخل ملك المجد ٠ من هو هذا ملك المجد ٠ ربُّ الجنود هو ملك المجد " (مز ٢٤ : ٧ – ١٠) ثم تضاء الأنوار علامة على قيامة السيد المسيح ونصرته على ظلمة قبر الخطية ، وفي يوم عيد القيامة يتبادل المسيحيون تحية القيامة " أخرستوس أنستي " ٠٠ " أليسوس آنستي " ٠٠ أي " المسيح قام " ٠٠ " بالحقيقة قام " ٠

ويقول المؤرخ الشهير يوسابيوس في القرن الرابع أن أسقف أزمير زار أسقف روما سنة ١٦٠م لمناقشة تحديد موعد القيامة ، حيث كان يتم الإحتفال بعيد القيامة مرة واحدة كل ثلاثة وثلاثين عاماً بعدد سني السيد المسيح على الأرض ، فكان الإنسان يتمتع بعيد القيامة مرة أو مرتين في حياته كلها ، ولذلك بإرشاد من الروح القدس وضع البابا ديمتريوس الكرام الثاني عشر من باباوات الأسكندرية نظام الأبقطي ، وأصبحت الأعياد السيدية تقام سنوياً ، وكان بابا الأسكندرية هو الذي يحدد عيد القيامة من كل عام وهو يوافق يوم الأحد الذي يعقب الفصح اليهودي٠

ولم تكتف الكنيسة بهذا بل رتبت على مدار الأسبوع تذكار التآمر على صلب المسيح يوم الأربعاء ، وتذكار صلبه يوم الجمعة وتذكار قيامته يوم الأحد ، وليس هذا فقط بل على مدار اليوم الواحد نذكر قيامة المسيح في صلاة باكر ، ونذكر صلبه في صلاة الساعة السادسة (١٢ ظ) وتسليمه للروح في صلاة الساعة التاسعة (٣ ب ٠ ظ) ونزوله من على الصليب في صلاة الغروب ، ودفنه بالقبر في صلاة النوم٠

١١- أسرار المعمودية والميرون والتوبة والأفخارستيا :

س٣٧ : ما هي علاقة أسرار الكنيسة الأربعة المعمودية والميرون والتوبة والأفخارستيا بقيامة السيد المسيح ؟

ج : مارست الكنيسة منذ العصر الرسولي هذه الأسرار الكنسية ، وجميعها مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بموت المسيح وقيامته ، فالمعمودية هي موت ودفن وقيامة مع المسيح *" مدفونين معه في المعمودية • التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات "* (١كو ٢ : ١٢) •• *" أم تجهلون أننا كلّ من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته • فدفنّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدَّة الحياة • لأنه إن كُنّا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير نحن أيضاً بقيامته "* (رو ٦ : ٣ - ٥)• وسر الميرون يتم بزيت الميرون المقدَّس الذي صنعته الكنيسة من الحنوط التي كانت على جســد مخلصنا الصالح *" وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ "* (١يو ٢ : ٢٠) وسر التوبة هو قيامة من موت الخطية كما قال الإبن الضال *" أقوم وأذهب إلى أبي "* (لو ١٥ : ١٨) وقال معلمنا بولس الرسول *" ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح • بالنعمة أنتم مخلصون • وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع "* (أف ٢ : ٥ ، ٦) •• *" إستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح "* (أف ٥ : ١٤) وفي سر الأفخارستيا نذكر موت المسيح وقيامته بحسب الوصية الإنجيلية *" فإنكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ "* (١كو ١١ : ٢٦)•

ثانياً : نظريات خاطئة للقيامة

نناقش هنا خمس نظريات خاطئة للقيامة ، ونركز على النظرية الخامسة :

١- الإدعاء بسرقة الجسد•

٢- القيامة أمر خيالي وهلوسة•

٣- القيامة أُخذت من الأساطير الوثنية.
٤- النسوة والرسل أخطأوا في القبر.
٥- نظرية الإغماء.

١- الإدعاء بسرقة الجسد :

س٣٨ : إدَّعى البعض أن التلاميذ سرقوا الجسد ، وإدَّعى البعض أن يوسف الرامي أو بيلاطس البنطي قام بنقل الجسد ، وقال البعض ربما قام بعض اللصوص بسرقة الجسد طمعاً في الأكفان .. فما صحة هذه الإدعاءات ؟

ج : نناقش معاً في هدوء كل إدعاء من هذه الإدعاءات :

أختلفت أقوال النقاد فيمن سرق الجسد فقال البعض أن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا الجسد وأدعوا قيامته ، وقال البعض يوسف الرامي نقله خوفاً على حرمة البستان ، وقال آخرون بيلاطس البنطي أخفاه نكاية في اليهود ، وقال غيرهم بعض اللصوص طمعوا في الكفن الغالي الثمن.

أ- الإدعاء بأن التلاميذ هم الذين سرقوا الجسد : وهو مجرد إشاعة أشاعها رؤساء الكهنة ، لأنهم لو إعترفوا بقيامة السيد المسيح لثار عليهم الشعب الذي ضلَّلوه وجعلوه يصرخ " أصلبه .. أصلبه " .. " *فقال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح .قال له الجميع ليُصلب .. فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا* " (مت ٢٧ : ٢٢ ، ٢٥) فأراد رؤساء الكهنة أن يفلتوا من هذا المأزق لذلك أنكروا قيامة المسيح ، ويقول قداسة البابا شنودة الثالث " كما حاول رؤساء الكهنة منع القيامة قبل حدوثها حاولوا أيضاً تشويه مجد القيامة بعد تمامها.

ولهذا لم يكونوا أهل تدين وصدق . لقد كسروا السبت في ضبط القبر وختمه ، وقد كذبوا في موضوع القيامة وأغروا الحراس أيضاً بالكذب ، كما قدموا رشوة للجند لينشروا الكذب ، وكانوا يستخدمون سلطانهم لدى الوالي خادعين الشعب كله . ثم

إضطهدوا التلاميذ ظلماً وهم يعلمون ٠٠ وكما أتوا بشهود زور وقت محاكمتهم للمسيح أتوا أيضاً بشهود زور لكي ينكروا قيامته٠

كذلك لم يكن رؤساء كهنة اليهود من أهل الإيمان ٠ لم يؤمنوا بمعجزات المسيح أثناء حياته بينهم ، ولم يؤمنوا كذلك بمعجزة القيامة وهي واضحة أمامهم ، ولم يؤمنوا بالمعجزات التي حدثت على أيدي التلاميذ وباسم المسيح٠

كانت قلوبهم مغلقة تماماً أمام الحق الواضح ٠٠ وبرهنوا تماماً على أنهم لا يستجيبون إطلاقاً مهما رأوا من معجزات ٠٠ كما لم يؤمنوا أيضاً بكرازة التلاميذ٠ قيامة المسيح كانت ترعبهم ، إذ كان وجوده يتعبهم ويكشفهم ، وقد فرحوا حينما ظنوا أنهم قد تخلصوا منه وقتلوه " [١].

وموضوع سرقة التلاميذ للجسد يدخل في ضرب المستحيلات وذلك للأسباب الآتية :

١- هذا كان مجرد إشاعة أشاعها رؤساء الكهنة ، وأنتشرت بين اليهود في القرون الأولى ، ففي محاورة يوستين مع تريفو رقم ١٠٨ في القرن الثاني الميلادي نجد قول اليهود " عن واحد أسمه يسوع جليلي مخادع صُلِب ، ولكن تلاميذه سرقوا جسده ليلاً من القبر الذي وضعوه فيه بعد إنزاله من على الصليب وأعلن التلاميذ أنه قام ثم صعد إلى السماء " [٢]. وفـي دفاع ترتليان رقم ٢١ يقول " وُجِد القبر فارغاً إلاّ من الأكفان ، ولكن شيوخ اليهود الذين أرادوا إخضاع الناس لأفكارهم ، نشروا الكذبة التي تقول أن تلاميذه سرقوه ، أو إن البستاني أخفى الجسد حتى لا يجئ الزوار ويدوسوا على الخس الذي كان يزرعه في البستان " [٣].

٢- يقول الإنجيل " *حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا* " (مت ٢٦ : ٥٦) وبطرس المعروف بالجرأة خاف وأنكر وشتم وسب الإسم المملوء بركة ، ومرقس

---

(١) تأملات في القيامة طبعة مارس ٢٠٠٣ ص ٣٦ ، ٣٧
(٢) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٢٨٢
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٢

عندما أرادوا الإمساك به ترك آزاره وهرب عرياناً ، وعاد بعض التلاميذ إلى ذويهم ، والبقية غاصت في أحضان العلية المُغلَّقة ، وقد حلَّ بهم الخوف والرعدة والرعب ، وقد فقدوا رجاؤهم في ملك إسرائيل ٠٠ فكيف يقدر التلاميذ وهم في حالة نفسية سيئة كهذه أن يخططوا بين عشية وضحاها لسرقة الجسد رغم العوائق الصعبة التي تقف لهم بالمرصاد من جنود رومان مدجَّجين بالسلاح وحجر ضخم على فم القبر ٠٠ من أين أتتهم الشجاعة حتى يقتحموا موقعاً كهذا ؟! ومن أين جاءتهم الشجاعة لتحطيم الأختام الرومانية وعقوبتها الموت المؤكد ؟!

٣- لم يكن التلاميذ من رجال العصابات وقطَّاع الطرق حتى يفكروا في الأنقضاض على الجنود الرومان المسلحين الأشداء ، والأدهى من هذا كله أنهم يجدون الوقت الكافي لنزع الأكفان عن الجسد ، وهي عملية في منتهى الصعوبة لإلتصاق هذه الأكفان بالجسد بواسطة الأطياب والحنوط٠

٤- صُلِب السيد المسيح وقت عيد الفصح ، وكانت أورشليم مكتظة باليهود القادمين من كل حدب وصوب ، وكانوا يقضون ليالي العيد السبع في تراتيل على ضوء القمر الساطع ، سواء كانوا في خيامهم أو في سيرهم بالشوارع ، فكيف يقدر التلاميذ على سرقة الجسد في هذا الزحام دون أن يراهم أحد وهم يحملون الجسد من القبر إلى أي مكان آخر ؟!

٥- كانت عقوبة نوم الجندي الروماني في نوبة حراسته تعني الحكم عليه بالإعدام سواء بالسيف أو بإلقائه من على جبل مرتفع ٠٠ فكيف يستهين ليس حارس واحد بل كل الحراس وحتى قائدهم إلى هذه الدرجة فيناموا جميعاً ؟! وكيف يفعلون ذلك ولديهم تحذيراً مسبقاً بأن الجسد قد يتعرض للسرقة ولذلك كانت حراستهم على القبر ؟! ولماذا لم يتبعوا النظام السائد في دورات الحراسة بحيث ينام البعض ويظل البعض مستيقظاً ؟! ٠

٦- كيف أمكن للتلاميذ دحرجة الحجر الضخم دون أن يستيقظ الحراس من غفوتهم ؟! ٠٠ لقد أجرى إثنان من أساتذة كلية الهندسة بجامعة جورجيا دراسة

على نوعية الأحجار التي كانت مستخدمة في زمن المسيح ، فوجدوا أن وزن الحجر الذي يغلق فتحة القبر (٥ر٤ × ٥ م) يبلغ حوالي من ٥ر١ إلى ٢ طن ٠٠ تُرى يحتاج إلى كم رجل لرفعه ؟! (راجع د٠ فريز صموئيل – قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ١٥٩)٠

٧- لو كان الجنود الرومان كلهم كانوا مستغرقين في النوم وقت سرقة الجسد مثل أهل الكهف ، والضجيج الذي نتج عن دحرجة الحجر لم يوقظهم ، فكيف عرفوا أن التلاميذ هم الذين سرقوه وليس شخص آخر ؟ ولو كان بعضهم مستيقظاً فلماذا لم يمنعوا التلاميذ من السرقة ويقبضون عليهم ؟! ٠٠ يقول القديس أوغسطينوس عن هؤلاء الجنود " أنهم إما كانوا نائمين أو مستيقظين ، فلو كانوا مستيقظين لما سمحوا بسرقة الجسد ، ولو كانوا نائمين لما أستطاعوا أن يحكموا بأن الجسد قد سُرِق ، وأن سارقيه هم التلاميذ ٠ فإن النائم لا يدري بما يحدث من حوله ! إنها أكذوبة تهدم نفسها ، إذ أن نصفها الأول يكذب نصفها الثاني لأن الحراس النائمين لا يمكنهم معرفة ما حدث ٠ لقد كان العذر الذي ساقه العسكر عذراً سخيفاً ، فكيف ينام كل الحراس ؟ وكيف ينامون كلهم ونوبة الحراسة هذه هامة لأن هناك تحذيراً مسبقاً من إحتمال سرقة الجسد " (١)٠

٨- كيف نأخذ بشهادة الإنسان النائم ، وهي مرفوضة قانوناً ٠

٩- لو كان التلاميذ قد سرقوا الجسد فعلاً ، فلماذا لم يُقاد الحراس للموت كما حدث للجنود الذين كانوا يحرسون بطرس (أربعة أربع) وحكم عليهم هيرودس جميعاً بالقتل ، وليس رجلاً بدل رجل ؟!٠

١٠- ما الذي دفع التلاميذ لهذه المخاطرة ؟ هل الدافع إكرام معلمهم ؟ ٠٠ كلاً لأن يوسف الرامي ونيقوديموس قد أكرموه وضخموا جسده بأطياب كثيرة ، ووضعوه في قبر جديد٠

---

(١) جوش مكدويل – برهان يتطلب قرارا ص ٢٨٥

١١- لو كان التلاميذ قد نجحوا في الوصول إلى القبر وتحريك الحجر والدخول داخله والحراس نيام نوم الموت .. ألم يكن من المنطقي أنهم يحملون الجسد ويهربون به بأقصى سرعة ممكنة ؟! .. ما الداعي لنزع الأكفان عنه وهي عملية في منتهى الصعوبة وتستغرق وقتاً طويلاً ؟! وهل التلاميذ الذين يحبون معلمهم إلى هذه الدرجة يرتضون أن يُعرّضوا جسده إلى مهانة العري ؟! وأيهما أسهل حمل الجسد بالأكفان الملتصقة به أم حمله عرياناً ؟! .. يقول القديس يوحنا ذهبي الفم في القرن الرابع أن الذي يسرق كان سيأخذ الجسد ملفوفاً بأكفانه ، لا لكي يستر الجسد العزيز عليه وحسب بل ليسرع بالجسد ملفوفاً حتى لا يلقوا القبض عليه . إن المرّ يلصق الكفن بالجسم ، فلم يكن هناك وقت لتخليص الجسد من كفنه ، وإن قصة سرقة الجسد غير معقولة (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٢٨٦ - ٢٨٧).

ويقول " جرينليف " أستــاذ القانون " أن يوحنا وهو يرى الأكفان صدَّق أنه قام ، فلا يمكن أن عدواً أو صديقــاً يترك المكان بمثل الترتيب الذي كان القبر عليه ، لو أن جسد المسيح سُرِق منه " [١].

١٢- لو كان التلاميذ هم الذين نزعوا الأكفان وسرقوا الجسد .. ألم يكن من المنطقي تمزيق هذه الأكفان بآلة حادة لإنهاء العمل بأقصى سرعة ممكنة ؟! ولكن الأكفان وُجِدت كاملة موضوعة في القبر ملفوفة كما كانت بالضبط وكان جسد المسيح مازال بداخلها ، وهكذا المنديل كان ملفوفاً لوحده وكأن الرأس داخله ، فلا شك أن هذه الأكفان هكذا هي شهادة في منتهى القوة لمن يفهم على قيامة المسيح إذ أنسحب الجسد منها وهي كما هي ، كما خرج من القبر وهو مُغلق ، ودخل العلية وهي مغلقة .

١٣- كيف يذيع التلاميذ قيامة المسيح ، وأصلاً فكرة قيامته لم تكن تخطر لهم على بال ، ورغم أن معلمهم حدثهم عنها مراراً وتكراراً لكنهم لم يفهموا ما هي

---

(١) جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٢٨٧

القيامة من الأموات ، فعقب التجلي حدثهم عن آلامه وقيامته " *وبعد أن يُقتل يقوم في اليـــوم الثالث • وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه* " (مر ٩ : ٣١ ، ٣٢) ولذلك عندما سمعوا أنه قام لم يصدقوا النسوة " *فتراءى كلامُهنّ لهم كالهذيان ولم يُصدقوهن* " (لو ٢٤ : ١١) " *وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لإثنين منهم وهما يمشيان مُنطلقين إلى البرية • وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين* " (مر ١٦ : ١٢) ولذلك عندما ظهر لهم السيد المسيح وبخهم بسبب عدم إيمانهم " *أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام* " (مر ١٦ : ١٤)•

١٤- هل يُعقل أن التلاميذ الذين تتلمذوا على يد أفضل معلم ، وتهذبوا بيد أقنوم الحكمة ذاته ، وتعلموا الوداعة وحياة الفضيلة ومكارم الأخلاق أن يلجأوا إلى هذه الحيلة الدنيئة فيسرقون الجسد ويخدعون البشرية ؟! •• وإن كان يهوذا الأسخريوطي من الأثنى عشر وفعل فعلته الشنعاء فإن فاحص القلوب والكلى كان يعرفه وقال لتلاميذه " *أليس أنا أخترتكم الأثنى عشر وواحد منكم شيطان* " (يو ٦ : ٧) فبقوله واحد منكم شيطان ينفي هذه الصفة عن بقية التلاميذ•

١٥- لو قام التلاميذ بسرقة جسد المسيح •• تُرى هل كان رؤساء الكهنة الذين أهتموا بضبط القبر يصمتون صمت الموت الرهيب ؟! أيتركون التلاميذ يصولون ويجولون في المدينة المقدَّسة ، وأكثر من هذا يوجهون لهم تهمة قتل المسيح المسيا المنتظر ؟! •• لماذا لم يقبضوا عليهم ويحاكمونهم ؟! •• لماذا لم يشكونهم للوالي الروماني لكيما يحكم عليهم كلصوص ؟! • وإن كانوا قد ضربوا من قبل الراعي فهل سيشفقون على الرعية ؟! وإن كانوا فعلوا هكذا بالعود الأخضر فكم باليابس ؟! •• بل إننا نرى ما يحدث عجباً إذ بدلاً من القبض على التلاميذ بتهمة السرقة ونبش القبور نرى بعض كهنة اليهود يؤمنون بالمسيح القائم من الأموات•

١٦- القول بأن التلاميذ سرقوا الجسد هو مجرد إتهام بلا دليل ، فأين هو جسم الجريمة ؟ وهل يصعب على القيادات اليهودية وتضافر السلطات الرومانية معها

العثور على الجسد المسروق ؟! .. أنهم يستطيعون نبش كل شبر في أورشليم حتى يعثروا عليه.

١٧- كيف يُصدّق التلاميذ قصة هي من إختراعهم ؟! وكيف يتحملون في سبيلها شتى أنواع الآلام الشنيعة وشتى أنواع العذابات ، ويقدمون أنفسهم فدية من أجل هذه الكذبة ؟ هل هم أغبياء إلى هذه الدرجة التي يقدمون فيها ذواتهم للموت ثمناً لقصة ملفقة ؟!.

١٨- لو كانت القيامة خدعة وقد سرق التلاميذ جسد المسيح وأدعوا قيامته ، فكيف تشهد السماء لجماعة من اللصوص ، وتؤيدهم بالمعجزات الباهرات ؟.

١٩- كثير من علماء اليهود يرفضون هذه النظرية ، فيقول جوش مكدويل " إن كثيراً من علماء اليهود اليوم يرفضون فكرة سرقة التلاميذ للجسد ، قال اليهودي " كلاونز " أن التلاميذ كانوا أشرف من أن يأتوا بمثل هذه الخديعة " (١). ويقول فرانك موريسون " إن كانت هذه الأكذوبة الجريئة على شئ من الحق . فكيف استطاعت الكنيسة المسيحية الأولى أن ترفع رأسها ، وتقيم دعامتها وتشق طريقها في بحر خضم من الإضطهاد والآلام ، كيف يتم كل هذا على أساس واهٍ يعلم الرسل الأحد عشر أنه أكذوبة مختلقة صاغوها بأيديهم " (٢).

ب - **الإدعاء بأن يوسف الرامي نقل الجسد :** أفترض كلاوزنر Joseph Klausner أن يوسف الرامي نقل جسد يسوع إلى مكان آخر أكثر ملائمة ، وقال البعض أن يوسف الرامي قد وضع جسد يسوع في قبره الخاص بصفة مؤقتة لأن السبت كان قد لاح على أن ينقله إلى مكان آخر بعد إنقضاء السبت ، وقال آخرون أن يوسف كان قد وضع جسد يسوع في قبره بصفة مستديمة ، ولكنه أكتشف أن الزيارات الكثيرة ستتلف البستان وتؤدي إلى تبويره ،

---

(١) برهان يتطلب قرارا ص ٢٨٩
(٢) فرانك موريسون – من دحرج الحجر ؟ ص ٤

ولذلك قام بنقله إلى قبر آخر ، **ولو صح هذا الإدعاء بأن يوسف الرامي نقل الجسد لسبب أو لآخر فإننا سنقف أمام الأسئلة الآتية :**

١- بعد أن مرَّ السبت كان الجسد مازال موجوداً في القبر ، بدليل أن الحراسة كانت قد تعيَّنت عليه ، وهذا دليل على أن يوسف لم يكن قد أخذ الجسد بعد ، وفي فجر اليوم التالي قام المسيح وخرج من قبره ، وبالطبع لم يصل إليه يوسف الرامي بعد قيامته ليضعه في قبر جديد .

٢- عندما ذهب يوسف الرامي إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فهو بهذا العمل إستنكر وإستهجن عمل مجلس السنهدريم والأمة اليهودية ، وهذا بلاشك أثار غضب وإستياء وإحتقار القيادات الدينية له ، وفي كل هذا كان يوسف يقامر بمركزه الإجتماعي ، فهل بعد أن ضحى بكل هذا من أجل يسوع يلتفت إلى قبر ويستكثره على يسوع المسيح ؟! ويقول فرانك موريسون المحامي " فهل يُعقل أن يُفرض على نفسه هذه العقوبات الشائنة من إحتقار زملائه القدماء ، وإثارة عداء الكهنة ضده ، وعار أتباعه لنبي مصلوب مُهان . ثم يخلع عنه هذا الشرق ولم تمضِ عليه ست وثلاثون ساعة ؟ لا أظـــن هذا ما يسيغه العقل أو يُسلِّم به علم النفس " (١)

٣- كان يوسف رجلاً مشيراً شريفاً (مر ١٥ : ٤٣) كريماً وقد تخلى عن قبره بإرادته وبطيب خاطر ، ووهبه للسيد المسيح ليُدفن فيه ، فهل بعد هذا يتراجع فيما وهب ويسترد القبر ثانية ، وأكثر من هذا يفعل هذا تحت جناح الليل ، العمل الذي يناسب لصوص المقابر ويتعارض تمامـــاً مـــع كرامـــة وأخلاق يوسف الرامي ؟! .

٤- من أين أتت الزيارات الكثيرة قبل القيامة والتلاميذ كانوا في رعبـــة الموت ؟! .. لم يتجرأ على زيارة القبر سوى بضعة نسوة لايزيد عددهنَّ عن أصابع اليد الواحدة ، فهل هؤلاء النسوة الرقيقات كن سيتلفن البستان ؟! وعندما

---

(١) فرانك موريسون – من دحرج الحجر ؟ - ترجمة حبيب سعيد ص ٧٨

ذهبن صباح الأحد لم يجدن الجسد لأنه قد قام ، فهل كان يوسف الرامي نبياً علِم بمقدم هؤلاء النسوة ولذلك قام بنقل الجسد قبل أن يأتينَّ إلى القبر ؟!

٥- كيف إستطاع يوسف الرامي سواء بمفرده أو بصحبة بعض أتباعه أن يحرك الحجر دون أن يحدث أي صوت في هدوء وسكون الليل البهيم ، وحتى لا يستيقظ الحراس من غفوتهم على إفتراض أنهم كانوا نائمين وهو إفتراض صعب التحقق ؟! .

٦- لو إفترضنا أن يوسف وصل إلى القبر ونجح في دحرجة الحجر ودخل إلى أحشاء القبر فلماذا لم يحمل الجسد بالأكفان ؟! لماذا جرَّد الجسد من الأكفان ؟ وهل ليكفنه بأكفان أخرى ؟! يقول فرانك موريسون " علينا أن نُصوّر لأنفسنا فريقا من الناس يعملون على ضوء المصابيح أو المشاعل في ظروف تحيط بها صعاب جمة ، يتعسّسون طريقهم في مناطق معتمة وراء أسوار المدينة حاملين بين أيديهم جسداً ثقيلاً - ربما لمسافة بعيدة - لإيداعه مثوى آخر . ونحن نتصورهم يُعنَون أولاً بتجريد الجسد من أكفانه ، تاركين إياه في القبر ، وبعد إما يلفونه في أكفان جديدة غير التي أبتاعوها وأنفقوا عليها في الدفن الأول ، وإما ينقلون الجسد عارياً إلى مثواه الأخير ، ونتصوَّر أيضاً أنهم نسوا إغلاق القبر القديم ، أو ربما لم يريدوا إضاعة الوقت في ذلك " (١).

٧- ولو إفترضنا أن يوسف نقل جسد يسوع إلى قبر آخر فلماذا لم يخبر التلاميذ وذويه بهذا ؟! ، ولو إفترضنا أنه لم يخبرهم بهذا ، فعندما سمع أنهم ينادون بقيامته فلماذا لم يواجههم بالحقيقة ، وأنه قد نقل جسده إلى قبر آخر ، وهو مازال به للآن ؟! .

(١) فرانك موريسون - من يدحرج الحجر ؟ ص ٧٥

ج - الإدعاء بأن بيلاطس البنطي قد نقل الجسد : إدعى البعض بأن بيلاطس نقل الجسد نكاية في اليهود الذين أرغموه على صلب المسيح ، **ويقف أمام هذا الإدعاء التساؤلات الآتية :**

١- كان الأجدر ببيلاطس لكيما يغيظ اليهود أن يرسل رجال مخابراته ويخطفون يسوع ويخفيه عن أعين اليهود قبل القبض عليه ، أو يحكم بسجنه ، أو يحكم بإطلاقه ، ولا يحكم بصلبه وهو يعمل تماماً ببراءته ، وأن اليهود أسلموه حسداً ، فالحقيقة أن بيلاطس إهتم بإرضاء اليهود لكيما يحافظ على ثبات ودوام كرسيه ، ولو كان ذلك على حساب دم المسيح البرئ •

٢- هل يُعقل أنه بعد أن منح بيلاطس الإذن ليوسف بأن يتسلم الجسد ويدفنه ، يعود ويأخذ الجسد من قبره لكيما يدفنه في قبر آخر ؟!•

٣- كان من عادة الرومان عدم الإهتمام بالمصلوبين حتى أن جثثهم كانت تُترك على الصليب للطيور الجارحة ، فما هو الدافع لإخراج جسد يسوع لإعادة دفنه في مكان آخر ؟! •

٤- لو كان بيلاطس أو غيره نقلوا الجسد إلى قبر آخر ، فعندما نادى التلاميذ بالقيامة ، فلماذا لم يُكذّبوا التلاميذ ويعاقبونهم ويعلنون الحقيقة للجميع ؟! •

د - الإدعاء بأن اللصوص سرقوا الجسد طمعاً في الكفن : وهذا أيضاً أمر لا يوافق عليه إنسان عاقل للأسباب الآتية :

١- كان القمر بدراً والحراسة مشدّدة على القبـــر والأختام الرومانية على الحجر ، وحتى لو أختفى القمر فإن اللصوص سيضطرون لحمل المصابيح ، بالإضافة إلى جلبة دحرجة الحجر الضخم ، مما سيوقـــظ الحراس لو إفترضنا نومهم ، وحتماً سيقبضون على هؤلاء اللصوص •

٢- لو كان اللصوص إقتحموا القبر طمعاً في الأكفان الثمينة ، فلماذا تركوا هذه الأكفان كما هي ، وسرقوا الجسد بدون الأكفان • يقول القديس بطرس السدمنتي " إعلم أنه لو سرقه سارق (غير التلاميذ) لكانت رغبته في هذه الثياب

الثمينة والحنوط الكثيرة أكثر من أخذه الجسد دون القماش .. أما التلاميذ فلا يصح لهم أخذه عرياناً !! إذ كانوا لا يودون إهانته بل إكرامه " [1]

٢- القيامة أمر خيالي وهلوسة :

س٣٩ : لماذا لا يكون تعلُّق التلاميذ وحبهم الشديد لسيدهم هو الدافع لإعتقادهم بالقيامة التي لم تحدث في أرض الواقع ؟

ج : قال البعض أن حب التلاميذ للمسيح وتعلُّقهم به جعلهم يتوهمون إنتصاره على الموت وقيامته ، وقد أستبدت فكرة القيامة بعقولهم ، ولاسيما بمريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين ، وكانت منهكة القوى ومتأثرة جداً بسبب صلب المسيح ، وقد تأجَّجت عواطفها ، وإذ إتجهت إلى القبر في ضوء الفجر الباهت والتقت بشاب حسبته البستاني ظنت أنها رأت المسيح ، وراحت تهزي بأن يسوع قام ، ونجحت في إشعال فكرة القيامة في قلوب وأذهان التلاميذ الذين طالما تمنُّوا نجاح كرازته وملكه على إسرائيل ، وهكذا إنتقلت هذه الهلوسة من شخص إلى آخر ، وكلما أنتشرت زادت قوة وأكتسبت مصداقية .

ونقول أيضاً أن هذا التفكير بأن القيامة مجرد أوهام وخيالات وهلوسة هو في الحقيقة خيال مريض وهلوسة من قِبَل أصحاب هذا التفكير وذلك لأسباب عديدة نذكر منها الآتي :

أ - من أين تأتي الأوهام والخيالات ؟ .. تأتي من كثرة التفكير في حدث معين مع توقع حدوثه ، فيتصوَّر الإنسان وقوعه ، وهذا أمر لم يتوفر لدى التلاميذ الذين لم يفكروا قط في قيامة المسيح بعد موته ، فعندما قال لهم السيد المسيح من قبل *" وبعد أن يُقتَل يقوم في اليوم الثالث . وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه "* (مر ٩ : ٣١ ، ٣٢) وأمام أحداث الصلب تحطمت آمال التلاميذ وقلوبهم وضاع رجاؤهم ودفنوا آمالهم وأحلامهم ، وصار المستقبل بالنسبة لهم مثل ظلمة مدلهمة ، وكلٍ منهم يحاول أن يبحث عن منفذ للهروب من هذا الكابوس

---

(١) أورده القمص إبراهيم جبره - قيامة المسيح أكاذيب وحقائق ص ١١

المريع ، ومع كل هذا فإنه عندما سمعوا عن قيامة المسيح من النسوة أنكروها ولم يصدقوها " *تراءى كلامهنَّ لهم كالهذيان ولم يصدّقوهنّ* " (لو ٢٤ : ١١) وعندما أخبرهما تلميذي عمواس " *فلم يصدقوا ولا هذين* " (مر ١٦ : ١٣) ولذلك عندما ظهر لهم السيد المسيح ويخهم لعدم إيمانهم " *أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبّخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدّقوا الذين نظروه قد قام* " (مر ١٦ : ١٤) وعلّق يوحنا الحبيب قائلاً " *لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات* " (يو ٢٠ : ٩) إذاً الهلوسة تولد نتيجة ترسبات مكبوتة أو رغبات ملحة على الإنسان . بينما الواقع يخبرنا بأن التلاميذ لم يفكروا في قيامة معلمهم وظنوا أنهم لن يروه ثانية .

ب - أصحاب الهلوسة يمثلون فئة معينة من الناس لهم الحس المرهف والخيال الخصب مع التوتر النفسي ، فليس كل الناس مهيئين لإستقبال الهلوسة التي تتطلب نفسيات معينة وسلوكيات معينة ، ومن المستحيل أن تتوفر هذه الشروط للهلوسة في جميع الذين رأوا السيد المسيح بعد قيامته وعددهم يُقدَّر بالمئات من مختلفي الأعمار والثقافات والبيئات والأمزجة والنفسيات ، وقد رأوه عن قرب وتعاملوا معه وأكلوا وشربوا معه " *الذين أراهم نفسه حيًّا ببراهين كثيرة بعدما تألم . وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت السموات* " (أع ١ : ٣) وقد أوصاهم قبل صعوده بأن لا يبرحوا أورشليم حتى يحل عليهم الروح القدس ، وفعلاً حلَّ الروح القدس على التلاميذ بعد عشرة أيام من الصعود .

ج- إن كانت عقول النسوة المرهفات مهيأة للإنفعال الشديد الذي قد يؤدي إلى الهلوسة ، فما رأيك بالتلاميذ الرجال الذين لم يصدقوا النسوة (لو ٢٤ : ١١) ؟ وما رأيك في مئات الناس الذين رأوه بعد القيامة ؟! .

د - ترتبط الخيالات والهلوسة بأوقات معينة مثل الفترة المسائية ، وبأماكن معينة مثل الأماكن التي تنخفض فيها الإضاءة أو التي تحمل ذكريات معينة ، ويقول جوش مكدويل " فمثلاً الأم التي فقدت إبنها في الحرب والتي كانت معتادة

أن يرجع إلى البيت كل يوم في السادسة مساء ، لو أنها جلست كل يوم في نفس الموعد ، في كرسيها المريح تتوقع عودته ، فأنها أخيراً تظن أنها تراه داخلاً وتحدثه ، وتكون عندئذ قد أنفصلت عن الواقع " [1]. بينما ظهورات السيد المسيح جاءت في أوقات مختلفة وفي وضح النهار ، وأيضاً في أماكن مختلفة سواء مغلقة أو مفتوحة ، وفي وقت لم يكن فيه التلاميذ في حالة ترقُّب لعودة سيدهم .

هـ- تبدأ الهلوسة أو الخيالات بسيطة ثم تزداد تدريجيًّا حتى تصل إلى أقصى مداها ، ولا تنقطع مرة واحدة ، وإنما تضعف تدريجيًّا حتى تختفي ، وظهورات السيد المسيح لم تتخذ هذا المسلك . إنما كانت في منتهى القوة والوضوح منذ أول لحظة حتى نهاية الأربعين يوماً ، وكما بدأت مرة واحدة فإنها إنقطعت مرة واحدة .

و- من الصعب أن يتفق إثنان على هلوسة أو خيالات معينة في جميع تفاصيلها لأن نفسية كل إنسان تختلف عن الآخر فمريم المجدلية لم تكف عن البكاء ، وبطرس يعاني من تبكيت الضمير ، وتوما يعاني من الشك ، وتلميذي عمواس كانا يرجوان أن هذا المصلوب يُحقّق رجاء إسرائيل ، والنسوة كن خائفات ، ويقول المحامي فرانك موريسون " وما نظنه من الميسور أن نجمع في هلوسة جامعة قوية بين بطرس الصياد المخشوشن وأخيه أندراوس ، وتوما المتشكك المرتاب ، ومتى العشار الجامد الحس المرتب الذهن ، وفيلبس البطئ في الفهم ، الحار في الولاء . ما نظن أنه من الميسور الجمع بين هؤلاء جميعاً في حالة واحدة من الهذيان وإختلاط العقل " [2]. بينما الرسل الأحد عشر والمئات الآخرون أتفقوا على كل تفاصيل ظهور السيد المسيح لهم ، ولم يدلي توما بشهادته إلاَّ بعد أن رأى ولمس وتأكد من القيامة تماماً وصرخ " *ربي وإلهي* " (يو ٢٠ : ٢٨) وسمع كلام السيد المسيح " *فقال له يسوع لأنك رأيتني ياتوما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا* " (يو ٢٠ : ٢٩) فهل للخيالات أجسام يمكن لمسها ؟! .

---

(١) برهان يتطلب قرارا ص ٢٩٥

(٢) من يدحرج الحجر ؟ ترجمة حبيب سعيد ص ٩٥

ز- أتت القيامة للتلاميذ من خارجهم ، ولم تكن نابعة من تصوُّرهم ، ولذلك لما ظهر لهم لم يُعرفوه ، ومريم المجدلية ظننته البستاني ، وتلميذي عمواس أُمسكتا أعينهما عن معرفته إلاَّ عند كسر الخبز ، والتلاميذ خافوا وجزعوا وظنوه روحاً ، وهذا يُكذّب الإدعاء بأن القيامة مجرد تهيؤات وهلوسة ، ولو كانت القيامة هلوسة ما كان التلاميذ يقدرون قط على الصمود أمام الإضطهادات المرة والعذابات الرهيبة والسجون والموت ، وماكان للمهلوسين أن يذهبوا إلى الموت بخطي ثابتة كأبطال شجعان يُسلّمون أنفسهم للموت بنفس راضية من أجل شهادتهم للحق ، وإقتناعهم بما يشهدون . لم تكن شهادتهم مثل شهادة إنسان " ماشافش حاجة " إنما شهادة يقينية.

ح- لو كانت ظهورات السيد المسيح مجرد هلوسة وخيالات لأمتلأوا جميعاً بالفرح والغبطة بمجرد ظهور المسيح القائم لهم ، وما كان بعضهم يخاف والآخر يجزع والآخر يضطرب ويشك " *ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكُوا* " (مت ٢٨ : ١٧).

ط- لو كانت ظهورات السيد المسيح هلوسة فكيف أكل أمام تلاميذه" *وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم . فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً. فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم . أنظروا يديَّ ورجليَّ إني أنا هو . جسُّوني وأنظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجّبون قال لهم أعندكم ههنا طعام . فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل . فأخذ وأكل قدّامهم* " (لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٣) لقد دخل السيد المسيح بالتلاميذ إلى عالم الحسّيات فأكل أمامهم ، وسمح للنسوة أن يمسكن بقدميه ، وسمح لتوما أن يلمسه وأن يضع أصبعه مكان المسامير ويده مكان الحربة وذلك لتأكيد قيامته.

ى- لو كانت القيامة هلوسة وظهورات السيد المسيح خيالات ، فكيف نفسر موضوع القبر الفارغ ؟! وكيف نفسر الأكفان التي تُركت في القبر ؟! ألم تكن هذه الأكفان كفيلة وكافية لإيمان يوحنا الحبيب " *ورأى فآمن* " (يو ٢٠ : ٨) ؟!.

ك- لو كانت القيامة هلوسة ورؤية السيد المسيح خيال ، فمن هو الشاب الذي كان في القبر وتحدث مع النسوة " *ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فأندهشن . فقال لهن لا تندهشن . أنتنَّ تطلبن يسوع الناصري المصلوب . قد قام وليس هو ههنا . هوذا الموضع الذي وضعوه فيه . لكن إذهبن وقلن لتلاميذه . وبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم* " (مر ١٦ : ٥ - ٧) ألم يكن هذا ملاكاً نزل من السماء لكيما يعلن القيامة ؟! وإن قال أحدهم أنه البستاني ، فنحن نسأله بدورنا : وما الذي دفع البستاني للجلوس في هذه الساعة المبكرة داخل قبر مهجور بدلاً من أن يتنسم نسيم الصباح المنعش ؟!

ل- لو كانت القيامة هلوسة ، فمن هو الذي إلتقى بمريم المجدلية في البستان ؟ هل هو البستاني كما ظنته ؟ ولو كان هو البستاني وليس السيد المسيح ، وقد سرت أخبار القيامة ، فما بال اليهود لم يستشهدوا بهذا البستاني ليكذّبوا قصة القيامة ؟ .

م- ولو كانت قيامة السيد المسيح هلوسة ، فمن الذي ظهر لشاول الطرسوسي صاحب العقلية الفذة ، وقد غير حياته من شاول مُضطهِد الكنيسة إلى بولس الرسول المُضطَهد من أجل الكنيسة.

ن- لو كانت القيامة مجرد هلوسة لصارت المسيحية كلها هلوسة لأنه " *إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم .. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم* " (١كو ١٥ : ١٤ ، ١٧) ولكن القيامة حقيقية ، وذلك كان شرط تعيين بديل ليهوذا الأسخريوطي أن يكون قد عاين خدمة السيد المسيح وشاهد صلبه وقيامته حتى يستطيع أن يكرز بما عاين (أع ١ : ٢١ ، ٢٢).

٣- القيامة أخذت من الأساطير الوثنية :

س٤٠ : هـل يمكـن أن تكـون القيامة صدى للأساطير والخرافات الوثنية التي إنتشرت في العالم حينذاك ؟

ج : قـال " هـيرمان صـموئيل ريماروس " (١٦٩٤ – ١٧٦٨م) وهو أحد رواد حـركة النقد في ألمانيا أن قصة القيامة من إختراع التلاميذ الذين كانوا لا يريدون العـودة إلـى عملهـم ، وقال آخرون أن التلاميذ نقلوا قصة القيامة من الأساطير الوثنـية كمـا نـادى بهذا كل من محمد طاهر في كتابه العقائد الوثنية في الديانة النصـرانية ص ١٥٧ – ١٦٣ ، والشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الديانات القديمة ص ٣٧ – ٦٠ ، والشـيخ محمد رشيد رضـا فـي كتابـه عقيدة الصلب والفداء ص ١١٧ – ١٢٨ ودكـتور محمد وصفي في كتابه المسيح بين الحقائق والأوهام ص ١٣٦ – ١٤٤ ، ودكـتور أحمد شلبي في كتابه المسيحية ص ١٧٦ – ١٨٤ ، ودكـتور سـيد القمنـي في كتابه الأسطورة والتراث ص ٨٢ – ٨٣ (راجع د . فريز صموئيل – قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ١٧٣) .

والإفتراض السابق بأن القيامة من إختراع التلاميذ أو نقلاً من الأساطير الوثنية إفتراض مرفوض للأسباب الآتية :

أ – موضـوع القـيامة كـان بعيداً عن ذهن التلاميذ ، فعندما أخبرهم السيد المسـيح عـن آلامه وصلبه وقيامته " *وأمَّا هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمـر مخفي عنهم ولم يعلموا ما قيل* " (لو ١٨ : ٣٤) وتفرق التلاميذ بعد الصلب فمـنهم من عاد إلى خاصته ، ومنهم من أنكفأ في مخبئه خوفاً أن يلقى نفس مصير معلمـه ، وحالـة التلامـيذ هذه لا يمكن أن تسمح لهم بإختراع قصص أو نقـل أسـاطير ، وخلال عدة أيام عاد بعضهم إلى عمله جزئياً ، فبطرس قال " *أنا أذهب لأتصيد* " (يو ٢١ : ٣) فذهب معه ستة من التلاميذ وظهر لهم المسيح على بحيرة طبرية (يو ٢١ : ٤ – ٨).

ب - أيهما أيسر أن يعود التلاميذ إلى عملهم ويعيشون في سلام وأمان ، أم أنهم ينادون بقيامة المسيح ويتحملون في سبيل هذا كل مشقة وعناء وتعب وإضطهاد يصل إلى سفك الدماء.

ج - كان التلاميذ جميعهم من اليهود البسطاء صيادي السمك الذين لم يرحلوا من دولتهم إلى دول أخرى ، فلم يذهب أحدهم إلى بلاد الهند ، أو بلاد اليونان ، ولم يأتِ أحدهم إلى مصر حتى نستطيع أن نقول أنهم جابوا البحار مثل التجار وتعرفوا على حضارات وأساطير الآخرين وتشبعوا بها ونقلوا عنها . أنهم جماعة بسيطة من اليهود نشأوا في بيئة بعيدة كل البعد عن الأساطير .

د - لم يكن التلاميذ من أصحاب الجاه أو المال أو السلطة الذين يسعون إلى أهداف معينة ، ويحاولون تحقيقها عن طريق الحكايات والأساطير . إنما كانوا من الناس البسطاء الفقراء ، ولم يرموا إلى أي كسب مادي أو معنوي من شهادتهم للمسيح المصلوب القائم . بل بالعكس قد تعرضوا إلى إستهزاء الأمم ومقت الرياسات الدينية عليهم ، ومع ذلك أصروا على الشهادة بما عاينوه ، فيوحنا الإنجيلي يقول " *الذي كان من البدء . الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا .. الذي رأينا وسمعناه نخبركم به* " (١يو ١ : ١ ، ٣) ويقول بطرس الرسول " *أنا المسيح رفيقكم والشاهد لآلام المسيح* " (١بط ٥ : ١) ويقول بطرس ويوحنا " *لأننا لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا* " (أع ٤ : ٢٠).

هـ - الخرافة أو الأسطورة لا تخرج إلى حيز الوجود وتثبت في أذهان الناس في عدة أيام ، فمن المستحيل أن السيد المسيح يموت يوم الجمعة ويخترع التلاميذ أو غيرهم قصة قيامة المسيح يوم الأحد التالي ، فالخرافة تحتاج إلى عدة أجيال لكيما تثبت ، ولكن قصة القيامة أنتشرت في ثلاثة أيام ، وبدأ التلاميذ يكرزون بها في اليوم الخمسين .

و - لا يمكن أن أخلاق التلاميذ الذين تتلمذوا على يد معلم الفضيلة الأول الإله المتأنس تسمح لهم على الإطلاق بالكذب والخداع وإختراع أساطير أو نقلها والتبشير بها على أنها حقائق ، وهل يُعقَل أن التلاميذ الذين غيَّروا القيّم الأخلاقية في العالم كله يكونون ذو أخلاق فاسدة ؟! .. إن حياتهم المقدَّسة تُكذِّب كل من يقول بخداعهم.

ز - جاءت قصة القيامة في الإنجيل بأسلوب بسيط في سياق الأحداث دون تعليق أو تفخيم أو تمجيد دلالة على صحتها ، فلو كانت قصة القيامة من تأليف أحد من الرسل لذكر الطريقة التي قام بها السيد المسيح ، والطريقة التي خرج بها من الأكفان ومن القبر ، ولذكر معجزات عظيمة صاحبت القيامة مثل ظهوره للحراس بنور أقوى من نور الشمس ، وكذلك ظهوره لبيلاطس ولمن صلبوه ، ولم يكن يذكر ضعف إيمان التلاميذ ، وإن النسوة قد سبقوهم في رؤية المسيح القائم والإيمان به ، ولو كانت القصة من وحي الخيال ماكان يخطر على باب الكاتب أن يسمح للنسوة بالسجود للمسيح ثم بعد ذلك يمنع السيد المسيح مريم المجدلية من لمسه ، وما كان يذكر تحرك يوحنا وبطرس إلى القبر ثم أن يوحنا يترك بطرس ويركض تجاه القبر ولم يدخل حتى جاء بطرس ودخل القبر أولاً .. إلخ (راجع عوض سمعان - قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ١٢ - ٢٤).

ح - قصة موت المسيح الفدائي وقيامته كما وردت في الإنجيل ليس لها شبيه في الديانات والمعتقدات الأخرى .

ط - إنتشرت تعاليم الرسل وأمتدت حتى وصلت إلى روما في القرن الأول الميلادي ، ويوماً فيوماً قوضت أركان الأمبراطورية الرومانية والفلسفة اليونانية ، فلو كانت هذه البشارة كاذبة فكيف نجحت بهذه الصورة ؟! وكيف أيدها الله بالمعجزات الباهرات ؟ ما أجمل شهادة بطرس الرسول بعد شفاء الأعرج من بطن أمه عندما قال لليهود " *ما بالكم تتعجَّبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوَّتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي . إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجَّد فتاه*

يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه • ولكن أنــتم أنكــرتم القدوس البار •• ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك " (أع ٣ : ١٢ – ١٥)•

ى – لــو خدع التلاميذ العالم كله فلن يخدعوا أنفسهم ، وعندما توضع حياتهم فــي كفة وشهادتهم في الكفة الأخرى ، فإنهم لو كانوا خادعين لرجحوا كفة حياتهم وفــازوا بالحياة مقابل تخليهم عن الكرازة بالمسيح المصلوب القائم ، ولكن هذا لم يحدث قط•

ك – شهد القرآن لصدق التلاميذ الحواريين وأن الله أوحى إليهم ما يكتبون فقال " وإذا أوحيتُ إلى الحواريّن " (المائدة ١١١) وعيسى " قال من أنصاري إلى الله قــال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله •• ربنا آمنّا بما أنزلتَ وأتبعنا الرسول فأكتبــنا مــع الشاهدين " (آل عمران ٥٢ ، ٥٣) •• " يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى إبن مريم للحوارين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله " (الصف ١٤)•

وشهد المفكر الكبيــر الأستاذ محمــود عباس العقــاد لصدق التلاميذ فقال " ومــن بــدع (أهــل) القرن العشرين سهولة الإتهام ، كلما نظروا في تواريخ الأقدمين ، فوجدوا في كلامهم أنباء لا يسيغونها وصفات لا يشاهدونها ويعقلونها • ومــن ذلــك إتهام الرســل بالكذب فيما كان يثبتونه من أعاجيب العيان وأعاجيب النقل • ولكننا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الإتهام ، لأنه أصعب تصديقاً من القــول أن أولــئك الدعاة أبرياء من تعمد الكذب والإختلاق • فشتان ما بين عمل المؤمــن الذي لا يبالي الموت تصديقاً لعقيدته ، وعمل المحتال الذي يكذب ، ويعلم أنــه يكــذب ، وأنه يدعو الناس إلى الأكاذيب • مثل هذا لا يقدم على الموت في ســبيل عقيدة مدخولة ، وهو أول من يعلم زيفها وخداعها ، وهيهات أن يوجد بين الكذبــة العامديــن من يستبسل في نشر دينه كما إستبسل الرسل المسيحيون • فإذا

كـان المؤلـف الصادق من يأخذ بأقرب القولين إلى التصديق ، فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما رووه ، وبينما قالوا أنهم رأوه ، أو سمعوه ممن رآه . ولـيس بالمخالف للمعهود في كل زمان أن يصدق الإنسان عياناً ما يصدقه فـي قرارة نفسه ، وبخاصة حين يجمع الألوف على تصديقه ولا يوجد بين قائليه وسامعيه من يحسبه من المستحيل . وليذكر أدعياء التمحيص في عصرنا هذا أننا نطلب من الرجل في القرن الأول الميلادي أن يُكذّب إنساناً لغير سبب وهو يطمئن إلـيه ولا يـتهمه بالتلفـيق والإختلاف .. ولكن لم يحدث قط إقبال كذلك الإقبال الجـارف الـذي تلقـى بـه الناس رسل المسيحية ، لأنهم تلقوهـم بنفوس مقفرة متعطشـة ، ونظـروا أمامهم فرأوا قوماً مثلهم يؤمنون غير مكترثين لما يصيبهم وغير متهمين في مقاصدهم . فأصغوا إليهم وآمنوا كإيمانهم " [١].

وقـال الأسـتاذ محمود عباس العقاد أيضاً رداً على القائلين بأن المسيحية نقلـت مـن أسـاطير الأولين " قد تعب أصحاب المقارنات والمقابلات كثيراً في إصـطياد المشـابهات هنا وهناك ولم يكلفوا أنفسهم جهداً قط فيما هو أولى بالجهد والإجـتهاد وهـو إسـتخدام المقارنات والمقابلات لإثبات سابقة واحدة مطابقة لما يفرضـونه من نشأة المسيحية ، فمتى حدث في تاريخ الأديان أن أشتاتاً مبعثرة من الشعائر والمراسم تُلفق نفسها وتخرج في صورة مذهب مستقل دون أن يعرف أحد كيف تلفقت وكيف أنفصلت كل منها من عبادتها الأولى ؟ ومن هو صاحب الرغبة وصـاحب المصـلحة فـي هذه الدعوة ؟ وأي شاهد على وجوده في تاريخ الدعاة المعاصـرين لسـنة الميلاد ؟ وكيف برز هذا العامل التاريخي الديني الخطير على حين فجأة قبل أن ينقضي جيل واحد ؟ ولماذا كان يخفي مصادر الشعائر والمراسم الأولى ولا يعلنها إلاّ منسوبة للسيد المسيح " (حياة المسيح ص ٩٣) [٢].

---

(١) عبقرية المسيح ص ١٨٨ - ١٩٠

(٢) أورده د. فريز صموئيل في كتابه القيامة حقيقة أم خدعة ص ١٧٨ ، ١٧٩

٤ - **النسوة والرسل أخطأوا في القبر :**

س٤١ : لمـــاذا لا يكون رأي " ليك " بأن النسوة قد أخطئن في تحديد قبر المسيح صحيحاً ، ولاسيما أن الظلام كان يُخيم على المكان ؟

ج : أدعـــى " لـــيك " K. Lake أن النسوة أتين إلى القبر والظلام باق ، وأنوار الفجـــر مازالـــت خافـــتة ولذلك لم يستطعنَّ تمييز قبر المسيح من غيره ، وقال أن أورشليم كانت محاطة بعدد كبير من القبور المحفورةَ في الصخور ، ولذلك إتجهوا إلى قبر فارغ وظنوه هو قبر المسيح ، رغم إن الشاب الذي كان لابساً ثياباً بيضاء قـــال لهم *" ليس هو ههنا • هوذا الموضع الذي وضعوه فيه "* وأشار للقبر التالي ، ولكن النسوة لم يفطنَّ لإشارة الملاك ، فعدن وأشعن أن القبر فارغ والمسيح قام من الأموات •

ونظرية " ليك " التي تدعي بأن هناك خطأ في تحدي مكان القبر مرفوضة كل الرفض للأسباب الآتية :

أ - كان قبر المسيح محفوراً في بستان ، ومعنى هذا أنه لم يكن هناك أية قبور أخرى تجاوره *" وكان في الموضع الذي صُلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يُوضـــع فـــيه أحـــد قط • فهناك وضعا يسوع بسبب إستعداد اليهود لأن القبر كان قريـــباً "* (يـــو ١٩ : ٤١ ، ٤٢) •• حقاً إن السيد المسيح لم يختر قبره في منطقة قـــبور لـــئلا يحدث إلتباس وينسبون قيامته إلى شخص آخر ، إنما أختار قبره في مكـــان به بستان ليس به قبور ، فمن أين جاء القبر الآخر المفتوح والفارغ في تلك الساعة المبكرة ؟!•

ب - النســـوة خرجن من بيوتهن والظلام باقٍ ، ولكنهن لم يقدرن عبور أبواب أورشليم إلاَّ في الصباح الباكر ، لأن هذه الأبواب لا تُفتح إلاَّ في الصباح الباكر •

ج - النسوة اللاتي ذهبن إلى القبر كنَ يعرفنَ مكان القبر جيداً ، لأنهنَّ حضرن مراســـم التكفين والدفن *" وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القـــبر "* (مت ٢٧ : ٦١) •• *" فاشترى كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر*

كـــان مـــنحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر . وكانت مريم المجدلية ومـــريم أمُّ يوسي ينظران القبر وكيف وضع جسده " (لو ٢٣ : ٥٥) فكيف ينسين هؤلاء النسوة مكان القبر بين عشية وضحاها ؟! .

د - بعد أن أخبرن النسوة الرسل بقيامة الرب ذهب بطرس ويوحنا إلى القبر ، ويوحـــنا الـــذي تبع المسيح حتى القبر وحضر مراسم التكفين والدفن لابد أنه كان يعـــرف القـــبر جيداً " فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر . وكان الإثنان يركضان معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر .. وانحنى فنظر الأكفـــان موضـــوعة ولكـــنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظـــر الأكفـــان موضوعة . والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً على الأكفـــان بـــل ملفوفاً في موضع وحده . حينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلـــى القـــبر ورأى فآمـــن " (يو ٢٠ : ٣ - ٨) . فلو كان هذا القبر ليس قبر المسيح فمن الذي أحضر الأكفان ووضعها في هذا المكان ؟!

هـــ - لو لم يكن هذا القبر قبر المسيح ، فمن هو الشاب اللابس ثياباً بيضاء ؟! وما الذي أتى به ليجلس في قبر فارغ في تلك الساعة المبكرة من اليوم ؟!

و - قـــال المـــلاك للنســـوة " لا تخافـــا أنتما . فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصـــلوب ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه " (مت ٢٨ : ٥ ، ٦) فهل الملاك أيضاً أخطأ في تحديد قبر المسيح ونزل من السماء ليجلس في قبر آخر ؟!!.

ز - لـــو كان الملاك أشار للنسوة على القبر الصحيح ، فلماذا لم يذهبنَ هؤلاء النســـوة لهذا القبر الصحيح ، ولاسيما أنهنَّ أحضرنَ معهنَّ أطياباً ليطيبنَ جسده ، عوضاً عن عودتهنَّ بالأطياب ؟!.

ح - عـــندما كـــرز الرســـل بالقـــيامة .. لمـــاذا لم يتصد لهم رؤساء الكهنة ويظهـــرون قـــبر المسيح الذي يجهله التلاميذ ، ولاسيما أنهم يعرفونه جيداً لأنهم سبقوا وطلبوا من بيلاطس حراساً لضبط هذا القبر ؟

ط – ولــو صــمت رؤساء الكهنة ولم يهتموا بالأمر ٠٠ فلماذا لم يعلن يوسف الرامــي ونــيقوديموس أن جسد يسوع مازال في قبره ، ولاسيما أنهما هما اللذان توليا عملية تكفينه ودفنه ، والقبر الذي دُفن فيه هو ملك خاص ليوسف الرامي ؟!

٥- نظرية الإغمــاء :

لقــد رأيــنا من قبل أن نظرية الإغماء ليست نظرية حديثة نادى بها أحمد ديــدات فــي العصــر الحديث ٠ إنما نادى بها منذ مئات السنين آخرون سبقوه ، فقــــال بها شيلر ماخر Schlerier Macher (١٧٦٨ – ١٨٣٤ م) وفنيتوريني K. H. Venturini (١٧٦٨ – ١٨٤٨م) وأهــرد K. F. Ahrd (١٧٤١ – ١٨٩٢م) وكــورث بــيرنا ، وهــيوج شونفيلد ، ود٠ تريفور لويد دافيز وزوجته مارجريت ، وأخذ بهذه النظرية غــلام الميرزا أحمــد مؤسس طائفـــة القاديانية (الأحمديــة) والتي يدين بها الداعية الإسلامي أحمد ديدات الذي يقول أنه أمضى ســنين طويلــة في البحث والإستقصاء في موضوع صلب المسيح ، وخرج علينا بكــتابه " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء " وقام بترجمته للعربية الأستاذ علــي الجوهــري ، ونجــح الكاتــب فــي أسلوبه الساخر ، وإخفائه للحقائق ببتر النصــوص الإنجيلــية وتخير ما يناسبه ، مستهيناً بفكر القارئ ، ولكنني أشكر الله كثــيراً الذي حرك قلب الأخ الحبيب الشماس الأكليريكي " ناجي ونيس " فرد على كــتاب ديــدات هذا رداً وافياً كافياً في كتابه " حقيقة الإيمان المسيحي " وقد أشهره جهاراً ظافراً به إذ أوضح كذبه وتلفيقه ومقته للمسيح والمسيحية ٠٠ إلخ ، وسبق الأســتاذ ناجــي ونيس حبيبنا الدكتور فريز صموئيل في سلسلة كتبه القيمّة والتي صــدر عنها " موت المسيح حقيقة أم إفتراء " ، و " موت أم إغماء " ، و " قيامة المسيح حقيقة أم خدعة " ، و " من هو المصلوب " بالإضافة إلى " قبر المسيح في كشمير " ٠

ودعنا ياصديقي نغوص في أعماق هذا الموضوع من خلال :

أولاً : القاديانية طائفة إسلامية مرفوضة.

ثانياً : أدلة غلام ميرزا أحمد ، وأحمد ديدات على عدم موت المسيح وقيامته .

أولاً : القاديانية طائفة إسلامية مرفوضة :

س٤٢ : من هو مُؤسّس القاديانية ؟ وما هي مبادئها ؟

ج : ١- **مؤسس الطائفة** : أسَّس هذه الطائفة غلام ميرزا أحمد الذي وُلِد سنة ١٨٣٩م بقرية قاديان بإقليم البنجاب بالهند ، ومن قرية قاديان جاءت التسمية بالقاديانية ، وينحدر غلام من سلالة المغول الذي حكموا الهند قبل الإنجليز ، وكان والده موالياً للحكم الإنجليزي وأيضاً لحكام السيخ الذين طالما أضطهدوا المسلمين ، وحاول غلام دراسة القانون ولكنه فشل في هذا ، ومرت حياته بعدة مراحل :

أ - سنة ١٨٨٠ - ١٨٨٨م دافع عن الإسلام ، وعقد عدة مناظرات مع المبشرين المسيحيين والهندوس مما أكسبه شهرة واسعة وشعبية كبيرة.

ب - في ديسمبر سنة ١٨٨٨م دعى غلام المسلمين لمبايعته على أنه مثيل المسيح ، فبعد أن عرض عليه أستاذه الحكيم نور الدين أن يدعو نفسه بالمسيح في عودته للعالم ، خشى غلام أنه بهذا يفقد ثقة الناس فيه أو قد يفقد حياته ، فأدعى في البداية أنه مثيل المسيح وقال " أنا أدعيت إني " مثيل المسيح " لا المسيح الموعود كما ظن السفهاء .. أنا لا أدعي قطعاً بأني المسيح إبن مريم ، بل الذي يقول هذا عني هو مفترٍ كذاب ، ودعوايَّ إني مثيل المسيح تعني أن فيَّ بعض خصال المسيح الروحانية وعاداته وأخلاقه التي أودعها الله في خُلقي " (إزالة الأوهام للغلام) { أورده د. طه الدسوقي في كتابه القاديانية ومصيرها في التاريخ ص ٢٩٦ } [1].

(١) د . فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ١٥

وأيضاً في البداية أنكر غلام عودة السيد المسيح ثانية فقال " أما نزول عيسى من السماء فقد أثبتنا بطلانه في كتابنا (الحماقة) وخلاصته أننا لا نجد في القرآن شيئاً في هذا الباب غير وفاته (فقد كان غلام في البداية يعتقد بموت المسيح) .. أن عقيدة رجوع المسيح وحياته كانت من نسيج النصارى ومفترياتهم . إن الذين ظنوا من المسلمين أن عيسى نازل من السماء ، ما أتبعوا الحق ، بل هم في الضلال يقيمون " (خطبة إلهامية للغلام ص ٤ - عن أباطيل القاديانية ص ٥٦ ، ٥٧) [١]. وأتهم الصحابة الذين إعتقدوا في مجئ المسيح ثانية بأنهم أغبياء فقال " أن بعض الصحابة الذين ليس لهم حصة من الدراية وكانوا من الأغبياء - مثل أبي هريرة الذي كان غبياً ، وليس له دراية جيدة - ويعتقدون بحياة عيسى ونزوله من السماء " (إعجازي أحمدي ص ٢٢ - عن أباطيل القاديانية) [٢] وأكد أنه هو مثيل المسيح قائلاً " وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام - عن طريق الإستعارة - بقدوم مثيل المسيح ، وأن هذا العاجز (يقصد نفسه) هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام " (توضيح المرام ص ٢ - عن القادياني والقاديانية - أبو الحسن الندوي ص ٩) [٣].

وكان الغلام ماكراً فأراد أن يحصل على رضا الهندوس الذين يمثلون الأغلبية فدعى إلهم بالقديس كريشنا قائلاً " أنني لست مبعوثاً لإصلاح المسلمين فقط ، بل لإصلاح الهندوس والمسيحيين ، وفي نفس الوقت أنني مبعوث إلى الهنادكة ، وقد أعلنت منذ حوالي عشرين سنة بأنني مُرسَل لتطهير الأرض من الذنوب التي إمتلأت بها . أنني بشكل المسيح إبن مريم ، وفي صورة القديس كريشنا ، وبمعنى آخر أنني القديس كريشنا فعلاً من الناحية الروحية " (خطبته في مدينة سيالكوت في ٢/١١/١٩٠٤م - عن قادياني قول وفعل).

---

(١) د . فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ٨٩
(٢) المرجع السابق ص ٨٩
(٣) المرجع السابق ص ٨٩

ج – في سنة ١٩٠٠م لقَّبه أتباعه بالنبي ، وأدعى هو أنه صاحب نبوة جزئية أو غير كاملة ، وقال عن الشيخ عبد الكريم إمام مسجد دلهي في خطبة الجمعة ١٩٠٠/٨/٧م " إذ قيل أنه نبي فإنما نبوة جزئية أو نبوة ناقصة " (القاديانية ومصيرها ص ٥٣) [١].

د – سنة ١٩٠١م أعلن الغلام نفسه صراحة بأنه النبي والرسول وأنه المسيح في عودته للعالم وسجل أفكاره هذه في كتابه " براهين أحمدية " فأدعى أنه يُوحى إليه عن طريق جبرائيل وقال " إن زهاء مائة وخمسين بشارة من الله وجدتها صادقة إلى وقتنا هذا ، فلما أنكر إسمي نبياً ورسولاً ، وبما أن الله هو الذي سماني بهذه الأسماء فلماذا أنكرها أو لماذا أخاف غيره " (عن موقف الأمة الإسلامية من القاديانية) [٢].

وأدعى الغلام بأن السيد المسيح صُلِب ولكنه لم يمت ، إنما تعرض للإغماء فقط ، وعندما فاق من إغمائه هرب إلى الهند فعاش فيها حتى بلغ عمره مائة وعشرون عاماً وأعتمد في إثبات ذهاب المسيح إلى الهند على النص القرآني " وجعلنا إبن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " فقال أن الله " أواه " أي سمح له بالهجرة ، و " الربوة " هي بلاد كشمير أعلى بلاد الدنيا وهي ذات قرار مكين وماء معين ٠ ثم مات ودفن في قبره بسرنجار بكشمير ، وعاد بالروح في شخص الغلام ، فهو إذاً المسيح الموعود ، وقال " دعوايَ إني أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب المقدَّسة بأنه سيظهر آخر الزمان " (تحفة كوكرة – للغلام أحمد ص ١٢٥) { أورده د٠ طه الدسوقي القاديانية ومصيرها في التاريخ ص ١٣ } [٣] بل وأدعى أنه أعلى شأناً من المسيح فقال " إن الله بعث لهذه الأمة المسيح الموعود الذي هو أعلى شأناً من المسيح

---

(١) د٠ فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ١٧
(٢) المرجع السابق ص ١٨
(٣) المرجع السابق ص ١٦

السابق وسُمي هذا المسيح غــلام أحمــــد " (دافع البلاء ٠ للغلام أحمد ص ٣) { موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٤ } [١].

٢- **الحجـــج التي أعتمد عليها غلام أحمد في إدعائه النبوة :** أعتمد غلام أحمد فـــي إدعائه النبوة أن الكتب السابقة تنبأت عنه ، وأنه قد صنع نحو مليون معجزة ، وأنـــه قـــد تنبأ بالغيب ، فعن نبوات الكتب السابقة عنه يقول " أعزائي ، لقد أدركتم الزمـــن الذي بشَّر به جميع الأنبياء ، وقد رأيتم ذلك الشخص أي المسيح الموعود الـــذي كان عدد كبير من الأنبياء يتمنى زيارته " (الأربعين للغلام – عن القاديانية ومصـــيرها ص ١٣١) [٢]. وأعتمد على النص القرآني " ومبشّراً برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد " (الصف ٦) فقال " إن الآية تُبشّر بمجيئي وأن المراد من " أحمد " هــو أنـــا " (إزالة الأوهام ص ٦٧٣) وقال الميرزا بشير الدين محمود " أكان " أحمد " إسم المسيح الموعود أم إسم " محمد " ؟ وهل آية سورة الصف التي بشرت برسول أسمه أحمد هي في حق محمد أم في حق المسيح الموعود ؟ إن عقيدتي أنها فـــي حـــق المسيح الموعود وهو نفسه أحمد " (خطبة في ١٧ ديسمبر ١٩١٥م – أنوار الخلافة ص ١٨) [٣].

وعـــن المعجـــزات قـــال " إن معجزاتي قد أربت على ألف ألف معجزة " وكـــان الغلام ينبئ عن كسوف الشمس وخسوف القمر ، والحقيقة أنه كان يحصل علـــى هذه المعلومات من الإنجليز (القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام ص ٢٧ ، ٢٨ – د٠ فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ٣٧)٠

وعـــن نبوءاته بالغيب أنه بعد أن دخل في مناظرة مع رجل مسيحي يُدعى عبد الله أثم ، ولم يظفر عليه فقال " إن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهراً ، ولم يـــتحقق ما قلت أكون مستعداً لكل جزاء ، يسوَّد وجهي وأذلل ، ويُجعل في جيدي

---

(١) د٠ فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ١٦
(٢) المرجع السابق ص ٣٧
(٣) المرجع السابق ص ٣٨

حـبل وأشـنق ، وأنا أقسم بالله العظيم أن يقع ما قلت ، ولا بد أن يقع " (الحرب المقدّسة للغلام ص ١٨٨) [١].

وعندما لجأ إليه " أحمد بك " أحد أقربائه ليساعده في أمر ما ، وعده الغلام خـيراً شرط أن يزوجه إبنته " محمدي ميجوم " فرفض أحمد بك ، وبذل الغلام كل محاولـة للزواج بها ، فأدّعى أن هذا أمر إلهي وقال " إن زواجها أمر متحقق وأنا أقسم بربي أن هذا صدق ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه ، وقد قال الله عز وجـل { زوجـناكها نحـن بأنفسـنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماتي } " (الحكم السماوية للغلام ص ٤٠) وقال " إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء ، أيها الحمقـى هـذا ليس إفتراء من إنسان ، ولا لعبة خبيث مفتري ، بل هذا وعد الله الحق ، الإله الذي لا تبديل لكلماته. والرب الذي لا مانع لإرادته " [٢] وأخذ الغلام يترجى أحمد بك ليزوجه بإبنته قائلاً " لعلكم تعرفون بأن هذه النبوءة قد أشتهرت في آلاف مـن الناس ، بل مئات الألوف ، والعالم ينظر إلى تحقيق هذه النبوءة ، وألوف مـن رجـال الدين المسيحي يتمنون أن لا تتحقق هذه النبوءة حتى يضحكوا علينا ، ولكن الله يذلهم وينصرني .. لذلك أرجـو أن تساعدونـي في تحقيق هذه النبوءة " (كـتاب غـلام لأحمـد بك في ١٧ يوليـو ١٧٩٢م – كلمـة فضـل رحماني ص ١٢٣) [٣]. وتزوجـت محمـدي برجل يدعى " سلطان بك " فتنبأ الغلام بأن زوجها سيموت خلال ثلاث سنوات ويتزوجها هو ، ولم تتحقق نبوته حتى مات بعد ٢٢ سـنة سنة ١٩٠٨م ومات سلطان بك بعد الغلام بأربعين سنة سنة ١٩٤٨ م ، وماتـت محمـدي سنـة ١٩٦٦م (د. فريـز صمونيل – قبر المسيح في كشمير ص ٤٠ – ٤٣).

وعـندما أنجـب إبنه " مبارك " في ١٨٩٩/٦/١٤م وصفه ببعض صفات المسـيح قـائلاً " أن هـذا الولـد من نـور ، ومصلح موعود ، وصاحب العظمة

---

(١) د. فريز صمونيل – قبر المسيح في كشمير ص ٣٩
(٢) المرجع السابق ص ٤١
(٣) المرجع السابق ص ٤٢

والدولـــة ، ومســـيحي النفس ويشفي الأمراض ، وكلمة الله ، وسعيد الحظ ، وهذا يشـــتهر فـــي أنحاء العالم وأطرافه ، ويفك الأسارى ، ويتبرك به الأقوام " (ترياق القلوب للغلام ص ٤٣) ومات إبنه مبارك هذا في ١٩٠٧/٩/١٦م ، وبعد أن أنجب الغـــلام أربعة بنين تنبأ في يناير ١٩٠٣م بأنه سينجب الإبن الخامس مدعياً أن الله بشـــره بمـــيلاده ولكـــن زوجته وضعت بنـــت وفـــي المرة التالية قال " يولج إبن الكرام وله طراز جميل " فوضعت زوجته بنت أخرى في ١٩٠٤/٦/٢٤م ، وللمرة الثالـــثة قـــال فـــي ١٩٠٧/٩/١٦م " إنَّا نبشرك بغلام حليم " وحتى مات غلام في ١٩٠٨/٥/٢٦م لم تتحقق نبؤته.

وفـــي ١٨٨٦/٢/٢٠ م تنـــبأ بـــأن الله سيزوجه بعدة نساء تلدن له أولاداً مباركين ، وحتى موتـــه لـــم يتزوج بأي واحـــدة مـــن هؤلاء النساء الموعود بهن (د. فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ٤٤) .

٣- **مبادئ العقيدة القاديانية** : من أهم مبادئ القاديانية ما يلي :

أ- إعـــتقد القاديانيون أن الله يشبه البشر ، وأن غلام ميرزا أحمد هو نبي الله ورسوله والمسيح الموعود الذي أرسله الله ليجدد للأمة دينها ، وأن الملاك جبرائيل يوحي له .

ب - القاديانـــية لهـــا شريعة جديدة ، وكتاب منزّل هو " الكتاب المبين " وكل الذيـــن لا يؤمـــنون بالقاديانية هم كفار فقال الغلام " الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورســـوله " (حقـــيقة الوحي للغلام ص ٦٣ – عن القاديانية لظهير ص ٣٤) [١] وفـــي مقـــال " نصائح خلاب " نشر في جريدة الفضل بتاريخ ١٩٢٧/٨/٢١م يقول خلـــيفـــة الغـــلام " قـــد قال المسيح الموعود ، إن إسلامهم – أي المسلمين – غير إسلامنا ، وإلههم غيـــر إلهنـــا ، وحجهم غير حجنا ، وهكذا نخالفهم في كل شئ " (دفاع عن العقيدة والشريعة للشيخ محمد الغزالي ص ٢٤٦) .

---

(١) د . فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ٢٥

ج - ألغت القاديانية فريضة الجهاد بحجة أنه أيام المسيح الموعود لابد أن تنتهي الحروب.

د - قدّست القاديانية قرية " قاديان " وأعتبرتها أنها أفضل من مكة ، ويجب الحج إلى قاديان مسقط رأس الغلام.

٤- حكم الإسلام على القاديانية : بعد موت غلام أحمد تولى رئاسة الطائفة أستاذه الحكيم نور الدين ، وبعد موت الحكيم تنازع الخلافة نجل الغلام وهو بشير الدين ، والمولى محمد علي الذي قاد جناح المعارضة ، وحصل الأخير على تأييد كبير ، فذهب إلى لاهور وأسّس شعبة اللاهورية سنة ١٩٣٩م وحاول إنتزاع إعتراف الأزهر فأرسل طالبين إلى كلية أصول الدين بالأزهر ، وحاول الطالبان نشر كتابين هما " تعاليم أحمدية " و " الأحمدية كما عرفتها " لنشر القاديانية ولكن شيخ الأزهر شكل لجنة لهذين الطالبين ، فأقرت اللجنة كفر القاديانيين ، وفُصِل الطالبان من الأزهر (راجع د. أحمد عوف - القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام ص ٥٢ ، ٥٣).

وإدعاء الغلام النبوة ضد حكم القرآن بأن محمد هو خاتم الأنبياء " ولكن رسول الله وخاتم النبيين " (الأحزاب ٤٠) وضد الأحاديث النبوية التي أوردها الترمزي وأبو هريرة بأنه لا رسول بعد محمد (راجع د. فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ٢١ ، ٢٢).

وإلغاء شريعة الجهاد ضد الإسلام جاءت لصالح المستعمر الإنجليزي ، فقال غلام " اليوم أُلغي حكم الجهاد بالسيف ، ولا جهاد بعد هذا اليوم ، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويُسمي نفسه غازياً ، يكون مخالفاً رسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود ، وأنا المسيح الموعود ولا جهاد بعد ظهوري الآن ، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان "

(الأربعين للغلام ص ٤٧) [١] وهذا ضد النص القرآني " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله " (البقرة ١٩٣) وضد الحديث النبوي " لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة " (رواه مسلم)٠

وإدعاء القاديانية الحج إلى قاديان ، وقول الغلام " أقول لكم صدقاً أن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة ، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرّمة والمدينة المنوَّرة " (أنوار الخلافة للغلام ص ١٧) وقال أحد أتباع غلام أن " الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان هو حج جاف خشيب ، لأن الحج إلى مكة لا يؤدي رسالتــه ولايفي بغرضه " (القاديانية ومصيرها ص ١٨٤) (راجع د٠ فريز صمونيل – قبر المسيح في كشمير ص ٢٥) وكل هذا ضد النص القرآني " ولله على الناس حج البيت من إستطاع إليه سبيلاً " (آل عمران ٩٧)٠

وأيضاً ترفض القاديانية الزواج من خارج الطائفة ، فجاء في جريدة الفضل القاديانية بتاريخ ١٩٣١/٥/٢٣م " من يُنكح إبنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية ، وأيضاً لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات " [٢] وترفض القاديانية الصلاة على موتى المسلمين ، فيقول الخليفة الثاني للغلام " لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا غيرها ، ولا تصلوا على جنائزهم ، لأنه ليس لنا أي علاقة بهم ، وبعد أن قُطعت الروابط والصلات ولم يعد يهمنا ما يهمهم ، فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم " (جريدة الفضل في ١٩١٦/٦/١٨م – عن القاديانية لظهير ص ٣٩) [٣]٠

ومن الفتاوي التي صدرت ضد القاديانية :

أ – في سنة ١٩٥٣م أعتبر مؤتمر كبار علماء الفرق الإسلامية في باكستان أن القاديانية أقلية غير مسلمة٠

---

(١) د٠ فريز صمونيل – قبر المسيح في كشمير ص ٢٣
(٢) المرجع السابق ص ٢٧
(٣) المرجع السابق ص ٢٧

ب - في أبريل سنة ١٩٧٤م قرر مندوبـــو ١٤٤ جمعية إسلامية في مكة أن " القاديانية نحلة هدامة تتخذ من إسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة ، وأبرز مخالفتهم للإسلام إدعاء زعيمها النبوة ، وتحريف النصوص القرآنية ، وإبطالهم للجهاد • القاديانية ربيبة الإستعمار البريطاني ، ولا تظهر إلاّ في ظل حمايته •• " وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة ، ومقاطعة أتباعها إقتصادياً وإجتماعياً وثقافيا ، وطالب المؤتمر منع نشاط هذه الطائفة ، ومنع تداول الترجمات القاديانية لمعاني القرآن •

ج - في ١٥ يوليو ١٩٧٨ م قرَّر مجلس المجمع الفقهي المنعقد في مكة بأن القاديانية عقيدة خارجة عن الإسلام ، وأن أتباعها كفار مرتدين عن الإسلام ، ودعى علماء وكتَّاب ومفكري الإسلام لمكافحـــة هـــذه النحلة الضالة في كل العالم (جريدة المدينة في ١٩٧٩/٣/٩م - عـــن أباطيـــل القاديانيـــة فـــي الميـــزان ص ١١١ - ١١٢)[١].

د - أصدرت المحكمة الأردنية حكمها بتكفير الكاتب الصحفي إبراهيم أبوناب لأنه قادياني ، وقرَّرت التفريـــق بينه وبين زوجته (جريدة الأخبار القاهرية في ١٩٩٠/٥/٢٨م ص ٢) والمذيعة التليفزيونية " توجان فيصل " والتي أتهموها بالإرتداد وأقاموا دعوى التفريق بينها وبين زوجها ، كتبت إلى د• نصر حامد أبو زيد تقص عليه قصة إضطهاد إبراهيم أبو ناب وإصابته بنوبة قلبية في مكتب المحافظ ، ونوبة ثانية بعدها بعام مات على أثرها (الأهالي عدد خاص في ٣ يونيو ١٩٩٥م ص ٢٧) { راجع د• فريـــز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ٣٠ } •

وقد أستنكر عبد الوهاب النجار دعوة غلام بأنه المسيح في عودته لأنه لم يقتل الدجال (قصص الأنبياء ص ٥٠٩ - ٥١١) وقال محمـــد رشيد الرضا عنه " إن غلام القادياني لا يُوثَق بنقله ولا بعقله كما يُعلَم من كتبه المتناقضة ، وقد كان

---

(١) د • فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ٣٠

يدَّعي أنه المسيح عيسى إبن مريم ·· نشر من وحيه الشيطاني في كتبه كثيراً من النثر والشعر الشخصي ·· وقد أفتى علماء المسلمين بكفره وكفرهم كفانا الله شرهم " (عقيدة الصلب والفداء ص ٤٢) [١].

ثانياً : أدلة غلام ميرزا أحمد ، وأحمد ديدات على عدم موت المسيح وقيامته

قبل أن نستعرض أدلة هذا الغلام وذاك الديدات علينا أن نتذكر الأمور الآتية :

س٤٣ : ما هي الأدلة الدامغة على موت السيد المسيح على الصليب وقيامته ؟

ج : هناك أدلة عديدة على موت السيد المسيح على الصليب نذكر منها ما يلي :

١- نبوات وذبائح ورموز العهد القديم تخبرنا بوضوح تام عن موت المسيح الكفاري لفداء البشرية وهذا ما عشناه في الدرس السابع·

٢- أخبر السيد المسيح تلاميذه مراراً وتكراراً عن صلبه وموته وقيامته ، وهناك نحو ستين نصاً إنجيلياً تخبرنا عن هذه الأحداث ·

٣- لو راجعنا الأسباب الطبية التي أدت إلى وفاة السيد المسيح لعلِمنا مدى ما جاز فيه من آلام نفسية وإستهزاء وسخرية ، وضرب ولطم ، وسهر طوال الليل في محاكمات ، وجلدات تكاد تقضي على الإنسان ، وسقوط تحت ثقل خشبة الصليب ، وطعنة نجلاء بحربة رومانية من جندي روماني متمرس على القتال ··· إلخ كل هذا يؤكد بلا أدنى شك ويفسر لماذا مات السيد المسيح بعد ثلاث ساعات من تعليقه على الصليب بالمسامير ·

٤- إعتاد الجنود الرومان عملية الصلب ، فصلب السيد المسيح لم يكن هو أول عملية صلب بالنسبة لهم ، ولذلك فهم خبراء بموت المصلوب ، ومن أجل خبرتهم هــذه وتأكدهم من موت حبيبي يسوع لذلك لم يجدوا هناك داعياً لكسر ساقيه·

(١) د· فريز صموئيل ـ قبر المسيح في كشمير ص ٩٢

٥- يعلم الجنود الرومان جيداً أن ثمن إفلات أسير من يدهم ، أو نزول المصلوب حياً هو حياتهم جميعاً ، فإنزال المصلوب من على الصليب وهو مازال حيًّا يساوي موتهم جميعاً عوضاً عنه ، فالجنود الستة عشر الذين كانوا يحرسون بطرس وهو في السجن ، عندما لم يجده هيرودس أمر بأنهم جميعهم يقتادوا للموت (أع ١٢ : ١٩) وعندما ظن سجان فيلبـــي أن المساجين هربوا أراد أن ينتحر (أع ١٦ : ٢٧)٠

٦- لم يكن السيد المسيح شخصية عادية إنما كان شخصاً مرموقاً في المجتمع فاليهود ينظرون إليه أنه نبي أو أعظم من نبي والرومان يعرفون أنه صاحب قوات ومعجزات ، والقيادات الدينية والجمع الغفير كان واقفاً عند الصليب يترقبون موته والخلاص منه للأبد ، فلو أنزله الجنود وهو مازال حياً لثار عليهم الواقفون يطالبون بإعدامه ، ولرفعوا أمرهم إلى الوالي٠

٧- لو كان السيد المسيح مازال به رمق الحياة بعد إنزاله من على الصليب ، ألم يكن الأجدر بيوسف الرامي ونيقوديموس أن يقدما إليه الإسعافات عوضاً عن تقديم الأكفان ، التي تلتف حول جسده فتمنعه من الحركة والتنفس ، إذ نحو ٣٦ كيلو جرام من المر والعود قد ألتصقت بجسده ، ولو كانا يخافان من إفتضاح الأمر فيأتي اليهود ثانية ويقتلونه فإنهما كانا يكفنانه بطريقة بسيطة ثم يعودا سريعاً في ذات الليلة لكيما يحملانه بعيداً ٠ أما إنما يكفنانه بهذه الطريقة ويضعون حجراً ضخماً كهذا على باب القبر يحتاج لعدة رجال أصحاء لتحريكه فهذا شاهد على موت المسيح٠

٨- لو كان السيد المسيح مازال حيًّا ٠٠ فكيف يستطيع وهو منهك القوى بهذا الشكل أن ينسحب من الأكفان التي ألتصقت بجسده ويداه ممنوعتان من الحركة ؟! قال " هنري لاثام " أن الأكفان " هذه شهادة لا تحطم نظرية الإغماء فحسب ، بل تحطم كل نظريـــة تفســر عقيدة القبــر الفارغ تفسيراً غير معجزي " (قام حقاً

ص ٥٣) [1] ثم كيف إستطاع السيد المسيح أن يزحزح الحجر الضخم وجسده مسخن بالجراحات العميقة ؟! وأيضاً كيف إستطاع أن يفلت من أيدي الجنود الرومان المكلفين بالحراسة ؟! وهل بعد كل هذا أستطاع أن يسير بساقيه خمسة أميال إلى عمواس ثم يعود ثانية إلى أورشليم !!.

٩- لو قام السيد المسيح بجسد مادي ، وليس جسداً ممجَّداً ، فكيف إستطاع أن يختفي عن أعين الجميع لمدة أربعين يوماً وهو يُظهر نفسه لتلاميذه حين فجأة ويختفي من أمامهم في لحظة ؟! .

١٠- تركيز الإنجيليين الأربعة على حقيقة موت السيد المسيح على الصليب وأنه أسلم الروح (مت ٢٧ : ٥٠ ، مر ١٥ : ٣٧ ، لو ٢٣ : ٤٦ ، يو ١٩ : ٣٠ ، ٣٣) .

١١- لو كان السيد المسيح قد تعرض للإغمـــاء فقط لظهـــر للتلاميـــذ في موقف الضـــعيف المصـــاب ، ولعجز عن بث الحماس في قلوب التلاميذ لينادوا بقيامته ، وهـــو أصلاً لم يمت ، وبالرغم من أن " دافيد فردريك شتروس " كان ينكر قيامة المسيـــح إلاَّ أنـــه رفض نظرية الإغماء هذه وقال " لسنا نظن أن شخصاً تسلل من قـــبره فـــي ضـــعف وإنهـــاك ، وفـــي حاجـــة ماسة إلى علاج طبي وتضميد لجروحه وفـــي أشد الحاجـــة إلى فتـــرة للنقاهة ، يقدر أن يؤثر على تلاميذه بأنه قاهـــر الموت والقبـــر ، وأنـــه رئيس الحيـــاة ، ويرسلهـــم بسلطان لكي ينشروا رســـالته فـــي العالـــم كله ! ماكان يمكن مثل هذا الواهن الجريح يقـــدر أن يُبدّل حـــزن تلامـــيذه إلـــى حماسة ، ويرفـــع إحترامهـــم إلـــى درجـــة العبـــادة " (David Friedricik Strauss, The fife of Jesus for the people, Williams and Norgate). [2]

---

(١) د. فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ٧٩

(٢) أورده جوش مكدويل في كتابه برهان يتطلب قرارا ص ٢٨٠

١٢- لقــــد شــهد القــرآن للسيد المسيح القدوس الذي بلا خطية الخالق الشفيع الديــان .. إلخ فكيف يكون مسلماً من يتهم السيد المسيح بالخداع والتضليل ، وأنه لم يمت لكنه أوهم تلاميذه أنه مات وقام ؟!

١٣- نفــي القرآن صلب السيد المسيح أصلاً وقال " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شــبه لهم " (النساء ١٤٧) فكيف يتجرأ غلام أو ديدات ويصرح بأن السيد المسيح صلب ولكنه لم يمت ؟! عموماً فإننا نقول لمن يؤمن بأن السيد المسيح صُلِب ولكنه لــم يمــت أنــك في الحقيقة قد تقدمت خطوة في طريق الحق ، والخطوة التالية ما أســهلها وهــي الإعــتراف بموته من أجل الإنسان فتنال الخلاص من الموت الذي تعيشــه ، ولاســيما أن الخطــوة التالــية تتمشــى تماماً مع العقل والمنطق والحق والضمير كما رأينا .

والآن ياصــديقي إلــى أدلــة غلام وديدات على عدم موت المسيح وقيامته والرد عليها :

س٤٤ : ما هي الأدلة التي ساقها غلام وديدات على عدم موت المسيح وقيامته ؟

ج : ذكــر كل من غلام وديدات أدلة عديدة على عدم موت المسيح وقيامته نسوق منها هنا عشرين دليلاً ، ونناقشها بهدوء وبإختصار :

١- قــال غلام أن السيد المسيح صرَّح في الإنجيل قائلاً " إنني بعد إستردادي الحــياة سأسبقكم إلى جليل " (مت ٢٦ : ٣٢) وأدعى أن السيد المسيح بعد خروجه من القبر لم يصعد إلى السماء إنما ذهب إلى الجليل ، وقال " بعد إستردادي الحياة " لأن اليهود أعتبروه أنه مات ، وأيضاً لأن نجاته من موت الصليب يعتبر معجزة ، وأن ما دونه كتَّاب الأناجيل عن موت المسيح يعتبر خطأ مثل أخطائهم الكثيرة في تدويــن الحــوادث ، أو قــد يكونــوا قصدوا نوعــاً من الإستعارة (المسيح الناصــري ص ٢١ - ٢٣ - د. فريــز صموئيل - قبــر المسيــح فــي كشمير ص ١٧٤ ، ١٧٥).

تعلـــيق : أ - قال السيد المسيح " *ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل* " (مت ٢٦ : ٣٢) وهذه نبوة من نبوات السيد المسيـــح العتيدة عن قيامته من الأموات ، فهو قال " قيامـــي " ولم يقل " إسترداي الحياة " والكلمة " قيامي " في أصلها اليوناني تعني بكل وضوح القيامة من الأموات.

ب - حـــتى لو أخذنا بمفهوم غلام " إستردادي الحياة " فهي تعني إسترداد شئ لـــم يكـــن فـــي ملكيـــته ، مثلما تقرض ساعتك لصديقك فهي لم تعد في ملكيتك ثم تستردها أي تمتلكها ثانية ، أو مثلما تفقد شيئاً فلم يعد في ملكيتك ثم تسترده ثانية ، فقبل أن يسترد السيد المسيح الحياة كان في حكم الموت ، ثم أسترد الحياة في لحظة القـــيامة ، وقال السيد المسيح " *أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عـــن الخـــراف .. لهـــذا يُحبُّني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منيّ بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١١ ، ١٧).

ج - إتهـــام غلام لكتَّاب الإنجيل بأنهم أخطأوا ، هو إتهام بلا دليل واحد ، فهو إتهـــام باطل ينافي العقل ، فلو سرنا مع غلام إلى باب بيته ، وأفترضنا أن المسيح مات لكن التلاميذ نادوا بأنه حي لم يمت بسبب محبتهم له لكان هذا شئ يتمشى مع المنطق ، ولكن كون السيد المسيح حي ولم يمت وينادي التلاميذ بموته فهذا أمر لا يتمشى مع المنطق.

د - لا يمكن أن يكون تصريح التلاميذ بموت المسيح أنه نوع من الإستعارة ، فـــيكون قـــد أُغمى عليه فقط والتلاميذ قالوا أنه مات مجازاً ، والأمر الصحيح هو العكـــس إذ أطلـــق السيد المسيح لفظة " النوم " على الموت ، فقال عن إبنة يايرس أنهـــا نائمة (مت ٩ : ٢٤) وقال عن لعازر " *لعازر حبيبنا قد نام* " (يو ١١ : ١١) وقال الإنجيل عن أسطفانوس " *وإذ قال هذا رقد* " (أع ٧ : ٦٠) ولكن لم يحدث قط أن أحداً نام أو أغمى عليه فقالوا أنه مات وأسلم الروح.

هـ - يُرجى الرجوع إلى الأدلة التي تثبت موت السيد المسيح وخطأ نظرية الإغماء.

٢- تعليقاً على قول السيد المسيح " *الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته* " (مت ١٦ : ٢٨) وقوله لبطرس عن يوحنا " *إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجئ فماذا لك* " (يو ٢١ : ٢٢) فقال غلام أن هذه أدلة دامغة على حياة المسيح المستمرة بفضل الله ورحمته. إذاً هو لم يمت على الصليب لأن الله أنقذه منه (يسوع الناصري ص ٤٢ - د. فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ١٧٦).

تعليق : أ - عندما قال السيد المسيح الآية الأولى كان يشير إلى حادثة التجلي على الجبل والتي عاينها كل من بطرس ويعقوب ويوحنا ورأوا السيد المسيح في مجده ، وأيضاً تشير إلى بداية ملكوت المسيح على الأرض بعد حلول الروح القدس وولادة الكنيسة وإنتشار البشارة بالملكوت.

ب - عندما تكلم السيد المسيح مع بطرس عن نهاية حياته بالصليب ، فأشار بطرس على يوحنا وقال للسيد المسيح" *وهذا ما له ؟* " فرد عليه قائلاً" *إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجئ فماذا لك ؟* " يعني أنه لو كان يريد أن يبقى يوحنا حتى المجئ الثاني فإن هذا في إستطاعته ، ولكنه لم يفعل.

٣- يرى غلام أنه من الظلم أن ننسب اللعنة للمسيح في حالة صلبه وموته ، فقال " إن النجاة من الموت الصليبي كانت لابد منها ، وإذ ورد في الكتاب المقدَّس ، ملعون كل من عُلِق على خشبة الصليب ، واللعنة كلمة تتضمن معنى من الظلم ، فمن التعسف البواح أن نصف بها أصفياء الله من أمثال المسيح عيسى بن مريم " (المسيح الناصري في الهند ص ١٩ - ٢١ - د. فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ١٨٨).

تعليق : أ- في العهد القديم عندما كان يرتكب إنسان جرماً شنيعاً يُقتل ثم يعلقون جثته على الصيب حتى المساء ، ومثل هذا الإنسان يكون ملعوناً من الله ٠٠ وإذا تساءلنا عن سبب اللعنة ؟ نجده هو سلوكه في الشر ، أما تعليقه على الصليب فهو نتيجة حتمية لشره المستطير ، فاللعنة واقعة على مثل هذا الإنسان أصلاً بسبب شره ، وجاء تعليقه على الخشبة إعلان لهذه اللعنة التي لصقت به ٠

ب - لاحظ قول الكتاب " ملعون كل من عُلِق على خشبة " دون أن يشترط إذا كان المعلق مات أو أغمى عليه ، فإذاً محاولة تبرئة غلام للسيد المسيح من اللعنة محاولة فاشلة ٠

ج - ما لا يفهمه غلام أن السيد المسيح قدوس بلا خطية ولكنه حامل خطايانا ، وهو ليس ملعوناً لكنه حمل لعنتنا على الصليب ٠

د - لو لم يمت السيد المسيح ونجح في الهروب الكبير إلى كشمير ٠٠ فكيف تحوّل الصليب أداة اللعنة إلى أداة للبركة والفخار (راجع تمهيد الكتاب)٠

٤- قال غلام وتبعه أحمد ديدات بأن السيد المسيح شبه نفسه بيونان النبي ، وبما أن يونان رغم أنه تعرض للموت في بطن الحوت لكنه لم يمت ، فهكذا المسيح تعرض للموت لكنه لم يمت ، فقال غلام " وكما أن يؤنس بقى حيّاً في بطن الحوت ، فهذا دليل على أن المسيح لم يمت على الصليب ، لقد أشار المسيح بهذا المثل إلى أنه سيخرج من بطن الأرض إلى قومه فيجتمع بهم ، ويُكرَم فيهم كما تكرَّم يونس في قومه ، فإن ذلك البناء قد تحقق ، لأن المسيح بعد أن خرج من بطن الأرض رحل إلى شعوبه الضالة الحالة بأودية كشمير " (المسيح الناصري في الهند ص ١٧ ، ١٨ - د ٠ فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير ص ١٨٠)٠

أما ديدات فأخذ يعيد ويزيد في هذا الموضوع ونقتطف بعض أقواله " ميت أم حي ؟ ويثار سؤال هو : عندما ألقوا يونان من ظهر المركب أكان ميتاً أم حيّاً ؟ ٠٠ عندما أُلقى به إلى البحر العاصف ؟ الإجابة نحصل عليها هي أنه - كان حيّاً ! وتهدأ العاصفة ربما بالصدفة ، ويأتي حوت ويبتلع يونان ٠ هل كان ميتاً أم حيّاً ؟ ومرة ثانية نقول جميعاً : حي !

وفي جوف الحوت يُسبّح ويصلي لله طالباً لنجدته . فهل يُسبّح ويصلي الناس الموتى ؟ كلاً ! فهو إذاً كان حيّاً . وفي اليوم الثالث يلفظه الحوت على الشاطئ – ميتاً أم حيّاً ؟ الإجابة هي " حي " مرة أخرى !

إنها معجزة المعجزات ! يقول اليهود أنه كان حيّاً ! ويقول المسيحيون أنه كان حيّاً ! ويقول المسلمون أنه كان حيّاً ولنعجب بعض العجب أن عيسى عليه السلام أختار معجزة يونان (سيدنا يونس) كمعجزة وحيدة له ، وهي معجزة يتفق عليها اليهود والمسيحيون والمسلمون ..

يسوع مثل يونان : ويسوع أيضاً يُفترض ويُعتقد أنه بعد محنة (صلبه) أن يكون قد مات ، أو كان يجب أن يكون قد مات . ولو كان قد مات لما كان ثمة معجزة . ولكن لو أنه عاش كما كان بنفسه قد تنبأ بذلك وبرهن عليه وفقاً لما جاء بالكتب المقدسة فكانت هذه هي " الآية " أو المعجزة .. فكيف كان يسوع في المقبرة – هل كان ميتاً أم حيّاً ؟ إن أكثر من ألف مليون مسيحي تابعي كل الكنائس الأكليروسات يجيبون بحماس بقولهم " ميت " ! أقول لهم فهل يكون بذلك " مثل " أم أنه " ليس مثل " يونان في لغتكم ؟ .. كان يسوع قد قال أنه سيكون مثل يونان ، وأتباعه المتحمسون يقولون أنه " لا يماثل " يونان . من يكذب يسوع أم أتباع يسوع ؟ "[1]

تعليق : أ – القاعدة البيانية في التشبيه هو توافر وجه شبه واحد أو أكثر بين المشبه والمشبه به ، ومن المستحيل أن يكوه هناك تطابق في جميع الأوجه وإلاً كان المشبه والمشبه به نفس الشئ ، ولو قلت لإنسان أنك أسد أو ثعلب أو حيَّة فليس معنى هذا أن هذا الإنسان تحوَّل إلى واحد من ذوات الأربع ، ولكن المعنى أنه شابه الأسد في شجاعته أو الثعلب في دهائه ، أو الحيَّة في حكمتها ، أو الكلب في وفائه .. إلخ.

ب – غلام وديدات يعلمان هذا جيداً ، ويعلمان أيضاً أن السيد المسيح لم يكن متطابقاً مع يونان في جميع الأوجه ، فالسيد المسيح وُلِد ولادة معجزية ويونان وُلِد ولادة عادية ، وأُلقي يونان للموت وهو في كامل قواه أما السيد المسيح فوضع في القبر بعد صلبه ، ودخل يونان إلى جوف حوت حي أما السيد المسيح فوضع في جوف القبر ... إلخ فلا يوجد تماثل في كل شئ وعندما قال السيد المسيح " *كما*

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٣٤ - ١٤٤

رفع موسى الحيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يُرفَع ابن الإنسان • لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) وكانت الحيَّة مصنوعة من نحاس ، فهل معنى هذا أن جسد المسيح من نحاس ؟! • • كلاً ، فوجه الشبه الوحيد هنا هو النجاة من الموت •

ج - أوضح السيد المسيح وجه الشبه الأول بينه وبين يونان عندما قال" *جيل فاسق وشرير يلتمس آية ولا تعطى له آية إلاَّ آية يونان النبي"* (مت ١٦ : ٤) فكما كان يونان آية لأهل جيله عندما ظل في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ وخرج حيَّاً والجميع كانوا يشيرون إليه قائلين : هوذا الرجل الذي أبتلعه الحوت ولم يمت ، هكذا السيد المسيح قد سلَّم نفسه للموت الذي أراد أن يبتلعه ، ولكن كيف يقدر الموت أن يبتلع رب الحياة ؟! • دخل السيد المسيح إلى الموت ، وأمات الموت ، وقام منتصراً ظافراً • لقد أشترك يونان النبي والسيد المسيح في إختفاء كل منهما عن العالم ثلاثة أيام ، ولكن أحدهما كان حيَّاً والآخر كان ميتاً ثم قام حيَّاً بالقيامة ، وغني عن البيان أن يونان لو مات في بطـن الحـوت ما كان يستطيع أن يقوم ثانية • ويقول وليم باركلي " فيونان نفسه كان الآية ويسوع نفسه هو الآية الوحيدة التي يقدمها الله إلى ذلك الجيل ، وكأنما يريد يسوع أن يقول لهم أنتم تطلبون آية • أنا آية الله ، لكنكم فشلتم في معرفتي والإعتراف بـي " (تفسيـر إنجيـل متى جـ ١ ص ٤٥) [١]

د - أفصح السيد المسيح عن المشابهة الثانية بينه وبين يونان ، فبعد أن قال إن كل منهما آية لجيله ، صرَّح أن المشابهة الثانية هي في الوقت فقال" *لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ "* (مت ١٢ : ٤٠) والعبارة الأخيرة " في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ " حذفها كل من غلام وأحمد ديدات لحاجة في نفس يعقوب ، وليوهم كل منهما القارئ بأن قصد السيد المسيح هو المشابهة في أن كل

---

(١) أورده د • فريز صموئيل في كتابه موت المسيح حقيقة أم إفتراء ص ١٦٦

منهما كان حيّاً ولم يتعرض للموت ، وهذا تحايل مرفوض لأن السيد المسيح قد حدَّد بالضبط ماذا يريد أن يقول ، وحصر هنا وجه المشابهة بينهما في المدة التي قضاها يونان في جوف الحوت أو السيد المسيح في جوف القبر فقط ، ولو كان السيد المسيح يقصد الوقت والحالة لقال مثلاً : لأنه كما كان يونان في بطن الحوت حيّاً ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون إبن الإنسان حيّاً في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ .

هـ - ناهيك عما ذكره ديدات من أمور تخالف الحقيقة مثل إدعائه بأن نينوى " مدينة عظيمة كان تعداد سكانها يبلغ مائة ألف نسمة " ص ١٣٨ فمن أين آتى بهذا الرقم ؟! كان تعداد سكان نينوى *" أكثر من أثنى عشر ربوة من الناس "* (يون ٤ : ١١) أي أكثر من مائة وعشرين ألف نسمة . كما قال ديدات أن دعوة يونان لأهل نينوى بقصد " أن يتوبوا إلى الله وأن يرتدوا المسوح الخشنة ويجلسوا على الرماد . وذلك تحقيراً لأنفسهم أما خالقهم ليتوب عليهم وإلاَّ يدمرهم " (ص ١٣٨) فمن أين جاء بهذه الدعوة ؟! إقتصرت دعوة يونان على إبلاغ الخبر الأتي لأهل نينوى *" بعد اربعين يوماً تنقلب نينوى "* (يون ٣ : ٤) وكل ما كان يطلبه الله منهم هو ترك حياة الشر والفساد ، أما لبسهم للمسوح وصومهم فجاء تعبيراً عن توبتهم ولكن الله لم يطلب منهم هذا لتحقير أنفسهم ، فالله الذي خلق الإنسان على صورته ومثاله يرفض أن الإنسان يُحقِّر نفسه حتى يرضى عنه وإلاَّ فأنه يدمره .. حقاً أن ديدات لم يختبر محبة وأبوة الله الحانية التي جعلته أن يتنازل من سماء مجده ويُعلق على صليب العار من أجل خلاصنا .

٥- يدعي ديدات أن السيد المسيح لم يكن راغباً في الموت بدليل الآتي :

أ - أنه لجأ إلى البستان كموقع دفاعي ، ووزع تلاميذه ليدافعوا عنه .

ب - حزن وأكتئب وصلى لكيما ينجيه الله من الموت .

ج - لو أن اليهود نجحوا في قتله ، فمعنى هذا أنه ليس هو المسيح الحقيقي بل هو مسيح دجال .

فيقول " **أستاذ التكتيك** : كان يسوع قد جعل من نفسه بذلك مُخطّطاً استراتيجياً بارعاً ، واثقاً من نفسه ، لم يكن ذلك وقت يقبع فيه كالبط مع تلاميذه في تلك الحجرة بالطابق العلوي ! وها هوذا يقود أتباعه بين أشجار الزيتون في منتصف الليل .. ولستَ بحاجة إلى عبقرية عسكرية ، لكي تدرك أن عيسى يوزع قواته كأستاذ في التكتيك بطريقة تذكرنا بأي ضابط متخرج في كلية " ساند هيرست " الحربية البريطانية . أنه يعيّن لثمانية من الأحد عشر حوارياً مكانهم في مدخل البستان وهو يقول لهم " أجلسوا أنتم ههنا بينما أذهب أنا لأصلي هناك " .
والسؤال الذي يفرض نفسـه على أي مفكر هو : لماذا ذهبوا جميعاً إلى ذلك البستان ؟ ألكي يصلوا ؟ ألم يكونوا يستطيعون الصلاة في تلك الحجرة العلوية ؟ ألم يكونوا يستطيعون الذهاب إلى هيكل سليمان ولقد كان على مرمى حجر منهم ؟ وذلك لو كانت الصلاة هي هدفهم ؟ كلاً ! لقد ذهبوا إلى البستان ليكونوا في موقف أفضل بالنسبة لموضوع الدفاع عن أنفسهم ! .
ولاحظ أيضاً أن عيسى لم يأخذ الثمانية لكي يصلوا معه . أنه يضعهم بطريقة إستراتيجية في مدخل البستان ! مدججين بالسلاح كما يقتضي موقف الدفاع والكفاح .. إلى أين يأخذ بطرس ويوحنا وجيمس ؟ ليتوغل بهم في الحديقة ! لكي يصلي ؟ كلاً . لقد وزع ثمانية لدى مداخل البستان ، والآن على أولئك الشجعان الأشاوس الثلاثة مسلحين بالسيفين أن يتربصوا ويراقبوا وليقوموا بالحراسة ! الصورة هكذا مفعمة بالحيوية ..
يسوع يصلي طلباً للنجدة : يقول إنجيل متى " وأبتدأ يحزن ويكتئب . وقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت .. " ثم تقدم وخرَّ على وجهه (بالضبط كما يفعل المسلم عند الصلاة) وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر معـــي عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (أنجيل متى ٢٦ : ٣٧ - ٣٩) .. لماذا كل هذا العويل والتباكي ؟ أيبكي لينجو بنفسه ؟ .. إننا نغمط عيسى عليه السلام حقه لو صدقناه أنه كان يبكي كإمرأة لينقذ جسده من عذاب بدني .
سيقولون كان يبكي من أجل شعبه وليس من أجل نفسه .
نقول لهم : اليهود ؟ (كان يبكي من أجلهم ؟) أنه لمنطق غريب . ذلك أنهم لو نجحوا في قتل أي مسيح لكان هذا (إمكان قتله) دليلاً على أنه دعيٌ دجال لأن الله العلي القدير لم يكن ليسمح أبداً بقتل المسيح الحق كما ورد بسفر (التثنية ١٨ : ٢٠) ومن هنا (أي لو صح قتل اليهود للمسيح فعلاً) لصح إدعاء اليهود بأن عيسى بن مريم ليس هو المسيح الذي وُعِدوا به " [١].

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٣٢ - ٣٦

تعليق : أ - ناقض أحمد ديدات نفسه فبينما قال إن السيد المسيح " الممثل الشخصي (لله) قد كان حريصاً ألاّ يموت . يتسلح ! يتباكى ! يعرق ! يجأر بالشكوى " (ص ٣٨) قال بأن السيد المسيح كان يعلم أن يهوذا سيسلمه وطلب منه أن يفعل ذلك بسرعة ، فتحت عنوان " وانكشف الخائن " يقول " كشفت النظرات القلقة وأظهر السلوك المريب يهوذا للمسيح عليه السلام ، ولم يكن بحاجة إلى الوحي الإلهي ليعرف الترتيبات الخاطئة بذهن يهوذا . وحول المائدة في الحجرة التي كانت بالطابق العلوي ، حيث يسوع وتلاميذه يتناولون العشاء الأخير لاحق يسوع يهوذا بقول (ما أنت تعمله فأعمله بسرعة أكثر) كما ورد بإنجيل يوحنا (يوحنا ١٣ : ٢٧) وشرع يهوذا يضع اللمسات الأخيرة في طعنته الغادرة في الظهر (ص ٢٨) فلو كان السيد المسيح حريصاً أن لا يموت فكيف يطلب من تلميذه الخائن أن يسرع بتسليمه للموت ؟! ولماذا لم يساوم يهوذا حتى لا يسلمه للموت ؟.

ب - قلنا مراراً وتكراراً أن السيد المسيح أنبأ بصلبه وموته وقيامته ، وكان مصرّاً على ذلك حتى عندما أراد بطرس أن ينهاه عن هذا قال له " *اذهب عني ياشيطان . أنت معثرة لي* " (مت ١٦ : ٢٣) لقد ثبَّت وجهه تجاه أورشليم ، وحتى في تجليه على الجبل مع موسى وإيليا كان يتحدث معهما عن الصليب ، وقد تجاهل ديدات عشرات النصوص الإنجيلية التي تحدثنا عن صلب المسيح وموته قبل أن يحدث هذا ، ولذلك يقول الشماس الأكليركي ناجي ونيس " لا شك أنك تتفق معي ياسيد ديدات بأن عدد النصوص مذهل ، وكلها تتحدث عن علم الرب يسوع المسيح بالصلب والقيامة بعد الموت .. ! ويأتيك السؤال المعهود : لماذا تجاهلت وطمست كل هذه النصوص ؟ .. ولقوة هذه النصوص إضطررت أنت ياسيد ديدات أن تتجاهلها وتطمسها لأنها تنهي قضيتك إلى الموت ، وتغلق عليك كل نفق تريد أن تحفره لتصدير خرافاتك " (١).

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ١٥٢

ج - كان السيد المسيح يعلم أن يهوذا سيسلمه قبل الصليب بوقت طويل ولذلك قال لتلاميذه " *أليس إني أنا أخترتكم الأثنى عشر وواحد منكم شيطان · قال عن يهوذا سمعان الأسخريوطي لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه وهو واحد من الأثنى عشر* " (يو ٦ : ٧٠ ، ٧١) فلو كان السيد المسيح حريصاً أن لا يموت ألا كان يستبعد هذا اليهوذا من زمرة تلاميذه الأخصاء ؟! ·

د - قال ديدات أن السيد المسيح ذهب مع تلاميذه إلى بستان جثيماني لكيما يكون في وضع دفاعي أفضل ، وتغافل أن يهوذا كان يعرف المكان جيداً لأن السيد المسيح كان قد أعتاد على الذهاب إلى هذا البستان مع تلاميذه " *وكان يهوذا مُسلّمه يعرف الموضع · لأن يسوع إجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه* " (يو ١٨ : ٢)· إن السيد المسيح لم يذهب ليصلي في زحام هيكل سليمان لأن الموقف كان يحتاج للإختلاء ، وهذا ليس بالأمر الجديد لدى مخلصنا الصالح " *وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يُصلي هناك* " (مر ١ : ٣٥ ، لو ٤ : ٤٢) ولو أن السيد المسيح كان يُفكر بفكر ديدات لكان يلجأ إلى الهيكل وسط أتباعه المخلصين الذين قدرهم البعض بنحو ثمانية آلاف شخص·

هـ- لو كان السيد المسيح يبحث عن مكان دفاعي أفضل هل يذهب إلى بستان مفتوح ؟! ·· أليست العلية المغلقة أفضل من البستان المفتوح ؟! ·· لنضع الموقف الذي صوّره ديدات أمام أي إنسان عاقل ، ونقول له أن ديدات قال إن هناك إثنى عشر رجلاً معهم سيفان ، وأرادوا عمل إنقلاب ضد القيادات اليهودية ، وأيضاً ضد القوات الرومانية التي تقدّر بالآلاف من الجنود المسلحين ، ومن الطبيعي أن هذا الإنقلاب باء بالفشل ، والسلطات تبحث عن قائد الإنقلاب ·· فقل لي : هل يتجه إلى بستان مفتوح مع رجاله لكيما يكون في موقف دفاعي أفضل ، أم أنه يترك مكان الأحداث بأقصى سرعة ويخرج من كل المدينة متجهاً إلى إحدى الأماكن البعيدة حيث يجد الحماية من آلاف اليهود الذين يبغضون الحكم الروماني ، أو يترك كل اليهودية ويذهب إلى نواحي صور وصيدا ويختفي هناك ؟!! ولاسيما

أن قوات الأمن كانت متمركزة في أورشليم في هذه الأيام على أعلى مستوى ، فبالإضافة إلى الحامية الرومانية بقلعة أنطونيا والتي يبلغ عددها ستة آلاف مُقاتل ، كان هناك الفرق المساعدة الخامسة والعاشرة والخامسة عشر والتي يبلغ تعدادهم نحو ٣٥ ألف مقاتل تحت أمرة بيلاطس البنطي ، وهوذا بيلاطس مقيم في أورشليم لحفظ الأمن في هذه الأيام (راجع محاكمة المسيح ف٠ باول ترجمة إبراهيم سلامة ص ٢٢ ، ٢٣) ٠

بل ويزيد ديدات الطينة بله في تصويره لموقف القبض على يسوع ، فإذ برجاله نائمين " تم الإمساك بالحواريين في وضع غير ملائم ، كما يقول الإنجيل أو بالأصح كانوا نائمين ٠ وداس عليهم عدوهم بأحذية ثقيلة " (ص ٤٤) فهل رجال أتخذوا موقعاً دفاعياً ويتوقعون هجوم العدو بين لحظة وأخرى وينامون ؟! من يتوقع الموت الوشيك وينام ؟!٠

و - كان السيد المسيح عالماً بكل شئ ، وعند إقتراب الجنود للقبض عليه هو الذي خرج إليهم وسألهم : من تطلبون فقالوا يسوع الناصري ، " *فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض* " (يو ١٨ : ٦) وكانت الفرصة مهيأة تماماً للسيد المسيح للهرب ، ولكنه لم يفعل بل ظل منتظراً ، حتى نهضوا وأعاد عليهم السؤال ، وكان هو القوي في تسليم نفسه حيث أشترط عليهم لكي يذهب معهم أن يدعوا التلاميذ يمضون ٠ ثم أن السيد المسيح الذي أبرأ أذن ملخس التي ضربها بطرس بالسيف ألم يكن من السهل عليه أن يبدد هؤلاء الجنود من أمامه ؟!

ز - ناقض ديدات نفسه ، ففي صفحة ٣٢ يعترف بأن كل ما مع التلاميذ من سلاح هو مجرد سيفين لا غير ، وفي ص ٣٤ يقول أن هذين السيفان كانا مع بطرس ويعقوب ويوحنا " والآن على أولئك الشجعان الأشاوس الثلاثة مسلحين بالسيفين أن يتربصوا ويراقبوا ليقوموا بالحراسة " وفي الوقت نفسه يقول أن الثمانية تلاميذ ." أنه يضعهم بطريقة إستراتيجية في مدخل البستان ، مدججين

بالسلاح كما يقتضي موقف الدفاع والكفاح " (ص ٣٤) فمن أين أتى هؤلاء الثمانية رجال بالسلاح حتى يُدَججوا به ؟! .

ح - بينما يعترف الجميع بأن السيد المسيح هو ملك السلام الذي أنشدت الملائكة يوم مولده أنشودة السلام *" المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرَّة "* (لو ٢ : ١٤) فإن ديدات يخالف الجميع ويصوّر السيد المسيح على أنه ذو طبع ناري يهوى سفك الدماء ، وفي ص ٢٨ يقول " الآن حانت الساعة والآن يظهر ملك العالم - أنا سوف أحكم فيهم - أحضروهم هنا وأسلخوا جلودهم أمامي " وعلاوة على تحريف النص السابق ، فإن ديدات تجاهل أن ما ورد في الإنجيل (لو ١٩ : ١١ - ٢٧) كان مجرد مثل يحكيه السيد المسيح عن الملك الذي أحسن إلى شعبه ومنحهم هبات عديدة ، وأما هذا الشعب العنيد فقد رفض أن يملك عليهم " وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم .. " (لو ١٩ : ١١) ولكن ديدات لم يذكر إلاَّ العدد الأخير من المثل مع التحريف في النص. عجباً لإنسان يدعو ملك السلام بأنه أستاذ في فن التكتيك !! .. عجباً لإنسان يتهم الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف بأنه قائد أناني يبذل رجاله ليحمي نفسه .. عجباً لإنسان يُصوّر السيد المسيح الذي شهد الكل بكماله وقداسته على أنه إنسان مراوغ وكاذب يُظهر بغير ما يضمر ، فيُظهر لتلاميذه أنه ذاهب إلى البستان ليُصلي وهو يضمر الهروب من الموت .

وأنكر ديدات بشدة أن يكـون السيـد المسيـح أميـر السلام فقال " كانوا (المسيحيون) مبرمجين لمدة تزيد عن ألفي عام ، بإعتبار أن يسوع في تصوُّرهم إنما هو الحمل الوديع " أمير السلام " لا يمكن أن يؤذي ذبابة . وهم يتغاضون عن ذلك الجانب الآخر من طبيعته التي كانت تطلب الدم والنار ! ينسبون أوامره إلى أتباعه أن يحضروا أعداءه الذين لا يقرون حكمه ، لكي يتم ذبحهم قدامه . كما جاء بإنجيل لوقا (١٩ : ٢٧) " ص ٤٦ وتجاهل ديدات أن السيد المسيح لم يحمل سيفاً قط ، ولم يؤذي أحداً قط ، وعندما تجرأ بطرس وضرب عبد رئيس الكهنة

نهاه السيد المسيح عن هذا وطالبه بأن يرد سيفه إلى غمده ، وقال لتلاميذه أنني سأرسلكم كحملان وسط ذئاب ، ولكن منعهم أن يتذئبوا ، وأوصى أتباعه بالتسامح إلى درجة الكمال ، والجميع يعترفون به رئيساً للسلام سواء المؤمنين به أو الذين ينكرون لاهوته . ثم يأتي ديدات بعد كل هذا ويتهمه بأن طبيعته تميل إلى الدم والنار ؟!! .. لقد قال السيد المسيح " *أحبوا أعداءكم . باركو لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم* " (مت ٥ : ٤٤) وهذا ما فعله وهو على الصليب في عز آلامه إذ قال " *يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* " (لو ٢٣ : ٣٤) ولم نسمعه قط يقــول " قاتلوا أعداءكم واقتلوهم " .. فماذا تريد ياديدات ؟ ! أتريد أن تُلبس مسيحنا طاقية غيره ولا إيه حكايتك بالضبط ؟!!

ويوجه الشماس الإكليركي حديثه إلى ديدات قائلاً " تكلمت عن تخطيط السيد المسيح للقيام بإنقلاب عسكري ، وأغلب صفحات كتابك (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء) ترتب وتدبر فيها لكي ما تصل بهذا الإنقلاب اليسوعي إلى قلب القارئ ، وكذلك نسيت أمراً هاماً ، وهو أن قيام السيد المسيح بهذا الإنقلاب يخرجه عن دائرة أنبياء الله .. كيف يكون نبياً من الله ويقوم بإنقلاب ضد الحكم ؟ وهل رسالة الأنبياء الإنقلاب ؟ وكيف يصبح إنقلاباً فاشلاً ؟ لأن الإنقلاب لو كان رسالته لما فشل فيه لأن الله سيسنده ليتمم رسالته ، ولو أن الإنقلاب لــم يكــن رسالته ولكنه قام به ، فمعنى ذلك أنه ترك رسالة الله وشرع في تحقيق ميوله الخاصة ، ومعنى ذلك أنه لم يقم برسالته السماوية ، وكل ذلك ضد المفهوم الإسلامي واليهودي والمسيحي معاً ولكنك كتبته ، هذا مع أنك نسيت وكتبت في ص ٢٧ (ص ٦٠ في الطبعة الإنجليزي العربي) وناقضت نفسك بأن هذا الإنقلاب ما هو إلاَّ تهمة زائفة واستشهدت بكلام السيد المسيح القائل *(أعطوا*

ما لقيصر لقيصر وما لله لله) (مت ٢٢ : ٢١) فكيف يكون من يُعلّم الناس وفاء الضرائب لقيصر أن ينشد الإنقلاب ضد قيصر " [1].

ط - عندما قال ديدات لو أن اليهود نجحوا في قتل المسيح فهم بهذا يثبتون أنه مسيح دجال بدليل ماورد في (تث ١٨ : ٢٠) ولم يورد ديدات النص .. لماذا ؟ .. لأنه لا توجد أدنــى صلة بين النص وبين دعوى ديدات . أنظر مايقوله النص *" وأما النبي الذي يطغى فيتكلّم باسمي كلاماً لم أوصيه أن يتكلّم به أو الذي يتكلّم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي "* (تث ١٨ : ٢٠) فهذا النص بعيداً تماماً عن السيد المسيح الذي لم يتكلم بإسم الله باطلاً ، ولم يتكلم باسم آلهة أخرى ، ولكن إذ هو الله المتأنس فإنه تكلم بالحق ، والعددين ٢١ ، ٢٢ التاليين للنص السابق يُحدّدان كيف نعرف أن الكلام صادر من الله ؟ هو تحقّق هذا الكلام ، وهذا ما حدث بالنسبة للسيد المسيح له المجد ، فقد تكلّم عن صلبه وموته وقيامته وهذا ما حدث بالضبط .

ى - ثم يأتي السؤال : كيف يصلي السيد المسيح في البستان ويبكي ويحزن ؟ .. وقد أجبنا على هذا السؤال بالتفصيل في الدرس التاسع : المعركة الرهيبة على الصليب .

ك - ناهيك عن أسلوب ديدات الجارح الذي يتكلم به على سيد الكل الرب يسوع المسيح ، فأنظر أيها القارئ وأحكم :

" لن يظل يسوع جالساً كبطة قابعة " ص ٣٠

" لم يكن ذلك وقت يقبع فيه كالبط " ص ٣٢

" أنه كان يبكي كإمرأة " ص ٣٦

" يمكن أن يزعم من يشاء أن عيسى عليه السلام كان أيأس الناس حظاً " ص ٥٢

" ولو كـــان يسوع يابانياً بدل أن يكون يهودياً ، لكان من المؤكد أن ينتحر بطريقة " الهاري كاري " بدلاً من أن يتحمل زيغ وعدم إخلاص أتباعه " ص ٥٢ ، ٥٤

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٢٨٠ ، ٢٨١

" لكن هذا الرجل المسكين البائس اليائس ، كان يبدو غير مُسَبب لأي خطر ٠ أنه لم يكن يبدو مثل زيلوت المشاغب السياسي والإرهابي المعادي للنظام " ص ٦٠

" كانوا يريدون غلـــق الحظيرة علـــى الحصان بعد أن نجحوا في إدخاله إليها " ص ٩٢

وفي ص ١١٠ تحت عنوان " الأرنب والسلحفاة " شبه ديدات السيد المسيح بالسلحفاة وتلميذي عمواس بالأرانب٠

ولا أظن أن إنساناً مسلماً واحداً يقبل ألفاظ ديدات هذه ، وتبجحه وتطاوله على السيد المسيح الذي يجلّه القرآن ويعتبره نور وهدى وآية ورحمة للعالمين وأنه القدوس الذي بلا خطية وحده الخالق والديان والشفيع ٠٠ إلخ٠

ويقول الشماس الإكليركي ناجي ونيس " هل إنتهت الكلمات من قاموسك ياسيد ديدات ؟ ألم تجد تعبيراً أرقى وأشرف من هذا حتى تصف به الحالة التي تريد أن تعبر عنها ؟ صدقني أنني أستغرب كيف تؤمن بأن السيد المسيح هو كلمة الله وروح منه ، ومع ذلك تصفه بهذه الأوصاف دون وقار حتى لمُرسِله ٠٠ كان يجب أن تعرف بأنك تتحدث عن نبي لله حسب إيمانك ، ولكن أن تطلق لقب الحصان على السيد المسيح ، فليس لك عذر ٠٠ وماذا بعد هذا ؟!! فقد لقبته بالبطة والحصان والسلحفاة ، فإياك وأن تكذب وتقول بأنك تؤمن أن السيد المسيح هو نبي الله ، فللأنبياء الصادقين إحترامهم وكرامتهم وتوقيرهم ، لأننا إنما نحترم ونوقر الله فيهم ٠٠ ألم تخجل وأنت تقول عن السيد المسيح بأنه بائس ويائس ؟! ألم تخجل وأنت تضع وجه الشبه هذا بين السيد المسيح وبين هذا الذي تصفه بالمشاغب والإرهابي والمعادي للنظام ٠ لقد فعلت ما أردته في كتابك هذا ، ولم تترك المسيحيين ولا تلاميذ السيد المسيح ولا الإنجيل المقدس ولا السيد المسيح نفسه ، حيث أنك أهنت الجميع " [1].

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

٦- يدعي كل من غلام أحمد وأحمد ديدات أن الله إستجاب لصلوات يسوع في البستان وخلصه من الموت ، فقال غلام " أن المسيح الناصري عندما تلقى الخبر بإلقاء القبض عليه ظل يتضرع في حضرة الله ساجداً باكياً ومبتهلاً طوال الليل ، وكان من اللازم أن يُستجاب ذلك التضرع والإبتهال الذي أُتيح له وقت طويل ، لأن سؤال المقربين .. لا يُرد أبداً .. ويتبين من الإنجيل أن المسيح كان واثقاً من إستجابة دعائه .. إن المسيح كان متأكداً من صميم فؤاده أن دُعاه لن يضيع أبداً . لقد علَّم المسيح حواريه قائلاً : أدعوا الله يستجيب لكم .. لذلك فإن رفض دُعاء المسيح لنفسه أمر كان له تأثير قبيح في نفوس الحواريين .. لأنهم رأوا بأعينهم أن دُعاء نبي مقدَّس مثل المسيح الذي ظل يدعو طوال الليل ذهب أدراج الرياح ، الأمر الذي كـــان يدفعهم نحو إبتلاء عظيم ، ولذلك كان من مقتضى رحمة الله أن يُستجاب دعاؤه بالتأكيد " (المسيح الناصري في الهند ص ٣٤ - ٣٥ - د. فريز صموئيل - قبر المسيح في كشمير).

ويؤكد أحمد ديدات على نفس المعنى قائلاً " هل أجاب الله دعاء عيسى عليه السلام ؟ كان قد تضرع إلى الأب المحب في السماء طالباً للنجدة مع البكاء بالدموع { وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض } (لو ٢٢ : ٤٤) .. مثل هذه الصلوات النابعة من القلب ، ومثل هذه الصيحات المخضبة بالدماء ، ومثل هذه اللوعة ، ومثل ذلك الأسى ، تكاد تنادي الله فوق عرشه أن تحل عنايته.

ويستجيب الله لدعاء يسوع : يؤكد القديس بولس ، أن الدعاء لم يقع على آذان صماء { الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسُمع له من أجل تقواه " (العبرانيين ٥ : ٧) .

ماذا يعني قوله " وسُمع له : ! أيعني أن الله قد قبل دعاءه . إن الله جلت قدرته هو السميع دوماً . لقد سمع (أي أنه أستجاب) لدعوات يسوع كما سمع (وإستجاب) لدعوات أبيه إبراهيم عليه السلام .. وزكريا أيضاً - عليه السلام - دعا الله في سن متقدمة أن يهبه غلاماً ، وسمع الله دعاءه (إستجاب له) ووُلِد له يوحنا المعمدان (سيدنا يحيى عليه السلام) والآن ها هوذا يسوع يجأر بالدعاء طلباً للنجاة " وقد سمع الله " (أي إستجاب لدعائه) "[1].

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٧٤ ، ٧٦

تعليق : أ – إن السيد المسيح تضرع لله أن يخلصه من أهوال الصليب ، لأنه لبس طبيعتنا البشرية التي لا تحب الألم ولا العار ولا الخيانة .. إلخ كما إن صلاته هذه تُعبر عن حقيقة الآلام النفسية الواقعة على الناسوت لأنه شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها ، والسيد المسيح لم يسمح للاهوته أن يخفف الآلام عن ناسوته ، فكل الآلام النفسية والجسدية كانت محسوسة لديه ، ورغب لو أن هذه الكأس التي تجمعت فيها كل خطيا العالم المتشابكة تعبر عنه ، إذ كيف يحمل القدوس الطاهر عقاب كل هذه الخطايا في جسده ؟! ومع إن رغبته كانت الخلاص من الصليب بأهواله ولكن إرادته شاءت أن يحمل الصليب لأنه لأجل هذه الساعة قد جاء ، ويصوّر الدكتور القس إبراهيم سعيد موقف السيد المسيح في البستان قائلاً " صراعاً نفسياً أجتازه المسيح فخرج منه ظافراً . عندما رأى الصليب ماثلاً أمامه ، أحست نفسه الإنسانية بقشعريرة ، لكن روحه الإلهية ظلت مثبتة وجهها شطر الصليب ، فكان الفادي بين عاملين : فهل يستسلم لهزة نفسه الإنسانية ويقول : أيها الآب نجني من هذه الساعة ؟ كلاً . لأنه إنما لأجل هذه الساعة قد جاء. أم يغض عن إحساس النفس البشرية ويصغى إلى إحياء روحه الإلهية فيقول : أيها الآب مجّد أسمك ، وهذا ما فعله المسيح هنا وفيه كمال الظفر والفوز " (شرح بشارة يوحنا ص ٥٣٨ – ٥٣٩) [(١)].

ب – قال بولس الرسول " *الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسُمِع له من أجل تقواه . مع كونه ابناً تعلّم الطاعة مما تألم به . وإذ كُمّل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي* " (عب ٥ : ٧ – ٩) والذي يتأمل في النص جيداً يجد أن السيد المسيح لم يطلب أن لا يموت ، إنما طلب الخلاص من الموت " *للقادر أن يخلصه من الموت* " .. وكيف يتم الخلاص من الموت بعد وقوعه ؟ بلاشك بالقيامة ،

(١) أورده د. فريز صمونيل في كتابه موت المسيح حقيقة أم إفتراء ص ٥١

وهـذا ما أكده بولس الرسول بقوله " *وسُمِعَ له من أجل تقواه* " فهو بهذا يقرُّ حقيقة القيامة .

ج - الدلـيل علـى أن السيد المسيح جاز في الموت هو حديث بولس الرسول عـن آلامـه " *مما تألم به* " وهو يقصد آلام الصليب التي جاز فيها ، وأيضاً يقول بولس الرسول عن السيد المسيح " *صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي* " .. فكيف ؟ بموته على الصليب نيابة عن الجميع .

د - ماذا يقصد بولس الرسول من قوله عن السيد المسيح أنه " كُمّل " ؟ يقصد أنـه جـاز الآلام حتى نهايتها .. إلى الموت " *لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكلُّ وبه الكلُّ وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام* " (عب ٢ : ١٠).

هـ - أكد بولس الرسول قصده هذا في نفس الرسالة فقال " *ولكن الذي وُضِعَ قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكلَّلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله المـوت لأجـل كـل واحد* " (عب ٢ : ٩) " *وإله السلام الذي أقام من الأمـوات راعـي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي* " (عب ١٣ : ٢٠) وتحـدث أيضـاً عـن قـوة دم المسيح قائلاً " *فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقـداس بدم يسوع* " (عب ١٠ : ١٩) .. " *وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رشّ يـتكلم أفضل من هابيل* " (عب ١٢ : ٢٤) (راجع عب ٢ : ١٤ ، ٩ : ١٢ ، ١٠ : ١٢) فهـذه نصـوص واضـحة وردت في ذات الرسالة تحدثنا عن موت المسيح وقيامته فلماذا يلجأ ديدات إلى الخيال ليضلل الناس ؟!!

و - هـناك تفسيران آخران لـ " سُمِعَ له من أجل تقواه " أولهما : أن ناسوت السـيد المسيح مُنح قوة ومقدرة لتحمل الآلام غير المحدودة ، وحتى لا يُقضىَ عليه قبل أن يُقدّم ذبيحة على عود الصليب .

يقــول الدكــتور القس غبريال عوض الله " فقد ملك الحزن نفسه وأشتدت وطأته عليه لدرجة معها كادت قواه البشرية تذوب أمامه ، وكثيرا ما يموت الناس مــن شـــدة الحزن ولذلك ذهب البعض إلى أن الموت المقصود به هو الموت الذي كان يتهدد جسد المسيح الضعيف المنهوك قواه ليستلب منه الحياة ويقضي عليه قبل أن يصـــل إلـــى الصـــليب • فيقولون أن هذا ما كان يخشاه المسيح أن يموت في البســتان • فتوسل للقادر أن يخلصه من هذا الموت ليتم موت الصليب الذي لأجله جاء إتماماً للقصد الأزلي " [1].

وثانـــيهما : أنـــه " سُمع له من أجل تقواه " بمعنى أنه نفذت إرادة الآب التي أرادها الإبـــن فيقول الدكتور القس غبريال رزق الله " هذه هي " تقواه " المُشار إليها ، في مبـــناها ومعناها ومظهرها وجوهرها • وهذه هي صلاة البار التي تقتدر كثيراً في فعلها • فلا عجب إذا قيل " وسُمِع له من أجل تقواه " ولكن كيف " يُسمِع له " مادام قد شرب الكأس ؟ لقد طلب بلجاجة أن تكون ، لا إرادته بل إرادة أبيه ، فكانت تلك الإرادة كمـــا طلب ، إذ أعلن الآب إرادته أن يشرب إبنه الكأس التي أعطاها له • علـــى مذبح المحرقة في البستان قدم يسوع إرادته الذاتية محرقة تحت نار غضب الله المسكوب على رأسه من السماء •• فصعد لهيب المحرقة إلى قلب الآب لهيب محبة أضطرمت فـــي قلبـــه نحو إبنه •• فهل إزاء هذا الإنتصار العجيب لا يُقال " سُمع له من أجل تقواه " ؟ [2].

٧- إدّعـــى غـــلام أن بيلاطس قد أخر صلب السيد المسيح إلى يوم الجمعة ، وإلـــى أواخـــر ساعات نهار الجمعة ، وهو يعلم أن اليهود لن يمكنهم ترك المسيح علـــى الصليب إلاَّ إلى غروب الشمس لأن ليلة السبت الكبير كانت تهدد بالظهور ، ويقول غلام أن هذه الخطة كانت حيلة لإنقاذ المسيح من تحطيم عظامه • (المسيح

---

(١) شرح الرسالة إلى العبرانيين ص ٢٢١
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٣

الناصـــري فـــي الهند ص ٣٢ – د٠ فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ١٨٥ ، ١٩٠) ٠

تعلـــيق : أ – الـــيهود هـــــم الذين قدموا السيد المسيح إلى بيلاطس صباح يوم الجمعة ، فبيلاطس لم يؤخر محاكمته يوماً واحداً٠

ب – حكـــم بيلاطس على السيد المسيح بالجلد ، وهو يعلم أن هذه الجلدات قد تؤدي بحياة الإنسان إلى الموت٠

ج – عندما أراد بيلاطس إطلاق السيد المسيح لأنه برئ ، وضعه اليهود أمام محـــك صعب إذ قالوا له *" إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر ٠ كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر "* (يو ١٩ : ١٢)٠

د – تأخير صلب المسيح إلى الساعات الأخيرة من يوم الجمعة لا يعتبر وسيلة لإنقـــاذ عظامه من التحطيم ٠ بل بالعكس فالتأخير في الصلب يعني أنه مازال على قيد الحياة ، وهذا يقودهم إلى كسر ساقيه ليسرعوا بموته٠

٨– إدَّعى أحمد ديدات بأن السيد المسيح لم يُسمَّر على الصليب بالمسامير إنما ربـــط فقـــط فيقول " **الإنجيل والبعد عن الحقيقة** : على العكس من العقيدة السائدة ، لم يُسمَّر يسوع إلى الصليب مثل رفيقيه ، بل رُبط إليه ، وفي ضوء المعلومات المتاحة يجب أن نعتبر أن سلســلة " إرتياب توماس " (يقصد شك توما) إختلاقاً أثيماً في الإنجيل ، كتأثيمنا لإمرأة متلبسة بالزنا " [1] وفي صفحة ٣٣ من النص الإنجليزي الأصلي يضع أحمد ديدات صورة للسيد المسيح وهو معلق على الصليب ، ويداه مربوطتان بسيور من الجلد ورجلاه حـــرتان الحـــركة ، وقـــد قام برسم هذه الصورة الفنان " تشارلز بيكارد " وأعتبر ديدات أن هذه الصورة هي دليل إثبات لما يقوله ٠

تعليق : يوجه الشماس الإكليريكي ناجي ونيس حديثه إلى السيد ديدات قائلاً " قلت أن السيد المسيح لم يُصلَب بالمسامير بل رُبط إلى الصليب بسيور الجلد ! فمن أين

(١) مسالة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٦٨

أتيــت بهذا الكلام ؟ هل من الإنجيل المقدّس ؟ بالطبع لا ! هل من التوراة ؟ بالطبع لا !! هل من القرآن ؟ بالطبع لا !!! .

فمــن أين تأتي بهذه الأكاذيب ؟ من خيالك ؟ نعم هذه هي الإجابة التي لا ثان لها .

والعجيــب ياســيد ديدات أنك في ص ٨٨ (١٨٢ في الطبعة العربي الإنجليزي) تقــول أنــك أتيــت بأدلــتك من كتابنا المقدّس ومن مصادرنا وتتباهى مدعيًا العلم والمعرفة..

أنت تكذب ياسيد ديدات على نفسك وعلى كل من يقرأ أو يسمع لك .. وربما تقول لــي تمهــل ، ألم أورد لكم لوحة للفنان تشالرز بيكارد ص ٣٣ وفيها السيد المسيح مصلوباً بالسيور الجلدية وليس بالمسامير ؟؟؟

أقــول لــك إخجــــل ياسيد ديدات ! إخجل ، لأن اللوحات الفنية صادرة من خيال الفــنان ، وخــيال الفــنان مهمــا كان هذا الفنان لا يمثل المصدر للديانة المسيحية الســماوية ، ورغــم إن هــناك آلاف الصور الأخرى القديمة والتي تُصوّر السيد المسيح وقد سُمّر على الصليب بالمسامير وليست الأربطة !!!

ومـــع ذلك فنحن لا نستقي إيماننا منها بل من المصدر الإلهي أي الكتاب المقدّس " (١).

كمــا يقــول أيضــاً " مــن أين أتيت بهذه المعلومة ؟ إياك وأن تقول من مصــادرنا أو وثائقــنا ، فكل المؤرخين ومنهم المعاصر للسيد المسيح وكل الكتب المقدّســة فــي العهــد القديــم والجديــد تقول أن السيد المسيح عُلّق على الصليب بالمسامير ، فمن أين أتيت بالأربطة ؟؟؟

مازلت تؤلف ياسيد ديدات ، والشئ الغريب أنك علقت اللصين بالمسامير أما السيد المسيح بالأربطة .. !!!

عجبــي !!! كيف ولماذا هذا التمايز بين السيد المسيح واللصين ؟ لا إجابة !! ماهو مرجعك ودليلك ؟ ..

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٨٩ ، ٩٠

أقول لك إخجل ياسيد ديدات من عدم مبالاتك هذه وعدم مسئوليتك .. هناك نبوءة في العهد القديم تقول " *ثقبوا يديّ ورجليّ* " (مز ٢٢ : ١٦) فالأربطة لا تثقب ولكن المسامير تفعلها ، وكذلك عبارة (أراهم يديه ورجليه) (لو ٢٤ : ٤) في العهد الجديد ، تؤيد المسامير لا الأربطة ، فالكتاب المقدَّس كله يشهد بأنه قد تم إستخدام المسامير لا الأربطة .. يارجل كن مسئولاً !! " [١].

٩- إدَّعى كل من غلام أحمد وأحمد ديدات بأنه وقت الصلب حدثت رعود وظلمة وزلزلة فتفرق المجتمعون ، وأتى أتباع يسوع وأخذوه حيًّا ، فيقول غلام أحمد " إن صلب اليهود في ذلك العصر ، لم يكن كمثل مشنقة اليوم ، التي يستحيل منها النجاة غالباً ، لأن صلب اليهود لم يكن يحتوي على حبل للشنق .. وكان من الممكن عندئذ أن يُنزَل المجرم من الصليب قبل أن تحطم العظام إذا أُريد العفو عنه بعد تسميره بيوم أو يومين ، إكتفاء بما ذاق من العذاب .. لكن الله عز وجل أنقذ المسيح بفضله ورحمته من جميع ألوان التعذيب التي تقضي على الحياة قضاءاً نهائياً .. أنه بقى على الصليب مجرد ساعتين .. ولما كانت الساعة السادسة هبت عاصفة حالكة ، غطى الأرض سوادها ، وظلت الأرض مظلمة لثلاث ساعات متوالية (مر ١٥ : ٣٣) وكانت تلك الساعة بعد نصف النهار وقبيل المغرب ، فعند هذا الظلام الدامس ، خاف اليهود أن تحين ليلة السبت ، فيستحقوا الغرامة لنقض حرمة السبت ، فلذلك سرعان ما أنزلوا المسيح واللص من على الصليب . على إن ظاهرة سماوية أخرى ظهرت أيضاً وهي أن بيلاطس لما كان متمكناً من كرسي الحكمة ، أرسلت إليه زوجته قائلة : لا تتصدى لهذا الرجل البرئ الصادق (أي تجنب قتله) لأني تأذيت من أجله في المنام (مت ٢٧ : ١٩) فالملك الذي رأته زوجة بيلاطس في المنام ، نتبين منه نحن وكل منصف أن الله عز وجل لم يرد أن يقتل المسيح على الصليب ، ولم يحدث منذ بدء الخليقة أن تُخطئ بشارة تبشر بنجاة أحد . كانت رؤيا زوجة بيلاطس مكيدة سماوية لنجاة المسيح ، وكان من المستحيل أن تخطئ هذه المكيدة .. لأن كل رجل صحيح الفطرة إذا أُطلع على رؤيا زوجة بيلاطس ، يتيقن بقلبه الصافي المطهَّر بأن تلك الرؤيا لم تكن تهدف في الواقع إلاَّ إلى وضع خطة لتخليص المسيح " (المسيح الناصري في الهند ص ٢٥ ، ٢٦) [٢].

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٢٢٥

(٢) أورده د. فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٩٢ ، ١٩٣

وقال أحمد ديدات " بونتيباس بيطلاس يتعجب : تحكي لنا كتب الإنجيل في مختلف الصيغ ، أنه بين الساعة السادسة والساعة التاسعة (١٢ ظهراً حتى ٣ بعد الظهر) كان هنالك رعد وكسوف شمس وزلزال ! – هكذا دون قصد ؟ كلاً . كان ذلك لتفريق الغوغاء بعد إستمتاعهم بيوم عطلة رومانية . وكان ذلك لإطلاق يدي الرحمة المتمثلة في أتباعه المخلصين المسرين لأتجاهاتهم كي يهبوا لنجدته.

وذهب يوسف الذي كان من أريماتاً في معية أحد جنود الرومان (قائد مئة) كان متعاطفاً مع يسوع ، وكان قد قال " حقاً كان هذا الإنسان إبن الله " كما ورد بإنجيل مرقس (١٥ : ٣٩) ذهبا إلى بيلاطس وطلب يوسف جسد يسوع " فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المائة وسأله هل له زمان قد مات " (مرقس ١٥ : ٤٤) ماذا كان سبب تعجب بيلاطس ؟ كان يعرف بحكم تجربته وخبرته إن أي رجل لا يمكن أن يموت على الصليب في غضون ثلاث ساعات مالم تكن " الكوريفراجيوم " معدة لذلك وهو مالم يحدث في حالة يسوع ..

نجد بيلاطس يتوقع أن يكون عيسى حيّاً على الصليب (لم يمت بعد) كما ينبئونه فإن تعجبه أيضاً طبيعي . ولم يكن لديه سبب يجعله يتحقق من أن يسوع ميت أم حي . ولماذا يهتم لو كان يسوع حيّاً ؟ ألم يجده بريئاً من التهم الموجهة إليه من اليهود ؟ ألم تحذره زوجته من إلحاق أي أذى بهذا الرجل العادل ؟ ألم يضطر إلى الإستسلام لضغط اليهود عليه ؟ فلو كان يسوع حيّاً فما أجدره بحظ حسن ! ويصرح بيلاطس ليوسف أن يأخذ الجسمان " (١).

تعليق : أ- يظهر التناقض الذي سقط فيه غلام من جهة المدة التي أمضاها السيد المسيح على الصليب ، فتارة يقول " أنه بقي على الصليب مجرد ساعتين " وتارة يقول " وظلت الظلمة لثلاث ساعات متواليات " والحقيقة أن السيد المسيح أمضى على الصليب من الساعة الثانية عشر ظهراً إلى ساعة الغروب نحو خمس ساعات.

ب – ما رأته زوجة بيلاطس كان حلماً وليس رؤية ، فأرسلت إلى زوجها تقول " *إياك وذلك البار . لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله* " (مت ٢٧ : ١٩) وبالرغم من هذا التحذير فإن بيطلاس حكم بصلب المسيح خشية أن يفقد منصبه .

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٨٦ ، ٨٨

ج – الذي حدث من أمر الظلمة لم يكن كسوفاً للشمس لأن القمر كان عندئذ بدراً مما يستحيل معه حدوث الكسوف ، ولكن الذي حدث هو معجزة إظلام الشمس من الساعة السادسة وحتى التاسعة (مت ٢٧ : ٤٥ ، مر ١٥ : ٣٣ ، لو ٢٣ : ٤٤).

د – لم تحدث أية رعود وقت موت السيد المسيح ، والزلزلة حدثت عقب موته *" فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح . وإذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى أثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت "* (مت ٢٧ : ٥٠ ، مر ١٥ : ٣٨ ، لو ٢٣ : ٤٥) ولكن ديدات أراد أن يصوّر هذا الإضطراب حتى يؤكد هروب الجميع وإسراع التلاميذ بإنزال المسيح وهو مازال حيّاً ، وتجاهل ديدات وجود قائد المئة وجنوده عقب الزلزلة *" وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا إبن الله "* (مت ٧ : ٥٤).

هـ – يوسف الرامي ذهب بمفرده إلى بيلاطس ، ولم يذهب معه قائد المئة وطلب جسد يسوع ، وحدث هذا في المساء *" ولما كان المساء "* (مت ٢٧ : ٥٧ ، مر ١٥ : ٤٢) وتعجب بيلاطس من موت يسوع بهذه السرعة وأستدعى قائد المئة وتحقق منه خبر الموت *" فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات . ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف "* (مر ١٥ : ٤٤ ، ٤٥) لقد إختار السيد المسيح ساعة موته وسلم روحه في يد الآب في الساعة التي أرادها ، فقد كملت قضية الخلاص.

و – لم يكن قائد المئة متعاطفاً قط مع يسوع ، لأنه لو كان متعاطفاً معه لدافع عنه أثناء نظر القضية ، ولو كان متعاطفاً معه ماكان يوافق قط على القيام بمهمة صلبه ، ولكن الذي حدث أن الزلزلة هي التي قادت قائد المئة إلى الإيمان بالمصلوب إبن الله الحي.

ز - يبدو أن ديدات مقتنعاً بموت السيد المسيح على الصليب ولكنه يراوغ ، والدليل على هذا قوله " ويصرح بيلاطس ليوسف أن يأخذ الجسمان " وهو يعلم تماماً أن " الجسمان " لا تُطلق إلاَّ على الإنسان الميت وليس الحي .

١٠- إدَّعى أحمد ديدات أن اليهود تعجلوا في إنزال السيد المسيح من على الصليب وهو مازال حيًّا ، فقال " ووفقاً لما أورده كتَّاب الإنجيل المختصون ، فإن اليهود والرومان قد نجحوا في وضع يسوع على الصليب الساعة السادسة وهي تعني ١٢ ظهراً ، وعند الساعة التاسعة وهي تقابل الساعة ٣ كان قد أسلم الروح ؟ فيالغرابة أولئك اليهود كما أنهم كانوا متسرعين في تعليق يسوع على الصليب ، هاهم أولاء متسرعين في إنزاله عن الصليب . هل يمكن لك أن تتصورّ السبب ؟ أنها طقوسهم الدينية المتعلقة بيوم السبت..
ولمسايرة الطقوس اليهودية (أو لأي سبب آخر) وللتعجيل بالموت على الصليب ، فإن الجلاد يستخدم آلة تُسمى " كروري فراجيوم " وهي تشبه هراوة فظيعة تُقطع بها الرجلان فيموت المحكوم عليه بالإعدام (من جراء النزيف) في غضون ساعة . كانت تلك هي الطريقة السريعة من طريقتي الموت صلباً " [١].

كما يدعي ديدات أيضاً أن الجنود أنزلوه من على الصليب دون أن يكسروا ساقية لأنهم " رأوه " أنه قد مات بينما هو لم يكن قد مات لأن الله أراد إنقاذه فيقول " أنهم لم يقطعوا ساقيه إنما كانت تحقيقاً لنبوة ، وردت بالمزمور الرابع والثلاثين تقول { يحفظ جميع عظامه . وأحد منها لا ينكسر } (المزامير ٣٤ : ١٠) ولو حُفظت عظام الضحية من الأذى ، فإنها تكون نافعة له فحسب لو ظل حيًّا ! وبالنسبة لشخص مات فعلاً ، فإن سلامة عظامه لا تفيده بشئ .. بالنسبة لأشخاص أحياء على الصليب فإن تقطيع الرجلين يعني كل الفرق بين الموت والحياة . ولم يكن الرومان الوثنيون معنيين بكفالة تحقيق أي نبوة . فهم كما يقول القديس يوحنا { وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم قد رأوه قد مات } (يوحنا ١٩ : ٣٣) " رأوه " كلمة بسيطة جداً . ولكن لنا أن نسأل : ماذا رأوا ؟ هل لنا أن نتخيل إن ما حدث كان تحقيقاً لقول المسيح " ومبصرون تبصرون ولا تنظرون " (متى ١٣ : ١٤) وعندما يقول يوحنا الجنود " رأوه " فانه يقصد أنهم " قدَّروه " لأنه لم يكن لديهم جهاز

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٧٠

" استيذوسكوب " حديث للتحقق من الوفاة ولا كان أحدهم قد لمس جسده أو قاس ضغط دمه أو نبضه لكي يخلُص إلى نتيجة أنه كان " قد مات فعلاً " أنني أرى في كلمة " رأوه " علامة أخرى من علامات مشيئة الله في إنقاذه " (١).

ويكرر ديدات نفس المعنى قائلاً " ماهو الخطأ الأول الذي وقع فيه اليهود في محاولاتهم التخلص من يسوع ؟ كان الخطأ الأول أنهم سمحوا بإنزال يسوع عن الصليب دون كسر ساقيه تحت زعم أنه كان قد مات " (٢).

تعليق : أ- لقد عُلِق السيد المسيح على الصليب بعد أن أمضى الليل كله في محاكمات ظالمة ، وجاز في السخرية والإستهزاء واللطم والضرب ، وتحمل الجلدات التي كانت كفيلة للقضاء على الإنسان ، ولذلك لم يمكث وقتاً طويلاً على الصليب . إنما أسلم الروح بعد ثلاث ساعات ، ولذلك لم تكن هناك أي حاجة إلى كسر عظامه.

ب - إعتاد الجنود الرومان عمليات الصلب ، وهم بهذا خبراء في عملية موت المصلوب أيضاً ، ولاسيما أن إفلات مصلوب من الموت يساوي صلبهم جميعاً عوضاً عنه.

ج - لماذا أخذ أحمد ديدات كلمة واحدة " رأوه " وفسرها كما يحلو له ؟! مع العلم بأن كلمة " رأوه " في الأصل اليوناني تعني يرى ويبصر ويعلم ويعرف ، ولا تحمل المعنى الذي رآه ديدات أنه " قدَّروه " فالموضوع عن معرفة وعلم وليس عن تقدير .

د - لماذا تجاهل ديدات نصوصاً عديدة تشهد بموت المسيح مثل " *فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح* " (مت ٢٧ : ٥٠) .. " *فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح* " (مر ١٥ : ٢٧) .. " *ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ياأبتاه في يديك أستودع روحي . ولما قال هذا أسلم الروح* " (لو ٢٣ : ٤٦).

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٧٦ ، ٧٨

(٢) المرجع السابق ص ٩٢

هـ- النص الذي أورده ديدات " *مبصرون تبصرون ولا تنظرون* " (مت ١٣ : ١٤) لا يمت للجنود الرومان بصلة ، ومن يرجع إلى النص الكامل (مت ١٣ : ١٣ - ١٧) يجد إشارة السيد المسيح إلى نبوة أشعياء على هؤلاء اليهود الذين يسمعون ولا يفهمون ويبصرون ولا ينظرون لغلاظة قلوبهم وثقل آذانهم لئلا يرجعوا إلى الرب فيشفيهم. كما يتحدث السيد المسيح عن الأنبياء الأبرار الذين إشتهوا أن يروا ما رآه اليهود ولم يروا ، وأن يسمعوا أقوال المخلص هذه ولم يسمعوا .. فما علاقة كل هذا بالجنود الرومان الأمميّين ؟!

و - شهد ديدات بأن الجنود قطعوا سيقان اللصين ولم يقطعوا ساقي السيد المسيح ، وقبل هذا قال " لم يُسمّر يسوع إلى الصليب مثل رفيقيه " ص ٦٨ .. كيف إستساغ ديدات هذا التناقض العجيب ؟! .. هل هو إستخفاف بعقل القارئ إلى هذه الدرجة ؟! .. المصلوب الذي سُمرّت يداه ورجلاه بالمسامير ونذف دمه يحتاج إلى كسر ساقيه لكيما يموت ، والمصلوب الذي ربط بسيور من جلد ورجلاه منطلقتان لا يحتاج إلى كسر ساقيه لكيما يموت ؟!! كيف يكون هذا ياديدات ؟! ألاّ تعود للحق وتعترف بأن السيد المسيح سُمرّت يداه ورجلاه ؟! ومتى إعترفت بهذه الحقيقة بالإضافة إلى الحالة المنهكة التي عُلِق بها السيد المسيح على الصليب عندئذ تدرك بسهولة لماذا مات السيد المسيح قبل اللصين اللذان صُلِبا وهما في كمال صحتهما وعافيتهما.

ز - هل يصدق ديدات كلام السيد المسيح ؟! إن كان يصدقه ، فإن المسيح قال على الصليب للص اليمين " *أنك اليوم تكون معي في الفردوس* " فلو مات اللص ولم يمت المسيح .. فكيف وأين سيتم اللقاء بينهما ؟!

ح - هل يتخيل ديدات أن كل الذين ماتوا قبل إختراع جهاز " الأستيذوسكوب " مشكوك في موتهم ؟! وهل ظلت البشرية تشك في موتاها حتى تم إختراع هذا الجهاز الذي يؤكد الوفاة ؟! وما رأيك في الذين ماتوا وحُرّرت لهم شهادات وفاة ثم إتضح أنهم مازالوا أحياءاً لأن موتهم كان إكلينيكياً فقط وليس موتاً

كاملاً وقد تحدث عن مثل هؤلاء في ذات كتابه قائلاً " ولكن ماذا عن مئات الناس الذين عادوا من بين الموتى ؟ إننا نقرأ عنهم يومياً على صفحات الصحف ٠ أولئك الناس الذين حُررت شهادات طبية بوفاتهم بواسطة رجال لهم وظائف رسمية في مجال العمل بالصحة وعادوا بالصدفة إلى الحياة ، لم يكونوا قد حضرتهم الوفاة في حقيقة الأمر بالمعنى المعروف للوفاة والبعث بعد الوفاة ٠ إن أطباءنا قد أخطأوا وسوف يستمرون في إرتكاب الأخطاء " (١).

فإن كانت هـــذه هـــي الحقيقـــة ياديدات ٠٠ فما الداعي لحديثك عن جهاز " أستيذوسكوب " لإثبات الوفاة ؟ أم أنك ترى أن أطباء اليوم ليس لديهم هذا الجهاز (السماعة الطبية) ؟!! ٠ ياسيد ديدات أسأل رجل الشارع عن علامات الموت ؟ سيقول لك إتساع حدقة العين وعدم إستجابتها للضوء ، وتوقف التنفس تماماً يدلان على أن الإنسان فقد الحياة ، فهل بعد هذا تُشكّك في مقدرة الجنود الرومان الذين سبق وشهدتَ بكفائتهم قائلاً " ولم يكن الرومان يخلطون أبداً بين طريقتي الصلب ، ولم يكن يختلط عليهم الأمر كما إختلط على الرسامين المسيحيين فيما بين الصلب السريع والبطئ " (ص ٦٦) فهل تظن أن هؤلاء الأكفاء الذين لا يخلطون بين طرق الصلب البطيئة والسريعة يفوت عليهم التأكد من موت المصلوب ؟! ٠

١١- إدَّعى غلام أحمد بأن يوسف الرامي كان صديقاً لبيلاطس البنطي الذي أشار عليه بأخذ جسد يسوع كجثة هامدة وفـــي الحقيقة كان فقط مُغمى عليه فيقول " كان رجل أسمه يوسف من أصدقاء بيلاطس ٠٠ وكان من تلاميذ المسيح المختصين ٠٠ وصل هناك في ذات الساعة ، ويبدو لنا أنه جاء بإيماء بيلاطس نفسه ، فسلم إليه المسيح بصفته (جثة هامدة) ٠٠ تسلم المسيح المُغمى عليه بإعتباره جثة ميتة " (المسيح الناصري ص ٣٢) (٢).

(١) مسالة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٩٨
(٢) أورده د ٠ فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٩٦

وأدعى أحمد ديدات أنه لو اكتشف أحد أن المسيح حي أثناء التكفين فأنه لن يصرح بهذا خوفاً من اليهود فيقول " وكان ثمة أتباع آخرون – مثل يوسف الأريماتي ومثل نيكوديموس – . . كانا وحدهما هما اللذان تداولا جثمان يسوع بالإضافة إلى مريم المجدلية وأخريات متفرجات . ونزولاً على مقتضيات الطقوس الدينية لدى اليهود ، فإن عملية غسل الميت والمسح عليه وتكفينه يلزم أن تكون قد إستغرقت أكثر من ساعتين . ولو كان هنالك أية آثار للحياة في أي عضو من أعضاء الجسد الملفوف فلم يكن أحد من المحيطين به من الحماقة بحيث يصيح في الجموع المتطفلة أنه حي . إنه حي . لقد كانوا يعرفون أن اليهود سيعاودون التأكد من أن روحه قد أنتزعت من جسده " [1].

وإدَّعى كل منهما بأن القبر كان عبارة عن حجرة بها منافذ للتهوية فيقول غلام أحمد " وكان من المصادفات الحسنة التي أتاها فضل الله ورحمته ، أن القبر الذي وُضع فيه المسيح لم يكن مثل قبور بلادنا ، بل كان بصورة حجرة مهوّاة ذات نافذة ، وكان من عادة اليهود في تلك الأيام أنهم كانوا يتخذون القبور كغرفة واسعة وذات نافذة ، وكان يعدُّون مثل هذه القبور قبل أن يموتوا ، وكان الميت يوضع فيه عند إنقضاء أجله ، كما تشهد على ذلك الأناجيل شهادة صريحة " (لو ٢٤ : ٢ ، ٣) (المسيح الناصري ص ٢٩) [2].

وقال أحمـــد ديدات " ليس لنا بحال أن نفترض أن يسوع تم دفنه على عمق ستة أقدام ، كان قبر يسوع ضخماً كحجرة جيدة التهوية وليس قبراً . ويعطي " جيم بيشوب " (وهو عالم من كبار علماء المسيحية) في كتابه " يوم مات المسيح " مواصفات قبر المسيح كما يلي : الإتساع خمسة أقدام . الإرتفاع سبعة أقدام . العمق خمسة عشر قدماً . مع نتوء أو نتوءات بالداخل . ومأوى بهذه المواصفات يسعد أي واحد من سكان الأحياء الشعبية للإقامة فيه كمسكن له " [3].

تعليق : أ – من أين جاء غلام وديدات بهذا التصوُّر المريض ، فكل منهما يطرح الأمور بحسب هواه بدون أي سند إنجيلي ، فالإنجيل أوضح أن يوسف الرامي هو الذي جاء إلى بيلاطس وتجاسر وطلب جسد يسوع " *جاء يوسف الذي*

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٨٨
(٢) أورده د . فريز صمونيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٩٦
(٣) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٩٠

مــن الــرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع" (مر ١٥ : ٤٣) فمن أين آتي غلام بأن بيلاطس هو الــذي أرســل إليه ليأخذ جسد يسوع ؟! ويقول أنه يبدو لنا ٠٠ ياغلام قد يصح لك الإستنتاج في حالة عدم ورود نص واضح وصريح ٠ أما كون أن يكون هناك نص واضح وتتخيل أمور مخالفة فهذا هو الخطأ بعينه٠

ب - عــندما يؤكــد الإنجــيل مراراً وتكراراً على موت المسيح ٠ بل وتقوم المســيحية كــل المسيحية على حقيقة موت المسيح وقيامته ، ويأتي أرباب مدرسة الــنقد الأعلى وينكرون القيامة ، ولذلك يدَّعون أن المسيح لم يمت أصلاً ، ويردد البغــبغانات ما يسمعون بدون فهم ، فإن هؤلاء وأولئك يثبتون جهلهم وعدم إيمانهم ويحكمون على أنفسهم أنهم ليسوا أهلاً للملكوت ٠

ج - يــبدو أن ديــدات قــد إعتاد تحريف النصوص ، ولذلك فهو ينقل خطأ مواصــفات القبر عن جيم بيشوب ويقول إن " الأرتفاع سبعة أقدام ٠ العمق خمسة عشر قدماً " وهو مطمئن البال بأن قارئه لن يدرك أن الأرتفاع هو العمق ، أما ما ســجله جــيم بيشوب فهو الآتي " ولم يكن القبر ملساً ناعماً ٠ كان قبراً عادياً غير مزين ٠ لم تزل آثار المعاول الغشيمة تبدو على جدرانه الصخرية ٠٠ كان إمتداده (أي طولــه) خمســة عشــر قدماً ، وإرتفاعه سبعة أقدام ، وإتساعه (عرضه) يقرب من خمسة " [١].

د - لــو كــان هــناك شــكاً فــي مــوت المسيح ٠٠ تُرى هل كان يوسف ونــيقوديموس يضعان هذا الكم من الحنوط والأطياب على جسد يسوع" مزيج مرّ *وعــود نحو مائة منا ٠ فأخذا* جسد *يسوع ولفّاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا*" (يو ١٩ : ٣٩ ، ٤٠) ؟!

---

(١) ساعة بساعة اليوم الذي صلب فيه المسيح ص ٢٧٧

هـ - لو كان هناك شكاً في موت المسيح .. تُرى هل يلفّانه بالأكفان بالطريقة اليهودية ويضعون منديلاً على رأسه يعوق عملية التنفس ؟! وهل خوفهم من إكتشاف اليهود أنه حي فيقتلونه يجعلهم يقومون هم بقتله ؟! .

و - لو كان هناك شكاً في موت المسيح .. تُرى هل ينسحبون به بعيداً لكيما يسعفونه أم أنهم يضعوه في قبر وقد قيدوا حركته بالأكفان ؟! ولو إضطروا إلى وضعه في القبر خوفاً من إكتشاف أمره فهل يتركونه ولا يعودون للقبر ثانية أم يعودون له في ذات الليلة ؟! .

ز - لو كان هناك شكاً في موت المسيح .. تُرى هل كانوا يغلقون القبر عليه بحجر ضخم كهذا يصل إلى ٢ طن ؟!

ح - يقول ديدات عن اليهود " وكان الخطأ الأخير لهم أنهم مكّنوا لأتباع يسوع غير المعروفين علناً أن يقدموا المساعدة لرجلهم الجريح بعدم غلق المقبرة غلقاً محكماً " (ص ٩٢) ويرد عليه الشماس الإكليركي ناجي ونيس قائلاً " فالنقطة الحساسة والمهمة هنا بأنك تدَّعي بأنهما تقدما إلى مساعدة يسوع ، فكيف ذلك ؟ فهل كانا يعلمان بأنه سوف ينزل حيَّاً ؟؟ ثم أنهما قد أتيا بعد إنزال يسوع من على الصليب ، فكيف ذلك وهما لا يعلمان أن السيد المسيح مُغمى عليه كما تدعي أنت ؟؟؟ الشئ الطبيعي هنا لا أن تقول بأنهما قد حضرا لمساعدة السيد المسيح ، بل أن تقول بأنهما قد حضرا لدفنه لأنهما لا يعلمان الغيب بأن السيد المسيح سوف يتم إنزاله عن الصليب حيَّاً مع معرفتهما الوثيقة بأنه لا ينزل عن الصليب أي مصلوب إلاَّ بعد موته ..

تأكد ياسيد ديدات بأنهم لو شعروا ولو للحظة بأن السيد المسيح لم يمت لصاحوا بأعلى صوتهم ولنادوا في كل الجموع بحياة يسوع لأنها ستكون معجزة عظيمة جداً ، فقد نزل المسيح من على الصليب حيًّا ، بل إنها معجزة عظيمة في نظر الرومان وفي نظر رؤساء الكهنة الذين يعرفون الصليب جيداً لذلك تحدوه وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قائلين " .. *خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن*

يخلصها إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به " (مت ٢٧ : ٤١ ، ٤٢) ..

أنك تعترف صراحة بأن يوسف الرامي ونيقوديموس قد قاما بدفن يسوع ، وأنا أسألك ياسيد ديدات : إلى أي عقل أنت تكتب ؟؟ فكيف يعرفان الحياة في السيد المسيح ثم يقومان بدفنه ؟؟ فهل في قاموسك يتم دفن الأحياء ؟؟ لا أستغرب ذلك فمن يدفن الحق ومن يدفن ضميره ويكذب يباح في عرفه دفن الأحياء أيضاً ، لأن شخص في حالة السيد المسيح كثير الجراح من العذابات التي لاقاها قبل الصليب ، وجلد أسياط الذي مزق ظهره ثم بعد ذلك الصلب الرهيب ثم يعاجلونه في آخر المطاف برمح قاتل في قلبه وهذا ما أعترفت أنت به ، بعد كل هذه الأهوال يأتي من تدعي بأنهم قد هبوا لنجدته فبدلاً من أن يضمدوا جراحه ويوقفوا نزيف الدم الجاري ويعملوا على العناية به وإطعامه ، بدلاً من كل ذلك يقومون بتكفينه ودفنه في قبر ثم يدحرجون حجراً كبيراً على باب القبر !!! أنه كلام غير معقول ياسيد ديدات ، أنها ليست نجدة ولا مساعدة ، أنه موت وجنون لأنه لو كان يسوع حيّاً كما تدعي " وهو غير ذلك " فبهذه الطريقة سوف يموت لا محالة ، فلماذا لم يأخذه يوسف الرامي وهو رجل غني إلى بيته ويعتني به خاصة وأنك تعترف في ص ٤١ (ص ٨٨ في الطبعة العربي الإنجليزي) بأنه لم يقم بتكفين يسوع إلاَّ يوسف ونيقوديموس ومريم المجدلية كانت معهم وأخريات ، وحسب كلامك هذا أنه ليس هناك رومان ولا يهود " [1].

كما يقول الأخ ناجي ونيس " ما الذي يجعل رجلاً في حالة السيد المسيح من الجراح الكثيرة الناتجة عن ثقوب المسامير وجلد السياط وعن الحربة الغليظة النافذة إلى قلبه وعن الأشواك المفروشة في رأسه ، وذلك خلاف الكدمات الهائلة الناتجة عن العذابات الأخرى ، ما الذي جعل السيد المسيح يخرج من القبر في

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٢٩٧ ، ٢٩٨

الـــيوم الثالـــث وجـــراحه لم تبرأ بعد ؟ فإذا كان قد وُضِع في القبر حتى يُشفى من جراحه كما تقول أنت فواضح إذاً لا معقولية لما تقول لأن جراح بهذه المواصفات لا يمكن أن تبرأ من يوم وليلتين ٠٠ بل أكثر من ذلك فأنت أدخلته في حالة إغماء كامل فيما أسميته بالموت الأكلينيي الذي يشخصه بعض الأطباء بطريقة خاطئة بأنه مـــوت حقيقـــي وكامل ، فالسيد المسيح إذاً كان في حالة غيبوبة تامة حسب زعمك الـــذي تقدمه لنا بلا دليل ٠٠ حسناً فلقد أوقعت نفسك في مأزق ياسيد ديدات ، لأن هـــذه المواصـــفات لأي فـــرد من البشر يُكفن ويرمى في مقبرة ويقفل بابها بحجر عظـــيم ويـــترك هـــذا الشخص يوم وليلتين دون أي عناية طبية فلاشك أن الموت ســـيكون نصيبه المطلق ، ويكفي عملية فقدان الدم الغزير الذي فقده على الصليب خـــلاف التـــي قبل الصليب وبعد الموت في الكفن وفي القبر ، فأنت رميت به في القـــبر وليس في غرفة الإنعاش !! فكيف يمكن لشخص في حالة السيد المسيح هذه أن يخرج من القبر في اليوم الثالث لموته ؟؟؟

لا توجد أي إجابات منطقية أو معقولة ، ربما تقول لي أن الله أنقذه ، أقول لـــك فلمـــاذا ســـمح بالصليب من البداية ؟ لماذا سمح الله بكل هذه العذابات الهائلة ولماذا سمح بدخوله القبر كأحد الموتى وهو على قيد الحياة ؟؟؟ " (١)

١٢- يدعـــي أحمـــد ديدات أن اليهود إرتابوا في موت المسيح وأخطأوا لأنهم ذهبوا لبيلاطس في اليوم التالي فكان من المفروض تعيين الحراسة منذ اليوم الأول فيقول " وإرتاب اليهود ٠ كان كل شئ يدعو للإرتياب :

(أ) كان طريق الإقتراب في المقبرة سهلاً متاحاً ٠

(ب) مساعدة تلاميذه السريين٠

(ج) زميلاه على الصليب لا يزالان أحياءاً٠

(د) لم تقطع ساقاه بينما قطعت كل من رفيقيه على الصليب ٠

(هـ) التصريح السهل السريع الذي منحه بيلاطس للحصول على جثمان يسوع٠

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ٣٠٥

ولهذه الأسباب ، ولأسباب أخرى كانت لليهود شكوكهم.

شــعروا أنهــم كانوا قد خُدعوا (وتساءلوا) هل مايزال يسوع " على قيد الحياة " ! وهرعوا إلى بيلاطس ..

أخطـــاء الــيهود : يقول القديس متى " وفي الغد إجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائليــن ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال .. فمُر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا .. فتكون الضلالة الأخيرة أشر مـــن الأولى " (متى ٢٧ : ٦٢ – ٦٤) وهكذا يتحدث اليهود عن " الأولى " و " الأخيرة " غير مدركين أنهم في تعجلهم العصبي كانوا قد وقعوا في غلطة أو سقطة أخرى . كانوا قد ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم التالي فحسب .. وكان الخطأ الأخير لهم أنهم مكّنوا لأتباع يســوع غــير المعروفين علناً أن يقدموا المساعدة لرجلهم الجريح بعد غلق المقبرة غلقاً محكماً . وأيضـــاً وفي نفس الوقت بتأجيلهم الذهاب إلى بيلاطس إلى اليوم " التالي " الذي كان وقتاً متأخراً لدرجة أن ... ! "[1].

تعلــيق : أ – غريب هو قول ديدات بأن طريق الإقتراب إلى المقبرة كان سهلاً متاحاً ، فجميع القبور في العالم كله يتوافر بها هذا الشرط .. هل كان يريد ديدات أن يكـــون قبر المسيح داخل قصر بيلاطس أو قصر هيرودس ليضمن بأن الطريق إليه ليس سهلاً ولا متاحاً .

ب – إن كـــان ديدات يقصد بالتلاميذ السريّين الذين ساعدوا يسوع هما يوسف الرامـــي ونـــيقوديموس ، فهذان لم يفعلا شيئاً أكثر من تكفينه ، ولم يقل أحد أنهما أســـعفاه أو قدما له ما يحتاج إليه من سوائل وغذاء على فرض أنه حي كما يزعم البعض.

ج – يتعجـــب ديدات أن اللصين كانا مازالا أحياءاً ويخفي الأسباب التي أدت إلـــى ذلـــك .. فهـــل إجـــتاز اللصان محاكمات ظالمة طوال الليل ؟! هل تعرضا للإســـتهزاء والسخرية والضرب واللطم ؟! هل كُلّلا بالأشواك ؟! هل جُلدا بالسياط الرومانـــية حتى تهرأ جسديهما ؟! هل سقطا تحت ثقل الصليب ؟! هل تحملا آلاماً

---

(١) صلب السيد المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٩٠ ، ٩٢

نفسـيه كالتـي تحملهـا السـيد المسيح ؟! وإن كانت جميع الإجابات بالنفي فعلام التعجب ؟! وعلام إرتياب اليهود في موت المسيح ؟!!

د - عـدم كسر ساقي المسيح . هل هذا دليل على موته أم دليل على حياته ؟ كـل إنسـان عـاقل يقول أنه دليل أكيد على موته ، لأن الجنود الرومان الخبراء بالصلب لو شكُوا في حياته لكسروا ساقيه .

هـ - عجباً لإنسان يتعجب من تصريح بيلاطس لدفن جسد إنسان قد مات ، ويقـول أنـه كان تصريحاً سهلاً ، والحقيقة أن بيلاطس لم يهب يوسف الجسد إلاَّ بعـد أن سـأل قائد المئة وتأكد من موت المسيح ، وكونه يمنح تصريحاً بدفنه فهذا دليل ليس على حياة المسيح بل على موته .

و - يدعـي ديدات بأن اليهود إرتابوا وشكُوا في موت المسيح ، والحقيقة أن الـيهود خشوا من سرقة جسده المائت ، وهذا ما أوضحه الإنجيل تماماً " *وفي الغد الـذي بعد الإستعداد إجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس . قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم . فمُر بضبط القبر إلـى الـيوم الثالـث لـئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأمـوات . فـتكون الضـلالة الأخيرة أشر من الأولى* " (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٤) فواضـح جداً من النص السبب الذي لأجله ذهب اليهود إلى بيلاطس .. ليس شكاً فـي عدم موته إنما كان خوفاً من سرقة التلاميذ للجسد ، ولو كان اليهود قد شكوا فـي عـدم موته ما كانوا غادروا المكان الذي فيه القبر . إنما كانوا براقبونه جيداً لـئلا يخرج منه أو يأتي أحد أتباعه ويساعده على الهرب .. لم يكن تفكيرهم هذا على الإطلاق ولذلك أكتفوا بمطالبة بيلاطس بأن يأمر بضبط القبر فقط .

ز - لـو كـان ديـدات يشك ويُشكِّك القارئ أنه خلال الفترة من وضع جسد المسـيح في القبر وحتى بدء الحراسة أنها فترة خالية من الممكن أن يكون المسيح قد تسلَّل خلالها من قبره بمساعدة أصدقائه ، فإننا نقول له أن جنود الحراسة عندما بـدأوا نوبتهم في الحراسة مساء السبت تأكدوا من وجود الجسد داخل القبر قبل أن

يضـــعوا الأختام الرومانية على الحجر ، وإلاّ على أي شئ سيحرسون ؟! وما هي حدود مسئوليتهم ؟! ٠

١٣- يدعي أحمد ديدات بأن مريم المجدلية ذهبت للقبر فجر الأحد لا لتطيب جسد المسيح ، بل لتقدم له الإسعافات والمعونة فيقول " والسؤال هو : لماذا ذهبت هنالك ؟ هل ذهبت هنالك كي تمسح عليه بالزيت كما يخبرنا القديس مرقس (١٦ : ١)٠

والسؤال الثاني هو : هل جرى العرف بين اليهود أن يمسحوا جسد المتوفي بالزيت في اليوم الثالث لوفاته ؟

الإجابـــة هـــي : لا ٠ إذاً لماذا أرادت المرأة اليهودية أن تدلك جسد المسيح بعد ٣ أيام من إعلان وفاته ؟ ونحن نعلم أنه خلال ٣ ساعات يغدو الجسم متصلباً صلابة الأجساد الميتة ٠ وفي غضون ثلاثـــة أيام يتحلل الجسم من الداخل ، تتشطر وتتحلل خلايا الجسم ، ولو حكّ أي شخص مثل هذا الجسد يتفتت أجزاء صغيرة ، فهل يكون لتدليك الجسم إذاً معني ؟ الإجابة هي : لا !

لكن هنالك معنى (ومعنى كبير ومفهوم) لو كانت مريم المجدلية تبحث عن شخص حي ، وأنت أيهـــا القارئ الكريم تدرك أنها كانت بالقرب من الشخصين الوحيدين اللذين قاما بالطقوس الأخيرة لجـــثمان يسوع وهما يوسف الأريماتي ونيكوديموس ، ولو كانت قد شاهدت أي دليل على وجود دبيـــب للحياة في أي عضو من أعضاء جسد يسوع لما كان معقولاً أن تصيح أنه حي ! إنها تعود بعد ليلتين ويوم عندما كان سبت اليهود قد إنقضى لكي تعني بيسوع " [1].

تعلـــيق : أ- مـــن تناقضات ديدات الكثيرة أنه في ذات الصفحة قال مرة أن مريم المجدلـــية ذهبـــت إلى القبر بعد ٣ أيام أي في اليوم الرابع ، وقال مرة أخرى أنها ذهبت إلى القبر بعد ليلتين ويوم ، فحينما يريد ديدات أن يطيل المدة لكيما يُظهِر أن الجسد قد تعفن يجعل زيارة المجدلية للقبر في اليوم الرابع ، وحينما يريد أن ينقص المـــدة لكـــيما تصـــل للمسيح معونة المجدلية يجعلها ليلتين ويوم ، وديدات يعرف الخـــلاف البيّـــن بيـــن المدتين ، ولاسيما أنه أقام الدنيا ولم يقعدها بسبب الإختلاف

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٩٤

الشـكلي للمدة التي أمضاها يونان في جوف الحوت عن المدة التي أمضاها المسيح في جوف القبر كما سنرى بعد قليل.

ب- قـال الإنجـيل " *وبعدمـا مضى السبت إشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقـوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه* " (مر ١٦ : ١) ومعروف أن الدهان غير المسـح والتدلـيك ، فدهان الميت بالحنوط أي وضع الحنوط على الأكفان ، وليس معـناها كشف الأكفان وتدليك الجسد كما تصوَّر ديدات ، وكانت هذه عادة يهودية متبعة لم تخترعها مريم المجدلية ، ومازال للآن في بلاد المشرق يزور أهل الميت القبر في اليوم الثالث.

ج- فـي مسـح الملوك في العهد القديم كان النبي يصب الدهن على رأس الملك ، والكتاب يدعو هذا مسحة " *فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصبَّ على رأسه (رأس شاول) وقبَّله وقال أليس لأن الرب مسحك على ميراثه رئيساً* " (١صم ١٠ : ١) وتكـرَّر نفـس الموقـف مـع داود " *فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه وسط أخوته* " (١صم ١٦ : ١٣) إذاً المريمات أخذن الأطياب ليسكبنها على جسد المسيح ولا عجب أن نقول ليطيبنه.

د - يتصـوَّر ديـدات أن مـريم المجدلية علمت عند تكفين المسيح أنه حي ، وأخفـت الخبر حتى لا يعلم اليهود ، وأنتظرت ليلتين ويوم حتى تذهب للقبر لتعتني بيسوع ، وهذا ضرب من الخيال الواهي إذ كيف يتسنى لمريم أن تعرف أن المسيح حي وتكبت مشاعرها بهذه الطريقة ؟! وكيف تصبر كل هذه المدة وهي تعلم أن كل دقـيقة تمـر تمثل خطراً على حياة سيدها ؟! وكيف تصمت ولا تخبر التلاميذ ، أم أنهـا تخشـى أن التلامـيذ يفشـون السر لليهود ؟! ولماذا لم تصطحب معها للقبر بطرس ويوحنا ليساعداها على زحزحة الحجر الضخم عن فم القبر ؟!

و – لو كانت المجدلية تعلم أن يسوع حيًا ولم يمت فلماذا حملت الحنوط والأطياب التي توضع على أجساد الموتى ؟! وهل للجريح حاجة إلى هذه الحنوط والأطياب ؟!

١٤- تصوَّر ديدات أن السيد المسيح خرج من القبر وتنكر في زي البستاني ، ومنع مريم أن تلمسه بسبب جراحاته ، وقال لها " لم أصعد بعد " أي لم أمت حتى الآن ، فيقول ديدات " أن تزحزح الحجر وإنفلات الملاءة الملفوف فيها الجسد من ضرورات (تحرير) جسم مادي . كانت المقبرة الخالية تشكل قمة الإثارة التي لم تكن (مريم المجدلية) تتوقعها . ولذا فإن المرأة التي أصابتها الهستيريا (لدرجة أن القديس مرقس يقول أن يسوع كان عليه أن يخرج منها سبعة شياطين ١٦ : ٩) تنهار وتبكي . وكان يرقبها من مكان مجاور – ليس من السماء ولكن من الأرض ..

مفارقة مضحكة : كان يسوع هناك ! وكان يرقب مريم المجدلية . أنه يعرف من تكون ، ويعرف لماذا هي موجودة بالمكان . يقترب خلفها ويجدها تبكي أو تصرخ ولذلك فإنه يسألها " .. يا إمرأة لماذا تبكين .. من تطلبين " (يو ٢٠ : ١٥) .. أنه يعرف أنها تبحث عنه ، لكن خاب أملها (إلى حد الصدمة) بعدم عثورها عليها ، ومن ثم كان نحيبها . لكنه أيضاً يعرف أنها لن تتعرف عليه بسبب تنكره التام المتقن .. يقول القديس يوحنا " وهي إذا أعتقدت أنه البستاني قالت له " والآن ، لماذا تعتقد مريم أنه البستاني ؟ هل العائدون من بين الموتى يلزم بالضرورة أن يُشبهوا عمال البساتين ؟ كلاً !! إذاً لماذا تعتقد أنه البستاني ؟ الجواب هو أن يسوع كان متنكراً كبستاني ! ولماذا يتنكر كبستاني ؟ الجواب : لأنه خائف من اليهود ! ولماذا يخاف من اليهود ؟ لأنه لم يمت ولم يهزم الموت ! ولو كان قد مات أو لو كان قد هزم الموت لما كان ثمة داع للخوف . ولم لا ؟ لأن الجسم لا يموت مرتين ! من القائل هذا ؟ الكتاب المقدَّس يقول به . أين ؟ في الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٧ يقول " وكما وُضِع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة ..

وإذ تظن مريم المجدلية يسوع في تنكره ، تظنه البستاني ، فإنها تقول " ياسيد إن كنت أنت حملته فقل لي أين وضعته .. " (يو ٢٠ : ١٥) أنها لا تبحث عن جثة (لو كانت تبحث عن جثة لاستخدمت ضمير غير العاقل it في الإنجليزية ولكنها أستخدمت ضمير العاقل Him) وهي إذن تبحث عن إنسان حي . وهي تريد أن تعرف أين " أرقده " (ولعل يُرقِد شخصاً ليستريح لا يستخدم لغير الأحياء) وهي لم تقل له " أين دفنته " (يو ٢٠ : ١٥) .

تـــأخذه معهـــا ؟ أين ؟ ماذا تفعل بميت (عندمـــا تأخذه معها) ؟ كانت تستطيع فقط أن " تدفن " الميت . من يحفر القبر ؟ إن حمل جثة قد يكون في مقدور إمرأة أمريكية متحرّرة ، لكنه ليس في مقـــدور يهودية مرفهة كي تحمل جسماً ميتاً يزيد ما لا يقل عن مائة وستين رطلاً. إن هذا الثقل بالإضـــافة إلـــى ١٠٠ رطل من المواد المصاحبة يصل ثقل ٢٦٠ رطلاً ، وحمل هذا الثقل شئ ودفنه شئ آخر . إن محاولة يسوع مداورة هذه المرأة قد ذهب إلى حد بعيد.

ولم تكن المرأة قد استطاعت أن تكتشف التنكر بعـــد ، وكان يسوع في موقف يسمح له أن يضحك (لـــو شاء الضحك) لكنه لم يستطع أن يتمالك نفســـه أكثر من ذلك . يندفع قائلاً " مريم " كلمة واحدة ! لكنها كانت كافية .. مكّنت مريم من أن تتعرف على " سيدها " ولكل إمرئ طريقته في نداء الآخرين إليه .. لكن عيسى يقول لها " لا تلمسيني " .

ولم لا ؟ هل هي حزمة مكهربة ؟ أو مُولّد كهربائي لو تلمسه تُصعق ؟ كلا ! " لا تلمسيني " لأنها ستســـبب له ألماً . ورغم أنه كان يبدو على ما يُرام من كل الوجوه إلاّ أنه كان قد خرج تواً من تعامل جسمي وروحي عنيف . وربما يكون نوعاً إلى حد يفوق إحتماله لو سمح لها (أن تتعامل مع المناسبة بكل عنفها مما ينعكس على طريقتها معه) [1].

.. ويستطرد يسوع في كلامه ويقول " .. لأني لم أصعد بعد إلى أبي " (يو ٢٠ : ١٧) ولم تكن المجدلية عمياء .. كانت تسطيع أن ترى الرجل واقفاً أمامها . فماذا يعني بقوله " لم أصعد بعد " – يصعد إلى أعلى – عندما كان واقفاً " على الأرض " أمامها بالضبط ؟ أنه في الحقيقة يقول لها أنه لم يبعث من بين الموتى وبلغة اليهود ، وبإستخدام تعبير اليهود " لم أمت حتى الآن " أنه يقول " أنني حي " [2].

تعلـــيق : أ – يقول ديدات أن تزحزح الحجر وإنفلات الملاءة الملفوف بها الجسد مـــن ضرورات تحرير جسم مادي ، والحقيقة أن المسيح لم يكن ملفوفاً بملاءة إنما كـــان ملفوفاً بأكفان بطريقة معينة كعادة اليهود التي تشبه عملية التحنيط ، فهو ليس حـــر الحـــركة على الإطلاق ، ولعل ما قاله السيد المسيح عن لعازر يوضح هذه الحقـــيقة " *فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقـــال لهم يسوع حلّوه ودعوه يذهب* " (يو ١١ : ٤٤) وخرج السيد المسيح من هذه

---

(١) وقال المترجم على الجوهوري في الحاشية تصوّر حالة شخص مجروح اليد مثلا يصافحه شخص بحماس وهو لا يعرف أن يده مجروحة ، أو كم هو مريض أو مجروح

(٢) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٩٦ - ١٠٢

الأكفـــان بطـــريقة معجزية ، وطبع صورته على قماش الكفن كما رأينا من قبل ، فكانـــت الأكفان والمنديل بوضعها في القبر خير شاهد على قيامة السيد المسيح لكل مـــن له عقـــل يستخدمه ، وبعد أن قام المسيح نزل رئيس الملائكة الجليل ميخائيل ودحــــرج الحجر عن فم القبر ليعلن حقيقة القيامة " أخرستوس آنستي ٠٠ أليسوس آنســـتي " أمـــا أحمد ديدات فقد عجز عن أن يذكر لنا من دحرج الحجر والحراس يقظين وكان الحجر " *عظيماً جداً* " (مر ١٦ : ٤) فلم يكن من السهل دحرجته٠

ب - الســـيد المســـيح ســـبق وأخــــرج من مريم المجدلية سبعة شياطين قبل موضـــوع الصـــليب بمدة طويلة ، فهي لم تصب بهستيريا ، ولم يخرج منها السيد المســـيح الشـــياطين يوم القيامة ٠٠ فلماذا هذه الطريقة الشيطانية في خلط الأمور بقصد تضليل القارئ ؟!

ج - على ديدات أن يذكر لنا متى رأى يسوع المسيح من قبل متنكراً ؟ أنه لم يتـــنكر قط لا في ثياب بستاني ولا في غيره إنما كان دائماً في منتهى القوة ٠٠ ألم يعلـــم تلامـــيذه أن لا يخافوا من الذين يقتلون الجسد (مت ١٠ : ٢٨) ؟ ٠٠ ألم يطـــرد التجار من الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام (مت ٢١ : ١٢ ، ١٣) ؟ ٠٠ ألـــم يتحدى الكتبة والفريسيين وبكتهم على أفعالهم وصبَّ عليهم الويـــلات (مـــت ٢٣ : ١٣ - ١٥) ؟ ٠٠ ألـــم يقف كالصخر الذي لا يلين أمام بـــيلاطس أثناء المحاكمة ؟ ٠٠ لم يكن السيد المسيح متنكراً في زي بستاني ولكن مـــريم المجدلـــية ظنته هكذا لأن الوقت كان مبكراً ، والمكان الذي فيه القبر عبارة عن بستان ، فمن المستبعد أن يوجد في هذا المكان وفي ذلك الوقت غير البستاني ، ولعل الدموع التي كانت تفيض في عينيها مثلت عائقاً في التأكد من شخصية السيد المسيح٠

د - لـــو كـــان الســـيد المسيح لم يمت ونجح في الخروج من القبر بطريقة لم يذكـــرها ديـــدات ، فهل يُعقل أنه يظل واقفاً في مكمن الخطر منتظراً المجدلية أو غـــيرها ؟ أم أنـــه يفلت بحياته ويهرب بعيداً بعيداً ؟ وهل مثل هذه الظروف وهو

يهرب من الموت تسمح له بالتنكر والتمثيل الذي كان يقوده إلى الضحك ؟! • حقاً ما أعجب هذه التهيؤات الديداتية ؟!!

هـ - كالعـادة يورد السيد ديدات النص الإنجيلي (عب ٩ : ٢٧) مبتوراً ، ويقـول الأسـتاذ ناجـي ونيس " أما الأمر الثاني فهو ليس بغريب عليك أن تأتي بأنصـاف النصوص الإنجيلية ، وكثيراً ما تكون النصوص الإنجيلية التي تطمسها فـي نفـس الإصحاح الذي تأخذ منه ، أما هنا فأكثر من ذلك لأنك طمست الجزء الثاني من النص الذي أخذت منه كلامك ، يا للعار ياسيد ديدات ! وإليك الآن النص الذي سيضايقك ويفحمك وسوف أبدأ بما كتبته أنت وأنتهي بما سرقته " *وكما وُضِع للـناس أن يموتـوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة هكذا المسيح أيضاً بعدما قُدم مرة لكي يحمـل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه* " (عب ٩ : ٢٧ ، ٢٨) فإن هذا النص كُتب خصيصاً للسيد المسيح إلاَّ أنك أخذت الجزء الأول وتركت الجزء الثاني الذي يشرحه ، ألاَّ تخجل الآن عندما تقرأ هذه الكلمات ؟ فإنها توضـح أسلوبك الرخيص المفضوح ، وتوضح أيضاً إيماننا بأن السيد المسيح مات فعلاً ولن يموت مرة أخرى ، فلترى لك ياسيد ديدات لعبة أخرى ، فلقد حققت فشلاً ذريعاً وتناقضاً مدهشاً " (١).

و - وتتفلسـف يـاديدات وتقول أن قول مريم المجدلية " حملته " لا تعني أنه ميت بل أنه حي !! • • وعندما تقول له " *قل لي أين وضعته وأنا آخذه* " (يو ٢٠ : ١٥) فأنهـا لا تشير إلى إنسان ميت ، ولو كانت تقصد إنسان حي لقالت " أرشدني إلـى مكانه وأنا أذهب إليه " وبلا شك بأن الجميع حتى الأطفال الصغار يعلمون أن ألفـاظ " حملـتـه " و " وضـعته " لا يمكن أن نطلقها على إنسان حي قادر على الحركة • إنما تُطلق على طفل رضيع ، أو إنسان مشلول غير قادر على الحركة ، أو على إنسان ميت •

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ١٦٩ ، ١٧٠

ياسيد ديدات لم تكن مريم تتكلم الإنجليزية حتى تقول أنها أستخدمت الضمير him ولم تستخدم it إنما كانت تتحدث الأرامية ، والإنجيل كتب باللغة اليونانية ، وفي اليونانية الفعل " وضع " يستخدم للعاقل وغير العاقل ، ولهذا قال السيد المسيح عن نفسه " *أنا أضع نفسي عن الخراف .. لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً . أنا أضعها من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٥ ، ١٧) ونفس الفعل أستخدم لغير العاقل فقال الإنجيل عن السراج " *لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال* " (مت ٥ : ١٥) وقال رئيس المتكأ عن الخمر " *كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً* " (يو ٢ : ١٠) .

ويقول الشماس الإكليريكي ناجي ونيس " أما إستخدام Him بدلاً من It في الإنجليزية فأنت تعرف أن الأنجيل المقدَّس كُتب باليونانية ، أما عن الترجمة الإنجليزية فأنت تعرف أننا نؤمن بأن السيد المسيح هو الله الظاهر في الجسد ، فهذا الجسد الذي أخذه اللاهوت ليتمم من خلاله فداء الإنسان لا يمكن أن يُستخدم معه أسلوب غير العاقل It بل العاقل Him خاصة وأن اللاهوت لم يفارق هذا الجسد أثناء إنفصال الروح البشرية عنه ، وكذلك معرفة الوحي بأن الروح البشرية سوف تعود في اليوم الثالث وتتحد بهذا الجسد وتعود للحياة ، ولكل هذا أستخدمت الترجمة الإنجليزية الضمير الصحيح Him إحتراماً للجسد المتحد اللاهوت به " (١).

ز - عندما قالت مريم " *قل لي أين وضعته وأنا آخذه* " لم تفكر في ثقل الجسد مع الأكفان والأطياب . أنها تتحدث حديث المشاعر الذي لا يدركه الجاحدون .

ح - بينما يدعي ديدات أن السيد المسيح منع مريم المجدلية أن تلمسه لأن جراحاته لا تتحمل اللمس ، فأنه عاد وقال في الصفحة التالية أنه سار مسافة خمسة أميال " وفي نفس ذلك اليوم في الطريق إلى بلدة عمواس ، يرافق يسوع إثنين من

---

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ١٧١

تلاميذه ، ويتسامر معهم لمسافة خمسة أميال دون أن يتعرفوا عليه " (ص ١٠٤) فأيهمـا أيسـر أن يـترك الإنسان المجروح إنساناً يلمسه أم أن يسير مسافة خمسة أمـيال بـأقدام قد أخترقتها المسامير ؟! وخلال هذه المسافة لا يظهر عليه أي نوع من الإعياء أو الإنهاك إنما كان في منتهى النشاط والحيوية يساير تلاميذه ويحدثهم وهما لم يلاحظا قط أي أثر للإعياء !!

وبيـنما يدعي ديدات أن يدي السيد المسيح لم تُسمَّر بالمسامير وقال " على العكس من العقيدة السائدة ، لم يُسمَّر يسوع إلى الصليب مثل رفيقيه بل ربط إليه " (ص ٦٨) فأنـه يقول هنا أن السيد المسيح لم يكن يتحمل لمسة مريم المجدلية ، ومـن المعـروف أن السلام يكون باليد ، فإن كانت يد المسيح خالية من الجروح فلماذا خشى لمسه وسلام مريم ؟! أليس هذا ما فهمه المترجم علي الجوهري عندما دون ملاحظـته فـي حاشـية الكتاب قائلاً " تصوُّر حالة شخص مجروح اليد مثلاً يصـافحه شـخص بحماس وهو لا يعرف أن يده مجروحة ، أو كم هو مريض أو مجروح " (ص ١٠٢) ٠

ولـم يكـن قصـد السيد المسيح من عبارة " لا تلمسيني " درء خطر وألم اللمـس عـن جسده المجروح ، لأنه قام بالجسد الممجد البعيد عن الألم ، والدليل القاطع على هذا أنه سمح لها في المرة الأولى وكان معها مريم الأخرى أن يلمساه " *وفـيما همـا منطلقتان لتخبرا التلاميذ إذ يسوع لاقاهما وقال سلام لكما ٠ فتقدمتا وأمسـكتا بقدمـيه وسجدتا له* " (يو ٢٨ : ٩) وفي مساء نفس اليوم قال لتلاميذه " *مابـالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم ٠ أنظروا يديَّ ورجليَّ إني أنا هـو ٠ جسُّوني وأنظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ٠ وحين قال هـذا أراهم يديه ورجليه* " (لو ٢٤ : ٣٨ – ٤٠) وفي الأحد التالي دعا توما للمسه (يو ٢٠ : ٢٧)٠

أنــه قــال لمــريم " لا تلمسيني " ليرفع نظرها من المستوى الجسدي إلى المســتوى الروحي لأنه " *إن كنا قد عرفنا المسيح* حسب *الجسد لكن الآن لا نعرفه* بعد " (٢كو ٥ : ١٦) وليس هناك مجالاً لهذه العواطف بينما تنتظرها خدمة أفضل وعاجلة وهي توصيل البشارة بالقيامة للتلاميذ الحزانى ٠

ويقــول قداسة البابا شنوده الثالث " إن مريم المجدلية أستسلمت للشكوك التي كانت قد نشرها رؤساء الكهنة حول القيامة ٠ كانوا قد ملأوا الدنيا إشاعات أن الجســد قــد سُرق من القبر ، بينما كان الحراس نياماً ٠ وكان من الممكن أن هذه الشــائعات لا تترك تأثيرها مطلقاً في نفس مريم ، لولا أنها رأت الرسل أنفسهم لم يصدقوا القيامة ٠٠ فلما رأت المجدلية أن رسل المسيح لم يصدقوها ، ولم يصدقوا باقي النسوة ، ولا تلميذي عمواس ، بدأت تشك هي الأخرى ٠٠ إنها فتاة صغيرة ، ربمــا ظنت ما رأته عند القبر حلماً أو خيالاً ٠ أهي أقوى إيماناً من الرسل ؟! هذا غــير معقول ٠ وفكرت ربما يكون البعض قد سرقوا الجسد ونقلوه من موضعه ! ليس الرسل وإنما آخرون ، ربما البستاني مثلاً قد أخذه لسبب ما ٠

وطبعاً كل هذه شكوك ضد الإيمان لأنها رأت بنفسها القبر الفارغ ، ورأت المسيح ولمسته وسمعت صوته ، وسمعت بشارة الملاك ثم الملاكين ٠٠

وكمــا أنكــر بطرس المسيح أثناء محاكمته ثلاث مرات ، هكذا مريم المجدلية أنكرت قيامة الرب ثلاث مرات ، وورد هذا الإنكار الثلاثي في إصحاح واحد (يو ٢٠ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥) :

١- **المرة الأولى :** حينما ذهبــت إلى القديسين بطــرس ويوحنا وقالت لهما " *أخــذوا الســيد من القبر ٠ ولسنا نعلم أين وضعوه* " (يو ٢٠ : ١٢) وهذا الكلام معــناه أن الـــرب لم يقــم مـــن الأموات ، ماداموا قد أخذوا جسده ووضعوه في مكان ما ٠

٢- **والمـــرة الثانية** : حينما كانت خارج القبر تبكي ، وسألها الملاكان " *لماذا تبكيـــن* " فأجابت بنفس الكلام " *أنهم أخذوا سيدي • ولست أعلم أين وضعوه* " (يو ٢٠ : ١٣) •

٣- **والمرة الثالثة** : حينما ظهر لها السيد المسيح ، وفي بكائها لم تبصره جيداً وظنـــته البســـتاني ، أو هـــو أخفى ذاته عنها ، فقالت له " *ياسيد • إن كنت أنت قد حملته • فقل لي أين وضعته وأنا آخذه* " (يو ٢٠ : ١٥)•

فلما أظهر لها الرب ذاته ، وتعرَّفت عليه ، قالت له " ربوني أي يامعلم "•

مـــنعها الرب أن تلمسه ، توبيخاً لها على إنكارها الثلاثي لقيامته • وأيضاً لا يجوز أن تلمســـه بهـــذا الإيمـــان : أنـــه شخص عـــادي مـــات ، وحملـــــوا جسده في مكان ما •• ! ••

فقال لها الرب " لا تلمسيني " أي لا تقتربي إليَّ بهذا الإعتقاد وبهذا الشك • بعد أن رأيتني قبلاً ، وأمسكتِ قدمي ، وسمعتِ صوتي ، وكلفتكِ برسالة لتلاميذي ، وبعد أن رأيت القبر ، وسمعت شهادة الملائكة • لا تلمسيني في نكرانك ، لأني لم أصعد بعـــد إلى أبي • أما عبارة " لأني لم أصعد بعد إلى أبي " •• فإن القديس ساويرس الأنطاكـــي وكذلك القديس أوغسطينوس ، لم يأخذاها بالمعنى الحرفي وإنما بالمعنى الرمـــزي ، لأنهـــا كانت قد لمسته من قبل ذلك ، وقال القديسان في ذلك أن الرب يقصد من عبارته :

لا تلمســـيني بهـــذا الإيمـــان ، لأني لم أصعد بعد في ذهنك إلى مستوى أبـــي في لاهوته ، بل تظنين أن جسدي مازال ميتاً يحمله الناس حيث شاءوا " [١]

ط - قـــال ديدات أن المقصود من عبارة " لم أصعد بعد إلى أبي " أي أنني لم أمت حتى الآن •• فما هي علاقة الموت بالصعود ومريم تبحث عن السيد المسيح لـــيس كـــروح بل في صورته المنظورة ؟! •• الموت هو النزول إلى جوف القبر

---

(١) تأملات في القيامة ص ٨٩ - ٩١

تحـــت مستوى الأرض أما الصعود فهو الإرتفاع فوق مستوى الأرض ، ولو كان قصد السيد المسيح أنني لم أمت بعد ، لقال أنني لم أنزل إلى جوف القبر ٠ لم أهبط تحت مستوى الأرض ٠

١٥- إدعـــى ديدات بأن السيد المسيح كان متنكراً فلم يعرفه تلميذي عمواس ، وعـــاد إلـــى أورشليم متأخراً عنهما لأنه كان يداوي جراحاته فيقول " وفي نفس ذلك الـــيوم في الطريق إلى بلدة عمواس ، يرافق يسوع أثنين من تلاميذه ويتسامر معهم لمسافة خمسة أمـــيال دون أن يتعرفوا عليه ! ياله من فن متقن ! ٠٠ ومن طريقته في تناول وكسر الخبز (أي الطـــريقة التي بارك بها الخبز) " تفتحت عيونهم " فهل كانوا قد مشوا من أورشليم إلى عمواس مغمضي العيـــون ؟ كلاً ! إننـــا نعلم من حيث يخبروننا أنهما تعرفا عليه فحسب من هذه البادرة (طريقـــته فـــي مـــباركة الخـــبز) ويستمر لوقا في قصته وأنه عندما تعرفوا عليه " إختفى عن أنظـــارهم " فهل لعب يسوع لعبة الحاوي الهندي بالحبل ؟ ومن فضلك لا تأخذ الأمر مأخذ الهزل والدعابة ! ماذا يعني أنه إنصرف ٠ يعني أنه توارى عن أنظارهم " [١].

كما قال أيضاً " كانت المسألة مسألة الإختفاء من عمواس ومعاودة الظهور في أورشليم ٠ مثل الرجل الخفي ٠ مثل ساحر الحبل الهندي ٠ أو كلعبة التنقل بين النجوم ٠٠

الأرنب والسلحفاة : ولكن لماذا أستغرق عيسى عليه السلام وقتاً طويلاً جداً لكي يصل إلى الحجرة العلوية ٠ كان قد تلاشى قبل أن بدأ رفيقا رحلة إلى عمواس رحلتهما إلى أورشليم ٠ ومع ذلك لم يسبقهما يسوع ٠ تأخر في المجئ ٠ وهذا يذكرنا بحكاية الأرنب والسلحفاة ٠ هل كان من الممكن أن يكون يداوي جراحه في الطريق ؟ " [٢].

تعليق : أ - لم يكن السيد المسيح متنكراً قط ، ولم يكن حاوياً هندياً يلعب بالحبل ، ولا بالبيضـــة والحجر ، فهذا الأسلوب المتردي لا يليق أبداً أن يوجهه ديدات لمن يعتبره نبياً مُرسَلاً من الله ٠

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٠٤

(٢) المرجع السابق ص ١١٠

ب - الذي حدث أن هذين التلميذين وهما من السبعين رسولاً قد فقدا الأمل كل الأمـل بعـد موت يسوع المسيح ، فقرَّرا العودة إلى بلدتيهما عمواس ، وفيما هما سـائران يجتران آلام الذكريات ، ظهر لهما مخلصنا الصالح ولم يكشف لهما عن شخصـيته ، وهذا ما عبَّر عنه لوقا الإنجيلي بقوله " *وفيما هما يتكلَّمان ويتحاوران إقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ٠ ولكن أُمسكت أعينهما عن معرفته* " (لو ٢٤ : ١٥ ، ١٦) وظل سائراً معهما يشرح لهما الأمور المختصة بالمسيح من موسـى وجمـيع الأنبياء (لو ٢٤ : ٢٧) فوصل بهما إلى درجة الإيمان بالمسيح المخلـص المـتألم الذي يموت عن خطايا العالم ويقوم ويهزم الموت ويقيم الإنسان معه ، وكل هذا من خلال العهد القديم ، وعندما جلس معهما على المائدة سمح لهما أن يعـرفاه ، وهـذا مـا عبَّر عنه القديس لوقا قائلاً " *فأنفتحت أعينهما وعرفاه ثم إختفى عنهما* " (لو ٢٤ : ٣١)٠

ج - يقـول الإنجـيل عن السيد المسيح " *أنه إختفى عنهما* " فبينما هو جالس معهمـا إختفى في لحظة ، وهذا هو الإعجاز ، وليس كما قال ديدات أنه إنصرف عـنهما أو تـوارى عنهما ، وكأنه تركهما وسار حتى أخذ يتوارى عن الأنظار ، وهذا الأسلوب لا يصح في مكان مغلق إنما يحتاج إلى مكان مفتوح لمسافات طويلة جـداً حتى يختفي من أمامهما ٠٠ فلماذا يحاول ديدات أن يلغي جانب الإعجاز في حـياة السـيد المسيح مع أن القرآن الذي يؤمن به يعترف ويقر بمعجزات المسيح وعجائبه ؟!

د- وكالعـادة نجـد ديدات يناقض نفسه ، فبينما قال من قبل أن مريم تعرفت عليه بمجرد أن ناداها بإسمها (ص ١٠٢) فأنه يقول هنا أن هذين التلميذين عجزا عـن معرفته رغم أن سار معهما مسافة خمسة أميال ، ويقول الشماس الإكليركي ناجي ونيس " وأنا أقول لك ياله من تناقض فاضح ! كلمة واحدة تكشف عن تنكر السـيد المسيح لمريم المجدلية ، بينما إثنان من تلاميذه يتسامران معه لمسافة خمسة أمـيال ولا يكتشـفان تنكره ٠ من هو العاقل الذي تريده أن يصدقك ياسيد ديدات ؟

أهو القارئ الكريم ؟ حاشا له من هذا الجنون والوهم يارجل ، قل كلام عاقل . ثم من هو الأقرب والألصق بالسيد المسيح هل هي مريم المجدلية أم التلاميذ الذين كانوا معه ليل نهار ؟ فالأجدر أن يكتشف تلميذاه الإثنان تنكره أسرع من مريم المجدليـــة خاصة وهما إثنان وهي واحدة فإحتمال إكتشافهما للتنكر أكثر منها مضاعفاً ، وبالأكثر فقد قابلته هي والظلام باق أما هؤلاء ففي وضح النهار ، كما أنه سار مع التلميذين مسافة خمسة أميال وتكلم معهما كثيراً لا كلمة واحدة ، فواضح إذاً عدم معقولية خدعتك . وتعلل أنت عدم معرفتهما للسيد المسيح بأنه كان متنكراً ولم تقل لنا متنكراً في أي زي هذه المرة ، فهل ياترى في زي البستاني أيضاً ؟ أم في زي آخر ؟ وهل كان وجهه مكشوفاً ؟ وأذا كان في زي آخر فمتى خلع زي البستاني ولبس الزي الآخر ؟ ومن أين يأتي بالزي الآخر وهو رجل وصفته بأنه خائف من اليهود " [1].

١٦- ينكر ديدات مــوت السيد المسيح وقيامته بالجسد الممجَّد ، ولذلك يرفض دخوله العلية والأبواب مغلقة ويحاول أن يجد لها تفسيراً فيقول " وإذ يدخل يسوع : وبينما كان يخبران (تلميذي عمواس) المستمعين المتشككين أنهما قد قابلا يسوع بجسمه الحي (كواحد يأكل الطعام معهما) يدخل يسوع . وتُقفل الأبواب خوفاً من اليهود .. ولم يستطع لوقا ولا يوحنا ممن سجلوا وقت زيارة يسوع لتلك الحجرة العلوية أن يقولا أنه ببساطة تسرب من ثقب المفتاح أو من شقوق الجدار . ولكن لماذا يضنان علينا بمثل هذه المعلومة الحيوية ؟ السبب في ذلك أنه لم يحدث تسرب . ولكن تبقى المشكلة : كيف دخل بينما كانت الأبواب مغلقة " [2].

تعليق : أ - قال ديدات أن يسوع دخل من أحد الأبواب وأغلقت الأبواب ، ويصوِّر العلية بأن لها عدة أبواب ، ودخل يسوع من أحد هذه الأبواب فيقول " هل يمكن أن نتخيل حجم حجرة الضيوف هذه ؟ بمخزن المؤن اللازم لها مع المطبخ وغير ذلك من كماليات .. كانت كقصر صغير ! وكان يسوع يألف هذا البيت ..

(١) حقيقة الإيمان المسيحي ص ١٦٦
(٢) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٠٩ ، ١١٠

أن مسكني الخاص له أربعة مداخل ، وربما كانت حجرة الضيوف لدى يوحنا كان لهـا بـاب رئيسـي من ناحيتين .. لكن يسوع لم يكن غريباً على المنزل . كان كواحـد مـن أهـل منزل تلميذه الذي يحبه . ولم يكن بحاجة إلى أن يقرع الباب ويـزعج أناسه . وكانت هناك أكثر من طريقة للدخول " (1). وهنا يظهر واضحاً تخبط السيد ديدات ، فبعد أن صـرح بأن يسوع دخل من أحد الأبواب يعود ويقول " ولكـن تـبقى المشكلة كيف دخل بينما كانت الأبواب مغلقة " فما هو رأي ديدات بالضـبط ؟ هـل كان هناك مشكلة في الدخول أم لم يكن هناك ثمة مشكلة ؟ وهل يُعقـل أن التلامـيذ المرتعبين من اليهود بعد أن لجأوا إلى العلية يتركون الأبواب مفتوحة لمن يريد أن يدخل ويقبض عليهم ؟! .

ب - قـال الإنجـيل " *ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبـواب مغلقـة حيث كان التلاميذ* مجتمعين *بسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقـف فـي الوسط* " (يو ٢٠ : ١٩) وديدات يقول أنه يستمد معلوماته من العهد الجديـد .. فلماذا نراه هنا وهناك يتنكر لما جاء في العهد الجديد ، وإن قبل حقيقة يرفض عشرة حقائق ؟!

ج - الـذي خـرج من القبر والقبر مغلقاً قادر على دخول العلية والأبواب مغلقـة ، والحقيقة أن الموضوع الرئيسي هو موت المسيح وقيامته ، فلماذا يتفرع ديدات في مواضيع عدة إلاَّ بقصد التشويش على حقيقة موت المسيح وقيامته ؟! .

د- ويتخبط ديدات فيظن أن المنزل ملكاً ليوحنا الحبيب ، ولا يدرك أن المنزل ملكـاً لأرسـطوبولس والد مرقس الملقَّب بيوحنا ، فعقب أن أخرج الملاك بطرس الرسـول مـن سـجن هيرودس " جاء هو *منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقَّب مرقس* " (أع ١٢ : ١٢) " *يوحنا الذي يُدعىَ مرقس* " (أع ١٥ : ٣٧).

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١١٢

١٧- يدعـــي غلام أحمد أن بقاء آثار الصلب في جسد المسيح ، وأكله الطعام دليل على عدم موته وقيامته فيقول " وقد ورد في إنجيل مرقس أن المسيح رآه الناس متجهاً نحو جليل حتى لقى حوارييه الأحد عشر وهم يأكلون ، وآراهم يديه وقدميه الجريحتين وظنوا أنه لـــيس المســـيح ٠٠ ولـــو كان أسترد الحياة بعد موته ، لما كان من الممكن أن تبقى آثار الصلب بجســـمه السماوي الجلالي ، وما كان بحاجـــة إلى طعام " (المسيح الناصري ص ٢٤ ، ٢٧ – ٢٩) (١).

وإدعى أحمد ديدات أن شك التلاميذ في القيامة ، وأكل المسيح يدلان على عدم موته وقيامته فيقول " تشكك غيـــر معقـــول : مضـــى رفيقـــا " يسوع " في الرحلة إلى " عمواس " مضيا إلى تلك الحجرة العلوية حيث كان الحواريون " وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصـــدقوا ولا هذان " (مر ١٦ : ١٣) ماذا دها أولئك الحواريين ؟ لماذا يحاذرون أن يصدقوا ؟ ما مشكلتهم ؟ المشكلة أنهم يُواجَهون بالدليل على أن يسوع حي ! وأنه لم يبعث من موت (وهو إذاً فـــي وجوده ليس ذا طبيعة روحية) ولكن الدليل على أنه هو هو نفس يسوع بجسمه الحي (الذي لم يمت) بلحمه وعظامه كأي منهم ! يأكل الطعام متنكراً ٠ لكنه ليس ذا طبيعة روحية ، ولا هو شـــبح من الأشباح (وذلك بالتحديد) وهو مالم يصدقوه ٠ ولو كانوا قد خُيِّروا أن مريم المجدلية كانـــت قـــد شاهدت شبح يسوع ، لكانوا قد صدقوا ٠ ولو كان رفيقا يسوع قد أخبرا أنهما شاهداه كشـــبح ليســـوع لكانوا بالتأكيد قد صدقوا ذلك ٠٠ ولكن يسوع على قيد الحياة ؟ يسوع ذو طبيعة بشـــريـــة ؟ كـــرجـــل هـــرب من أربطة الموت ؟ كان ذلك أثقل مما يمكـــن أن يتحمله ضعيف إيمانهم " (٢).

تعلـــيق : أ – لم يرد في الإنجيل قط أن أحداً رأى السيد المسيح وهو يسير متجهاً نحـــو الجليل ٠ إنما السيد المسيح كان يُظهر ذاته للناس في أماكن مختلفة وأوقات متباينة ٠

ب- أبقـــى الســـيد المســـيح علامات الجروح في جسده كعلامة حب متناهية للبشرية ٠

ج- لـــم يصدق التلاميذ أخبار القيامة لأنهم لم يتصوَّروها بالرغم من أن السيد المســـيح ســـبـــق وأخبرهم بها ، ولكن في خضم الأحداث وشدة الأحزان نسوا كل

---

(١) أورده د٠ فريز صمونيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٩٨
(٢) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٠٤ ـ ١٠٦

شـــئ ، وظـــنوا أن كل شئ قد إنتهى وزال ، فعاد بعضهم إلى بلدته ، والآخرون إخـــتفوا فـــي العلـــية وشبح الصليب يطاردهم ، وهم خائفين ومرتعبين لئلا يكون مصـــيرهم مـــثل مصـــير معلمهم • كما أن القيامة بالنسبة للتلاميذ كانت نوعاً من الهذيان (لو ٢٤ : ١١)•

د- لقـــد أكـــل الســـيد المسيح بعد القيامة ليس عن إحتياج ، ولكن لكيما يثبت للتلاميذ أنه قام بذات الجسد ، ولكيما يؤكد حقيقة شخصه أنه هو الذي صُلِب ومات وقـــام ، وأنـــه لـــيس روحاً كما ظنوه ولا هو شبحاً ولا خيالاً ، ولهذا السبب أيضاً دعاهم إلى لمسه قائلاً " *جسُّوني وأنظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي* " (لو ٢٤ : ٣٩) •

١٨- يدعي غلام أحمد أن عدم ظهور السيد المسيح بعد قيامته لبيلاطس يؤكد عـــدم موتـــه وقيامته فيقول " أو لم يكن من واجب المسيح قبل صعوده إلى السماء أن يلقي مائتين وثلاثاً من اليهود وبيلاطس أيضاً " (المسيح الناصري ص ٥٥) [١]•

ويدعـــي أحمـــد ديدات أن عدم ظهور السيد المسيح لليهود بعد قيامته دليل على عدم موته وقيامته فيقول " من أدلة عدم صلب المسيح ٢٤- لم يُظهر نفسه أبداً لأعدائه (اليهود) لأنه كان قد هرب من الموت (على يديهم) بشق النفس وكان لايزال حيّاً • ٢٥- قام فحسب بجولات قصيرة (الأماكن التي تحرك بعد الصلب معروفة بأنها في نطاق ضيق) لأنه لم يكن قد بُعث من بين الموتى كروح ، لكنه كان لايزال حيّاً " [٢]•

تعليق : أ- أظهر السيد المسيح نفسه للتلاميذ والمريمات وكثير من المؤمنين ليس مرة واحدة ولكن مرات عديدة في أماكن كثيرة متباعدة ، وليس في يوم واحد ولكن خـــلال أربعين يوماً ، ولم يكن عدد الذين رأوه قليلاً فقد زاد عددهم عن خمسمائة شخصاً •• ألا تكفي شهادة كل هؤلاء لحقيقة القيامة ؟

---

(١) أورده د• فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ٢٠٠
(٢) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٦٦

ب- لـم يظهر السيد المسيح لليهود وبيلاطس ليس خوفاً منهم لأنه هرب من المــوت ومـــازال حــيًّا ، ولكــن بسبب قساوة قلوبهم ، فبالرغم أنهم سمعوا أقواله وعظاتـــه بآذانهم ورأوا بأعينهم معجزاته ، ولكن ظل موقفهم ثابتاً ضد المسيح فقد ســدوا آذانهــم وأغلقــوا أعينهم وقسوا قلوبهم ، فحتى لو ظهر لهم بعد قيامته فلن يؤمــنوا ، وحقــاً ســبق وقـــال السيد المسيح في مثل لعازر والغني " *إن كانوا لا يســمعون من موسى والأنبيـــاء ولا إن قـــام واحــد مـــن الأمـــوات يصدّقون* " (لو ١٦ : ٣١)٠

١٩- ادعـــى أحمـــد ديدات أن التلاميذ الذين كتبوا الإنجيل لم يحضروا عملية الصـــلب ، ولذلك لا يعتمد على شهادتهم فيقول " قضية يتم الفصل فيها لدى أول جلسة : ويمكـــن أن أقول - بكل تواضع - أن مثل هذه الوثائق التي لا تثبُت لتمحيص تُنحىَ جانباً في أية محكمـــة من أية دولة متحضره خلال دقيقتين ٠ وأكثر من ذلك فإن أحد الشهود المزعومين وهو القديس مرقس يخبرنا أنه في أحرج لحظات الموضوع (أيام صلب المسيح المزعوم) كان " كل تلامـــيذه قد خذلوه وهربوا " كما جاء بإنجيل مرقس (١٤ : ٥٠) وسل صديقـــك المسيحـــــي : هل " كل " تعني " كل " ومهما تكن لغته سيقول لك نعم " [١].

تعلـــيق : نعـــم كلمـــة " كل " تعني " كل " ونحن نعترف أن التلاميذ تركوا السيد المســـيح وهربوا بل أن هذا كان بناء على طلب السيد المسيح ذاته من الجنود " *فإن كنـــتم تطلبونننـــي فدعـــوا هؤلاء يذهبون* " (يو ١٨ : ٨) ولكن بعدما هربوا ساعة القـــبض علـــيه فـــي بستان جثيماني عادوا وتجمعوا حول الصليب بدليل قول لوقا الإنجيلـــي " *وكـــان جمـــيع معارفه ونساء كُنَّ قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك* " (لو ٢٣ : ٤٩) ومن أخص معارفه بلاشك التلاميذ الأحدى عشر ٠ ولـــو كلـــف ديدات نفسه بقراءة بقية النص في إنجيل معلمنا مرقس الرسول حيث أستشهد بالآية الخمسين من الإصحاح الرابع ، وفي الآية ٦٦ يقول أن بطرس كان فـــي دار رئـــيس الكهنة " *وبينما كان بطرس في الدار أسفل* " (مر ١٤ : ٦٦) أما

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٢٠ ، ٢١

يوحنا الحبيب فذكر قصة دخول بطرس إلى دار الولاية فيقول " وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع ٠ وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة ٠ وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً ٠ فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلم البوّابة فأدخل بطرس " (يو ١٨ : ١٥ ، ١٦)٠

٢٠- إدعى غلام أحمد أن السيد المسيح نزل من على الصليب وهو حي وذهب إلى بلاد الهند لإفتقاد عشرة أسباط إسرائيل التي ذهبت إلى هناك وهي خراف بني إسرائيل الضالة فيقول " ورد في القرآن عن المسيح " وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين " أي أن المسيح سينال الشرف والوجاهة في هذه الدنيا وسيكون في الآخرة من أصحاب الحظوة لدى الله عز وعلا ٠ ومن الواضح أن المسيح لم ينل في ملك هيرودس وبيلاطس أية كرامة أو شرف ، بل أنه كان عرضة لأشد التحقير ٠٠ إن الله عز وجل وهب المسيح للناصري الشرف والعز وأتاح له لقاء الخراف الضالة من عشر قبائل إسرائيلية حينما شرّف المسيح أرض فنجاب بمجيئه بعد أن نجاه الله من أشقياء بني إسرائيل ٠٠ إن المسيح نال في هذه البلاد شرفاً ووجاهة عظيمة ، وقد أكتشف أخيراً قطعة نقدية من بين الآثار نُحت عليها إسم المسيح بلغة " بالي " وهذه القطعة ترجع إلى عصر المسيح نفسه ، ويتبين من ذلك بالتأكيد أن المسيح كان يتمتع في هذه البلاد بعز ملكي ، وهذه القطعة صدرت في الأغلب من قِبل ملك آمن بالمسيح ٠٠ وكذلك من آيات القرآن " ومطهرك من الذين كفروا " أي أنني لأبرئنك من تهم الأعداء وأطهرك وأكشف عنك التهم التي رماك اليهود والنصارى بها ٠٠ وقد شهد ملايين الناس بعيون جسمانية أن قبر المسيح موجود في سري نفر بكشمير ٠٠ وقد تحقق بالأحاديث الصحيحة الروايات أن النبي قال { أن المسيح عاش مائة وخمسة وعشرين عاماً } " (المسيح الناصري في الهند ص ٨١) [١].

وقال الميرزا غلام أحمد أيضاً " لماذا سافر المسيح إلى هذه البلاد البعيدة بعد نجاته من الصليب ، وما الذي حداه إلى تجشم هذا السفر الطويل ٠ لا يغربن عنكم أنه كان في غاية من الأهمية للمسيح من ناحية واجبات رسالته أن يسافر إلى فنجاب والبلاد المجاورة لها ،

---

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨

لأن عشرة شعوب من بني إسرائيل التي سُميت في الإنجيل بخراف إسرائيل الضالة ، كانت قد جاءت إلى هذه البلاد ، الأمر الذي لا ينكره أحد من المؤرخين ، ولذلك كان لابد للمسيح الناصري من أن يسافر إلى هذه البلاد ، ويبلغ هؤلاء الخراف الضالة رسالة الله بعد أن يفتش عنهم ويجتمع بهم ، ولو لم يفعل لظلت غاية رسالته عقيمة قاصرة ، لأنه كان مرسلاً من الله تعالى إلى هؤلاء الخراف الضالة " (المسيح الناصري في الهند ص ١٠٥) (١).

تعليق : أ - السيد المسيح وُلِد وعاش وصلب ومات وقام في أرض فلسطين ، ولم يترك بلاد فلسطين ويذهب إلى أي دولة أخرى غير مصر التي جاء إليها وهو طفل مع العائلة المقدسة ، ولو ذهب السيد المسيح إلى بلاد الهند لأخبرنا الإنجيل بهذا .

ب - السيد المسيـــح صُلِب ومات على الصليب وقبر ثلاثة أيام وقام من الأموات ، وما أكثر شهود الصليب وشهود القيامة.

ج- ليس من المعقول بعد أن أمضى السيد المسيح حياة حافلة بالأمجاد ، أن يختتم هذه الحياة المجيدة بالهرب إلى الهند.

د- لو كان السيد المسيح نجا من الموت وهرب إلى الهند .. تُرى هل يقدر تلميذ من تلاميذه أن يفتح فاه في وسط مدينة أورشليم ويبشر بقيامة المسيح ؟!! ولو تجرأ أحدهم وفعل ذلك .. تُرى هل ينجو من رؤساء الكهنة ؟!

هـــ- ليس مفهوم الوجاهة في الدنيا هو أن يحظى بتكريم الناس ، لأن كبار أئمة المسلمين فسروا هذه الوجاهة في الدنيا بالنبوة والمعجزات ، فقال الجلالين أنه وجيه في الدنيا بسبب النبوة ، وقال الرازي أن السبب هو النبوة ، وأنه يُستجاب دعاؤه ويحيي الموتى ويبرئ الأكمة والأبرص ، وأنه مبرأ من كل العيوب التي وصفه بها اليهود.

و- كثير من الأحاديث ذكرت أن السيد المسيح عاش على الأرض من ثلاثة وثلاثين إلى أربعين سنة ، فقال الحسن البصري " كان عمر عيسى يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة " وقال حمادة بن سلمه " رُفِع عيسى وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة "

---

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ٢٢٦.

وقال جرير والثوري عن الأعمى " مكث عيسى في قومه أربعين عاماً " وروى سفيان بن عينيه عن فاطمة " قال لي رسول الله أن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة " وجاء في تفسير الجلالين أن المسيح رُفِع " وله ثلاث وثلاثون سنة " (راجع د. فريز صموئيل – قبر المسيح في كشمير ص ٢٠٨ – ٢١١).

ز– عندما سبى " تغلث فلاسر " أسباط بني إسرائيل سباهم إلى آشور وليس للهند " *في أيام فقح ملك إسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك آشور وأخذ عيون وآبل بيت معكة ويانوح وقارش وحاصور وجلعاد والجليل كل أرض نفتالي وسباهم إلى آشور* " (٢ مل ١٥ : ٢٩).

وأخيراً لو تساءلنا عن عقيدة أحمد ديدات في موت المسيح وصلبه فإننا لن نجد له رأياً محدداً . إنما أورد في كتاباته ثلاثة آراء متباينة وهي :

١– السيد المسيح صُلِب ولكنه لم يمت بل أُغمى عليه وعندما وُضِع في القبر عاد إلى وعيه وخرج من القبر ، ودافع عن هذا الرأي في كتبه حقيقة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ، ومن دحرج الحجر ، وآية يونان.

٢– أن الذي صلب ومات هو شخص آخر غير المسيح يشبهه ، فيقول " أما إنجيل برنابا فيؤيد النظرية التي تقول أن شخصاً آخر قُتل محله على الصليب ، وهذا يتفق مع وجهة نظرنا نحن المسلمين . فهنا الشبهة التي حصلت بقتلهم شخصاً آخر يشبهه " [١].

٣– إن صلب المسيح ليس حقيقة إنما اليهود توهموا هذا فيقول " فهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن بدا لهم كأنهم فعلوا ذلك فقد ظنوا أنهم فعلوا ، ولكنهم لم يصلبوا ولم يقتلوا المسيح . لأنه من المؤكد أنهم لم يقتلوه ، هذا هو مفهوم المسلمين لشبهة

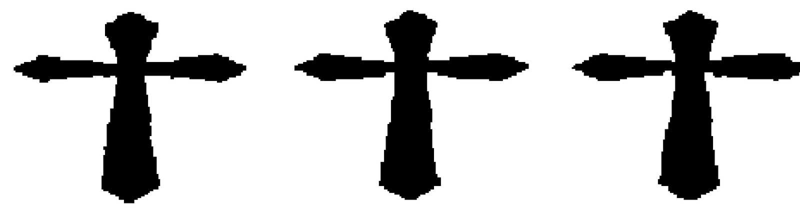
---

(١) عيسى إله أم بشر أم أسطورة ؟ ترجمة محمد مختار ص ١٣٨ ، ١٣٩

صــلب المســيــح وقتله ، هي أنهم لم يقتلوه ، ولكن هذا ما ظنوه في عقولهم أنهم فعلوه "٠

والــذي يوضـــح رأي ديــدات الغامض أنه قال " لا أتوقع أن يسألني أي شـــخص عـــن عقيدتي كمسلم فيما يتعلق بموضوع الصليب ، عقيدتي هي عقيدة القرآن كما وردت بدقة في الآية ١٥٧ من سورة النساء " [١].

وعلــق الأســتاذ علــى الجوهري على رأي ديدات السابق قائلاً " وهكذا بـــبراعة منقطعة النظير هرب الشيخ أحمد ديدات من الخوض في كيفية نهاية شأن المسيح مع قومه ، أو بالأصح هرب من الخوض فيما يختلف فيه المسلمون في هذا الصدد ، وأكتفى بإعلان أن عقيدته في هذه المسألة تعبر عنها الآية ١٥٧ من سورة النســاء دون أي تفاصــيل ٠ وخيراً فعل ٠ لقد كان يكافح ويفند عقائد المسيحيين ودعواهــم فـــي هــذا الشأن ٠ ولم يكن من الحكمة إطلاقاً أن يفتح جبهة ثانية بين المســلمين ، وهي جبهة أشد وطيساً " (أخطر المناظرات : هل مات المسيح على الصــليب ٠ مناظرة بين أحمد ديدات وفلويد كلارك ٠ ترجمة على الجوهري ص ١٧٥) [٢] وهــذا إعــتراف ثمين يقدمه على الجوهري في إختلاف المسلمين فيما بيــنهم فـــي موضـــوع صـــلب المسيح وموته ، ونحن ندعوهم بدلاً من إختلافاتهم العظـــيمة التي تهدد بمعركة حامية الوطيس أن يلجأوا إلى الإنجيل الصادق الأمين ويؤمنوا بحقيقة صلب المسيح وموته من أجل البشرية وقيامته ونصرته على الموت والشيطان والخطية ٠



(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٨٢

(٢) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٥٩

الدرس الحادي عشر : الصليب في الإسلام

تعال ياصديقي نتجول معاً في ربوع هذا الموضوع الممتع ، ودعنا نطرح بعض الأسئلة ونحاول الإجابة عليها:

- لماذا الذبائح في الإسلام ؟
- ما هي جذور نظرية إلقاء الشبه في التاريخ ؟
- ما هي الروايات المختلفة المتضاربة في نظرية إلقاء الشبه ؟
- ما هو حكم العقل والمنطق في هذه الروايات المختلفة المتضاربة ؟
- ما هو التفسير الصحيح لـــ " شبه لهم " ؟
- هل في الإسلام ما يثبت أن الذي صُلِب هو السيد المسيح ؟

س٤٥ : لماذا الذبائح في الإسلام ؟

من خلال الإجابة على هذا السؤال نعرض الآتي :

أولاً : الفــداء في الإسلام : مفهوم الفداء هو تقديم نفس عوضاً عن نفس ، فمثلاً كـــان محكومـــاً على إبن إبراهيم بالذبح ولكن الله فداه بكبش عظيم ، وأختلف أئمة الإســــلام أيهما الذبيح إسحق أم إسماعيل ؟ ولاسيما أن القرآن لم يحدّد إسم الذبيح ، ولكـــن من الطبيعي أن إسحق إبن إبراهيم من زوجته سارة كان أعز وأغلى عليه من إسماعيل الذي ولدته له هاجر الجارية ، ويقول الإمام النسفي " الذبيح إسماعيل وهـــو قول أبو بكر وإبن عباس وإبن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم . وعن علي وإبن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله عنهم أنه إسحق ، ويـــدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف عليهما السلام : " من يعقوب إسرائيل الله إبن إسحق ذبيح الله إبن إبراهيم خليل الله " (تفسير النسفي جـــ ٤ ص ٢٠) [1].

---

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٢

وجــاءت هــذه القصة في القرآن " رب هب لي من الصالحين ٠ فبشرناه بغــلام حليم ٠ فلما بلغ منه السعي (أي قادر على السعي مع أبيه في عمله) قال يابنـــي إنــي أرى في المنام إني أذبحك فأنظر ماذا ترى (أي ما هو رأيك ؟) قال ياأبــت إفعــل ما تُؤمَر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ٠ فلما أسلما (أي إنقادا للــرؤية) وتلّه للجبين (أي جعله على جبينه ووضع السكين على رقبته) وناديناه إن ياإبراهــيم قد صدَّقت الرؤيا ، إنَّا كذلك نجزي المحسنين ٠ وإن هذا لهو البلاء المبين (أي الإختبار البيّن) وفديناه بذبح عظيم " (الصافات ١٠١٠ – ١٠٧)

وهنا نلاحظ أن القرآن يقرُّ مبدأ الفداء " وفديناه " فالله فدى إسحق بالكبش ، ويوضــح القــرآن طريقة الفداء بسفك الدماء " بذبح عظيم " وأن الذي يقوم بالفداء حــتى ولــو كــان كبشاً فهو عظيم لأنه يشير للفادي الحقيقي العظيم ، والعظمة لله وحده ٠

وتســاءل الإمــام النسفي إذا كان تمرير إبراهيم السكين على رقبة الذبيح يُعتَــبر فــي حكم الذبح أم أنه كان لابد من فدية تُذبَح فعلاً بدلاً من المفدي ، فقال " ههــنا أشكال وهو أنه لا يخلو ما أن يكون ما أتى به إبراهيم من بطحه (بطح إبنه للذبــح) علــى شقة وإمراره الشفرة (السكين) على حلقه ، في حكم الذبح أم لا ؟ فــإن كــان فــي حكــم الذبح فما معنى الفداء (وفديناه بذبح عظيم) ؟ والفداء هو التخلــيص مــن الذبح ببدل ٠٠ وقد وهب الله لإبراهيم الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس إسماعيل بدلاً منه ٠٠ وليس هذا بنسخ منه للحكم ، بل ذلك الحكم كــان ثابتاً عن طريق الفداء ٠ على أن المبتغى منه في حق الولد أن يصير قرباناً بنسبة الحكم عليه " (تفسير النسفي جـ ٤ ص ٢١)[١].

إذاً مفهــوم الفــداء هو بذل نفس بدلاً من نفس أو بلغة النسفي " الفداء هو التخلــيص مــن الذبح ببدل " وعلى أن يحدث ذبح فعلاً وسفك دم ، وحتى في أيام

---

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٢

الجاهلــية عــرف العرب مفهوم الفداء ، فعندما حفر عبد المطلب جد الرسول بئر زمزم لم يكن له من الأبناء ليعينوه على هذا الأمر ، ولذلك نذر لإلهه نذراً غريباً ، إذ قال لئن رزقت بعشرة أولاد وكبروا حتى يحموننى من قريش لأنحرن أحدهم لله عند الكعبة ، وعندما رُزق بعشرة أولاد وكبروا أخبرهم بنذره فأطاعوه ، فدخل بهم على " هبل " في جوف الكعبة وضرب بالقداح فوقعت القرعة على عبد الله أصغر أولاده وأحــبهم إلــيه ، فــأخذه أبوه وأخذ الشفرة إلى أساف ونائلة ليذبحه ، فمنعته قــريش من هــذا ، وذهبوا إلى عرّافة الحجاز لتفتيهم ، فسألتهم : كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، فقالت : أرجعوا إلى بلادكم ، ثم قرّبوا صاحبكم ، وقرّبوا عشــراً مــن الإبل، ثم أضربوا عليها وعليه بالقدح ، فإن خرجت على صاحبكم . فــزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فإنحروها عنه ، فقد رضــى ربكــم ، ونجــا صاحبكم ، ففعلوا هكذا فوقعت القدح على عبد الله فأخذوا يــزيدون مــن عدد الإبل إلى عشرين ثلاثين حتى بلغوا المائة فوقعت عليها القدح فنحروهــا فدية عــن عبــد الله (راجع السيــرة النبويــة لإبــن هشام ج ١ ص ١٠٨ - ١١١).

ثانــياً : الكفــارة فــي الإســلام : مفهوم الكفارة في الإسلام يطابق مفهومه في المسيحية ، وهو ستر وتغطية الإثم والخطية ، فيقول الراغب الأصفهاني في كتابه " مفــردات ألفاظ القرآن " عن الكفارة " الكفارة هي ما يغطي الإثم ، والتكفير سترة وتغطــيــة حــتى يصــيــر بمنزلة ما لم يُعمل ، ويُقال كفرت الشمس النجوم أي سترتها " [١] .

ولكــن الإختلاف بين المسيحية والإسلام في طرق الكفارة ، ففي المسيحية هو طريق واحد لاغير ، إذ لا كفارة إلاّ بدم المسيح ، ولا يمكن للإنسان أن يحصل على مغفرة خطاياه بأي طريق آخر ، فالتوبة مثلاً تُصلِح المستقبل ، ولكن لا تمسح

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٧

خطايـــا الماضـــي بدون دم المسيح ، والأعمال الصالحة هي واجب على الإنسان ولـــيس تفضل منه ، فإن صام الإنسان وصلى وقدم صدقات كثيرة وفعل كل البر ، ولكـــنه أخطأ في واحدة فصدم صبياً بسيارته مثلاً .. فمن يبرره ؟! .. هل تقدر كـــل أعمال البر التي يعملها أن تعفيه من عقوبة خطأه هذا ؟ .. وهلم جرا . أما فـــي الإســـلام فالتكفير عن الخطية له طرق عديدة ، فالتوبة تُكفّر عن السيئات " يا أيهـــا الذيـــن آمـــنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يُكفّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار " (التحريم ٨) والإيمان يُكفّر عن الخطية " ربـــنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنبنا وكفّر عن سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار " (آل عمران ١٩٣) والأعمال الصالحة تُكفّر عن السيئات " ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُكفّر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري مـــن تحتها الأنهار خالدين فيها " (التغابن ٩) وكذلك إقامة الصلاة ودفع الزكاة " لئـــن أقمـــتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً . لأكفّرنّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار " (المائدة ١٢) وأيضـــاً الـــتقوى " ياأيها الذين آمنوا . إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفّر عـــنكم سيئاتكم ويغفر لكم " (الأنفال ٢٩) وإجتناب الكبائر مثل القتل والزنى " إن تجتنـــبوا كبائر ما تُنهوَن عنه يُكفّر عنكم سيئاتكم ونُدخلكم مُدخلاً كريماً " (النساء ٣١) والقتال في سبيل الله " فالذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقـــاتلوا وقُتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار " (آل عمـــران ١٩٥) وكذلـــك الصـــوم والحج " عن أبا هريرة رضي الله عنه قال ســـمعت النبـــي (صلعم) يقول : من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " (١) ..

(١) صحيح البخاري جـ ١ ص ٢٦٥

ثالـثاً : التقرب لله في الإسلام : ذكر القرآن بعض الذبائح التي قدمها رجال العهد القديم ، وكان الهدف منها التقرب لله ، ومن أمثلة ذلك :

١- قبول ذبيحة هابيل ورفض تقدمة قايين " واتلُ عليهم نبأ إبني آدم بالحق إذ قــرَّبا قرباناً فتقبَّل من أحدهما ولم يتقبَّل من الآخر قال لأقتلنك قال إما يتقبَّل الله من المتقين " (المائدة ٢٧)٠

٢- قبول ذبيحة إبراهيم عوضاً عن ذبـــح إسحـــق " وفدينـــاه بذبـــح عظيم " (الصـــافات ١٠٧) وفي تفسير البيضاوي قال " فديناه بذبح : ما يذبح بدله فيتم به الفعـــل ٠٠ و " عظيـــم " عظيـــم الجنة ٠٠ عظيم القدر لأنه يفدي بها الله نبياً إبن نبي " ٠

٣- قـــبول ذبـــيحة موسى حيث أوصاه الله أن يقدم بقرة حمراء ذبيحة خطية تُحـــرَق خـــارج المحلة مع أرز وزوفا وقرمز ، ويُحفظ الرماد ويُضاف إليه ماء ، ويستعمل لتطهير كل إنسان يمس ميت (عد ١٩ : ١- ٢٢) وقد أشار القرآن لهذه الذبـــيحة ، وســـميت السورة التي ذُكرت فيها هذه القصة بسورة البقرة نسبة للبقرة التـــي قدمها موسى ذبيحة خطية ، فيقول " وإذ قال موسى لقومه أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزءاً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ٠ قالوا أدع لنا ربـــك يبيـــن لـــنا ما هي قال أنه يقول أنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فـــأفعلوا مـــا تؤمـــرون ٠ قالوا أدع ربك يبين لنا ما لونها قال أنه يقول أنها بقرة صـــفراء فـــاقع لونها تسر الناظرين ٠٠ قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون " (البقرة ٦٧ – ٧١)٠

٤- قـــبل الله ذبـــيحة إيليا النبي " *فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجـــارة والـــتراب ولحست المياه التي في القناة* " (١مل ١٨ : ٣٨) وأشار لهذه الذبـــيحة القرآن بقوله " الذين قالوا (أي اليهود) أن الله عهد إلينا ألاّ نؤمن لرسول حـــتى يأتيـــنا بقـــربان تأكله النار (مثل ذبيحة إيليا) قل قد جاءكم رسل من قبلي بالـــبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين " (آل عمراه ١٨٣) ٠

وتقديم الذبائح مبدأ مستقر في الإسلام للتقرب من الله ونيل رضاه ولمغفرة الخطايا ، وهو أيضاً يدخل ضمن مناسك الحج ، ومن أمثلة ذلك :

١- مناسك الحج ذبح الذبائح " وأتمُّوا الحج والعمرة لله فإن أُحصرتم فما أستيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ٠ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج فما أستيسر من الهدى " (البقرة ١٩٦) والهدى هو الذبيحة ، وجاء في كتاب احياء علوم الدين " وأما ذبح الهدى فأعلم أنه تُقرُب إلى الله تعالى بحكم الآمتثال ٠ فأكمل الهدى وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً منك من النار ٠ فكلما كان الهدى أكبر وأجزاءه أوفر كان فداؤك من النار أعم " (إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٢٤٣) [1]٠ وفي سورة الحج يذكر نظام الذبائح (بهيمة الأنعام) فيقول " ليشهدوا منافع لهم ويذكروا أسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير " (الحج ٢٨) كما يقول " ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا إسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشّر المُخبتين " (الحج ٣٤) وقال البيضاوي في التفسير " أن لكل أهل دين جعلنا قرباناً يتقرَّبون به إلى الله ٠ وقوله ليذكروا إسم الله كثيراً على ما رزقهم من بهيمة الأنعام – أي عند ذبحها – وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون نعماً ، وقوله بشّر المخبتين أي المتواضعين " [2]٠ وجاء في نفس السورة أيضاً " والبدن (البهيمة) جعلناها لكم من شعائر الله فيها خير فأذكروا إسم الله عليها ٠٠ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترَّ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٠ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتُكبرّوا الله على ما هداكم وبشّر المُحسنين " (الحج ٣٦ ، ٣٧) ٠٠ أي إن هذه الذبائح هي من شعائر الله يذبحونها بعد ذكر إسم الله عليها ، ويأكلون لحمها ويشكرون الله على ذلك ٠

---

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٦

(٢) أورده الشماس يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان طبعة ١٩٧٦ ص ٩٣

٢- جـاء فـي سـورة الكوثـر " إن أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وإنحر " (الكوثر ١ ، ٢) وفي تفسير الإمام البيضاوي " إن النحر هو الذبح " .

٣- يُعـرف عيد الأضحى بعيد التضحية والفـداء (جريـدة أخبـار اليـوم ١٩٦٤/٤/٢٥م) ويُعـرَف في بلاد فارس باسم " عيد القربان " وتذبح الذبيحة أثناء الوضـوء في العيد ويقول الذي ذُبحت عنه "اللهمَّ إجعل هذه الذبيحة كفارة عن ذنبي وأنزع الشر مني " (دين الإسلام ص ٣٦٧) [١].

و " عـن أنس رضي الله عنه قال : : صلى رسول الله (صلعم)ونحن معه بالمدينة .. ثم ركب حتى أستوت به على البيداء حَمِد الله وسبَّح وكبَّر ثم أهلَّ بحج وعمـرة .. ونحـر النبـي (صلعم) بدنات (بهائم) بيده قياماً وذبـح رسول الله (صلعم) بالمدينة كبشين أملحين " [٢] وقال الرسول " اللهم هذا عني وعمن لم يضحِ من أمتي " (مشكاة المصابيح ص ٤٢) [٣].

وكـان الرسول يُعلِّم بأن الله يغفر الخطايا عن طريق هذه الذبائح كما قال لإبنـته فاطمـة " عن أبي سعدة قال : قال رسول الله يافاطمة قومي إلى أضحيتك فأشـهديها فـإن لك بأول قطرة من دمها أن يغفر لك ماسلف من ذنوبك " (كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ص ٢٤٣) [٤].

وكـان الرسـول يقدم الذبائح عن نسائه فعن عائشة في حجة الوداع " .. كان يوم النحر أُوتيت بلحم بقر كثير ، فطُرِح في بيتي ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا ذبح رسـول الله عـن نسـائه البقر " [٥] وصرح بأن أحب شئ إلى الله هـو إهراق دم الذبـيحة ، فـروى إبن ماجه والترمزي والحاكم عن عائشة أن رسول الله (صلعم) قـال " مـا عمل أدعىَ من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هرق الدم ، وأنه يوم القيامة (تأتي الضحية) بقرونها وأشعارها وأظلافها ، فتوضع في ميزان الحسنات

---

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٥
(٢) صحيح البخاري جـ ١ ص ٢٧٠
(٣) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٢٥
(٤) أورده الشماس يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان طبعة ١٩٧٦ ص ٩٧
(٥) السيرة النبوية لإبن هشام جـ ٤ ص ١٤٠

سبعين ضعفاً " (١) وفي حديث روي عن علي بن أبي طالب قال " وإن الدم ليقع من الله بمكـان أن يشـمل الله المضحى به برحمته ورضاه قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بها نفساً ، أي ضحوا بها ونفوسكم راضية غير ضنينة بالثمن ولا مستكرهة دفعة مخلصة غير مرائية " (٢).

٤ - **ذبـيحة العقـيقة** : تُذبح للمولود في اليوم السابع من ميلاده وجاء في مختار الصحاح ص ٤٤٦ تفسير كلمة العقيقة " العقة أي الشعر الذي يُولد عليه كل مولود مـن الـناس والبهائم ومنه سُميت الشاه التي تُذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة " وجـاء فـي صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣٠٤ " عن سلمان بن عامر الضبيُّ قال سـمعت رسـول الله (صلعم) يقول : مع الغلام عقيقة فأهرقوا عنه دماً وأميطوا (إبعـدوا) عـنه الأذى " وفي كتاب " تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب " ص ٢٤٧ يقـول " وأمـا العقيقة للمولود فهي سُنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس في الـيوم السـابع " ويقولـون عن ذبح العقيقة " اللهم هذه عقيقة إبني ٠٠ دمها بدمه ولحمهـا بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره ٠ اللهم أجعلها فداءاً لإبني من النار ٠ إني وليت وجهي للذي نظر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشـركين ٠ إن صـلاتي ونسكي ومحيايَّ ومماتيَّ لله رب العالمين ٠ اللهم منك ولك ٠ باسم الله والله أكبر " (٣).

والآن نأتي للسؤال الهام : **لماذا الذبائح في الإسلام ؟**

رأيـنا القصـد من الذبائح في الإسلام هو التقرب لله ونيل رضاه والحصول على مغفرة الخطايا والآثام ٠٠ ولكن تُرى هل دم الذبائح الحيوانية يفدي الإنسان ويكفر عن خطيته ؟! ٠٠ كلاً ٠ لماذا ؟ ٠٠ لأن الحيوان لا يصلح أن يكون وسيطاً يُصلح

(١) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ٦٤
(٢) المرجع السابق ص ٦٤
(٣) أورده للشماس يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان ص ٩٨

الإنســـان مـــع الله ، فهو ليس من طبيعة الإنسان ، ولا من طبيعة الله ، وأيضاً لأن الحيوان يُذبح قسراً وليس اختياراً فهو لا يُقدِّم نفسه بإرادته ، ولأن الحيوان المحدود لا يمكـــن أن يفـــي عقـــاب خطية غير محدودة موجهة لله الغير محدود ، كما أن الحيوان متى ذُبِح ومات لا قيامة له ⋅⋅ فإن كانت الذبائح لا تغفر الخطايا ولا تفدي الإنســـان ⋅⋅ فلماذا تقبّلها الله من رجال العهد القديم ، بل أنه أوصى موسى بتقديم ذبـــائح عديدة ؟ ⋅⋅ لأن جميع هذه الذبائح كانت رمزاً وإشارة لذبيحة السيد المسيح علـــى الصليب ، فهو الوحيد القادر على رفع عقاب خطايا العالم كله منذ آدم وحتى المجئ الثاني بشرط الإيمان به⋅

ومازلـــنا نـــرى الإسلام يقرُّ الذبائح ضمن مناسك الحج ، وللمولود ، وما أكـــثر الذبـــائح التي يُهرق دمها في عيد الأضحى ⋅⋅ فعلاَم تدل هذه الذبائح ، أنها تدل على أمر خطير وهو أنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " والخلاف هنا فقط هـــو على نوعية هذا الدم المسفوك القادر على الكفارة وفداء الإنسان من خطاياه ؟ هـــل هـــو دم تـــيوس وعجول وحملان ؟ ⋅⋅ كلاَّ ⋅ بل هو دم المسيح القادر على فدائنا وخلاصنا⋅

س٤٦ : ما هي جذور نظرية إلقاء الشبه في التاريخ ؟

ج : نظـــرية إلقـــاء الشبه نظرية قديمة جداً أطلقت على السيد المسيح وغيره قبل ظهـــور الإسلام ، فبعد إغتيال " يوليوس قيصر " كتب أوفيد Ovid قصديته Festi (٣ : ٧٠١) وقال أن الإلهة فيستا Vesta قد حملت يوليوس قيصر قبل إغتياله إلى معـــبد جوبيتر في السماء ، أي تم رفعه إلى السماء ، وأن الذي طُعن ليس هو إنما خـــياله ، وهكذا كان العالم الوثني يتوهم أن البطل يقدر أن يهرب من الموت سواء بخدعة يصنعها هو أو تصنعها له الآلهة ، وبهذا ظهرت فكرة المشابهة أو الخيالية Docitism " فالعـــيون ترى والآذان تسمع ولكن الآلهة نقلت أو حملت الإنسان أو

البطل أو قيصر إلى السماء ، وظل الناس يعذبون " الخيال " أما الشخص نفسه فهو في العالم السمائي أو العلوي " [1].

وفـــي نهايـــة القرن الأول الميلادي ظهرت البدعة الأبيونية كوليدة لفكرة الـــتهود ، ونادى الأبيونيون بأن العذراء ولدت يسوع الإنسان مثله مثل أي إنسان ، فهو إنسان محض رغم أنه وُلِد ولادة معجزية (وبعض فرق الأبيونية ينكرون هذه الولادة المعجزية) وعند عماد يسوع نزل عليه المسيح ، فصار هو يسوع المسيح الـــذي أخــــذ يدعـــو للخير ويرشد الناس ويُعلّمهم ويصنع المعجزات لمدة ثلاث ســنوات ، وعــند القبض عليه ليقتادوه إلى الصليب ترك المسيح الإنسان يسوع ، فصار يسوع وحيداً ، ولم يشأ الله أن يترك يسوع للموت ، فألقى بشبهه على إنسان آخـــر ورفع يسوع إلى السماء ، وهذه البدعة أنتشرت في بلاد العرب ، فورقة بن نوفل قس مكة في القرن السابع كان قساً أبيونياً .

كمـــا ظهـــرت مـــنذ القرون الأولى البدعة الغنوسية التي كانت خليطاً من المســـيحية واليهودية والوثنية والأفكار الهيلينية ، ونظر الغنوسيون للمادة على أنها شر فنادوا بأن الله الأصلي لم يخلق العالم ٠ بل صدرت منه إنبثاقات عديدة ، وكل إنبـــثاق يدعى " أيون " أي شخص إلهي وجميع هذه الآلهة يمثلون " البليروما " أي المـــلء الإلهي ، وأبعد هذه الأيونات عن الإله الأصل ، وكان أجهلهم بهذا الإله ، هـــو الـــذي تجرأ وخلق العالم المادي ، ورفض الغنوسيون الزواج لأنه ينتج عنه أنـــاس لهـــم جســـد مـــادي ، ورغم أن إدعاء الغنوسيين بأن الغنوسية بنيت على المعـــرفة ، وأن طـــريق الخلاص هو المعرفة ، فإنهم لم يقدروا أن يدركوا أهمية الـــزواج ، ورفضهم للزواج كان السبب الرئيسي في القضاء على بدعتهم ٠ والذي يهمـــنا أن هـــؤلاء الغنوسيين بسبب نظرتهم للمادة على أنها شر ونجاسة وخطية ، فلذلك قالوا أن السيد المسيح في تجسده لم يأخذ جسداً مادياً إنما إتخذ له جسداً خياليّاً شبحيّاً ، وأعتمدوا على التفسير الخاطئ لبعض الآيات مثل قول الإنجيل " *الله أرسل*

(١) الصلب والصليب ٠٠ حقيقة أم خرافة ؟ ص ٥٦

إبنه في شبه جسد الخطية " (رو ٨ : ٣) و " *آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس* " (في ٢ : ٧) فقالوا أن السيد المسيح أتخذ جسداً شبه جسد الناس أي جسد خيالي ، ولم يدركوا أن قصد الإنجيل أن السيد المسيح شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها.

وقالوا أن الذي عُلِق على الصليب هو الجسد الخيالي ، وبالتالي لم يشعر السيد المسيح بآلام الصليب ، وبالتالي فإن حقيقة موت المسيح بالنسبة لهم هي وهم وخيال ، ويقول القس عبد المسيح بسيط " قال سترينيوس (أحد قادة الغنوسية) أن المخلص كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئياً إفتراضاً ، وجاء في " أعمال يوحنا " أحد كتبهم (من القرن الثاني الميلادي) أن المسيح عندما كان يسير على الأرض لم يكن يترك أثراً لأقدامه ، وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا أي مقاومة حيث لم يكن له جسد حقيقي .. ونتيجة لذلك فقد اعتقدوا أن آلام المسيح وصلبه وموته كانت مجرد مظاهر وهميَّة ، خياليَّة ، غير حقيقية ، إذ أنه ، في نظرهم ، ليس له جسد مادي حقيقي لكي يُسمَّر فيه على الصليب ثم يموت ، فلم يكن ذلك إلاَّ خيالاً ! ومن ثم فعندما عُلق على الصليب كان ذلك مجرد مظهر لإنسان يُصلَب ويموت ، لقد " بدى " لليهود والرومان أنه كان مصلوباً ومعلقاً على الصليب ، بينما ، كما جاء في " أعمال يوحنا " كان في نفس الوقت يتقابل مع يوحنا على جبل الزيتون ويريه صليب من نور ، كان معلقاً على الصليب والجموع محتشدة حوله وفي نفس الوقت كان مع يوحنا على جبل الزيتون "(Acto. Of John 97.98)[1]. وظن باسيليدس أن شبه السيد المسيح وقع على سمعان القيرواني فصلبوا سمعان ووقف يسوع يضحك ، فقال القديس إيريناؤس في كتابه ضد الهرطقات عنه " فظهر كإنسان .. وصنع معجزات ، وهو لم يمت بل أجبر سمعان القيرواني على حمل صليبه وألقى بشبهه عليه واعتقدوا أنه يسوع فصُلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيرواني

---

(١) هل صُلب المسيح حقا وقام ؟ طبعة ١٩٩٣م ص ١٥ ، ١٦

ووقـــف جانـــباً يضحك عليهم ، ولأنه قوة غير مادية وعقل الآب غير المولود فقد غيَّر هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله " (Iren b.1 24 : 4 , 3) [1].

وأدعى الفيلسوف الوثني كلسوس أن يسوع من الممكن أن يكون قد إختفى فجـــأة وهو على الصليب ، فيقول " وإذا كان يسوع عظيماً بهذا المقدار ، فلماذا لم يُظهر ألوهيته بالإختفاء فجأة وهو على الصليب " (العلامة أوريجانوس الرد على كلسوس ٢ : ٨٦) [2].

س٤٧ : ما هي الروايات المختلفة المتضاربة في نظرية إلقاء الشبه ؟

ج : مـــا أكـــثر الروايات المختلفة المتضاربة التي جاءت تعليقاً على ما جاء في ســـورة النســـاء " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صـــلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين أختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به علم إلاَّ أتباع الظـــن وما قتلوه يقيناً " (النساء ١٥٧) فيقول فخر الدين الرازي " أختلفت مذاهب العلمـــاء في هذا الموضع وذكروا وجوهاً ٠٠ وهذه الوجوه متعارضة متدافعة والله أعلم بحقائق الأمور " (تفسير الرازي جـــ ٣ ص ٣٥٠) [3].

وبعـــض هـــذه الـــروايات خالف الحقيقة التي وردت في الإنجيل في كل وجوههـــا أو بعضها ، والبعض الآخر أتفق مع الحقيقة التي وردت في الإنجيل في كـــل وجوههـــا أو بعضها ، وفي إجابة هذا السؤال نتعرض أولاً إلى هذه الروايات المختلفة ، وثانياً حكم العقل والمنطق على هذه الروايات ٠

أورد أبـــو جعفر الطبري في كتابه جامع البيان (٦ : ١٢ - ١٤) خمس روايات دون أن يجزم بالرواية الصحيحة ، وهذه الروايات هي :

---

(١) هل صُلِب المسيح حقا وقام ؟ طبعة ١٩٩٣م ص ١٨

(٢) الصلب والصليب ٠٠ حقيقة أم خرافة ؟ ص ٥٦

(٣) أورده الشماس يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان ص ٨٥

١- الشبه وقع على كل المجموعة التي كانت مع السيد المسيح ، فقال " أحاط اليهود بعيسى وأصحابه فوقع شبه عيسى على جميع أصحابه فإحتار اليهود وعندما خرج إليهم واحد من الصحابة قتلوه ظانين أنه عيسى "

٢- كان مع السيد المسيح سبعة عشر شخصاً وجميعهم ألقي عليهم شبه المسيح .. قال إبن جرير حدثنا إبن حميد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه ، قال : أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت ، وأحاطوا (اليهود) به . فلما دخلوا صوَّرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا (اليهود) لهم : سحرتمونا ، ولتبرزن إلينا عيسى أو لنقتلكم جميعاً . فقال عيسى لأصحابه : من يشتري منكم اليوم نفسه بالجنة فقال رجل أنا . فخرج إليهم فقال : أنا عيسى ، وقد صوَّره الله على صورة عيسى ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه . فمن ثم شُبّه لهم . وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى . فظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى . ورفع الله عيسى من يومه ذلك (كما أورد هذه الرواية جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٧ ، ٥٨).

٣- كان مع المسيح تسعة عشر شخصاً ، وسقط الشبه على واحد منهم .. عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل عن أسباط السدى قال " إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحواريّين في بيت ، فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتي فيُقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماء ، فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قد صُعِد به إلى السماء فجعلوا يعدون القوم . فيجدون أنهم ينقصون رجلاً من العدة . ويرون عيسى فيهم فشكوا فيه ، وعلى ذلك الرجل وهم يرون أنه عيسى فصلبوه .

٤- الــذي أمــر بصلب المسيح هو داود بن نورا ٠٠ وألقى الشبه على أحد أصحاب المسيح ، ورُفِع المسيح أمام الحاضرين ، وكان خائفاً ومرتعباً فيقولون " لم يفظــع عبد من عباده بالموت فظعة ، ولم يجزع جزعة وإنه ليقول عما يزعمون : اللهــم إن كنــت صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك فأصرفها عني ٠ وحتى إن جلده من كرب ذلك لينفصد دماً فقال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق " كان إسمه داود بــن نــور فأمر بقتله وصلبه ، فحضروا في دار بيت المقدس وذلك في عشية لــيلة الســبت ، فلما حان وقت دخولهم أُلقي بشبهه على بعض أصحابه الحاضرين عــنده ، ورفــع عيسى من روزنة من البيت إلى السماء ، وأهل البيت ينظرونه ، ودخــل الشرطة فوجدوا ذلك الشاب الذي أُلقي عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له " (كما أورد هذه الرواية جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير في المسيحية والإسلام ص ٥٢)٠

٥- الشبه وقع على سرجس فصلبوه ، فقال محمد إبــن إسحــاق بــن يسار " وجعل عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يؤخر أجله ٠ يعني ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قيل : وكان عنده في الحواريين إثنا عشــر رجــلاً بطـــــرس ويعقوب بن زبدا ، ويحنس أخو يعقوب ، وأندراوس ، وفيلــبس ، وأبــرثلما ومتى وتوماس ، ويعقوب بن حلقيا وتداوس ، وفتاتيا ويودس كــريا يوطــا وهذا هو الذي دل اليهود على عيسى ٠ قال إبن إسحاق : وكان فيهم رجــل أسمه سرجس كتمته النصارى وهو الــذي أُلقي عليــه شبه المسيح فصُلِب عنه " [١] كما قال إبن إسحق " أن عيسى حين جاءه من الله إني رافعك إليَّ : قال يا معشر الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة حتى يُشبَّه للقوم في صورتي فيقــتلوه فــي مكانــي ، فقال سرجس : أنا ياروح الله ٠ فقال : فأجلس في مجلسي فجلس فيه ، ورُفِع عيسى عليه السلام ، فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه فكان هو الذي

(١) أورده جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٥ ، ٥٦

صلبوه .. وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليوداس الأكريايوطا ثلاثين درهماً علـى أن يدلهـم عليه ويعرفهم به ، فلما دخلوا وقد رُفِع عيسى ورأى سرجس في صـورة عيسى فلم يشك أنه هو فأكب عليه فقبله فأخذوه وصلبوه . ثم أن ليوداس الأكـريايوطا نـدم علـى مـا صنع فأختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون من النصارى " [١].

وجـاء فـي التفسير المنير أن الشبه أُلقي على سرجس وأكتسى المسيح بالـريش وطار ليسكن مع الملائكة .. قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى إجتمع الحواريـون فـي غرفة وهم إثنا عشر رجلاً فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخـبر ابلـيس جمـيع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة ، فقال المسـيح للحوارييـن أيكم يخرج ويُقتَل ويكون معي في الجنة ؟ فقال رجل يقال له سرجس : أنا يانبي الله ، فألقي إليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكـازه ، وألقـى الله شـبه عيسى عليه فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه . وأما المسيح فكساه الله تعالى الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مـع الملائكة .. ولما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال هذا المقتول بعيسى ، وقال آخرون بل هو هو ، وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ، وإن كان هـذا صاحبنا فأين عيسة " (التفسير المنير لمعالم التنزيل تأليف الشيخ محمد نووي الجاوي جـ ١ الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٥ م ص ١٨٤) [٢].

٦- إن الشـبه أُلقي على وجه عيسى فقط دون بقية جسمه كما جاء في تفسير الجلاليـن " قـال بعضهم لما رأوا المقتول قالوا : الوجه وجه عيسى ، أما الجسد فلـيس بجسده ، وقال آخرون بل هو هو " (تفسير الإمام الجلالين ومزيَّل بأسباب النزول ص ١١٣٥) [٣].

---

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصلب والفداء ص ٤٤

(٢) المرجع السابق ص ٤٧

(٣) المرجع السابق ص ٤٤

وقال الإمام الخازن " أدَّعت اليهود أنهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقتهم النصـــارى علـــى ذلك ، فكذَّبهم الله عز وجل جميعاً ، ورد عليهم بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبـــه لهم) يعنـــي أُلقي شبه عيسى على غيره حتى قُتِل وصُلِب (وأن الذيـــن أختلفوا فيه) يعني في قتل عيسى وهم اليهود (لفي شك منه) يعني مـــن قتله ، وذلك أن اليهود قتلوا ذلك الشخص المشبَّه بعيسى ، وكان قد أُلقي الشبه علـــى وجه ذلك الشخص دون جسده فلما قتلوه نظروا إلى جسده فوجدوه غير جسد عيســـى ، فقـــالوا : الوجه وجه عيسى والجسد جسده هو " (مختصر تفسير القرآن للخـــازن ٠ تأليف الإمام علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن ٠ إختصار محمد علي قطب ٠ المجلد الأول ص ٢٨٣ ، ٢٨٤) (١)٠

٧- **الشبه وقع على يودس** " وقال الضحاك عن أبي عباس : أستخلف عيسى شـــمعون وقتلت اليهود يودس الذي أُلقي عليه الشبه " (٢) وقال الإمام القرطبي على الشـــبه الـــذي وقع على وجه عيسى دون جسمه " إن اليهود لما اجتمعوا على مثل عيسى دخل البيت هارباً منهم فرفعه جبريل من الكوة إلى السماء ، فقال ملكهم إلى رجـــل مـــنهم يقال له يهوذا أدخل إليه فأقتله ، فدخل فلم يجد هناك عيسى وألقي الله عليه شبه عيسى ، فلما خرج رأووه على شبه عيسى ، فأخذوه وقتلوه وصلبوه ٠ ثم قـــالوا وجهـــه يشـــبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا ، فإن كان صاحبنا فأين عيسى ، وإن كـــان عيسى هذا فأين صاحبنا ، فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضاً " (الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي جـــ ٤ ص ٩٨) (٣)٠

وجـــاء فـــي كتاب وسائل إظهار الحق طبعة ٤ سنة ١٩٨٢م بأنهم أخذوا المسيح إلى الصليب ، فوقع نعاس على الجميع ، ورفع عيسى ، فصلبوا يهوذا بدلاً عـــنه ودفـــنوه ٠ ثـــم أخرجوا جثته وأخفوها ، فقال " وحضر معه يهوذا إلى محل

(١) مذكرة دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصلب والفداء ص ٤٧ ، ٤٨
(٢) أورده جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٦
(٣) دراسات خاصة لطلبة الأكليركيات اللاهوتية ص ٥٣

الصــلب وكــان معه آخر أُحضر ليُصلب لأنه محكوم عليه ، فلما أحضروا المسيح إلى محل الصليب غلبهم النعاس جميعاً فناموا ، فرفع الله المسيح ، وأُلقي شبهه على يهــوذا الذي كان أشبه الناس به ٠٠ يجوز أن الأعوان لما قهرهم النعاس لم يجدوا المســيح صلبوا يهوذا وأدخلوه القبر ، وخافوا أن يُفتّش الأحبار على عملهم فيرون الذي صُلب غير المسيح ، فينتقمون من الأعوان ، فأخرجوا يهوذا من القبر وأخفوه في مكان آخر ٠٠ ويجوز أن يكون الأحبار أمروا بهذا العمل (أي صلب المسيح) بــدون أخــذ أمر من الحاكم الروماني فخافوا من تهيج الشعب عليهم بحصول تلك الحادثــة فينــتقم الرومان منهم ، فأخرجوا جثة يهوذا من القبــر وأخفوها في مكان آخــر " [١] كمــا قال بصلب يهوذا د٠ أحمد شلبي في كتابه المسيحية طبعة ٦ سنة ١٩٧٨م ص ٤٢ ، ٤٣ ، والشــيخ محمود أبو زهرة في محاضرات في النصرانية طــبعة رابعــة ســنة ١٩٧٢م ص ٢٤ – ٢٦ ، وحســني يوسف في كتابه عقائد النصــارى الموحدين الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م ص ٢٤٣ – ٢٤٥ ، وعبد العزيز حســين في كتابه دعوة الحق طبعة ٣ سنة ١٩٩٤م ص ٢٧ – ٣٠ ، ١٢١ ، ود٠ عــبد العزيــز عبود في كتابه المسيح والمسيحية والإسلام طبعة أولى سنة ١٩٨٤م ص ١٨٩ (راجع د ٠ فريز صموئيل – من هو المصلوب ص ١٠ – ٢٢) ٠

٨- **الشــبه وقــع على راس جالوت** ، فقال أحمد بن مروان : حدثنا محمد بن الجهــم ، قــال : ســمعت الفــراء يقول في قوله (ومكروا ومكــر الله والله خير الماكريــن) قــال : إن عيســى غاب عن خالته زماناً فأتاها ، فقام راس الجالوت الــيهودي فضرب على عيسى حتى إجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ، ودخل راس جالوت ليأخذ عيسى ، فطمس الله عينيه عن عيسى وألقــى الله شبــه عيسى علــيه فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فقال جل ذكره (وما قتلوه وما صلبوه ولكــن شبه لهم) " [٢].

(١) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ٣١٨ ، ٣١٩
(٢) أورد د٠ جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٦ ، ٥٧

٩- وقع الشبه على أحد أصحاب المسيح ، والسبب في صدور الأمر بالصلب أن السـيد المسـيح دعا على اليهود الذين شتموه فمسخهم الله قردة وخنازير ، فقـال البيضـاوي في تفسيره " رُوي أن رهطاً من اليهود سبوا عيسى وأمه فدعا علـيهم فمسخوا قردة وخنازير فأجتمعت اليهود على قتله . فأخبره الله بأنه يرفعه إلـى السـماء ، فقال لأصحابه : أيكم يرضى بأن يُلقى عليه شبهي فيُقتَل ويُصلَب ويدخل الجنة ، فقام رجل منهم ، فألقى الله عليه شبهه ، فقُتل وصُلب " (البيضاوي جـ ٢ ص ١٢٧) [1].

ونفـس المعنى ذكره الإمام النسفي فقال " رُوي أن رهطاً من اليهود سبوه وسـبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني . الله إلعن من سبني وسب والدتـي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير ، فأجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره في صحبة اليهود ، فقال لأصحابه : أيكم يرضى أن يُلقـى علـيه شبهي فيُقتَل ويُصلَب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقُتِل وصُلِب " (تفسير النسفي – تأليف الإمام الجليل العلامة أبي بركات عبد الله إبـن أحمـد بـن محمود النسفي مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده سنة ١٩٦٦م جـ ١ ص ٢٦٠) [2].

١٠- ألقـي الشبه على رجل كان ينافقه ، فقال البيضاوي في تفسيره " وقيل كـان رجـلاً يـنافقه فخرج ليدل عليه ، فأُلقي عليه شبهه فأخذ وصُلِب " (تفسير البيضاوي جـ ٢ ص ١٢٨) [3].

وقال الإمام النسفي نفس المعنى " وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قـتله قـال أنـا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى ، ورُفِع عيسى وأُلقي الله شبهه على

---

(١) اورده القمص سرجيوس في رده على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته طبعة سنة ١٩٤٧م ص ٧
(٢) دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية ص ٥٢ ، ٥٣
(٣) أورده القمص سرجيوس في رده على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ٧

المـــنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ٠٠ قالوا إن الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا " (تفسير النسفي تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله إبـــن أحمـــد بن محمود النسفي ٠ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده سنة ١٩٦٦م جـــ ١ ص ٢٦٠) [١].

وقـــال الدكـــتور أحمـــد شلبي في كتابه مقارنة الأديان طبعة خامسة سنة ١٩٧٧م " أخـــذ جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه ، وأخيراً عرفوا مكانـــه فأحاطوا به ليقبضوا عليه ، وكان من أصحابه رجل منافق يشي به ، فألقى الله عليه شبه عيسى وصوته ، فقبض عليه الجنود وأرتج عليه أو أسكته الله فنُفذ فيه حكم الصلب ٠ أما المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة ، وأنسل من بين المجتمعين فلم يحس أحد به ، وترك بني إسرائيل بعد أن يئس من دعوتهم وبعد أن حكمـــوا بإعدامه ٠٠ ماذا كانت نهاية عيسى بعد النجاة من الصليب ؟ هل رُفِع إلى الســـماء حـــياً بجسمه وروحه ؟ ٠٠ هل أستوفى أجله على الأرض وهو مختف ثم مات حيث شاء الله ودُفِن جسمه ورُفعت روحه إلى بارئها ٠٠ " [٢].

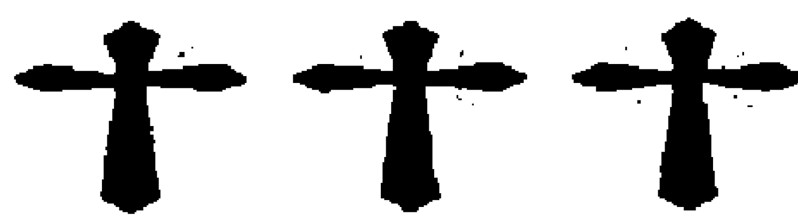
١١- وقـــع الشـــبه علـــى طيطايوس ، فجاء في تفسير البيضاوي " وقيل دخل طـــيطايوس الـــيهودي بيتاً كان هو (المسيح) فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه ، فلما خرج ظُن أنه عيسى فأُخذ وصُلِب " (البيضاوي جـــ ٢ ص ١٢٨) [٣] وجاء فـــي التفســـير المنير " قال كثير من المتكلمين أن اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم لما أنهم أجتمعوا علـــى قتله ، لأن الله مسخ من سبُّوه وسبُّوا أمه قردة وخنازير بدعائه عليهم فأخذوا إنســـاناً يقال له طيطايوس اليهودي وقتلوه وصلبوه ، ولبَّسوا على الناس أنه المسيح والناس ما كانوا يعرفونه إلاَّ بالإسم لأنه كان قليل المخالطة للناس " (التفسير المنير

(١) دراسات خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية ص ٥٣
(٢) أورده ثروت سعيد في كتابه حقيقة التجسد ص ٣١٨
(٣) أورده القمص سرجيوس في رده على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ٧

لمعـــالم التنزيل • تأليف الشيخ محمد نووي جـــ ١ الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٥م ص ١٨٣ ، ١٨٤) [١].

١٢- **الشـــبه قد يكون وقع على الشيطان** ، فقال شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافـــي " يُحـــتمَل أن الله صـــوَّر لهم شيطاناً أو غيره بصورته وصلبوه ، ورُفِع المســـيح " (الأجوبة الفاخرة دار الكتب العلية • بيروت • لبنان ص ٥٨ ، وأيضاً ورد نفـــس الرأي فـــي كتـــاب الإعلان للقرطبي – تحقيق د• أحمد حجازي السقا ص ٤١٦) [٢].

١٣- **الذين ذهبوا للقبض على المسيح ألتبس عليهم الأمر فقبضوا على يهوذا ظانيـــن أنـــه السيد المسيح** ، فقال البعض " أن الذين ذهبوا للقبض على المسيح لم يكونـــوا على بينة من هيئته أو هيئة يهوذا الذي أخذوه معهم ؟!! ليدلهم عليه ! لأنهم ألـــتقوا بـــيهوذا في المعبد الذي عادة ما يكون ضوءه خافتاً وساروا إلى المسيح في اللـــيل في ضوء المشاعل التي لا تتبيَّن فيه الأمور على حقيقتها • وبالتالي لم يكن فـــي وسعهم التفرقة بين المسيح ويهوذا ؟! ولما جاءوا إلى حيث المسيح هرب كل التلامـــيذ وظـــل يهـــوذا وحده ، فضاعـــت كل الوسائط التي يمكن بها الكشف عن المســـيح !! وفي هذا الجو الملبد بالغموض ظهرت ذراع الله القوية ورفعت المسيح إلـــى السماء ، فسقط الجميع على الأرض ، على وجوههم ، ولما رأى يهوذا ذراع الله التي أنقذت المسيح ندم وأراد أن يُكفِّر عن إثمه ، فسلَّم لهم نفسه فأخذوه وصلبوه وشاع أن الذي صُلِب هو المسيح !! " [٣].



(١) دراسات خاصة لطلبة الأكليركيات اللاهوتية عن الصليب والفداء ص ٤٧
(٢) أورده د• فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ٤٩
(٣) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ٢٣

١٤- إن أحـداً لـم يُصـلب ، ولكن كانت مجرد إشاعة ، فيقول البيضاوي في تفسيره " وقيل لم يُقتَل أحد ولكن أُرجف وأُشيع بقتله فشاع بين الناس " (البيضاوي جـ ٢ ص ١٢٨) (١).

١٥- قـالوا الـذي صُلب هو ناسوت المسيح بينما صعد اللاهوت ، فجاء في تفسير الإمام البيضاوي " ولما وقعت تلك الواقعة أختلف الناس ، فقال بعض اليهود إنه كان كاذباً فقتلناه حقاً ، وقال قوم صُلِب الناسوت وصعد اللاهوت " (٢).

١٦- صَلب المسيح مجرد وهم وخيال ، فجاء في تفسير الزمخشري " شُبه لهم أي خُـيِّل لهم أو أوهموا أنهم قتلوه وصلبوه • فهو ميت لا حي • بل هو حي لأن الله رفعه إليه "•

١٧- قـالوا أن الذي أصدر الأمر بصلب المسيح هو ملك دمشق ، ووقع شبه المسـيح على شاب صغير ، فقال د• هاشم جودة أن السيد المسيح صنع المعجزات الـباهرات ولذلـك فـإن اليهود " حسدوه على ما أتاه الله من فضله فكذّبوه وخالفوه وسـعوا فـي أذاه بكـل مـا أمكنهم حتى أضطروا وأمه سلام الله عليهما إلى عدم مسـاكنتهم فكـان يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام ، ثم أنهم لم يقنعوا بهذا كله فسـعوا إلـى ملك دمشق في ذلك الزمان • وكان رجلاً مشركاً من عبدَّة الكواكب وكـان يُقـال لأهـل ملته : اليونان وأنهوا إليه في بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضـلهم ويفسـد على الملك رعاياه •• فغضب الملك من هذا ، وكتب إلى نائبه ببيـت المقدس أن يحتال على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ، ويكف آذاه عن الناس فلما وصل الكتاب أمتثل متولي بيت المقدس ذلك ، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي نزل فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من

---

(١) أورده القمص سرجيوس في رده على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ٧
(٢) أورده يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان ص ٨٤

أصحابه إثنا عشر أو ثلاثة عشر - وقيل سبعة عشر نفراً - وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت ، فحصروه هناك ، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه ، أو خروجه إليهم قال لأصحابه : أيكم يلقى عليه شبهي ، وهو رفيقي في الجنة ؟ فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه أستصغره عن ذلك ، فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلاّ ذلك الشاب فقال : أنت هو ، وألقى الله عليه بشبه عيسى حتى كأنه هو ، وفُتحت روزنة من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرُفِع إلى السماء وهو كذلك . فلما رُفِع خرج أولئك النفر ، فلما رأى أولئك ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى ، فأخذوه في الليل وصلبوه ، ووضعوا الشوك على رأسه ، فأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه (أي صلب المسيح) وتبجحوا بذلك . سلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقولهم . ماعدا من كان في البيت مع المسيح فأنهم شاهدوا رفعه ، وأما الباقون فأنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح إبن مريم ، حتى ذكروا أن مريم جلست تحت المصلوب وبكت .

وهذا كله من إمتحان الله لعباده ، لما له في ذلك من الحكمة البالغة .. هذا رأي وهناك رأي آخر يقول : إن الله - تعالى - ألقى شبه عيسى عليه السلام - على من خانه ودبر قتله وتآمر مع اليهود عليه من تلاميذه ، وهو يهوذا الأسخريوطي .. وقد أوضح الله الأمر وجلاه وبيَّنه في القرآن العظيم الذي أنزله على رسوله الكريم " [1].

١٨- **أنهم أخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوا جثته** ، فقال إبن أبي حاتم " حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن إبن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت إثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين ، يعني فخرج (عيسى) من عين في البيت ورأسه يقطر ماءاً .. ثم قال : أيكم يُلقى عليه شبهي فيُقتَل مكاني فيكون معي في

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٣٣ ، ٢٣٤

درجتـــي ؟ فقام شاب من أحدثهم سناً ، فقال له : أجلس ٠ ثم عاد عليهم فقام الشاب فقـــال : أنا فقال : أنت هو ذاك ، فأُلقي عليه شبه عيسى ، ورُفِع عيسى من روزنة فـــي البيـــت إلـــى السماء ٠ قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ، ثم صلبوه ٠٠

فقالـــت طائفـــة : كـــــان الله فينـــــا ما شاء ، ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبـــية ، وقالـــت فـــرقة : كان فينا إبن الله ما شاء ، ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النســـطورية ، وقالـــت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء ، ثم رفعه الله إليه وهـــؤلاء المســـلمون ، فتظاهرت الكافرتان (اليعقوبية والنسطورية) على المسلمة فقتلوها ، ولم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله صلعم " (١)٠

١٩- **تعـــرَّض السيد المسيح للإستهزاء والبصاق وكللوه بالشوك ، وفي لحظة صـــلبه رفعه الله** ، فقال إبن جرير : وحدثنا المثنى ، حدثنا إسحاق حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : أن عيسى إبن مـــريم لمـــا أعلمـــه الله أنـــه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه ، فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً ٠

فقـــال : احضـــروني الليلة فإن لي إليكم حاجة ، فلما أجتمعوا إليه من الليل عشـــاهم وقـــام يخدمهـــم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوا ، فقال : من ردَّ عليَّ شيئاً الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه ، فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك ٠

قـــال : أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكـــن لكم بي أسوة ٠٠ فقال : يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هـــذا ينعـــي به نفسه ، ثم قال : الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني ٠٠

---

(١) أورده جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٣ ، ٥٤

فلمــا أصــبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال : ما تجعلون لي إن أدللتكم علــى المسيح ، فجعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلهم عليه ٠٠ فأخذوه واستوثقوا مــنه وربطــوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون : أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشــيطان وتبرئ المجنون أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل ؟ ويبصقون عليه ويلقون علــيه الشــوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه ، وصلبوا ما شبه لهم ، فمكث سبعاً (سبع ساعات) " [١].

٢٠- **صُــلب المســيح وسُمّرت يداه ومات ودفن** ، فجاء في إخوان الصفا عن الســيد المســيح " وخــرج في الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظهم حتى أُخذ وحُمِــل إلــى ملك إسرائيل ، فأمر بصلبه فصُلِب وسُمِرت يداه على خشبة الصليب وبقــى مصــلوباً مــن صــحوة النهار إلى العصر وطلب الماء فسُقي الخل وطعن بالحربة في جنبه ودُفِن مكان الخشبة ووكل بالقبر أربعون نفراً ٠ وهذا كله بحضرة أصحابه وحواريه " (أخوان الصفا جـ ٤ ص ٣٠) [٢].

٢١- **مــات المســيح ثلاثــة أيام وقام من بين الأموات** ، فقال إبن كثير عن إدريــس " قــال : مات المسيح ثلاثة أيام ، ثم بعثه الله ورفعه " (تفسير إبن كثير جـ ٤ ص ٣٠) [٣].

٢٢- **وأيضاً أختلف المفسرون في رفع السيد المسيح** ، هل رُفِع روحاً وجسداً قــبل موته أم أنه رُفِعت روحه فقط ؟ وقال أصحاب الرأي الأول أن السيد المسيح رُفِــع روحــاً وجسداً قبل موته لأن السماء ليست مقبرة للجثث " ورفْعه إلى السماء جــثة هــامدة ســخف من القول ، وقد نزّه الله السمــاء عن أن تكون قبوراً لجثث الموتى ، وإن كان الرفع بالروح فقط فأي مزية لعيسى في ذلك على سائر الأنبياء ،

---

(١) اورده جمال محمد ابو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٥٨ ـ ٦٢
(٢) أورده عوض سمعان في كتابه قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ٩٦
(٣) اورده اسكندر جديد في كتابه الصليب في الإنجيل والقرآن ص ١٤

والسـماء مسـتقر أرواحهم الطاهرة . فالحق أنه عليه السلام رُفِع إلى السماء حياً بجسده وروحه " (١).

وقـال أصـحاب الرأي الثاني أن الله أمات عيسى ثم رُفِعت روحه ، واعتمد أصحاب هذا الرأي على أن الأحاديث التي تحدثت عن رفع المسيح " أولاً : أنها أحاديـث آحاد وأحاديث الآحاد لا يعمل بها في العقائد ، ومسألة رفع عيسى عليه السـلام مسألة إعتقادية فلا يعمل بهذه الأحاديث فيها . وثانيها : أنه لم ترد في هذه الأحاديث كلمة واحدة تنص على رفع عيسى بجسده وروحه .. ومن أنصار هـذا الـرأي الدكتور أحمد شلبي ، والسيد محمد رشيد رضا الذي قال " ليس في القـرآن نـص صريح على أن عيسى رُفِع بروحه وجسده إلى السماء .. ويقول الأسـتاذ محمد أبو زهرة أن هذه الأحاديث التي تُخبر برفع المسيح جسداً وروحاً ليست متواترة ، ولم تشتهر إلاّ بعد القرون الثلاثة الهجرية ، فقد تكون من وضع النصـارى ويقـول " أن نصوص القرآن لا تلزمنا بالإعتقاد بأن المسيح رُفِع إلى السماء بجسده " ..

ويقـول الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي : ليس في القرآن نص صريح وقاطع على أن عيسى عليه السلام رُفِع بجسمه وروحه ..

ويقول الأستاذ عبد الوهاب النجار أنه لا حجة لمن يقول بأن عيسى رُفِع إلى السـماء لأنـه لا يوجد ذكر للسماء بازاء قوله تعالى (ورافعك إليَّ) وكل ما تدل عليه هذه العبارة أن الله مُبعده عنهم إلى مكان لا سلطة لهم فيه ..

وفي كتاب " في ظلال القرآن " عند تفسيره الآية الأولى (ورافعك إليَّ) .. يقـول المفسّـر : لقد أرادوا قتل عيسى وصلبه ، وأراد الله أن يتوفاه وفـاة عادية ففعـل ، ورفـع روحـه كما رفـع أرواح الصالحين من عبـاده .. (وقـال) الباحـث محمد الغزالي .. إن عيسى مات ، وأنه كسائر الأنبياء مات بروحه فقط وإن جسـمه فـي مصـيره كأجسـاد الأنبياء كلها .. وفي رأيي أنه خير لنا نحن

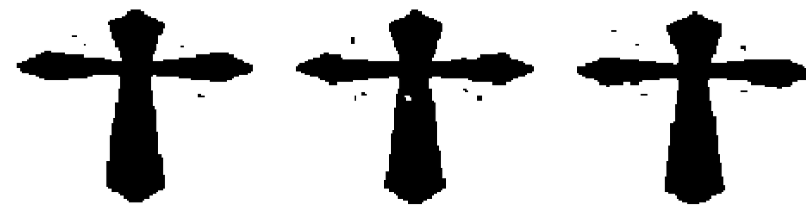
---

(١) أورده د . هاشم جودة في كتابه العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٥٩

المسلمين – وكتابنا لم يقل قولاً حاسماً أبداً أن عيسى حي بجسده – .. خير لنا أن نرى الرأي الذي يقول أن عيسى مات وأنه كغيره من الأنبياء لا يحيا إلاّ بروحه فقط ..

(ويقول) الأستاذ صلاح أبو إسماعيل .. إن الله ليس له مكان حسي محدود حتى يكون الرفع حسيًا ، وعلى هذا ينبغي تفسير الرفع على أنه رفع القدر وإعلاء المكانة والمنزلة ، ثم إن رفع الجسد قد يستلزم أن هذا الجسد يمكن أن يُرى الآن ، وأنه يحتاج إلى ما تحتاج إليه الأجسام من طعام وشراب ، ومن خواص الأجسام على العموم وهو ما لا يتناسب في هذا المجال .. إذا كان رفع عيسى حيًا معجزة ، فما فائدة وقوعها غير واضحة (أي في السر) أمام معاندي المسيح عليه السلام وجاحدي رسالته ؟ " (١).

ثم يدلي د. هاشم جوده بدلوه فيقول " موقفنا من هذه الأفكار (يقصد المتضاربة) .. رفع عيسى عليه السلام حيًا بجسده وروحه إلى محل كرامته في السماء هو أسلم وأحكم .. وإن ما لجأ إليه أصحاب الرأي الثاني (أن المسيح مات ورفعت روحه) من تأويلات لآيات القرآن .. وزعمهم أن القول برفع المسيح حيًا يدعم قول النصارى .. بل الصحيح الذي عليه الأكثرون أن القول برفع عيسى حيًا قول الكثيرين من الصحابة كأبي هريرة ، والنواس بن سمعان ، وعبد الله بن عمر وغيرهم .. ولم ينكره في العصر الأول إلاّ المعتزلة والجهمية " (٢)



(١) د. هاشم جوده – العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٥٩
(٢) المرجع السابق ص ٢٦٤ - ٢٦٦

س٤٨ : ما هو حكم العقل والمنطق في هذه الروايات المختلفة المتضاربة ؟

ج : لقد أثارت هذه الروايات المتضاربة ليس تساؤلات الكتاب والمفكرين المسيحيين فقط بل والمسلمين أيضاً ، وفيما يلي نعرض بإختصار لهذه التساؤلات ، مسجلين عشرين إعتراضاً على هذه الروايات المتضاربة.

١- **رأي الإمــام فخــر الديــن الــرازي** ، وهو من أجمل وأعمق الآراء في موضـوع إلقاء شبه السيد المسيح على شخص آخر فيقول " من مباحث هذه الآية موضــوع مشكل ، وهو أن نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى بشبهه علــى غيره ، على ما قال " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " والأخبار أيضاً واردة بذلك . إلاً إن الروايات أختلفت ، فتارة يُروى أن الله تعالى ألقى شبهه على بعـض الأعداء الذين دلوا اليهود على مكانه حتى قتلوه وصلبوه . وتارة يُروى أنه رغًب بعض خواص أصحابه في أن يلقى شبهه حتى يُقتَل مكانه ، وبالجملة فكيفما كان ، ففي إلقاء شبهه على الغير إشكالات :

الإشكال الأول : إن جاز أن يُقال أن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر ، فهـذا يفتح باب السفسطة فإني إن رأيت و لدي ثم رأيته ثانياً فحينئذ أجوز أن يكون هـذا الـذي رأيته ثانياً ليس بو لدي بل هو إنسان أُلقي شبهه عليه . وحينئذ يرتفع الأمـان علـى المحسوسات ، وأيضاً فالصحابة الذي رأوا محمدا (صلعم) يأمرهم ويـنهاهم وجب أن لا يعرفوا أنه محمد لإحتمال أنه أُلقي شبهه على غيره . وذلك يفضي إلى سقوط الشرائع وأيضاً فمدار الأمر في الأخبار المتواترة وعلى أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن المحسوس ، فإذا جاز وقوع الغلط في المبصرات كان سـقوط خـبر المتواتر أولى ، وبالجملة ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية .

الإشـكال الثاني : وهو أن الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه السلام بأن يكون معه في أكثـر الأحوال . هكذا قال المفسّرون في تفسير قوله " إذ أيدتك بروح القدس " (المـائدة ١١٠) ثم أن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل كان يكفي العالم من

البشـــر ، فكــيف لا يكفِ في منع أولئك اليهود عنه ؟ وأيضاً أنه (المسيح) عليه السـلام لما كان قادراً على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ، فكيف لا يقدر علــى إماتــة أولئك اليهود ، الذين قصدوا بالسوء ، وعلى إسقامهم وإلقاء الزمانة والفلج عليهم حتى يصيرون عاجزين عن التعرض له ؟٠

الأشـــكال الثالث : أنه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلــى الســماء ، فما الفائدة في إلقاء شبهه على غيره إلاً إلقاء مسكين في القتل من غير فائدة إليه ؟

الإشـــكال الـــرابع : أنه ألقى شبهه على غيره ، ثم أنه رُفِع بعد ذلك إلى السماء ، فــالقوم إعــتقدوا أنـــه عيسى مع أنه ماكان عيسى ، فهذا كان إلقاء لهم في الجهل والتلبيس وهذا لا يليق بحكمة الله٠

الإشـــكال الخامس : أن النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدة محبــتهم للمســيح علــيه السلام ، وغلوهم في أمره ، أخبروا أنهم شاهدوه مقتولاً مصلوباً ، فلو أنكرنا ذلك كان طعناً في التواتر ، والطعن في التواتر يوجب الطعن فــي نبوة محمد (صلعم) ونبوة عيسى بل في وجودهما ووجود سائر الأنبياء وكل ذلك باطل٠

الإشـــكال السادس : أنه ثبت بالتواتر أن المصلوب بقي حيًّا زماناً طويلاً ، فلو لم يكن ذلك عيسى بل كان غيره لأظهر الجزع ، ولقال : إني لست بعيسى بل إنما أنا غــيره ، ولــبالغ فـــي تعريف هذا المعنى ، ولو ذكر ذلك لأشتُهِر عند الخلق هذا المعــنى ، فلمـــا لم يوجد شئ من هذا علمنا أن الأمر ليس على ما ذكرتم ٠ فهذا جملة ما في الوضع من تساؤلات " (التفسير الكبير ٧ : ٧٠ -٧١) [١]٠

٢- يقــول القمص سرجيوس " فإن الإمام الفخر وهو من كبار مفسري القرآن قــد أظهــر حيرة ووجد إشكالاً في قوله " شبه لهم " فتساءل قائلاً : شبه مُسنَد إلى

---

(١) أورده جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام ص ٨٥ - ٨٨

مـــاذا ؟ إن جعلـــته مسنداً إلى المسيح فهو مشبه به وليس بمشبه ، وإن أسندته إلى المقـــتول فالمقـــتول لـــم يجر له ذكر (الفخر الرازي جـــ ٣ ص ٣٤٠) فالعبارة ملتبســـة وغير واضحة وما كان ملتبساً وغير واضح لا يمكن أن تقوم عليه العقائد التـــي يتوقف عليها خلاص النفس أو إهلاكها ٠ وليس من المعقول ولا من الحكمة فـــي شـــئ أن يترك المسيحيون عقيدتهم الثابتة المؤيدة بأقطع الأدلة ويقبلون غيرها المبنـــي علـــى عـــبارة ملتبسة وردت في القرآن وتحيرّ منها أئمة المسلمين وكبار المفسرين " (١).

ويقول على الجوهري " ولتكون فكرة الإسناد واضحة ياصاحبي دعني أنشط ذاكرتك لتفهـــم بوضوح المقصود بالأسناد الذي يشير إليه الإمام الرازي ٠ لو قلت (ضـــرب عمرو زيداً) فالضرب مُنسَد وعمرو مُسنَد إليه ، ولما كان فعل (شبه) فـــي الآيـــة فـــي صيغة المبني للمجهول ، وحسب نظرية إلقاء الشبه التي سبق أن أشرنا إليها وإلى فسادها لابد من وجود الحيرة وعدم القدرة على الفهم ٠٠ والسؤال بصـــيغة أخرى يمكن أن يُصاغ هكذا : (إذا كان أعداء المسيح حول الصليب ، قد شـــبه لهـــم ، فمـــاذا شبه لهم بالضبط ؟ هل شبه لهم أنهم قتلوا شبيه المسيح على الصـــليب) وبذلك يكون الأمر قد إختلط عليهم مرتين لا مرة واحدة ، إختلط عليهم الأمـــر فـــي المرة الأولى إذ خُيّل إليهم وظنوا وإحتاروا ولم يستطيعوا أن يقطعوا بـــرأي فيما كانوا قد قتلوا شبيه المسيح أم قتلوا المسيح ، والقول بنظرية إلقاء شبه المســـيح علـــى غيره لا يثبت لتمحيص بيننا كمسلمين ، ولا يثبت لجدل بيننا وبين خصوم الإسلام " (٢).

٣- إعتقد على الجوهري بنظرية الإغماء كما رأينا من قبل ولذلك قام بترجمة كـــتاب أحمـــد ديدات " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء " والذي يؤكد أن

---

(١) رد القمص سرجيوس على المتنصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموتـــه طبعة ١٩٤٧م ص ١٦ ، ١٧

(٢) أورده د٠ فريز صموئيل في كتاب قبر المسيح في كشمير ص ١٥٠

الـــذي عُلِق على الصليب هو السيد المسيح ولكنه تعرض للإغماء فقط ولم يمت ، وبذلـــك يرفض علي الجوهري نظرية إلقاء الشبه قائلاً " إن إلقاء شبه المسيح على شـــخص غير المسيح إنما هو نظرية قال بها المفسّرون ، أنها رأي المفسّرين ٠٠ ونظرية إلقاء الشبه غير مستساغة وغير معقولة لأسباب هامة كثيرة :

أولاً : لا دلـــيل عليها ، ولتكون نظرية مستساغة ومقبولة ومعقولة يلزم أن يتوافر لها أدلة على صحتها ، ونظرية إلقاء شبه المسيح على شخص غيره لا ينهض دليل على صحتها ، وتنهض أدلة على عدم صحتها ٠٠ لقد إضطر المفسرون المسلمون إلى القول بنظرية إلقاء الشبه إجابة وحيدة لسؤال فرض نفسه هو : إذا كان المسيح ما قتلوه وما صلبوه ، فماذا حدث له ؟ وكيف نجا من القتل والصلب ؟ ٠٠ (أخطر مـــناظرات العصـــر : هـــل مات المسيح على الصليب ؟ مناظرة بين أحمد ديدات وكلويد كلارك ترجمة علي الجوهري ٠ البشير للنشر والتوزيع ص ٨٢ – ٨٤)٠

ثانـــياً : لأن إنكار وضع المسيح على الصليب يتعارض مع شهادة شهود العيان ، وشهادة شهود العيان في هذه الجزئية بالذات لا تشوبها شائبة تناقض أو خلاف بين الشهود ٠ كل شهودهم مجمعون عليها ٠٠ في مسألة القبض على المسيح ووضعه علـــى الصـــليب يســـتحيل بحق إهدار شهادة شهود العيان ، وكذلك وقائع محاكمة المســـيح أمام السنهدريم وأمام الحاكم الروماني بيلاطس ٠ قبضوا عليه وحاكموه ، ووضـــعوه علـــى الصليب ٠ وشهد بذلك عشرات بل مئات من شهود العيان ، ولا تـــناقض في شهادة شهود العيان بهذا الصدد يمكن التعويل عليه في رفض محتوى شهادتهم ٠٠

والقـــبض علـــى المسيح ووضعه على الصليب من المسائل التي لا يجوز إهـــدار شـــهادة الشـــهود بشـــأنها ٠ والحق يُقال – بأي حال من الأحوال ٠ إنهم مجمعون عليها ، ولا تناقض داخلي بشأنها ، والحق يُقال أيضاً ولا ينبغي كمسلمين أن نجـــادل بالباطل أبداً ٠ إن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بذلك ٠٠ لأن التمسك ٠٠

بإنكار وضع المسيح على الصليب يُعرض مصداقية القرآن الكريم ذاتها للخطر ..
إن مَثَل مَن يعارضون أن يكون أعداء المسيح قد وضعوه فعلاً على الصليب كمثل شـــخص حضـــر حفل زفاف صديق ، وأثناء الحفل وقعت حادثة قتل أُتهم فيها هذا الشخص وعندما يتم سؤال هذا الشخص : هل حضرت حفل زفاف صديقك أم لا ، يقــول لا ، أنـــا لـــم أحضر حفل زفاف صديقي . وإذا شهد شاهدان على أنه كان يجلــس بينهما في ذلك الحفل نجد أن إنكار ذلك الشخص حضوره الحفل يسئ إلى موقفه في التحقيق ولا يفيده " (المرجع السابق ص ٨٥ – ٨٧).

ثالـــثاً : إن نظرية إلقاء الشبه وردت في إنجيل برنابا وهذا هو الدليل الثالث على فســـادها وعدم صحتها ، إن الإحتجاج بورود هذه النظرية في إنجيل برنابا يكشف قـــبل أي شئ على أن هذه النظرية ليست من بنات أفكار أي مفسر مسلم ، بل هي فكـــرة مسيحية .. ولا يصح لنا كمسلمين أن نُقيم عقائدنا على أساس من نصوص إنجيل برنابا الذي لا يعترف النصارى به " .

رابعـــاً : عـــدم قدرة أي مفسر من القائلين بهذه النظرية على تحديد الشخص الذي أُلقـــي علـــيه شبه المسيح . يقول بعضهم – وراجع ما شئت من تفسير موجز أو مطـــول – إن الله ألقى شبه سيدنا عيسى على يهوذا ، ويقول بعضهم : إن الله ألقى شـــبه سيدنا عيسى على واحد من أتباعه تطوع لتحمُّل هذا المصير بدلاً من المسيح بعـــد أن وعـــده المسيح أن تكون له الجنة دون تحديد لهذا الشخص بشئ سوى أنه واحد من أتباعه . ويقول بعضهم : إنه واحد من حراس المسيح.

ويلـــزم تحديد شخص واحد بعينه ألقي الله عليه شبه سيدنا عيسى ، وعدم تحديـــد شخص واحد بعينه يفسد هذا الإدعاء تماماً من الناحية الشكلية البحتة ، ولو مـــات رجـــل قتـــيلاً إثر طعنة سكين ، ويريد أحد أن يدافع عن أحد المتهمين بأن شخصاً آخر غير المتهم هو الذي طعنه بالسكين ، لوجب عليه أن يحدد من هو هذا

الشخص تحديداً قاطعاً ، ولو تعددت الإحتمالات لأفضى ذلك إلى عدم تحديد القاتل وكان ذلك من مصلحة المتهمين جميعاً مهما كان عددهم كبيراً.

ولاريب أن تضارب آراء المفسرين على هذا النحو بصدد رأيهم ونظريتهم القائلة بإلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح يضعف من نظريتهم هذه إلى حد الإنهيار (المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٣) .

خامساً : إن أي مفسر لا يستطيع أن يقول أو يدعي أنه شاهد شبه المسيح يلقيه الله سبحانه وتعالى على شخص آخر ، ولو زعم أحدهم هذا الزعم لكان زعمه باطلاً بطبيعة الحال . ويزداد هذا الزعم ضعفاً وإنهياراً لو لم يملك من يزعمه أي دليل على صحته (المرجع السابق ص ٩٩) .

سادساً : ضمائر الغائب الكثيرة الموجود في الآية :
ما شأن ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة بالآية الكريمة ؟ وكيف تدل على خطأ المفسرين في القول بنظرية إلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح ؟
إن ضمائر الغائب المفرد لابد من إرجاعها إلى شخص تعود عليه ضمائر الغائب . والمعقولية شرط لصحة إرجاع ضمير الغائب إلى من يُفترض رجوع ضمير الغائب إليه وقد أختلف المفسرون الإسلاميون بشأنه إختلافاً كبيراً ولم يصب أحدهم الرأي الصواب في إرجاع هذه الضمائر إلى من تعود عليه بشكل قاطع حتى الآن ، أنهم جميعاً يرجحون إرجاع ضمير الغائب إلى المسيح في قول الله سبحانه وتعالى " وما قتلوه وما صلبوه " صحيح تماماً ولكن الإستمرار في إرجاع ضمير الغائب إلى المسيح في بقية الآية الكريمة خطأ وغير مقبول ، ويريك المعنى الصحيح للآية الكريمة ..

هل أختلفوا في أن الشخص الذي حاكموه وقبضوا عليه هو المسيح و هو شخص آخر ؟ هذا إحتمال ضعيف جداً وبالغ الضعف وعديم المعقولية . ويلزم أن

يكـــون الرأي السليم سليماً في نظر كل الناس وليس في نظر المسلمين وحدهم ٠٠ إن أعــداء المسيح لو كانوا قد أختلفوا بشأن شخص المسيح وهل هو الشخص الذي حـــاكموه وقبضـــوا علـــيه ووضعوه على الصليب لكان الأقرب إلى المعقولية أن يـــتحروا ويدقّقـــوا ويحققوا هذه المسألة كل التحري والتدقيق والتحقيق ٠ وليس من المعقول طبعاً أن يكون هدف أعداء المسيح هو قتل المسيح صلباً ثم يقبلون بسهولة وبســـاطة وســـذاجة أن يقتلوا ويصلبوا شخصاً آخر غيره ٠ لو أختلفوا في شخص المســـيح لكـــان الأقـــرب إلى الصواب والمعقولية أن يوقفوا إجراءات تنفيذ الحكم ليـــتحقّقوا من شخص الإنسان الذي يقومون بتنفيذ الحكم عليه ٠ وهذا التحقُّق سهل ميســـور لهم ٠ وليس هناك أسهل من أن يحاوروا ويناقشوا الشخص الموجود بين أيديهـــم ليكتشفوا حقيقته ، خصوصاً أن اليهود لم يعمدوا إلى قتل المسيح غيلة ، بل أنهم أستصدروا حكماً بقتله صلباً من الحاكم الروماني بيطلاس ٠٠

إن مصـــلحتهم تفـــرض عليهم ذلك ، أنهم يريدون قتل وصلب شخص معين وليس قتل وصلب أي شخص آخر غيره (المرجع السابق ص ٩٤ – ٩٦) ٠

" يقـــول الله سبحانه وتعالى : (مالهم به من علم) ٠٠ قال المفسرون : إن ضمير الغائـــب هـــنا يعود على المسيح ، مالهم به من علم ، هل هذا معقول ؟ كيف يكون شهود العيان الموجودين حول الصليب الذي صُلِب عليه المسيح مالهم بالمسيح من علـــم ؟ هـــل يكون المفسرون المسلمون الذين لم تطأ قدم أحدهم في الغالب الأعم مكـــان الصليب ، أعلم بالمسيح ، وبما لو كان هو الشخص الموجود على الصليب مـــن كانوا شهود عيان لهذا الحدث التاريخي العظيم ؟ لقد مضت قرون وقرون بين الزمان الذي وُلِد فيه أولئـــك المفسرون وبيـــن وقت هـــذا الحـــدث العظيـــم ٠٠ " (المرجع السابق ص ٩٩ – ١٠١)٠

٤- إنني تخيلت هذه المناقشة بين الفتى يوستين وصديقه هيثم الغير مسيحي ، حيث أخذ هيثم يوجه نظر يوستين إلى خطأ الإعتقاد بصلب السيد المسيح ٠٠

هيثم : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " .

يوستين : ما معنى شبه لهم ؟

هيثم : عندما أقبل اليهود ومعهم يهوذا للقبض على سيدنا عيسى أسقط الله سبحانه وتعالى ، وهو على كل شئ قدير شبه سيدنا عيسى على يهوذا الخائن ، فقبضوا عليه وصلبوه . أما سيدنا عيسى عليه السلام فقد رفعه الله سبحانه وتعالى إلى السماء.

يوستين : من أين أتيت بإسم يهوذا ؟ هل من القرآن ؟

هيثم : القرآن لم يذكر إسم الشخص الذي سقط عليه شبه عيسى ، ولكن كبار المفسّرين قالوا يهوذا .

يوستين : نعم بعض المفسّرين قالوا يهوذا ، ولكن آخرون قالوا واحد من أتباع المسيح قد تطوَّع ليموت بدلاً منه ، وقال البعض سرجس ، والبعض تيطايوس ، والبعض رجل ينافقه ، والبعض قال لعله يكون شيطاناً ... إلخ . فمن منهم نصدق ؟ ومن منهم نكذب ؟ ..

هيثم : ليس المهم من هو الشخص الذي وقع عليه الشبه ، ولكن المهم أن هذه حقيقة قد حدثت وذكرها القرآن .

يوستين : ليكن هذا إعتقادك مع أنه يخالفك فيه بعض المسلمين مثل على الجوهري وغيره .. ثم ما رأيك : هل مات السيد المسيح ورُفِعت روحه إلى السماء أم رُفِع روحاً وجسداً ولم يمت ؟

هيثم : قد يكون هذا وقد يكون ذاك والله أعلم .

يوستين : إن كنت لا أنت ولا كبار المفسّرين يقدرون أن يحددوا لا الشخص الذي وقع عليه الشبه ، ولا الحالة التي رُفِع بها السيد المسيح إن كان روحاً فقط أو روحاً وجسداً ، ولا المكان الذي وقعت فيه الحادثة هل هو بيته أو بيت أحد أصدقائه أو البستان ، ولا الوقت الذي حدثت فيه الحادثة إن كان عصراً أم ليلاً ... إلخ فهل تريد مني أن أسلّم بصحة قضيتك هذه ؟ .

ثـم دعني أسألك سؤالاً : هل التلاميذ عرفوا أن الذي صُلِب هو يهوذا الخائن وليس السيد المسيح ؟

هيـثم : ربمـا يكونـوا قد عرفوا هذه الحقيقة ، ولكنهم لم يريدوا أن يعلنوا فشل رسـالتهم ، فـنادوا بأن المسيح قد صُلِب ، وقد يكون الأمر قد ألتبس على التلاميذ فظنوا أن الذي صُلِب هو المسيح ٠

يوستين : أولاً : لو كان التلاميذ يعلمون أن الذي صُلِب هو يهوذا وبشروا بيسوع المصـلوب لكـانوا مخادعيـن ، ويمكـن للمخادع أن يخدع الآخرين ، ولكن من المسـتحيل أن يدفـع حياته ثمناً لخدعة أو أكذوبة من إختراعه ٠٠ أنظر كم تحمل التلامـيذ جمـيعهم مشـقات رهيبة في السفر من قارة إلى أخرى عبر طرق غير ممهـدة ، وإحتمال آلام الضرب ، والسجن ، والحرق ، والصلب وتقطيع الأعضاء ٠٠ إلـخ ورغـم هـذا ظلوا ثابتين ولم يرتد أحدهم عن كرازته بيسوع المصلوب وموته وقيامته ٠٠

ويقـول الأسـتاذ محمد عطا " رُجِم إستفانوس بالحجارة حتى لفظ أنفاسه الأخـيرة ، وكان من كبار المسيحيين الممتلئين إيماناً وحماسة ، وقُتِل يعقوب أخو يوحـنا ٠ كمـا صُـلِب بطرس وبولس في عام واحدة سنة ٦٤م في عهد نيرون الطاغية ٠ إن إستشهاد الأعم الأغلب من هؤلاء الحواريين كان أكبر دفعة لإنتشار المسيحية ، فقد ضربوا أروع الأمثلة في التضحية وإنكار الذات كما أنهم في حياتهم عاشـوا وفق مبادئهم غير حافلين بالنفي أو السجن أو الجلد ٠ وأستطاعوا بصبرهم وجلدهـم أن يضـموا للدعـوة جنوداً أوفياء تخلّقوا بأخلاقهم وساروا على منوالهم وتشربوا بآرائهم وصُبغوا بصبغتهم ، فإذا قوة القياصرة تنهار أمام إيمانهم وتتداعى أمام صلابتهم ٠ هؤلاء الجنود الذين يطلق عليهم لقب (الآباء) " (١).

(١) عيسى في الخالدين ص ١٢٩

ثانياً : لو كان الأمر قد ألتبس على التلاميذ ، فظنوا أن الذي صُلِب هو السيد المسيح بينما المصلوب كان يهوذا .. فمن هو المسئول عن هذا ؟ من هو الذي أوقعهم في هذا الإلتباس ؟ بلا شك أنه الله – وحاشا لله هذا – لأنه رفع السيد المسيح سرًّا ، وأوقع شبهه على شخص آخر سرًّا أيضاً .. وما هي النتيجة ؟

النتيجة أن ملايين من البشر آمنوا بيسوع المصلوب بينما كان المصلوب يهوذا . إذاً إيمانهم هذا باطل ، ومن هو إيمانه باطل فمصيره بلا شك الجحيم وبئس المصير .. فهل الله إله سادي يفرح ويسر بعذاب البشرية أم أنه هو الآب الحنون الذي يشاء أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، وهو الذي قال *" تعالوا إليَّ ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم "* (مت ١١ : ٢٨) ؟

ثم هل نجد إجابات لمثل هذه التساؤلات :

س١ : إن كان السيد المسيح أقام الموتى ألم يكن في مقدوره إماتة الأحياء من اليهود الذين جاءوا للقبض عليه وهذا أمر أسهل وأيسر ؟! .. ألم يكن في مقدرته أن يضربهم بالعمى كما فعل أليشع نبي الله من قبل ؟! .. ألم يكن قادراً على التفاهم معهم والكف عن إعلان نفسه أنه إبن الله والكف عن مهاجمة قادتهم حتى يرضوا عنه ؟! .. أليس في مقدوره أن يشق طريقه وسطهم وينصرف عنهم كما فعل قبل ذلك ؟! .

س٢ : لماذا لم يرفع الله السيد المسيح عياناً جهاراً ليعرف الجميع الحقيقة ولا يلقي بهم في الجهل والتلبس لمئات السنين ؟ ما الداعي لمعجزة لم يراها أحد ؟!

س٣ : إن كان السيد المسيح قد نجى من الموت بالرفع ، فما الداعي لإلقاء شبهه على آخر تلك الخدعة الكبرى التي أضلت الملايين ؟!

س٤ : لو الشبه سقط على إنسان آخر وإقتادوه للمحاكمات والجلدات ووخز الأشواك والضرب والإستهزاء والصلب .. أما كان يحتج ويصرخ ويصيح أنه ليس هو المسيح كما يظنونه ؟!

س٥ : ما ذنب الرسل الأطهار وكل المسيحيين الذين سقطوا في الخدعة الكبرى التي صنعها الله – وحاشا لله هذا – ؟ ٠

س٦ : لماذا صمت الله مئات السنين حتى يعلن الحقيقة ؟

س٧ : لو كان صلب المسيح خدعة ، فكيف نجحت المسيحية وقوضت أركان أعظم إمبراطورية حينذاك وهي الأمبراطورية الرومانية ؟! وكيف انتصرت على أعظم فلسفة وهي الفلسفة اليونانية ؟! وكيف قضت على عبادة الأوثان ؟! ٠٠ إلخ ٠

س٨ : لو كان إيمان الرسل ومن جاء من بعدهم إيمان باطل فكيف أيدهم الله ومازال يؤيد كنيسته بالمعجزات الباهرات التي تمجد إسم الإله المصلوب ؟!

س٩ : لو كان الصليب إهانةً وعاراً وتحقيراً للسيد المسيح ، فلماذا لم يخلصه الله منه بطريقة واضحة ، حتى لا يظل هذا العار وذاك الخزي لاحقاً بإسمه المبارك ، وجميع المسيحيين مازالوا يؤمنون بيسوع المصلوب إلهاً وفادياً للبشرية٠

أخيراً ٠٠ **إسمح لي أن أضرب لك مثلاً يشبه قولك هذا** ٠٠ أفترض أن سلمون وعائلته إجتمعوا على يشوع وقتلوه ، ولم يقتلوه في مكان خفي أو سراً ، ولكنهم أمسكوه في زحام السوق وظلوا يعذبونه لساعات طويلة ، وهو أعترف خلال هذه العذابات أكثر من مرة أنه يشوع ، وكان ليشوع هذا شأناً عظيماً مما لفت أنظار الآلاف إلى ما يحدث له ، وأخيراً صلبوه على ربوة عالية ، وأحتاطت به الجموع ، وجلس سلمون وعائلته يحرسونه هناك ، وشاهد هذا المشهد المريع كل سكان المدينة التي كانت في إحتفالات شهيرة وقد أقبلت الوفود من جميع أنحاء العالم لتشارك في هذه الإحتفالات ، وبسبب عظم شخصية يشوع فإن صلبه أثار ضجة كبرى ، وكتبت الصحف والجرائد قصته ونشرت أخبار صلبه بالتفصيل وبشهادة شهود كثيرين من أحبائه ومن الذين ناصبوه العداء ، وشهد المئات أمام القاضي بأن سلمون وعائلته صلبوا يشوع وشهروا به ، وصدر حكم القاضي

العـــادل بمعاقـــبة سلمون وعائلته ، وأفترض ياصديقي أنه بعد هذه الحادثة بمئات السـنين جاء من يقول أن الذي قُتِل ليس هو يشوع إنما شخص آخر وقع عليه شبه يشـوع ، فتسـأله : مـن هو المصلوب ؟ إما أنه لا يجيب أو يجيب إجابات عديدة متضـاربة ٠٠ هـل تقدر أن تصدقه ، وتُكذّب كل شهود العيان الذين أجمعوا على صحة الحادثة بكل تفصيلاتها ؟!٠

وبعـد هذه المناقشة البسيطة بين هيثم ويوستين ، دعنا ياصديقي نعود إلى إستكمال تساؤلاتنا :

٥- أيـن ذُكـرت معجـزة مسخ الناس إلى قردة وخنازير ؟! ويقول القمص سـرجيوس " أنهـا لخرافة يعزونها إلى المسيح بل هي إفتراء على مبادئه السامية حيـن ينسبون إليه معجزة مسخ الناس المخلوقين على صورة الله ومثاله إلى قردة وخـنازير لأنهـم سبُّوه وأمه ، وهذه الخرافة تخالف القرآن والإنجيل معاً ، فلقد ذكر القرآن عجائب المسيح ومعجزاته الباهرة فلم ترد هذه الخرافة ضمن معجزاته ٠٠ فلو أن لهذه الخرافة وجوداً لكان قد ذكرها القرآن ٠٠ ومحال أن ينسب القرآن هذه الخرافة إلى المسيح لأن القرآن إعترف بأن المسيح رحمة لا نقمة وديع هادئ ولـيس قاسياً جباراً ، فقد جاء في (سورة مريم) قوله عن المسيح " ولنجعلنه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ٠٠ ولم يجعلني جباراً شقياً " ٠٠ أما الإنجيل فيـبرأ مـن هـذه الخرافة لأن ما ورد فيه يُعبّر عن شعور المسيح الرقيق وعطفه الفائق على الناس وصفحه العجيب عن المسيئين إليه ومعاملته الوادعة لأعدائه ٠٠ ولما علقوه على الصليب وأذاقوه العذاب ألواناً صلى لأجلهم قائلاً " *ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* " (لو ٢٣ : ٣٤) فجميع أعمال المسيح وعجائبه كانت لخـير الإنسانية وتقدمها وصلاحها لأنه جاء من السماء لهذا الغرض ٠٠ والعقل لا يسـلم بـأن مـن كان هذا موقفه بإزاء البشرية وعطفه عليها أن يزيدها شقاء فوق شـقائها فيمسـخ من يسبّه منهم إلى قردة وخنازير ، وقد شهد له أهل زمانه " *أنه*

عمـــل كـــل شئ حسناً ، جعـــل الصـــم يسمعـــون والخـــرس يتكلمـــــون " (مر ٧ : ٣٧) .. "[1].

٦- إن كـــان الله قد أخبر السيد المسيح بأنه سينجيه ، فما الداعي لإلقاء الشبه على آخر ، ويقول القمص سرجيوس " لأنه إذا كان الله تعالى قد أخبر المسيح بأنه سـيـنجيه مـــن الـــيهود بأن يرفعه إلى السماء حيّاً فما الداعي لأن يلجأ المسيح إلى طريقة الغش والخداع ويُعرّض حياة أحد أتباعه للموت عوضاً عنه بلا داع ، فضلاً عـــن ظهوره بمظهر حب الذات والأنانية التي لا مبرر لها ، فيقول لأحد أصحابه : أيكـــم يرضـــى أن يُلقى عليه شبهي فيُقتل عني ويموت ؟ وفي هذا ما فيه من إتهام للمســيح بأنه لم يثق في وعد الله له بأنه سيرفعه إلى السماء حيّاً وينجيه من اليهود وبأنه شك في كون الله تعالى ينجز هذا الوعد وأن قلبه لم يطمئن لهذا الوعد وخاف أن يـــتخلى الله عنه فعمد إلى طريقة الغش والخداع وأعد أحد أصحابه ليموت عنه عـــند اللزوم فيما لو تخلى عنه ، بل وفي هذا القول أخطر إتهام للمسيح لأنه بذلك يكـــون قـــد تخلى عن المهمة العظمى التي جاء إليها على الأرض وهي أن يموت بالنيابة عن الجنس البشري ليفتدي الناس ويخلصهم من موت الخطية "[2].

٧- هـــل يمكـــن للراعي الصالـــح الذي قال " *وأنا أضع نفسي عن الخراف* " (يو ١٠ : ١٥) أن يضحي بأحد تلاميذه ليعيش هو ؟! .. يقول القمص سرجيوس " إن طلب المسيح من أحد أتباعه أن يموت عوضاً عنه لا يتفق مع صفات المسيح المضحي ، ولا مع الواقع الذي سجله الإنجيـــل عـــن المسيح ليلة تسليمه إذ يقول " *فخـــرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال للذين أتوا لإلقاء القبض عليه من تطلـــبون .. قـــد قلت لكم إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً* " (يو ١٨ : ٤ – ٩).

(١) رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ١١ - ١٣
(٢) المرجع السابق ص ١٣ ، ١٤

فالذي واجه الأعداء بشجاعة معدومة النظير وكانت الفرصة سانحة للهرب عـــندما ســـقطوا على وجوههم أمامه والذي طلب إلى أعدائه أن يتركوا تلاميذه فلا يقبضوا عليهم معه بل يأخذونه وحده لا يصدّق عليه ما إفترى به عليه ٠٠ من إنه طلب من أحد أتباعه أن يموت بدلاً عنه " [1].

وقال القمص إبراهيم جبره إن أصحاب هذا الرأي قد " ألصقوا بالمسيح له المجد – لو صح هذا القول – حب الذات والأنانية والنذالة والهروب من المسئولية وهـــي الصفات التي تبرأ منها السيد المسيح بما عرفناه عنه في حياته وأعماله ٠٠ فهـــل تتفق شريعة الحب والضمير مع الفرار من الموت الذي جاء من أجله ؟ ومع الإيقاع بشخص برئ لا ذنب له إلاَّ إن الله ومسيحه تآمروا عليه وأوقعا شبه المسيح علـــى وجهـــه فأمسكوه وصلبوه ٠ إن حياة المسيح التي كلها حب وتضحية وبذل بـــالقول والعمـــل لا نتصوَّر أن يختمها بهذه الصورة المُشينة ، ويزج بإنسان برئ ليُصـــلب عـــنه ، وهـــو الذي قال *" لأن إبن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلص "* (لو ٩ : ٥٦) " [2].

نحـــن لا نؤمـــن بمسيح هارب من الموت وقد اختفى ، ولا نؤمن بمسيح مدفون تحت السرى وقد إنتهى ، لكننا نؤمن بمسيح مات لأجلنا وقام وأقامنا معه ، وهـــو يعلن ذاته لكل من يؤمن به *" لا تخف أنا هو الأول والآخر ٠ والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين "* (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) ٠

٨- عـــندما أراد الله أن يرفع السيد المسيح لماذا لم يرفعه عياناً جهاراً حتى لا يُســـقط البشرية في الجهل والتلبس والضلال ؟ وما الداعي لمعجزة لم يبصرها أحد ولـــم يشـــعر بها أحد ؟! أليس كان من الأفضل جداً أن الله يرفع السيد المسيح أمام الجمـــيع فـــيعرفون الحقيقة ويؤمنون بها كما رفع من قبل أخنوخ ، ورفع إيليا أمام تلمـــيذه أليشع ؟! هذا هو أسلوب الله " الشغل على المكشوف " لأن *" الله نور وليس*

---

(١) رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ١٤ ، ١٥

(٢) قيامة المسيح أكاذيب وحقائق ص ٢٧

فــيه *ظلمة البتة* " (ايو ١ : ٥) أما أسلوب اللف والدوران والخداع فلا يناسب الله علـــى الإطلاق • حقاً إن معجزة إلقاء الشبه على إنسان آخر ورفع المسيح سراً لا تلــيق أبـــداً بعظمة الله وجلاله وصدقه ، لأنها تنتهي إلى إلقاء البشرية في ضلالة عظيمة صانعوا هو الله ، وحاشا لله من هذا الضلال المبين •

ويقول القمص إبراهيم جبره " بادئ ذي بدء أسأل هؤلاء المتقولين ، كيف يقبل شخص لديه ذرة من الدين أيًا كان هذا الدين ، أن ينسب إلى الله هذه الألاعيب الصـــبيانية ، وإشتراكه في هذا الغش والخداع والتضليل ، وتنفيذ مؤامرة يفلت بها يســوع ويختفـــي مـــن بيـــن الجموع ، ويُوقِع برجل برئ ، يذيقه مرارة العذاب ، ويُصـــلَب ويموت دون ذنب أو جريرة إلاَّ لأنهم ظنوه يسوع فأمسكوه وصلبوه ، أو لأن الله ألقـــى عليه شبه يسوع فساقوه إلى الموت ظلماً وغدراً ، أو لأن الله أسكته وإرتج عليه ومن هول الصدمة انعقد لسانه ، فلم يدافع عن نفسه ويظهر براءته •• لمـــاذا يلجـــأ الله إلى هذه الطريقة ؟ ألم يكن في مقدوره أن يخص المسيح بمعجزة تــبدو أمـــام العيان وأمام الشهود تمجيداً لأسمه ودليلاً على قدرته في مواجهة غدر الناس ، بدل هذا التحايل المخزي وبدل ظلم إنسان برئ " [(١)].

ويقــول الشـــماس يســـى منصور " وإن كان الله يقصد كزعم بعضهم أن يخلــص المسيح من الصلب لكان بالأولى خلَّصه بمعجزة ظاهرة قاهرة ونجاة من أيـــدي الـــيهود مُظهِراً عدم مقدرتهم على إيصال الأذى إليه ، ولكن المعجزة التي يتوهم بعض المسلمين إتمامها لتخليص المسيح لم تفد الفائدة المطلوبة عما فيها من غش ، الذي لا يمكن صدوره من الله لأنها لم تُظهِر لليهود قدرته وعجزهم •

وإذا كان الله رأى أن الصليب مُخلٍ بشرفه الأقدس أفيعقل أنه عمل معجزة تُظهِر إحتقاره فعلاً ، مع أنه رفع المسيح إليه كي ينفي ذلك الإحتقار المزعوم " [(٢)]

ويقـــول القمص سرجيوس " وإذا كان الله يريد أن يخلص المسيح من الصلب فلماذا

---

(١) قيامة المسيح أكاذيب وحقائق ص ٢١ ، ٢٨

(٢) الصليب في جميع الأديان طبعة ١٩٧٦م ص ٨٦

لـم يُخلصه بمعجزة ظاهرة للعيان ويرفعه أمام عيون اليهود وحكام الرومان ، وما الحكمـة مـن هذه المعجزة الفطيس التي يُستعمَل فيها الغش ، ويُظلَم فيها الشخص الـذي وقـع شـبه المسيح عليه فأُخذ وصُلِب بدلاً عنه ؟ وما المعجزات إلاّ بينات لإقناع الناس ! وإذا كان الله قد رأى أن الصلب مهين ومُحقِر لشخص المسيح روح الله وكلمـته كما يقولون فهل يُعقل أن الله يعمل معجزة خلاص المسيح من الصليب بطـريقة خفـية لا يشعر بها الناس ولا رأوا المسيح وهو مرفوع وبقى الناس في إعـتقادهم بـأن المسيح صُلِب كأحقر الناس ، ولايزال العار لاحقاً به لأنه لايزال العالم يؤمن بأن المسيح مات مصلوباً ؟ " (١).

٩- لـو أن الله رفـع المسـيح سراً ، وسقطت البشرية في الجهل والضلال والتلـبس هـل كان الله يصمت لمدة ستة قرون ثم يتكلم أخيراً بكلام مُبهَم ، إذ جاء مـن يُخبر الناس بما لا يعلمون وبما لم يفكروا فيه قط .. وما هو الخبر الجديد ؟ إن المسيح لم يُصلَب ..

حسـناً .. إذاً أنت تعترف بحادثة الصلب ولكن الخلاف في شخصية المصلوب ، فإن لم يكن المصلوب هو المسيح فمن هو إذاً ؟ ..

شخص آخر قد يكون من أحد أتباعه ، أو أحد المنافقين ، أو يهوذا ، أو سرجس ، أو تيطايوس ، أو الشيطان .. إلخ.

أخـيراً تكلم الله وقال إن السيد المسيح لم يُصلَب .. إنها خدعة .. خدعة إلهية – وحاشا لله من هذا – ألا ترى ياصديقي أن مثل هذه الإتهامات لله تدخل في باب التجديف على إسمه المبارك ؟

ويقـول القمـص سرجيوس " أين كان الله مدة هذه القرون الستة التي بين مجـئ المسيح ومحمد ؟ هل كان نائماً فأستيقظ ، أو في غيبة فحضر ، أو في سهو فتذكَّر ، حتى أرسل محمداً بعد ستة قرون يستدرك خطأ أوقع تعالى فيه الناس يوم

(١) رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ١٥

خدع بصائرهم وغش عيونهم حين رفع المسيح سراً بعد أن أوقع شبهه على غيره فصلبوه ومات والناس يعتقدون أن المسيح هو الذي مات ؟ وهل يعاقب الله تعالى الناس الذين عاشوا قبل محمد وماتوا وهم يعتقدون أن المسيح مات مصلوباً ؟ وهل يقول لهم تعالى يوم القيامة : أذهبوا أيها الكفار إلى مثواكم النار لأنكم ممن يعتقدون بأن المسيح صلب ومات وهو لم يمت حقيقة بل شبه لهم ؟ وهلا يقول الملاحدة والكفار متهكمين : إن الذنب ليس ذنب الذين إعتقدوا بموت المسيح إنما الذنب ذنب من غش الناس وأوقع شبه المسيح على غيره وأما هو فرفعه حيًّا في السر بطريقة خفية ؟

وهل يليق بعدل الله أن يطرحهم في اليم مكتوفين ويقول لهم إحذروا البلل ؟ وإذا قلتم أنه تعالى سامحهم على إعتقادهم بموت المسيح وصلبه لأنهم رأوا وسمعوا أنه مات وذلك بشهادة الرسل المقدسين الذين صنعوا أمامهم الآيات والمعجزات الباهرة .. فهلا يسامح أيضاً المسيحيين الذين لا يزالون إلى هذا اليوم يعتقدون أن المسيح صُلِب ومات وقام وصعد بعد ذلك إلى السماء . لأن عذرهم كعذر المسيحيين الذين كانوا قبل زمن محمد .. ؟ " (1)..

١٠- هل يمكن أن يكون صلب المسيح مجرد إشاعة ؟ .. يقول القمص سرجيوس " وأما قولهم بأنه أرجف بموته فأشيع بين الناس فهذا رأي يسفهه المسلمون أنفسهم .. إن مثل هذا الرأي لو أُخذ به لفتح الباب على مصراعيه للقدح في عقائد المسلمين أنفسهم .. لأنه إن جاز القول بأن منشأ عقيدة المسيحيين في صلب المسيح وإنتشارها بين بيئات الملايين في كل أنحاء المعمورة كان من قبيل الأراجيف والإشاعات ، فيجوز أيضاً القول بأن محمداً لم يوجد فعلاً ويقيناً ولا تنبأ فعلاً ويقيناً ولا هاجر يقيناً ولا حارب ولا فتح يقيناً ولا جاء بقرآن يقيناً ، إنما

(1) رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ١٥ ، ١٦

أرجف بوجود نبي يدعى محمد فشاع بين الناس وأصبحت الإشاعة عقيدة وآمن بها ملايين الناس " (١).

١١- رداً علــى القائليــن بخوف وجزع السيد المسيح من لحظات الموت ٠٠ نقــول : كــيف يفزع ويهرب من كان يهزم الموت بكلمة واحدة من فيه المبارك ؟ ٠٠ وهل الذي أقام الأموات وقهر الموت يخشى ويفزع منه إلى هذه الدرجة ؟ ٠٠ وهــل يخــاف الذي أوصى تلاميذه قائلاً " *لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد* " (مت ١٠ : ٢٨) ؟ ٠٠ وإن كــان كثيرون من الشجعان يلقون بأنفسهم أمام الموت بقلب ثابــت وأكبر شاهد على هذا أبطال فلسطين في أيامنا الحاضرة ، فهل السيد المسيح القــدوس الكــامل القوي الجبار يهاب الموت بهذه الصورة ؟ ٠٠ كلاً ٠٠ لم يكن مســيحنا قط رعديداً إنما كان شجاعاً جباراً له قلب الأسد الخارج من سبط يهوذا ، ولــو أنــه كان يخشى الموت ما كان يعلن أنه إبن الله معادلاً نفسه بالله ، ولو كان يخشــى الموت ما كان هاجم القيادات اليهودية ، ولكان يحفظ السبت بالطريقة التي تريحهم ، وعندئذ كانوا سيرفعونه ويمتدحونه ويعتبرونه بطلاً قومياً ٠

١٢- رداً علــى القائليــــن بأن الشبه وقع على وجه الضحية دون الجسد ٠٠ نقــول : ومــن له القــدرة على التمييز بين عدة أشخاص متماثلين في أجسادهم لو أخفيــنا وجوههم ؟ ٠ في الجرائم التي ينشر أصحابها في الصحف يضعون علامة ســوداء على أعينهم حتى يصعب التعرف عليهم ، لأنه عند إختفاء العينين يصعب الــتعرف علــى الشــخص ، فكم وكم لو أخفينا الوجه كله ؟ لعل الذي روى هذه الرواية كان متأثراً بما سمعه عن أبي الهول ذو الوجه الإنساني والجسم الحيواني ، أو بعض الآلهة الهندوسية التي هي خليط بين الإنسان والثعابين أو الحيوانات ٠

١٣- رداً علــى القائلين أن واحداً من أتباع المسيح المخلصين تطوَّع أن يُلقى علــيه شــبه المسيح ويُصلَب عوضاً عنه ٠٠ نقول : وما إسم هذا الحواري ؟ ألاً

(١) رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته ص ١٧ ، ١٨

يســتحق هــذا الحواري الشجاع النبيل أن يدوَّن أسمه في التاريخ ؟ وإن كنا نقبل فكرة الإنابة فلماذا نرفض إنابة السيد المسيح عن البشرية جمعاء وموته المحيي من أجل حياة العالم ؟ • ثم هل تظن أن السيد المسيح الكامل القدوس يدفع هذا الإنسان إلى خطية الكذب إذ يعلن للحضور أنه عيسى وهو ليس بعيسى ؟ •

١٤- رداً علــى القائليــن بــأن الأمر ألتبس على المُكلَّفين بالقبض على السيد المســيح حيــث إن الضوء كان خافتاً وأمتدت يد الله فرفعت المسيح وقبضوا على يهوذا وصلبوه •• نقول :

أ - كان البدر كاملاً والجنود كان معهم مصابيح ومشاعل تضئ المكان ، فلا يمكن أن يكون حدث لبس في شخص المقبوض عليه •

ب- دل يهــوذا الجمع على السيد المسيح الذي خرج لإستقبالهم ، وعندما قبَّله يهوذا قال له " *ياصاحب لماذا جئت* " (مت ٢٦ : ٥٠) •• " *يايهوذا أبقبلة تُسلّم ابن الإنسان* " (لو ٢٢ : ٤٨) •

ج - فــرض السيد المسيح نفسه على الموقف بهيبته وجلاله فعندما قال لهم : مــن تطلبون ؟ •• أجابوه : يسوع الناصري •• قال لهم : أنا هو " *فلما قال لهم إنــي أنــا هــو رجعــوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض* " (يو ١٨ : ٦) وكانت الفرصة مواتية للهرب ، ولكنه لم يهرب لأنه لأجل هذه الساعة قد جاء ، فأنتظرهم حتى نهضوا من سقطتهــم ، وأشترط عليهــم أن يتركوا التلاميذ حتى يذهب معهم " *أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو • فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون • ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً* " (يو ١٨ : ٨ ، ٩) •

د- كان السيد المسيح هو الداعي للتسامح والسلام في أعصب المواقف " *فقال يسوع لبطرس أجعل سيفك إلى الغمد • الكأس التي أعطاني الآب ألاَّ أشربها* " (يو ١٨ : ١١) وكــان هــو المعلم الحكيم " *فقال له يسوع ردَّ سيفك إلى مكانه لأن كلَّ الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون* " (مت ٢٦ : ٥٢) وكان هــو الطبيب الشافي

" *فأجـاب يســوع وقال دعوا إليَّ هذا ، ولمس أذنه وأبرأها* " (لو ٢٢ : ٥١) ..
تُرى لو كان هذا الشخص هو يهوذا .. هل كان يهتم بكل هذه الأمور ؟! .

هـ- إن كانت يد الله رفعت السيد المسيح أمام أعينهم ، فما هو الداعي للقبض علـى شـخص آخـر ؟ هل الأمر تم بهذه الصورة الساذجة وكأن المهمة تقتضي القبض على " إنسان ما " وصلبه ؟!.

و - كيف يصمت شخص برئ يُقاد إلى موت الصليب أشنع وأقسى ميتة ؟! .

ز- من خلال ست محاكمات ، وتعذيب الأسير وجلده ، وتعليقه على الصليب لعدَّة ساعات ، وتكفينه ودفنه .. ألم يتبينوا شخصيته ؟!.

ح - لـو كـان المصلوب شخص آخر غير السيد المسيح .. تُرى هل كان ينطق بالكلمات السبع التي نطق بها المسيح على الصليب ؟! .

١٥- رداً علـى القائلين صُلِب الناسوت وصعد اللاهوت .. نقول لهم إن آلام الصلب وقعت على الناسوت لأن اللاهوت منزَّه عن الآلام ، ولكن الناسوت المتألم لـم يفارقـه اللاهوت قط ، ولعلنا نجد في العبارة السابقة صدى للبدعة النسطورية التـي أدعـت أن السيد المسيح شخصان منفصلان إله كامل وإنسان كامل ، فالإله يصـنع المعجـزات والإنسـان يتحمل الآلام ، ولذلك فالنساطرة يعتقدون أن الذي صُـلِب هـو المسـيح الإنسـان ، ونحن نقول أن المتألم هو يسوع المسيح الإله المـتأنس ، فلاهوتـه لـم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين لا قبل موت الصـليب ولا بعـده ، لأنه بالموت إنفصلت روح السيد المسيح البشرية عن جسده بينما لاهوته لم يفارق أي منهما.

١٦- رداً علـى القائلين بأنهم قتلوا الشبيه أولاً ثم صلبوا جثته ، فهو رأي فريد يخـالف المـتعَارف عليه وهو أن الوفاة حدثت بالصليب . كما أن دعوة اليعقوبية بأنهـا طائفـة كافرة ينقضه ما جاء في القرآن من مدح المسيحيين ، والإدعاء بأن

الإســلام ظهــر قبل القرن السادس وأصحابه كانوا مضطهدين من قبل المسيحيين إدعاء لا يتفق مع العقل السليم ٠

١٧- رداً على تضارب أقوال المفسرين وكبار الأئمة ٠٠ نقول : بأي رأي من الآراء الكثــيرة المتضاربة تريدون أن نؤمن به ؟! ولماذا هذا الرأي دون غيره ؟! وأي قاض عادل في العالم كله يقدر أن يحكم في قضية كهذه تضاربت فيها الأقوال بهــذه الصــورة البشعة ؟! وهل يترك الإنسان المسيحي الحقيقة الثابتة في الإنجيل والتـــي تقوم عليها المسيحية ويؤمن بقضية تضاربت فيها الآراء بهذه الصورة ولم يُبــت فـــي صـــحة إحداهـــا ؟! وإن كان كبار المفسّرين لا يعلمون الخبر اليقين ، وينتقلون من قيل إلى قيل إلى قيل ٠٠ إلخ ألاَّ نرجع ياإخوتي إلى الإنجيل الذي فيه الخبر اليقين ؟!

ويقــول القس عبد المسيح بسيط " أعتمدت هذه الروايات بالدرجة الأولى ، علـــى الفكــر الغنوسي ٠٠ الذي تأثر به بعض البسطاء من عامة البادية وذلك إلى جانــب الفكر النسطوري ، الذي أنتشر بواسطة الرهبان النسطوريين الذين عاشوا فـــي الصحاري وكان بعضهم يعيش بالقرب من طرق الرحلات التجارية ، والذين كـــانوا يعـــتقدون أن المســـيح مكوّن من شخصين متصاحبين هما الإله الذي يقوم بالمعجزات والإنسان الذي كان يتحمل الآلام ، وبالتالي فقد صُلِب الإنسان لا الإله ، أي صُـــلِب الناســـوت ولـــم يُصلب اللاهوت ٠٠ وأمتلأت هذه الروايات بالخرافة والخـــيال الســـاذج والتّـــناقض الشديد ، فقد ذكرت أن سبب صلب المسيح هو سبَّه لليهود ومسخه لهم قردة وخنازير !! والكثير لم يذكر سبباً لذلك !! ٠ كما تناقضت بشـــدة فـــي ذكر من صُلِب بدلاً من المسيح ، والمكان الذي تم فيه ذلك ، والزمان الـــذي تـــم فيه الصلب !! فيقال أن الذي صُلِب هو أحد أصحابه حباً في معلمه أو جـــزاء لخيانـــته !! أو إنـــــه أحـــد أعدائـــه أو الذي أرشـــد عنـــه ، أو حارس المـــنزل ٠٠ إلخ !! وأنه قبض عليه في بيته أو في بيت أحد أصحابه أو في مكان

آخــر ، وأغلب الروايات لا تذكر المكان على الإطلاق !! أما الزمان فغير واضح تماماً !! •• الغريب أن هذه الروايات ، الخرافية الساذجة ، تزعم أن المسيح خاف وجبــن أمام الموت وارتعب لدرجة أنه لم يرتعب أحد مثله أمام الموت !! وأن أحد التلاميذ كان أشجع منه وقبِل أن يموت نيابة عنه !! فهل يقبل هذا إنسان عرف من هو المسيح ؟!! ••

والواقــع أن هذه الروايات ألغت العقل تماماً وجهلت الواقع والدين والتقليد والــتاريخ وغرقــت فــي الخرافة والجهل والحماقة لذلك لم يعتمد عليها أحد برغم إمتلاء الكتب بها !! " [1].

١٨- الحقــيقة أن الصــليب كــان في فكر الله منذ الأزل ، ولذلك تكلم الله من خلال أنبياء العهد القديم تارة بالنبوات ، وتارة بالذبائح ، وثالثة بالرموز عن رحلة الصــليب بالتفصــيل حتى أنه تحقق نحو ثلاثين نبوة في خلال الأربعة والعشرين ســاعة الأخــيرة من حياة السيد المسيح على الأرض كما رأينا ذلك بالتفصيل في الدرس السابع•

١٩- لــم يكن الصليب حادثة مفاجئة في حياة السيد المسيح إنما تنبأ عنه مراراً وتكــراراً بتفاصيل كثيرة متنوعة قبل وقوعه كما رأينا من قبل ، فلو أن المصلوب شخص آخر غير السيد المسيح فمعنى هذا :

أ- كــذب كــل النــبوات الواردة بالعهد القديم التي تخبرنا عن صلب المسيح وموته وقيامته•

ب - كذب جميع النبوات التي فاه بها السيد المسيح له المجد عن آلامه وموته وقيامته•

ج- كذب جميع كتّاب العهد الجديد الذين شهدوا لآلام المسيح وموته وقيامته•

---

(١) هل صُلِب المسيح حقا وقام ص ٢٠ ، ٢١

د - كذب كل المؤرخين غير المسيحيين الذين سجلوا آلام المسيح وموته وقيامته.

هـ- كذب كل الآثار الناطقة التي تشهد لآلام المسيح وصلبه وقيامته.

و - كذب كل المعجزات التي حدثت والتي تحدث باسم يسوع المصلوب.

ز - كذب كل الكارزين الذين نشروا وينشرون المسيحية باسم المسيح المصلوب القائم.

٢٠- لم يتم الصلب سريعاً . إنما سبقته ست محاكمات ، وتعذيب وجلدات ، فلو كان المصلوب شخصاً آخر أخرسه الله .. فهل صمت أيضاً جميع أقرباء هذا الشخص ، وهل خرس جميع أصدقائه ؟ هل هو مقطوع من شجرة ليس له صديق ولا ونيس ؟! ولو كان المصلوب هو يهوذا فمن هو الشخص الذي رد الثلاثين من الفضة ومضى وشنق نفسه (مت ٢٧ : ٣ - ٥) وشاهد الكثيرون جثته وعرفوا قصته " .. *وإذ سقط على وجهه انشقَّ من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها . وصار ذلك معلوماً* عند جميع *سكان أورشليم* .. " (أع ١ : ١٦ - ٢٠) .. ولو كان المصلوب شخصاً آخر فكيف نفسر المعجزات التي صاحبت الصلب مثل إظلام الشمس وزلزلة الأرض وتشقق الصخور وإنشقاق حجاب الهيكل وتفتح القبور وقيام كثير من أجساد القديسين .. ولو كان المصلوب شخصاً آخر فكيف يقول المصلوب للص اليمين التائب " *الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس* " (لو ٢٣ : ٤٣) ؟ ولماذا يهتم بأمر السيدة العذراء في لحظات موته (يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) ؟! .

والذي يعتقد أن يهوذا صُلِب فعليه " أن يقول لنا أن المسيح لم يصلب ، حسناً ، وماذا حدث له ؟ وكيف مات ؟ والجواب إذ تعدى ما هو عادي وشائع ومألوف ومعروف عن الموت تحوّل إلى جانب الخرافة أو الأسطورة ، كأن يقول قائل بأن يسوع أُسقط شكله على يهوذا تلميذه الخائن .. وهو أمر لا وجود له ولا

هــو معــروف فــي التاريخ لأنه لا يوجد حدث يماثله أو قريب الشبه منه ٠٠ هنا يهرب صاحب هذا الرأي من التاريخ إلى الأسطورة ومن الحقيقة إلى الخيال ٠٠

لــم نســمع مــن كتب التاريخ أن إنسان أسقط شكله على إنسان آخر لكي يموت عوضاً عنه ٠٠ ولو عرضنا هذا الرأي على المؤرخين الوثنيين لضحكوا في ســخرية ، لأن المحكمــة فــي القانون الروماني كانت تعني أن يتأكد القاضي من شخصية المتهم ٠٠

ولعــل أفظع ما في هذ النكتة السيئة ليست جهل القاضي وسكوت وصمت يهوذا ٠٠ بل صمت وسكوت باقي التلاميذ وهو صمت الجبن والخوف والغدر ٠٠ ويصبح يسوع نفسه هو معلم الغدر والخوف ، ويصبح الصليب دعوة للغدر والمكر والخـيانة والإنتقام ٠٠ وعندما تحل الخرافة محل التاريخ تسقط الشهامة والشجاعة وتختفي المروءة والبذل وتنعدم الرجولة ويتحول الحدث التاريخي بكل ما يحمله من مبادئ روحية سامية إلى أسطورة قذرة بشعة تبعث في النفس روح التآمر والتخفي وقتل المعارضين والهرب من الموت والإختفاء خلف جسد ودم الأبرياء ، وتتحوّل المسيحية وشهداء المسيح إلى قصة للتآمر والكذب والخداع وكأننا هنا نعيش كابوساً ثقــيلاً تحــاول فيه الأسطورة والخرافة أن تزرع في النفس الكذب والجبن والخداع ٠٠ ووصــلت إلــى حــد السفاهة بأن صوَّرت المسيح وقد ألقى شبهه على يهوذا الأســخريوطي الــذي صُلب عوضاً عن يسوع ، لكي يحل الكذب محل الحقيقة ، ولكي تحل الخدعة محل التاريخ ، ولكي تصبح الحيلة هي طريق النجاح ، ويصبح يســوع نفسه خارج حياة الإنسان بما فيها من ألم وموت وعذاب ، وكأنه لا ينتمي إلــى الإنســانيــة بالمـــرة ، فالأسطــورة تحــاول جاهدة أن تخلع عن يسوع إنسانيته ٠٠ " (١).

---

(١) الصلب والصليب حقيقة أم خرافة ص ٨٧ - ٩٢

س٤٩ : ما هو التفسير الصحيح لـ " شبه لهم " ؟

ج : جـــاء في النص القرآني " وقولهم (اليهود) إنّا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رســـول الله • وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم وإن الذين أختلفوا فيه لفي شك مـــنه مالهم به من علم إلاّ أتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً • بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً " (النساء ١٥٧ ، ١٥٨)•

والـــذى يتأمل ملياً في هذا النص يكتشف الحقيقة المخبأة فيه •• وما هي هذه الحقيقة ؟ •• الحقيقة هي الآتي :

أ - أن اليهود أبغضوا المسيح ودبروا أمر قتله ، ولكنهم لم يقدروا أن يقتلوه ، لأن مجمـــع السنهدريم حينذاك كان قد سُحبت منه سلطة إصدار حكم الإعدام *" قال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم • فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقـــتل أحـــداً "* (يـــو ١٨ : ٣١) ولذلك فإن الذي أصدر حكم الموت على السيد المســـيح هـــو بيلاطس البنطي الوالي الروماني ، وعندما تشدَّق اليهود بأنهم قتلوا المســـيح كذّبهم القرآن ، فالنص لا ينفي حادثة الصلب وإنما نفى إدعاء اليهود بأنهم قتلوا المسيح بينما الحقيقة أن الذي أصدر حكم الإعدام هم الرومان وليس اليهود•

ويـــرى الدكتور عبد المجيد الشرفي (عميد كلية الآداب بتونس) أن النص القرآنـــي " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم " لا يكفي لإثبات عدم صلب وعدم مـــوت المســـيح ولاســـيما أن هناك نصوصاً أخرى تثبت موته فيقول " وكما نفى القرآن ألوهية عيسى وعقيدة الثالوث ، فإنه نفى في الآية ١٥٧ من سورة النساء أن يكون اليهود قتلوا عيسى أو صلبوه { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم •• وما قـــتلوه يقيناً } فهل تعني هذه الآية أنه قُتِل وصُلِب ولكن على غير أيدي اليهود ، أم أنـــه لـــم يُقتَل ولم يُصلَب البتة ؟ لا شئ مبدئياً يُمكّننا من ترجيح أحد الإحتمالين إن إقتصـــرنا على النص القرآني وحده ، ولم نعتمد على السنة التفسيرية التي تبت في إتجـــاه نفـــس الصليب جملة في أغلب الأحيان • على أن هذه الآيات لا يجوز أن تفصـــل عن الآية ٣٣ من سورة مريم { والسلام عليَّ يوم ولدتُ ويوم أموتُ ويوم

أبعـث حـيًّاً } وكذلك عن الآية ٥٥ من آل عمران { ياعيسى إني متوفيك } وعن الآيـة ١١٧ مـن المائدة { وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيـب عليهم } **وهي صريحة في أن عيسى يموت ويتوفى ٠٠ يضاف إلى هذا إقـرار القـرآن بـرفع عيسى في الآية الموالية يتفق والعقيدة المسيحية في هذا الرفع** " [(1)].

وقـال عـبد الرحمـن سليم البغدادي (١٨٣٢ - ١٩١١م) وكان رئيساً لمحكمـة العراق التجارية ونائباً في المجلس العثماني " { وما قتلوه وما صلبوه } لا يُفهـم مـنها أن المسيح لم يمت قط ، بل هو نص صريح في أن القتل والصلب لم يقعـا علـى ذاتـه من اليهود فقط " (الفارق بين المخلوق والخالق – تحقيق أحمد حجازي السقا مكتبة الثقافة الدينية طبعة ثانية ١٩٨٧م) [(2)].

ويقول د٠ الدر " أن هذه الآية لا تقول أن المسيح لم يمت على الصليب ، ولكـنها تُقـرّر أن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه ، وهذا تاريخياً صحيح ، رغم أنهم مسئولون عن ذلك إلاّ أن الجنود الرومان هم الذين قاموا بهذا العمل حقاً " [(3)].

ب – ظـن الـيهود وتخيَّلوا أنهم بصلب المسيح قد قضوا عليه تماماً وتخلصوا مـنه إلى الأبد ، ولكنهم فوجئوا بقيامته وإنتصاره على الموت ، وهذا ما أشار إليه الـنص " بـل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً " وهذا يتفق مع قول الزمخشري في تفسـيره حيث قال " خُيِّل لهم ٠٠ أي توهموا أنهم قتلوه وصلبوه وتخلصوا منه فهو ليس ميتاً بل حي لهذا رفعه الله إليه " [(4)].

ويقول الأستاذ موفق سعيد " نفي موت المسيح معنوياً : وذلك بعدم التسليم للقائلين بتغلب قوى الشر على قوى الخير ، فهو يسفه اليهود على تبجحهم الفارغ ، لا على حقيقة الصلب والقتل والموت ٠ فقتلهم للمسيح ليس بالقتل الذي يتوهمون ،

---

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٣٩ ، ١٤٠
(٢) المرجع السابق ص ١٤١
(٣) المرجع السابق ص ١٥٨
(٤) مذكرة خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصلب والفداء ص ٣٧

وصـــلبهم له لـــيس بالصـــلب الذي يظنون ، إذا ما لبث أن إنبعث حيًّا وصعد إلى السماء حيث رفعه الله إليه.

لقــد ظــن اليهود أنهم قضوا على المسيح قضاءاً مبرماً ولاشو ذكراه إلى الأبــد فــلا حاجة لأحد أن يذكره لهم ، ولكن خاب فألهم ، فهم لم يقتلوه نهائياً ولم يقضـــوا علـــيـــه قضاءاً مبرماً أي وما قتلوه (يقيناً) إذ أحياه الله في الحال ورفعه إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً .. أجل إن القرآن يُكذّب اليهود على تبجحهم الفارغ لا علـــى حقـــيقة القتل والصلب والموت " (خطوات إنهاء الصراع بين المسيحية والإسلام . بيروت سنة ١٩٦١م ص ٩٤ – ٩٧ ، ١١٢) [١].

وجـــاء في المجلس العشرين بعد المائة من المجالس المؤيدية " للمؤيد في ديـــن الله هـــبة الله بن أبي عمران الشيرازي الإسماعيلي ، داعي الدعاة في عصر الخلـــيفة المنتصـــر بالله " وقوله سبحانه { وما قتلوه وما صلبوه } إخبار عن حقيقة حاله أنه عند الله سبحانه حي مرزوق يوافق ذلك قوله في موضع { لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون } (٣ : ١٦٩) " (المجالس المؤيديـــة ص ٧٩ من تاريخ الأمجاد في الإسلام د. عبد الرحمن بدوي طبعة ثانية سنة ١٩٩٣م ص ١٠٧ ، ١٠٨) [٢].

ج – لـــو لم يشأ الله موت السيد المسيح ما كان لا اليهود ولا الرومان يقدرون أن يقتلوه ، كما قال معلمنا بطرس الرسول لليهود " *هذا أخذتموه مُسلَّماً بمشورة الله المحـــتومة وعلمه السابق* " (أع ٢ : ٢٣) ويقول د. الدر " هناك معنى آخر ، وهو أنـــه ليس اليهود ولا الرومان هم الذين صلبوا المسيح ، ففي أثناء محاكمة المسيح أمام بيلاطس " *أجاب يسوع لم يكن لك عليّ سلطان البتّة لو لم تكن قد أعطيت من فوق* " (يو ١٩ : ١١) إن اليهود أعتقدوا أنهم قتلوا المسيح ، على الرغم من أنهم لم يقـــتلوه بالتأكـــيد ، ففي الحقيقة أنهم لا يستطيعوا أن يقتلوا المسيح ، ولكن الله فقط

---

(١) أورده د فريز صمونيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٥٧ ، ١٥٨
(٢) المرجع السابق ص ١٥٧

يســتطيع ذلــك ، وهــذا نجــد ما يشبهه في سورة ٨ : ١٧ عندما فرح المسلمون بإنتصـــارهم في موقعة بدر ، فذكّرهم (الله) بأن الإنسان لا يستطيع أن يفعل شئ بنفســه { فلــم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى } الأنفال ١٧ " [1].

د - يجــب أن ننوه إلى نقطة هامة هنا قد تغيب عن الكثيرين وهي أن القرآن لــم يهــتم بذكر الحقيقة التاريخية كما حدثت من حيث الزمان والمكان ، وإنما كان يهــتم بالموعظة أكثر من الحقيقة ، ولذلك أعتمد على معتقدات الغرب حينذاك حتى لــو كانــت مضادة للحقيقة ، وهذا ما أوضحه بإستفاضة د. محمد أحمد خلف الله وكان نائباً لحزب التجمــع ورئيس تحريــر مجلة اليقظة وله مؤلفات عديدة فيقول " القــرآن يجري في فنه البياني على أساس ما كانت تعتقد العرب وتتخيل لا على مــاهو الحقيقة العقلية ولا ما هو الواقع العملي " (الفن القصصي في القرآن الكريم طبعة رابعة ص ٥٧) [2].

كمــا يقول أيضاً د. محمد خلف الله " إن ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخــية ليست إلاّ الصور الذهنية لما يعرفه المعاصرون للنبي من التاريخ ، وما يعــرفه هؤلاء لا يلزم أن يكون الحق والواقع ، كما لا يلزم القرآن أن يصحح هذه المســائل أو يــردها إلــى الحق والواقع ، لأن القرآن الكريم ، كان يجئ في بيانه المعجــز على ما يعتقد العرب ، وتعتقد البيئة ويعتقد المخاطبون " (الفن القصصي في القرآن الكريم طبعة رابعة ص ٢٥٤) [3].

وقال إبن خلدون " إن أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى الذيــن كــانوا بيــن العرب كانوا بادية جهلاء لا يعرفون من الحقائق الدينية إلاّ ما

---

(١) أورده د فريز صموئيل في كتابه قبر المسيح في كشمير ص ١٥٨
(٢) المرجع السابق ص ١٥٣
(٣) المرجع السابق ص ١٥٣

تعــرفه العامة منهم ٠٠ فلما أسلموا بقوا على ما كانوا عليه ٠٠ فأمتلأت التفاسير من المنقولات عنهم " (قراءات في الفلسفة د٠ علي النشار ص ٢٦) [١].

هــــ- إن كـــان الأخوة المسلمون يعتقدون أن السيد المسيح مجرد نبي فلماذا يســتبعدون قتله ، بينما يعترفون أن اليهود كثيراً ما قتلوا أنبياءهم " وقتلهم الأنبياء بغــير حــق " (آل عمــران ١٨١) وقال البيضاوي في تفسير آية ٨٧ من سورة البقرة " قتلوا زكريا ويحيى ومحمد سمُّوا له الشاه " [٢] ويقول يسى منصور " فماذا يعتــبر الأخ المسلم موت نبيه محمد مسموماً بيد إمرأة يهودية ؟ أكان ذلك شرفاً أم عاراً " [٣].

س٥٠ : هل في الإسلام ما يُثبت أن الذي صُلب هو السيد المسيح ؟

ج : ١- نعم وبكل تأكيد ، فإن كان هناك نصاً واحداً مبهماً ويحتمل اللبس (وما قــتلوه ومــا صــلبوه ولكــن شُبّه لهم) فإن هناك عدة نصوص تؤكد بشكل قاطع وصريح جداً حقيقة موت المسيح نفسه على الصليب وليس شخصاً آخر ، ومن هذه النصوص مايلي :

أ - في سورة مريم آيتان تتحدث الأولى عن يوحنا المعمدان (يحيى) والثانية تتحدث عن السيد المسيح ٠٠ لاحظ ترتيب وتطابــق الآيتــان وتكرار نفس الألفاظ " وسلام عليه (يحيى) يــوم وُلِد ويوم يموت ويوم يبعــث حيًّاً " (مريم ١٥) ٠ " والســلام عليَّ (المسيح) يوم وُلدتُ ويوم أموتُ ويوم أُبعثُ حيًّاً " (مريم ٣٤) يوحــنا وُلِــد وأستشهد على يد هيرودس الملك الطاغية وسوف يبعث حيًّاً في اليوم الأخــير ، وأيضــاً السيد المسيح وُلِد ، ومات صلباً على يد بيلاطس البنطي ، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث ٠

---

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتاب هل صُلِب حقاً المسيح وقام ؟ ص ١٩
(٢) أورده الشماس يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان طبعة ١٩٧٦م ص ٩٠
(٣) المرجع السابق ص ٩١

ب - في سورة آل عمران ٥٥ يتحدث عن موت السيد المسيح " إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة • ثم إليَّ رجعكم • فأحكم بينكم فيما كنتم تختلفون " وقد أتفق المسفرون على أن " الوفاة " هنا تعني الموت ، فقال الإمام البيضاوي " يا عيسى إني متوفيك " قيل أماته الله سبع ساعات ، ثم رفعه إلى السماء وإليه ذهبت النصارى ، ورافعك إليَّ إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي "•

وقال محمد بن إسحق " إن معنى متوفيك مميتك •• المسيح تُوفي سبع ساعات ، ثم أحياه الله ورفعه " [١]•

وعن إبن حميد قال : حدثنا مسلمة عن إبن إسحق عن وهب بن منبه أنه قال " توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات ثم رفعه " [٢]•

وعن المثني قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن رواية علي عن إبن عباس قوله " إني متوفيك " أي مميتك ، وقال إبن كثير عن إدريس " قال : مات المسيح ثلاثة أيام ثم بعثه الله ورفعه " (تفسير إبن كثير جـ ٤ ص ٣٠) [٣]•

ج - في سورة المائدة ١١٧ يقول على لسان السيد المسيح " وكنت عليكم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد " توفيتني أي أن الوفاة قد حدثت في الماضي ، وقوله " كنت أنت الرقيب عليهم " أي أن الوفاة حدثت بسبب مؤامرة اليهود ، ولكن مؤامرتهم كانت مكشوفة أمام الله•

٢- هناك بعض الألفاظ التي أستخدمها القرآن وتشير إلى موت المسيح ، فمثلاً أستخدم كلمة " بيع " (الحج ٤٠) وهو يقصد بها الكنائس ومفردها بيعة لأن السيد

---

(١) تفسير الرازي جـ ٢ ص ٤٥٧ ، ٤٥٨

(٢) جامع البيان جـ ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩٢

(٣) أورده أسكندر جديد في كتابه الصليب في الإنجيل والقرآن ص ١٤

المسيح إبتاع (أشترى) كنيسته بالدم الثمين كقول الإنجيل " *كنيسة الله التي أقتناها بدمه* " (أع ٢٠ : ٢٨) ٠

وهناك لفظـــة أخرى تشير إلى موت المسيح وهـــي " المعمودية " إذ يقول " صبغة الله من أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون " (البقرة ١٣٨) وفي تفسير البيضـــاوي يقول " سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغة على الثوب ٠ أو للمشـــاكلة فإن النصارى كان يغمسون ولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تتحقق نصرانيتهم " [١] والمعمودية هي دفن وقيامة مع المسيح المصلوب القائم ولهذا يُغطّس المعمد في الماء ثلاث مرات ، كما كان السيد المسيح في القبر ثلاثة أيام٠

٣- الشـــيخ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي) الذي يُعد من أقدم مؤرخي الإسلام قـــال " ولمـــا طلـــب اليهود من بيلاطس أن يصلب المسيح٠ قال لهم : خذوه أنتم وإصلبوه أما أنا فلا أجد عليه علة ٠ قالوا قد وجب عليه القتل من أجل أنه قال إنه إبـــن الله٠ ثـــم أخرجه وقال لهم خذوه أنتم وإصلبوه فأخذوا المسيح وحمّلوه الخشبة التي صُلِب عليها " (تاريخ اليعقوبي جـــ ١ : ٤٦) [٢]

٤- قـــال الإمام محسن فاني في كتابه الدابستاني في القرن التاسع للهجرة " أنه عـــندما قـــبض الـــيهود على عيسى بصقوا على وجهه المبارك ولطموه " ٠ ثم إن بـــيلاطس حاكم اليهود جلده حتى أن جسمه من رأسه إلى قدمه صار واحداً ، ولما رأى بـــيلاطس إصرار اليهود على صلب عيسى وقتله قال { إني برئ من دم هذا الرجل وأغسل يديَّ من دمه } فأجاب اليهود { دمه علينا وعلى أولادنا } ثم وضعوا الصليب على كتف عيسى وساقوه للصلب " [٢]٠

٥- أخـــوان الصـــفا وهـــم يمثلون جماعة دينية شيعية ربما تكون الإسماعيلية ظهرت في القرن العاشر الميلادي وكان مقرهم البصرة ولهم نحو خمسين رسالة ،

---

(١) أورده يسى منصور في كتابه الصليب في جميع الأديان ص ١٠٢
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه هل صُلِب المسيح حقيقة أم شبه لهم ص ٤٧
(٢) عيسى أم يسوع ص ٨٢

وورد في الرسالة (٤٤) خبر صلب المسيح ، فقد أوصى تلاميذه أن ينشروا دعوته فـي أطـراف الأرض حتى لو تعرضوا للقتل أو الصلب أو النفي ، ولكيما يكون نموذجـاً لهـم تـرأى لمعارضيه " وخرج في الغد وظهر للناس ، وجعل يدعوهم ويعظهـم ، حتى أُخذ وحُمل إلى ملك بني إسرائيل ، فأمر بصلبه ، فصُلِب ناسوته وسُمِّرت يداه على خشبتي الصليب ، وبقى مصلوباً من صحوة النهار إلى العصر ، وطلب الماء فسُقي الخل ، وطُعِن بالحربة في جنبه ، ثم دُفِن مكان الخشبة ، ووُكّل بالقـبر أربعـون نفراً ، وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه . فلما رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنه لم يأمرهم بشئ يخالفهم فيه . ثم إجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام في الموضـع الـذي وعدهـم أن يتراءى لهم فيه ، فرأوا تلك العلامة التي كانت بينه وبيـنهم ، وفشـا الخبر في بني إسرائيل أن المسيح لم يُقتَل . فنُبش القبر فلم يوجد الناسـوت " (رسـائل أخوان الصفا وطلاق الوفاء مجلد ٤ دار صادر بيروت . لبنان ص ٣٠ – ٣١) [١].

٦- قـال صـاحب كتاب دعوة الحق " أن المسيح عليه السلام كان عالماً بأنه سيُصلب وبهذا أخبر تلاميذه " (دعوة الحق ص ٥٨) [٢].

٧- قـال حسين فوزي النجار " وضاق اليهود بالمسيح فوصموه بالكذب ، وأنه تابع (بعزبول) الشيطان يدين بأمره ويتلقى المعجزة والوحي منه ، ثم إئتمروا به حتى صلبوه " (أرض الميعاد طبعة أولى ١٩٥٩م مكتبة الأنجلو ص ١٥) [٣].

٨- قـال الدكـتور سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الإجتماع بالجامعة الأمريكية ومؤسـس مركز إبن خلدون للدراسات في الرسالة قبل الأخيرة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات " العالم كله يعرف أنهم متعطشون إلى دمائك ، ويريدون أن يصلبوك

---

(١) أورده د . فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ٨٣
(٢) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتاب هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ١٤
(٣) أورده د فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ٨٤

كمـــا صـــلبوا المسيح ، ويبتغون ذلك أن يصلبوا أمة بأسرها " (جريدة الجمهورية الخميس ٨ يوليو ١٩٨٢م) (١).

٩- قـــال الدكـــتور فؤاد حسين علي أستاذ الفلسفة في مقالته " إلهي إلهي لماذا تركتني " بجريدة الأخبار " أن موت المسيح على الصليب ليس معجزة المسيحية ، والعكس هو الصحيح ، أعني قيام المسيح من بين الموتى ، فقد رفع الله المسيح إليه بأن أقامه من موته " (جريدة أخبار اليوم في ٢٥ أبريل ١٩٧٠م) (٢).

١٠- كتب الأستاذ خالد محمد خالد كلمات من نور فقال :

أ - " لقد كان الصليب الكبير الذي أعده المجرمون للمسيح يتراءى له دوماً " (معاً على الطريق ص ٣٤ ، ١٣١) (٣).

ب- " عـــندما هاجم غوغاء اليهود بستان الزيتون ليقبضوا على المسيح ، تقدم من الحرس وسألهم : من تطلبون ؟

أجابوه : يسوع الناصري.

فقال : أنا هو ولست أسأل إلاّ شيئاً واحداً .

ثـــم أشـــار بـــيد أميـــنة حانية صوب تلاميذه ، الذين كانوا معه في البستان ، وأستأنف حديثه مع الحراس قائلاً : أن تدعوا هؤلاء يذهبون إلى بيوتهم ، حتى أستطيع أن أقول لأبي حين ألقاه أن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً.

أنظـــروا .. فـــي هـــذه المباغتة الشريرة المذهلة ، لم يذكر نفسه ولا حياته ، وإنمـــا ذكر مسئوليته الكبرى تجاه الآخرين . وذلك كي يستطيع أن يقول لربه حيـــن يلقاه { إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً } " (معاً على الطريق ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) (٤).

---

(١) أورده د فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ص ٨٤
(٢) أورده عوض سمعان في كتابه قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص ٩٦
(٣) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه هل صُلِب المسيح حقاً وقام ؟ ص ١٤
(٤) أورده د. فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ١٥٣

ج – " عـندما قـاد الـيهود روح الله عيسى إلى بيلاطس الحاكم الروماني ، مطالبيـن بصلبه أطل بيلاطس عليهم ، ومضى يحاورهم في شأن المسيح ، إذ كان يعلم أنهم يريدون إسلامه للموت حسداً من عند أنفسهم .

قال لهم : ماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح ؟

وأجاب اليهود ورؤساء الكهنة : أنه يفسد الأمة .

وقال بيلاطس : إني لا أجد علة في هذا الإنسان .

ونبحـت كلاب أورشليم نافذة بنباحها من الزاوية الحادة التي تحرج بيلاطس ، وتكرهه على الإذعان لنباحها .

قـالوا : أنه يهيج الشعب ، ويُمنع أن تُعطى جزية لقيصر ، وإذا لم تصلبه فلن تكون محباً لقيصر .

وقـال بيلاطس : إننا الآن في العيد وسنطلق كما هي العادة واحداً من المحكوم علـيهم ، فليكـن هـو المسيح ، وتهارش رؤساء الكهنة ، وتراكض يهود أورشليم كالخراف الضالة ، وصاحوا جميعاً : لا . لا . أطلق سراح بارباس ، أما المسيح فأصـلبه ، ويلـح بـيلاطس لكـي ينزلوا عند رأيه ، فيقول لهم : لقد فحصت هذا الإنسان قدامكم ولم أجد فيه شيئاً مما تشتكون به .

ولكـنهم يلـوون ألسـنتهم كأذنـاب الحيات ويصيحون : خذ هذا وأطلق لنا باراباس . باراباس . باراباس . وأما المسيح فأصلبه .

أنه نفس الخيار يُقدم اليوم ويُعلن .

أنـه لمن حسن الحظ أن الذين يختاروا اليوم ، ليسوا يهود أورشليم ولكنه العالم كافـة ، والغرب المسيحي خاصة . لقد رفض أحبار اليهود في ذلك اليوم البعيد أم يخـتاروا المسيح ، لأنه جماع فضائل لا يطيقونها ، ومشرق عصر عظيم لا يسمح لنقائصـهم بالازدهار ، وحتى حين خجل ممثل روما العاتية الباغية أن يشترك في المؤامرة الدنسة ، وتوسل إليهم كي يدعوا للمسيح حريته ، رفضوا ، وصاحوا به . بل باراباس .

تُرى ماذا يكون جواب البشرية اليوم ، حين يُطلب إليها أن تختار .

تُـــرى هـــل يُقتحم الأفق الوديع المشرق ، نباح الكلاب من جديد . باباراس . باراباس .

أما المسيح فيُصلب . أما السلام فيُصلب . أما المحبة فتُصلب .

هـــل يمكـــن أن يحدث ذلك مرة أخرى " (معاً على الطريق . محمد والمسيح طبعة رابعة سنة ١٩٦٦م ص ٢٠٢ – ٢٠٤) [١].

١١- قال أمير الشعراء أحمد شوقي وهو يخاطب اللورد اللنبي :

يافاتح القدس خلِ السيف ناحية   ليس الصليب حديداً كان بل خشباً

وقال في تنديدة لحرب البلقان :

عيسى ! سبيلك رحمة ومحبـــــة   في العالمين عصمة وسلام

ماكنت سفاك الدما ولا امـــرءاً   هان الضعاف عليه والأيتام

ياحامل الآلام عن هذا الـــورى   كثرت عليه باسمـــك الآلام

أنت الذي جعل العباد جميعهـــم   رحماً باسمك تقطع الأرحام

خلطوا صليبك والخناجر والمـدى   كل أداة للأذى وحمــــام

وقال في الشوقيات جـــ ٤ ص ٥٥ :

حملتم لحكم الله صلب (إبن مريم)   وهذا قضاء الله قد (غال) غالياً

١٢- كتب الأستاذ على محمود طه في جريدة الأهرام ١٩٤٢/١٢/٢٥ يقول :

" نسى القومُ وصاياك وضلُّوا وأساءوا   وكما باعوك يا منقذُ بيــــع الأبريـــاءُ

ياقوماً لم يهن يوماً على الضعفــــاءُ   وشعيفاً ، وإسمه يُصرع منه الأقويـــاءُ

وأنا المسلم لا يُجحَد عندي الأنبيــاءُ   أنت في القرآن حب وجمال ونقــــاءُ

عجب فديتك المثلى وفي القول عزاءُ   ألهذا العالم الشرير ؟ قد ضاع الفداءُ " [٢]

---

(١) أورده د. فريز صمونيل في كتابه من هو المصلوب ص ٤٠ ـ ٤٢

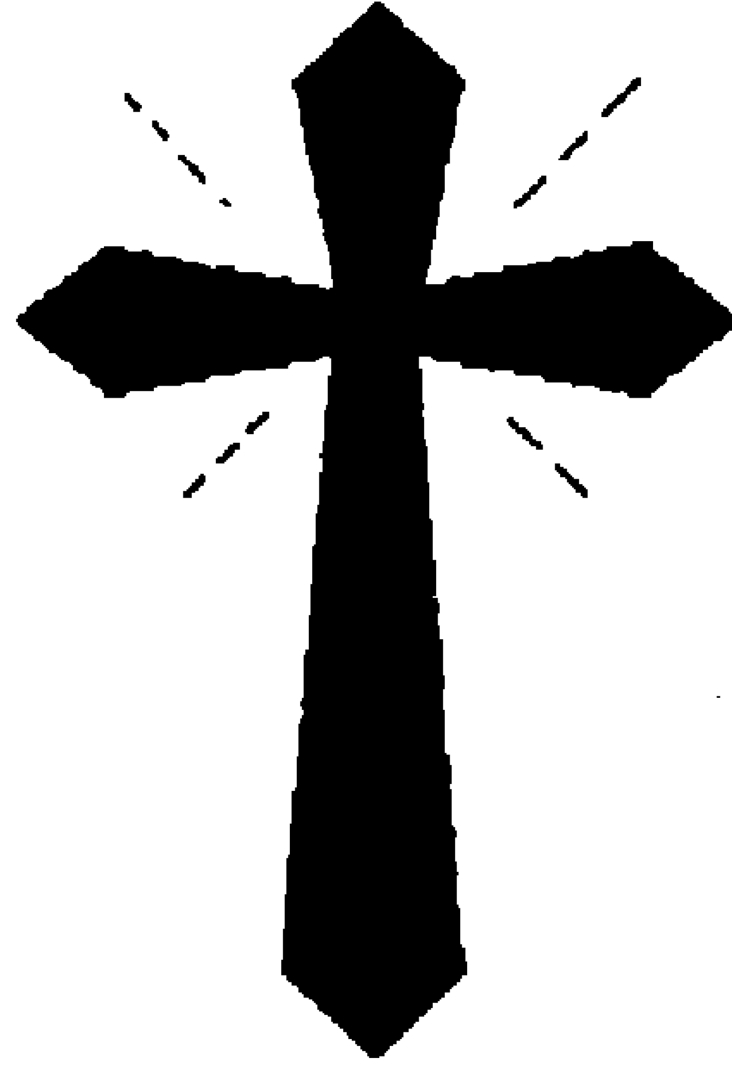
(٢) أورده جمال محمد أبو زيد في كتابه الأسبوع الأخير في المسيحية والإسلام ص ٥

١٣- وقال الشاعر أحمد نجيب سرور :

" غداً أكون على الصليب ، أنا العريس نفديك بالدم يا معلم النفـــــوس
لا تكذبوا ، فسوف يسلمني الـــــذي منكم يشاركني الغمـــــوس
أنا أخونك ؟ .. أنت قلـــــت ؟ وأنـــــــا ..
ستنكرني ثلاثاً قبلما الديكُ يصيـــح إنا لنُقسم يا مسيـــــخ
لا تقسموا .. فغداً أكون على الصليب وغداً لناظره قريـــــب !! " (٢).

١٤- قـــال الشاعر عمر أبو ريشه الذي ورد شعره هذا في إمتحان الثانوية العامة سنة ١٩٦٨م :

أي فلسطين يا إبتسامة عيسى لجراح الأذى على جثمانه



(٢) المرجع السابق ص ٤٣

الدرس الثاني عشر : إعتراضات على حقيقة الصلب والقيامة

نظـــراً لضـــيق المجال نضطر إلى الإجابة المختصرة لأسئلة هذا الدرس وكذلك فصل المنوعات في صورة مختصرة ، ويمكن للقارئ أن يتوسع في إجابات هذا الأسئلة .

س٥١ : هل قول الملاك عن السيد المسيح أنه " يملك على بيت يعقوب إلى الأبد " يتنافى مع صلبه وموته ؟ .. قال عبد الرحمن سليم البغدادي " ولا شك أن قول جبرائـــيل حـــق ووعد الله صادق . فلو قلنا أن المُهان المصلوب هو المسيح ، للزم مـــنه بطـــلان تلـــك البشـــارة الصادقة ، وهو محال ، فبالضرورة يثبت أن المُهان المصـــلوب لـــيس هو ذات المسيح .. فالقول بأن المسيح هلك وما ملك ، يقضي الســـخرية والكذب من الرسل " (الفارق بين الخالق والمخلوق . تحقيق د. أحمد حجازي – طبعة ثانية سنة ١٩٨٧م ص ٤٧١) [1].

ج : أ – لـــيس المقصود أن يكون مُلك المسيح مُلك أرضي ، ولكن المقصود هو مُلـــك المسيح الروحي على القلوب ، وهذا ما تمَّمه السيد المسيح بالصليب إذ جذب إليه الملايين ، ومازال يملك على القلوب من جيل إلى جيل .

ب– عندما سأل بيلاطس السيد المسيح " أنت ملك اليهود ؟ أجاب يسوع : أمن ذاتـــك تقـــول هذا أم آخرون قالوا لك عني . أجابه بيلاطس : ألعلي أنا يهودي . أمـــتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليَّ . ماذا فعلت ؟ . أجاب يسوع : مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسلم إلـــى الـــيهـــود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا . فقال له بيلاطس : أفأنت إذاً ملـــك ؟ أجـــاب يسوع : أنت تقول إني ملك . لهذا قد وُلِدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العـــالم لأشهد للحق .. " (يو ١٨ : ٣٣ – ٣٧) إذاً فالأمر واضح أن السيد المسيح

---

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ٩٩

لـيس ملكـاً مثل ملوك الرومان ولكنه ملك روحي ، ومملكة المسيح ليست مملكة أرضية سياسية زائلة لكنها مملكة روحية تبقى إلى أبد الآباد ٠

ج - لمـاذا يأخذ الكاتب من الآية الواحدة ما يؤيد نظريته ويترك بقية الآية ؟ أي لمـاذا تمسك بالمُلك الأبدي للسيد المسيح وأهمل ولادته من الآب ، ومادام هو مولود من الآب إذاً فهو من نفس طبيعة الآب ٠ أي أنه إله من إله ، وهل لله مملكة أرضية أم أن ملكوته السماوي ؟ ٠

س٥٢ : ألـيس نجـاة إسحق من الموت كانت رمزاً لنجاة المسيح من الصلب ؟

قال منصور حسين عبد العزيز " أن تقدمة إبراهيم لتحوي حقاً وصدقاً الرمز الكامل لمـا حـدث مع المسيح بالنسبة لواقعة الصلب ، فكما أمتحن الله إيمان إبراهيم بأن طلب منه أن يذبح إبنه وحيده الذي يحبه ، كذلك إمتحن الله إيمان المسيح بأن أعلمه بأنـه يـريد له أن يُصلب ٠ وكما إمتثل إبراهيم وإبنه لأمر ربهما حتى همَّ إبراهيم بذبحه كذلك امتثل المسيح لمشيئة الله ، فقال له : لتكن لا إرادتي بل إرادتك ، حتى وصل الأعداء يتقدمهم يهوذا الأسخريوطي إلى المسيح للقبض عليه ، وهنا كما منع الله إبراهـيم مـن ذبح إبنه ، بأن ناداه ملاك الرب من السماء ، طالباً منه أن يكف عـن ذلك ، إستجاب الله أيضاً لدعاء مسيحه ، فرفعه إليه من بين أعدائه ، مخلصاً إيـاه من الصليب الذي كان سيقع عليه ، تماماً كما خلص الله إبن إبراهيم من الذبح علـى الـنحو المتقدم ، وكما ذُبِح كبش عوضاً عن إبن إبراهيم ، فقد صُلِب الخائن يهـوذا بـدلاً عن المسيـح " (دعوة الحـق ص ١٣٦ ، والمخلـوق والخالـق ص ٥١٨) [١].

ج : أ - قصـة ذبـح إسحق من أكمل الرموز التي تشير إلى ذبيحة الصليب ، وهـي ذبـيحة الآب والإبن في آن واحد ، ولكن لن يطابق الرمز المرموز إليه في جمـيع الوجـوه وإلاَّ تحول الرمز إلى عين وذات المرموز إليه ، فإسحق ليس هو

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ١٣١

المسيح إنما كان رمزاً له ، وإبراهيم ليس هو الآب السماوي ولكنه كان رمزاً له ٠ أمـــا عـــن أوجه التشابه بين إسحق والسيد المسيح فيرجى الرجوع إليها في الفصل الأول ٠

ب - إن كـــان الكاتب يرى أن السيد المسيح إمتثل لمشيئة الله ، فإن كثيراً من كـــبار الأئمة والمفسرين قالوا أن السيد المسيح إضطرب وفزع من الموت ، وطلب من أتباعه أن يتطوع أحدهم ليموت نيابة عنه مقابل أن يضمن له مكاناً في الجنة ، وهذا التصرف في حد ذاته يعني شك المسيح في قدرة الله على إنقاذه ٠

ج - إن كـــان الكاتـــب يرى أن الشبه سقط على يهوذا الخائن فغيره قد رأى الكثـــير والكثير ٠٠ أحد أتباع المسيح ٠٠ أحد المنافقين ٠٠ سرجس ٠٠ تيطايوس ٠٠ رأس جالوت ٠٠ الشيطان ٠٠ إلخ٠

د- عـــندما جعـــل الكاتب كل من إبراهيم وإبنه رمزاً للسيد المسيح فقد جانبه الصواب ، لأن إسحق كان رمزاً للمسيح ، وإبراهيم كان رمزاً للآب السمائي ٠

هـــ - لـــو قال الكاتب بأن نجاة إسحق دليل على نجاة المسيح من الصليب ، فكـــيف يفسر نبوات العهد القديم التي أشارت إشارات واضحة وصريحة إلى موت المســـيح ؟ وأيـــن يذهـــب من الرموز الواضحة الصريحة لموت المسيح ؟ وكيف يتصرف في نبوات السيد المسيح عن آلامه وموته وصلبه وقيامته ؟ ٠٠ إلخ٠

و - ذُبِـــح إســـحق بالنـــية وعاد حيًّا ، لأنه لو ذُبِح فعلاً ما كان قام ثانية من الموت ، وذُبِح السيد المسيح ومات فعلاً على الصليب ، ولكنه إذ هو الإله المتأنس إستطاع أن يقوم من الموت بقوته الذاتية٠

س٥٣ : كيف يُصلب المسيح بينما المصلوب ملعـــون مـــن الله ؟ قـــال أحدهم " شـــهدت التوراة أن المصلوب ملعون من الله ، وذلك بقولها " *لأن المعلّق ملعون مـــن الله* " (تث ٢١ : ٢٣) ٠٠ ومن الغريـــب أن المسيحيين يدّعون أن المسيح هو الله ، فهل يلعن الله نفسه ؟ واللعن كما هو معروف هو الطرد من رحمة الله ٠

وحيـث أنـه غير جائز أن يكون المسيح ملعوناً ، فالمعلَّق لا شك سواه " (المسيح بين الحقيقة والأوهام ص ١٧٤) [١].

ج : أ - قـال الكتاب " *وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقُتل وعلقته على خشـبة • فلا تُبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم • لأن المعلَّق ملعون مـن الله • فلا تنجّس أرضـك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً* " (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) فعندما يرتكب إنسان جرماً كبيراً كانت الجماعة تقتله أولاً رجماً بالحجارة أو بـأي طـريقة أخـرى ، وزيادة في التشهير كانت تُعلَّق جثته على شجرة أو على صليب ، وعندما يحدث هذا لا تَبت جثته لليوم التالي بل تُدفن في نفس اليوم •

ب - قول الكتاب أن المعلَّق ملعون من الله ، فهذا بسبب ما أرتكبه من خطأ شنيع أدى إلى إعدامه والتشهير به ، فهو ملعون لأنه كسر الوصية الإلهيَّة (راجع نجيب جرجس - تفسير سفر التثنية طبعة أولى سنة ١٩٨٥م ص ٢٦٤) •

ج - لـم يكـن السيد المسيح القدوس خاطئاً إنما كان حامل خطية ، إذ حمل خطايـا العالم كله " *لأنه جعل الذي لم يعرف خطية لأجلنا لنصير نحن برَّ الله فيه* " (٢ كو ٥ : ٢١) وهكذا السيد المسيح لم يكن ملعوناً إنما حمل لعنة البشرية كما قال الكـتاب " *المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة* " (غل ٣ : ١٣)•

س٥٤ : ألا يعتبر موت المسيح ضعفاً لا يليق بالله ؟

ج : أ - حقـاً كان للصليب مظهر الضعف الظاهر للعيان ، ولكن أيضاً كان له مظهـر القـوة الواضح بالإيمان • لقد صنع المصلوب بالضعف ما هو أعظم من القوة ، وكانت مظاهر الضعف هو الشباك التي إصطادت عدو الخير وجعلته يتجرأ على الإله المتأنس الذي حجب لاهوته في حجاب ناسوته•

(١) اورده د• فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ص ١٢٧

ب – عصـــاة موسى التي شقت بحر سوف فعبـــر شعـــب الله وغرق فرعون (رمـــز الشيطان) وكل قواته ومركباته وفرسانه . كانت هذه العصا رمزاً لخشبة الصـــليب التـــي بواسطتها عبر إبن الله بشعبه من العبودية للحرية ومن الموت إلى الحياة .

ج – كان المصلوب قوياً في حبه للكل وسفك دمه من أجل الجميع " *ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه* " .

د – كـــان المصلوب قوياً في مغفرته لصالبيه " *يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* " (لو ٢٣ : ٣٤).

هـــ – كان المصلوب قوياً في ثباته على المبدأ ، فقد ثبّت وجهه تجاه أورشليم المديـــنة التـــي أرتفـــع خـــارج أســـوارها صليب الحبيب ، ولم تقوَ كل التحديات والإســـتفزازات أن تجعله يتخلى عن الصليب مهما صرخ اليهود وقائدهم " *إن كنت أنـــت إبـــن الله فأنـــزل عن الصليب .. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به* " (مت ٢٧ : ٤٠ ، ٤٢) .

و – كـــان المصلوب قوياً في تقديم نفسه بكامل إرادته ، فقال عن نفسه " *ليس أحـــد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذهـــا أيضـــاً* " (يو ١٠ : ١٨) وقال لبيلاطس عندما قال له " *ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك . أجاب يسوع : لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لـــو لـــم تكن قد أعطيت من فوق* " (يو ١٩ : ١٠ ، ١١) .. من هذا الأسير الذي يقـــف أمام الوالي ليقـــول له : ليس لك عليَّ سلطان البتة لو لم أكن أنا قد أعطيتك هذا السلطان ؟

ز – كان المصلوب قوياً ، وشهدت الطبيعة لقوته إذ الشمس إظلمت والأرض تزلزلت وحجاب الهيكل أنشق والصخور تشققت (مت ٢٧ : ٤٥ ، ٥١) .

ح - كـــان المصـــلوب قوياً في تسليمه للروح " *فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح* " (مت ٢٧ : ٥٠)٠

ط - كـــان المصـــلوب قوياً فآمن به قائد المئة ومن كان معه " *وأما قائد المئة والذيـــن معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله* " (مت ٢٧ : ٥٤)٠

ى - كان المصلوب قوياً إذ قبض على الشيطان وقيَّده وجرده من سلطانه هو وكل أعوانه " *إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه* " (كو ٢ : ١٥) وأقــتحم مملكته وخلص كل الذين ماتوا على الرجاء " *الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن* " (١بط ٣ : ١٩)٠

ك - الصــليب قــوة فهو يحمل قوة المصلوب ٠٠ الصليب في يد الكاهن قوة تطـــرد الشياطين ٠٠ الصليب في يد القديس قوة يصنع المعجزات ٠٠ عندما تجلت الســيدة العذراء على قباب كنيستها بالزيتون سنة ١٩٦٨م عندما كانت تنحني أمام الصليب كان يتوهج بنور سمائي رائع٠

س٥٥ : ألــم يكــن الســيد المسيح رافضاً فكرة قتله ، فكيف نصدق موته على الصليب ؟ وقال المهندس أحمد عبد الوهاب " هو الذي رفض فكرة قتله وأستنكرها تماماً ، ثم هو الذي عمل كثيراً لإحباط جميع المحاولات التي رآها تبذل من اليهود لقتله ولما كان المسيح يخشـــى علـــى حياته من القتل ، فإنه إتخذ من الإحتياطات ما يجنبه الوقوع في براثن أعدائه من اليهود :

- فقــد " *جـــاء إلى الناصرة ٠٠ فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنيَّة عليه حتى يطرحوه إلى أسفل ٠ أما هو فجاز في وسطهم ومضى* " (لو ٤ : ١٦ - ٣٠)٠

- " *فلمـــا خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه ٠ فعلم يسوع وأنصرف من هناك* " (مت ١٢ : ١٤ ، ١٥) { كان ذلك عقب شفاء الرجل ذو اليد اليابسة } ٠

- " *فـــرفعوا حجارة ليرجموه ٠ أما يسوع فأختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا* " (يو ٨ : ٥٩) { وذلك عندما أشار إلى أزليته قائلاً قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن } ٠

- " *وكان يسوع يتردّد بعد هذا في الجليل . لأنه لم يرد أن يتردّد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه* " (يو ٧ : ١) .

- " *فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه . فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هـناك* " (يـو ١١ : ٥٣ ، ٥٤) وفي الساعات العصيبة ، أو الساعات الأخيرة للمسيح بين الناس نجده يصرخ بكل قوته طالباً للنجاة .. وحين شعر المسيح بالخطر يقترب منه ، وقوة الظلم تتقدم للقـبض عليه ، كان صيحته لتلاميذه " *قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني قد إقترب* " لقد كان يطلب بإلحـاح من تلاميذه أن ينهضوا لمعونته في الإنطلاق بعيداً عن المحنة الوشيكة .. " (المسيح في مصادر العقيدة المسيحية ص ٢٠٢ - ٢٠٦) [١]

ج : أ - لم يرفض السيد المسيح فكرة موته الفدائي عنا ، لأنه لأجل هذه الساعة قـد جاء ، والدليل القاطع على هذا تصريحاته العديدة لتلاميذه مرة ومرات بصلبه وموته وقيامته كما رأينا ذلك من قبل .

ب - الفكـرة أن السـيد المسـيح هو الله ضابط الكل ، فقد رتب كل الأمور بحكمـة ، فهـناك وقت للتعليم والكرازة بالملكوت وتلمذة التلاميذ ثم بعد ذلك يأتي الصـليب ، فهو حدَّد ساعة موته ، ولذلك نجده يقول لأمه العذراء مريم في عرس قانـا الجليل " *لم تأتِ ساعتي بعد* " (يو ٢ : ٤) وعندما طالبه أخوته بالصعود إلى أورشـليم علانـية قال لهـم "*إن وقتي لم يحضر بعد . وأما وقتكم ففي كل حين حاضـر* " (يـو ٧ : ١٦) وفي الهيكل " *طلبوا أن يمسكوه . ولم يلقِ أحداً يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد* " (يو ٧ : ٣٠) .

ج - كان رؤساء الكهنة يريدون أن يلقوا الأيادي عليه بعد مرور فترة الأعياد " *وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين . وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه . ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب* " (مـر ١ : ١ ، ٢) ومع أنه لا يجوز إنعقاد مجمع السنهدريم منذ عشية العيد وحتى نهايـة الإحـتفالات التي تستغرق أكثر من أسبوع ، فلو قبضوا عليه لوضعوه في

---

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ١٣٥ - ١٣٧

السجن العمومي لحين إنتهاء فترة العيد ، وهذا إجراء لا يؤمَن جانبه ، فربما جرت محاولـــة لإنقـــاذه مـــن قبل أتباعه ومحبيه والذين قدَّرهم البعض بنحو ثمانية آلاف شـــخص ، ومع كل هذا فإن ذهاب يهوذا لهم يوم الأربعاء بعث فيهم الأمل للقبض على يسوع وصلبه في الساعات الأخيرة قبل بدأ السبت العظيم " *ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة . وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة موافقة* " (مر ١٤ : ١١) وقـــد جـــاءت هذه الفرصة الموافقة مساء الخميس عندما أوضح السيد المسيح لـــيهوذا أنه عالم بكل شئ ، وطلب منه قائلاً " *ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة* " (يو ١٣ : ٢٧) .

د - وفي البستان عندما إقتربت الساعة قال السيد المسيح لتلاميذه " *ناموا الآن وأستريحوا . هوذا الساعة قد إقتربت وابن الإنسان يُسلَّم إلى أيدي الخطاة . قوموا نـــنطلق . هـــوذا الـــذي يسلمني قد إقترب* " (مت ٢٦ : ٤٥ ، ٤٦) " *ناموا الآن وأســـتريحوا . يكفي . لقد أتت الساعة* " (مر ١٤ : ٤١) وماذا حدث بعد هذا .. هـــل إنطلق السيد المسيح هارباً من البستان كما تصوَّر البعض بخيالهم المريض ؟ .. كـــلاً . أنـــه خـــرج للقاء الجميع وأعلن لهم عن ذاته ، وعندما سقطوا أمامه أنـــتظرهم حتـــى نهضوا وأشترط عليهم إطلاق تلاميذه ، أما فهو فقد سلم لهم نفسه (يو ١٨ : ٤ - ٩) قائلاً " *هذه ساعتكم وسلطان الظلمة* " (لو ٢٢ : ٥٣) .

هـــ- الذي يؤكد أكثر فأكثر أن فكرة موت السيد المسيح كانت مقبولة لديه بل ولازمـــة وضـــرورية ، أنـــه بعد أن قام قال لتلميذي عمواس " *أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده* " (لو ٢٤ : ٢٦) وقال لتلاميذه " *هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير* " (لو ٢٤ : ٤٤) .

س٥٦ : ألـــيس معنى قول السيد المسيح " *كلكم تشكُّون فيَّ في هذه الليلة* " أن التلامـــيذ سيســـقطون في الشك والتلبس فيظنوا أن الذي صُلِب هو السيد المسيح

بيـــنما صُـــلِب شخص آخر ؟ فقالوا أن السيد المسيح كان قد أخبر تلاميذه أن هناك مؤامـــرة تُحـــاق ضده ولكن الله سينقذه ، فعندما رآوه قد رُفِع على الصليب عندئذ شكُّوا فـــي صدق كلامه ، بينما الحقيقة أن الذي صُلِب هو شخص آخر غير يسوع (وورد هذا المعنى في مصادر العقيدة المسيحية ص ١٣٨ – ١٤٨ ، والمسيح بين الحقـــائق والأوهام ص ١٦٣ ، والأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للقرافي ص ٥٧ ، وبين المسيحية والإسلام لأبي عبيدة الخزرجي ص ١٦٧) [١]

ج : أ – بيـــنما صرَّح السيد المسيح مراراً وتكراراً عن آلامه وصلبه وقيامته ، فإنـــه لـــم يُصرّح قط عن أنه سينجو من الموت ، فكل تصريحاته أنه سيموت فعلاً وســـيجوز فـــي الموت وسيُدفن في جوف الأرض ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك سيقوم ، فمـــن أيـــن أتـــى هؤلاء الكتَّاب بأن المسيح أخبر تلاميذه أن الله سينقذه وينجيه من الموت ٠

ب – قـــال السيد المسيح للتلاميذ " *كلكم تشكُّون فيَّ في هذه الليلة* " (مر ١٤ : ٢٧) ولـــم يقـــل لهـــم أنكم ستشكُّون في غداً ، فما معنى هذا ؟ معنى هذا أن الشك سيحدث مساء الخميس (ليلة الجمعة) بعد القبض على السيد المسيح وقبل أن يُعلَق علـــى الصليب يوم الجمعة ، فبمجرد القبض على السيد المسيح شك تلاميذه في أنه المســـيا المنـــتظر الـــذي ســـيبقى إلى الأبد ويهزم كل أعدائه ويخضعهم لقد شكُّوا وإرتـــابوا وعـــثروا وهـــربوا عقب إلقاء القبض على معلمهم ، بينما يربط هؤلاء الكتاب بين الشك وحادثة الصلب التي تمت في ظهر يوم الجمعة ، وهم بهذا يلوُّون الحقـــائق ويخـــترعون الأكاذيـــب ، ويطرحون ما في تصوُّرهم المريض على أنه حقائق إنجيلية ، وهذا ضد أمانة البحث ٠

---

[١] د٠ فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ ص ١٠٣ ، ١٠٤

س٥٧ : هـل قـول السيد المسيح " *ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقـدرون أنتم أن تأتوا* " (يو ٧ : ٣٧) ٠٠ " *والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحـدي* " (يـو ٨ : ٢٩) ٠٠ " *لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولـوا مبارك الآتي باسم الرب* " (مت ٢٣ : ٣٩) أنه سينجو من موت الصليب ؟

ويقـول المهندس أحمد عبد الوهاب تعليقاً على الآية الأولى " لا نظن أن أحداً يشك في وضـوح هـذا القول الذي يعني أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله ، فلن يجدوه ، لأنه سيمضي للـذي أرسـله ، أي سـيرفعه الله إليه ٠٠ إن هذه النبوة التي تكفي وحدها لتكون كل ما يقال في موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل تقرُ شيئاً هاماً ، وهو أن اليهود حين يطلبون المسيح فلن يجدوه ، سوف تحدث المعجزة قبل أن يمسكوه ، وتتدخل ذراع الرب لإنقاذه قبل أن يلقي أحد عليه الأيـادي " ويقول تعليقاً على الآية الثانية " من المؤكد أن ذلك المصلوب الذي تركه إلهه ، فأطلق صرخة اليأس على الصليب قائلاً " إلهي إلهي لماذا تركتني " إنما هو شخص آخر غير المسيح ، الذي يقول بكل ثقة ويقين أنا لست وحدي لأن الآب معي ٠ وما من شك في أن المصلوب قد غلبه أعداؤه ، وقهره الموت وساد عليه بعد أن تجرَّع كأسه المريرة حتى النهاية " وقال آخرون " فكيف وأنتم تزعمون أنه الإله وأنه إرتاح على الصليب بنفسه ، أليس في هذا دليل على أنه شُبِّه لهم ٠٠ وإذا كـان الأشـخاص العاديين يستبشرون بالموت ، فكان بالأولى المسيح ، ولما لم يكن الأمر كذلـك ، دلَّ علـى أن المصـلوب غـيره ، فلذلك كان يجزع ويصرخ ويتضرع " (الفارق بين المخلوق والخالق ص ٧٤٣) [١]. ويعلق أيضاً المهندس أحمد عبد الوهاب على الآية الثالثة قائلاً " أن المسـيح يؤكـد لأعدائه أنهم لن يروه منذ تلك الساعة حتى يأتي في نهاية العالم " بقوة ومجد كثـير " لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودي أسيراً في قبضته أثناء المحاكمة ٠ ثم رأوه بعد ذلك مُعلَّقاً على الخشبة قتيلاً " (راجع المسيح في مصادر العقيدة المسيحية ص ٢٠٧ – ٢٠٩ وكذلك سعيد أيوب في كتابه المسيح الدجال ص ٣٩) [٢].

ج : أ – قـال السيد المسيح لليهود " *ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقـدرون أنـتم أن تـأتوا* " (يو ٧ : ٣٤) و " *أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيـتكم ٠ حيـث أمضـي أنـا لا تقدرون أنتم أن تأتوا* " (يو ٨ : ٢١) كما قال

---

(١) د٠ فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ ص ١٩٢

(٢) المرجع السابق ص ١١١ - ١١٩

لتلامـــيذه " *يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعد . ستطلبونني وكما قلت لليهود حيث أذهــب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا* " (يو ١٣ : ٣٣) وهذه جميعها نبوات عن موته وقيامته وصعوده ، وليست نبوات عن رفعه وإلقاء شبهه على آخر .. لماذا ؟ .. لأن هــناك نبوات كثيرة نطق بها السيد المسيح عن آلامه وموته وقيامته ومنها ما ســجله يوحــنا الحبيب ذاته مثل قول الرب يسوع لنيقوديموس " *وكما رفع موسى الحــيَّة في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان . لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بــل تكون له الحياة الأبدية* " (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) فلا يجب أن نعزل آية أو بعض الآيــات ونفســرها بمعزل عن بقية الآيات ، وربما يخالفها ، ولا سيما أنه لا يوجد تصــريح واحــد للسيد المسيح ولا تلميح من قريب أو بعيد عن رفعه وإلقاء شبهه على آخر .

ب - لو كان قصد السيد المسيح من قوله لليهود " *ستطلبونني ولن تجدونني* " أي أنهم سيسعون لقتله ولكن الله سيرفعه ، فما هو قصده من إعادة القول للتلاميذ ؟ وهل التلاميذ أيضاً سيحاولون قتله مثل اليهود ؟!

ج - قال السيد المسيح لليهود " *متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون إني أنا هــو ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي . والذي أرسلني هو معــي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه* " (يو ٨ : ٢٨ ، ٢٩) فهاتــان الآيتان المتتاليتان لا يمكن الفصل بينهما ، ففي الأولى يظهر واضحاً جلــيَّاً أن الــيهود هــم الذين سيرفعون المسيح على الصليب وليس الله الآب " *متى رفعتم ابن الإنسان* " وفي الآية الثانية نرى وحدة الجوهر ووحدة المشيئة بين الآب والإبن .

د - لا يوجــد تعــارض بين قول السيد المسيح " *والذي أرسلني هو معي ولم يتركنــي الآب وحــدث* " وبين صرخته للآب " *إلهي إلهي لماذا تركتني* " لأن قول الســيد المسيح الأول يُعبّر عن وحدة الإبن والآب في الجوهر الإلهي مثل قوله " *أنا في الآب والآب فيَّ* " أما قول السيد المسيح " *لماذا تركتني* " فهو يعبر عن صرخة

البشرية التي تُركت من الله بسبب خطاياها وآثامها ، كما أنه يوجه نظر اليهود إلى المـزمور الثانـي والعشـرين الغني بالنبوات عن أحداث الصليب .. إلخ ويقول القديس كيرلس الكبير عن الرب يسوع " صار كواحد منا ونائب عن الإنسانية وقال هـذه الكلمـات لأن الإنسان الأول تعدى وسقط في عدم الطاعة ولم يسمع الوصية التـي أُعطيت له وإنما تعداها وكسرها ، بمكر التنين ، فصار أسيراً للتعدي ولذلك بكـل حـق أُخضع للفساد والموت ، ولكن الإبن صار البداية الجديدة على الأرض ودعـي آدم الثانـي ، وكأن الإبن الوحيد يقول " أنت ترى فيَّ الجنس البشري وقد وصـل إلـى عـدم الخطأ وقدوس وطاهر " فأعطه الآن البشارة المفرحة الخاصة بـتعطفك وأزل تخلـيك ، وأنـتهر الفساد وليصل غضبك إلى نهايته . لقد غلبت الشـيطان نفسه الذي نجح قديماً ولكنه لم يجد فيَّ شيئاً يخصه . هذه معاني كلمات المخلـص التـي كان يستدعي بها تعطف الآب ، ليس عليه هو ، بل على الجنس البشري الذي كان يمثله " (المسيح واحد ص ٧٨) [١].

هـــ- أمـا الآيـة الثالثة .. فمتى قالها السيد المسيح ؟ لم يقلها أثناء القبض عليه ، ولا أثناء المحاكمات . إنما قالهـا قبـل الصلـب بعـدة أيام " *يا أورشليم يـا أورشـليم يـا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها .. هوذا بيتكـم يُترك لكم خـراباً . لأنـي أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الـرب* " (مـت ٢٣ : ٣٧ - ٣٩) فالمقصـود بالآية هو تلك الأحداث التي تخص القـبض عليه ومحاكمته وصلبه وموته ودفنه ، وليس المقصود على الإطلاق ، ما قـيل " لـن يروه منذ تلك الساعة حتى يأتي في نهاية العالم .. " لأن القائلين بهذا الـرأي يعترفون أن اليهود رأوا السيد المسيح في بستان جثيماني قبل سقوط شبهه علـى إنسـان آخـر ، والبعض منهم مثل أحمد ديدات يعترف بأن الذي عُلِّق على الصليب ورآه اليهود هو هو السيد المسيح ولكنه لم يمت بل تعرَّض للإغماء فقط .

(١) أورده القس عبد المسيح بسيط في كتابه إن كان المسيح إلهاً فكيف تألم ومات ؟ ص ٥٣

و - لا يفهـم أحـد معنى قول السيد المسيح هنا " *لماذا تركتني* " أنه قد حدث إنفصال بين الآب والإبن ، لأن هذا خطأ لاهوتي شنيع يهدم قضية الفداء ، فإنه لو حدث إنفصال بين الآب والإبن ، فهذا معناه تجريد الإبن من لاهوته ، وأيضاً معناه أن الـذي مـات على الصليب هو مجرد إنسان ، ويستحيل أن يرفع إنسان محدود عقاب خطايا غير محدودة • ويقول قداسة البابا شنودة الثالث عن " *لماذا تركتني* " •• " لـيس معـناها الإنفصال ، وإنما معناها : تركتني للعذاب • تركتني أتحمل الغضـب الإلهـي على الخطية • هذا من جهة النفس • أما من جهة الجسد ، فقد تركتنـي أحـس العذاب وأشعر به • كان ممكناً ألا يشعر الألم بقوة اللاهوت •• ولكـن الآب ترك الإبن يتألم ، والإبن قبل هذا الترك • وتعذب به ، وهو من أجل هـذا جـاء •• كان تركاً بإتفاق •• من أجل محبته للبشر ، ومن أجل وفاء العدل •• تـركه يـتألم ويبذل ويدفع دون أن ينفصل عنه •• لم يكن تركاً أقنومياً ، بل تركاً تدبيريًا •• تركه بحب " *سرَّ أن يسحقه بالحزن* " (أش ٥٣ : ١٠) •
مـثال لتقريب المعنى : لنفرض أن طفلاً أصطحبه أبوه لإجراء عملية جراحية له ، كفـتح دمل مثلاً أو خُراج ، وأمسكه أبوه بيديه ، وبدأ الطبيب يعمل عمله ، والطفل يصـرخ مسـتغيثاً بأبيه " ليه سبتني " وهو في الواقع لم يتركه ، بل هو ممسك به بشـدة ، ولكـنه قد تركه للألم •• هنا نرى البشرية كلها تتكلم على فمه •• وإذا وُضِعت عليه كل خطايا البشر ، والخطية إنفصال عن الله ، وموضع غضب الله ، لذلـك تصـرخ البشـريه على فمه " *إلهي إلهي لماذا تركتني* " •• لقد ناب السيد المسـيح عـن البشرية في أشياء كثيرة ، إن لم يكن في كل الأشياء • ناب عنا في الصـوم •• ونـاب عـنا في طاعة الناموس •• وناب عنا أيضاً في الموت وفي العذاب وفي دفع ثمن الخطية •• وهذا الذي أعان الكل ولم يترك أحداً ، تركه الكل حتى الآب •• ولهذا دفع ثمن الخطية ، وتحمل الغضب ، وخرج منتصراً ، بعد أن جاز معصرة الألم وحده ، نفساً وجسداً •• " [١].

---

(١) كلمات السيد المسيح على الصليب ص ٤٢ - ٤٦

س٥٨ : قـال البعض عندما أستحلف رئيس الكهنة الشخص الواقف أمامه بالله الحي قائلاً " *هل أنت المسيح إبن الله* " قال له " *أنت قلت* " (مت ٢٦ : ٦٣ ، ٦٤) فقوله هذا ، وعدم قوله : نعم أنا هو ، لهو دليل كافٍ على أن المصلوب ليس هو المسـيح إنما شخص آخر وقع عليه شبه المسيح ولم يشأ أن يكذب . . هل هذا صـحيح ؟ كمـا إن صمته أثناء المحاكمات أثار الشكوك في شخصيته . . أليس كذلـك ؟ (راجـع المسيح بين الحقيقة والأوهام ص ٧٦ ، والمنتخب الجليل ص ٣٠٨ ، ٣١١ ، والمسـيحية والإسلام ص ١٦٦ ، والرد على النصارى ص ٧٢ ، والأجوبـة الفاخـرة ص ٥٦ ، والفارق بين المخلوق والخالق ص ٤٧ ، ودعوة الحق ص ١٢٣ ، والمسيح قادم ص ٥٧) [1].

ج : أ - قـد تكـون هـذه الإجابـة " *أنت قلت* " في أيامنا هذه تحتمل اللبس أو المـراوغة والتملص من الإجابة . أما في تلك الأيام فكانت هذه الإجابة تُعبّر عن الأسـلوب الأدبـي الراقي الذي يحمل التأكيد ، وهذا ما فهمه رئيس الكهنة صاحب السؤال " *فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدَّف* " (مت ٢٦ : ٦٢) .

ب - لـم يكـتفِ السيد المسيح بالقول " *أنت قلت* " ويصمت إنما أكمل تأكيد الإجابـة قائلاً " *أنت قلت . وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء* " (مت ٢٦ : ٦٤) ففي إجابة السيد المسيح على رئيس الكهنة أكد على ثلاث حقائق وهي أنه إبن الله ، وأنه سيجلس عن يمين الآب ، وهـو إبن الإنسان الذي سيأتي في سحاب السماء ، وفي هذا إشارة واضحة إلـى ربوبيـته التي تحدث عنها داود النبي قائلاً " *قال لرب لربي أجلس عن يميني حـتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك* " (مز ١١٠ : ١) وأيضاً ذكرهم بنبوة دانيال عـن إبـن الإنسان الذي تتعبَّد له كل الشعوب ، وإن سلطانه لن يزول وملكوته لن

(١) د . فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ص ١٦١ - ١٦٦

يـنقرض " كنـت أرى في رُؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان أتى وجـاء إلى القديم الأيام فقرّبوه قدامه • فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشـعوب والأمـم والألسـنة • سـلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤)•

ج – *" أنت قلت "* هذا هو أسلوب الكلمة المتجسد ، فعند العشاء *" فأجاب يهوذا مُسـلّمه وقـال له أنـا هـو ياسيدي • فقال له أنت قلت "* (مت ٢٦ : ٢٥) وعند المحاكمـة *" فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك • أجاب يسوع أنت تقول إني ملك لهذا قـد وُلـدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق • كل من هو من الحق يسمع صـوتي "* (يو ١٨ : ٣٨) وهذا دليل ثابت على أن المصلوب هو هو السيد المسيح وليس آخر •

د – صـمت السـيد المسيح أثناء المحاكمة لأنه كان يعلم أن ساعته قد جاءت ولابـد أن يُصـلَب ، وإن رؤساء الكهنة قد ملأ الحقد قلوبهم ، ولن يتراجعوا عن قـرارهم فـي الإنتقام منه ، ولذلك عندما قالوا له *" إن كنت أنت المسيح فقل لنا • قال لهم إن قلت لكم لا تصدقوني • وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني "* (لو ٢٢ : ٦٧ ، ٦٨) وصـمت أيضاً لأن الصمت أحياناً أقوى من الكلام ، فالمحاكمة التي عقدت ليلاً لم تكن قانونية ، والشهود لم يكونوا أمناء •

س٥٩ : هـل سـرق الجـنود الرومان جسد المسيح بسبب طمعهم في الأكفان الثميـنة ؟ وقال البعض " إن الجنود الرومان كانوا على درجة سفلي من الأخلاق وقـتذاك ، فهـم قابلون الرشوة كما في مت ٢٧ ، وهم من قبل عملوا قرعة على الملابـس الممـزقة التي كان يرتديها المصلوب وبذلك أقتسموها • فهل يستبعد أي عـاقل أن هـؤلاء الجـنود أنفسهم قد طمعوا في الكفن الجديد الذي أشتراه يوسف الرامي ؟ وهل لأجل أن يسرقوا الكفن سرقوا الجثة ودفنوها في مكان آخر • ربما

تحــت أرض الحديقة نفسها حتى يخفوا جريمتهم ، أليس هذا جائزاً " (المسيح قادم ص ٧٥) [1].

ج : أ - هــذا غير جائز ، لأن فك الأختام الرومانية من على القبر جريمة تقود إلــى العقوبــة الشــديدة ، وأيضــاً هناك أمراً أمبراطورياً يمنع نبش القبور ، فهي مخاطرة لا تساوي أبداً قيمة الأكفان .

ب- لــو أن الجنود تجرأوا وفكوا الختوم وسرقوا الأكفان والحنوط وتخلصوا من الجثة ، لماذا لم يعيدوا إغلاق القبر ، بدلاً من تركه مفتوحاً وكل من يعبر عليه يتساءل أين الميت الذي كان هنا.

ج - لــو كــان هدف الجنود الأساسي هو سرقة الأكفان والحنوط .. فلماذا تركوها بالقبر وشاهدها بطرس ويوحنا ، وشهد يوحنا في إنجيله بهذا.

د - لــو كــان الجنود هم الذين سرقوا الجسد وتركوا الأكفان ، فلماذا أخبروا رؤســاء الكهــنة بأن جسد المسيح لم يعد له وجود في القبر ، وأن هناك ظهورات ملائكية نورانية تثبت أن الحياة قد دبت في الجسد الميت.

هـ- عندما أنتشر خبر القيامة ، وبدأ التلاميذ يملأون أورشليم كرازة بالمسيح القــائم مــن الأموات ، لماذا لم يُكذِبهم الجنود الرومان ؟! ولماذا لم يدلُون الجموع على جسد المسيح الذي سرقوه ودفنوه في مكان آخر ؟!.

س٦٠ : كــيف يقــول بولس الرسول أن السيد المسيح ظهر للإثنى عشر (١كو ١٥ : ٥) بينما يهوذا كان قد إنتحر وتوما لم يكن حاضراً ؟

ج : أ- كان توما مع التلاميذ ، ولكن في الظهور الأول يوم القيامة كان قد خرج من العلية لأي سبب كان ، ولكنه عاد إليهم بدليل أنهم أخبروه بقيامة المخلص وهو لــم يصــدقهم (يــو ٢٠ : ٢٤ ، ٢٥) وفي الأحد التالي عندما ظهر السيد المسيح للتلاميذ كان معهم توما وعاتبه السيد على شكه في قيامته (يو ٢٠ : ٢٦ - ٢٩) .

---

(١) د. فريز صموئيل . قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ص ١٥٥ - ١٥٦

ب - عندما قال بولس الرسل أنه ظهر للإثنى عشر حقاً كان يهوذا قد إنتحر ، ولكنه يشير للعدد الواجب أن يكون ، ولذلك إختار الرسل بديلاً ليهوذا وهو متياس ، وكان الشرط لإختياره أن يكون قد عاصر السيد المسيح منذ معمودية يوحنا وحتى قيامته ، ومتياس هذا لابد أنه شاهد المسيح القائم ، فهو ضمن الذين أشار إليهم تلميذي عمواس " *فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم* " (لو ٢٤ : ٣٣) فلابد أن متياس كان من الذين مع الرسل الذين عاينوا المسيح القائم ٠

س٦١ : هل يعود السيد المسيح للأرض لكيما يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويأم الناس في الصلاة ؟

ج : وكما تضاربت الروايات في رفع المسيح وإلقاء شبهه على آخر ، هكذا تضاربت الروايات ولكن بصورة أقل في كيفية عودته إلى الأرض ثانية ، فقال البعض أنه يعود ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية حتى يفيض المال فلا يقبله أحد ، وقال آخرون أنه يعود إلى الشام ، وآخرون قالوا أنه يعود إلى شرق دمشق ، وقال البعض أنه ينزل في شكل عروة بن مسعود وآخرون قال أنه ينزل رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض ، وقالوا أنه يدين المسكونة أي أن نهاية العالم قد أتت ، وآخرون قالوا أنه يأتي ليهلك كل الأديان والطوائف إلاَّ الإسلام وقال آخرون أنه يمكث على الأرض أربعين سنة فيسود سلام حتى أن الحيوانات المفترسة تعيش مع الحيوانات المستأنسة ، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ٠٠ إلخ ، وإليك أهم الروايات في هذا الصدد :

أ - روى البخاري عن أبي هريرة " قال : قال رسول الله صلعم : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم إبن مريم حكماً وعدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة

الواحــدة خيراً من الدنيا وما فيها " (صحيح البخاري طبعة المطابع الأميرية كتاب الأنبياء ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان جـ ٢ المطبعة المصرية ص ١٨٩) (١).

ب- روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن هناك حرباً ستنشب بين الروم وجــيش مــن المدينة من خيار أهل الأرض ، وفي النهاية " إذ صاح فيهم الشيطان أن المســيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجوه ‥ فإذا جاءوا الشام ‥ فبينما يعدُّون للقــتال يســوون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم صلى الله عليه وســلم فأمهم (صار إماماً لهم في الصلاة) فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته " (صــحيح مســلم كــتــاب الفتــن جــ ١٨ ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ طبعة المطبعة المصرية ومكتبتها) (٢).

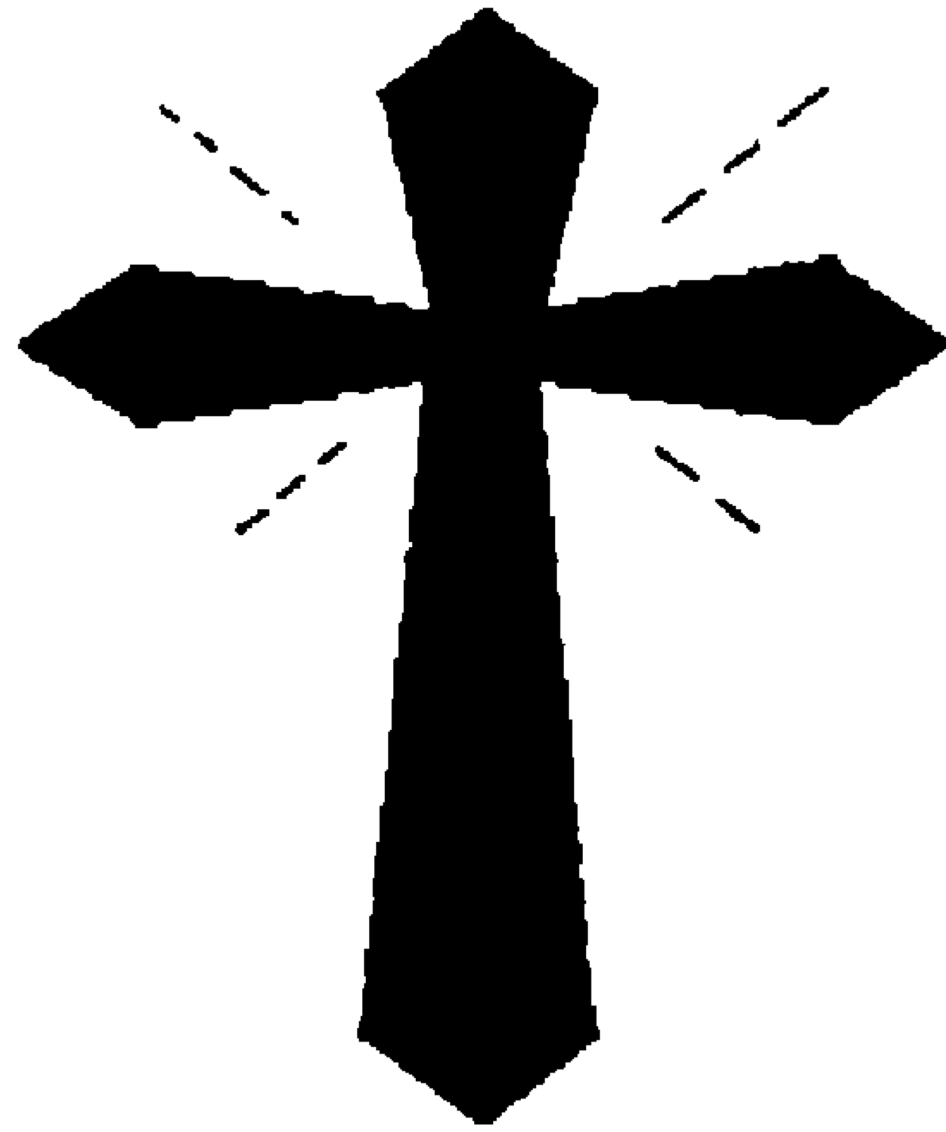
ج- روى مســلم عــن عــبد الله بن عمرو أن رسول الله صلعم قال " يخرج الدجال من أمتي فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عامــاً ، فيبعــث الله عيسى إبن مريم كأنه عروة بن مسعود فيهلكه ‥ " (صحيح مسلم كتاب الفتن جــ ١٨ ص ٧٥ ، ٧٦ طبعة المطبعة المصرية ومكتبتها) (٣).

د- روى مسلم في صحيحه بسنده عن النواس بن سمعان عن النبي صلعم في حديــث طويل حول الدجال " فبينما هو كذلك إذ بعث الله عيسى إبن مريم ، فينزل عــند المــنارة البيضاء شرقي دمشق بين نهرودتين (الثوبان المصبوغان ‥وقيل همــا شقتان والشقة نصف الملاءة) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطــر ، وإذا رفعــه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ‥ ثم يأتي عيسى إبن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة " (صحيح مسلم كتاب الفتن جــ ١٨ طبعة المطبعة المصرية ص ٦٧ وما بعدها " (٤).

---

(١) أورده د ٠ هاشم جودة في كتابه العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٥٦
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٧
(٣) المرجع السابق ص ٢٥٧
(٤) المرجع السابق ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

هـ - روى الإمـــام أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلعم قال " الأنبياء أخوة لعـــلا أمهـــاتهم شتى ودينهم واحد . وأنا أولى الناس بعيسى إبن مريم لأنه لم يكن بينـــي وبيـــنه نبي ، وأنه نازل ، فإذا رأيتموه فأعرفوه : رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبـــياض ، علـــيه ثوبـــان ممصران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله فـــي زمانـــه المسيح الدجال ، ثم تقع الآمنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الأبل ، والنمار (النمور) مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضـــرهم فيمكـــث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون " (سند أحمد ص ٢٧٠) (١)



---

(١) أورده د. هاشم جودة في كتابه العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٥٨

منوعـــــات

س٦٢ : كـيف يقـول السيد المسيح أنه سيمضي بالقبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ مثل يونـــان ، بينما هذه المدة لم تكتمل ؟ ويقول أحمد ديدات " وأكثر من ألف نحلة ونحلة ، وأكـثر مـن ألف ملة وملة من نحل وملل المسيحية ، المختلفين أشد الخلاف حول كل جزئية من جزئيات العقيدة يُجمعون تقريباً على أن يسوع المسيح يُعتقد أنه كان بمقبرته يوم الجمعة ليلاً ، ومن المفروض أنه كان بداخل المقبرة يوم السبت وليل يوم السبت ، ولكن صباح يوم الأحد أول يوم في الأسـبوع عـندما زارت مـريم المجدلـية المقبرة وجدتها خالية من جثمان يسوع ٠٠ إن السبعة والعشـرين سـفراً الموجودة في العهد الجديد لم يُسجل واحد فيها وقت خروجه من المقبرة ٠٠ إن مجمـوع الوقت الذي قضاه يسوع بالمقبرة ، هو يوم واحد وليلتان ٠ وحاول ما أستطعت ، لن تجد أبـداً ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كما كان يسوع قد قال ، وفقاً لرواية " الكتب المقدسة لدى المسيحيين " وحـتى أينشـتاين ، أكبر أساتذة الرياضيات لا يجدي نفعاً في هذا ٠ ألاَ ترى أن المسحيين يكذبون كذبة مزدوجة ٠٠

(١) يزعم المسيحيون أن يسوع لم يكن مثل يونان ٠ وإن يونان كان حيًا (ببطن الحوت) لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، بينما كان يسوع " ميتاً " بالمقبرة ؟

(٢) يقول يسوع أنه سيكون في المقبرة لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، بينما يقول المسيحيون أنه كان بها يوماً واحداً وليلتين ٠ من الذي يكذب يسوع أم المسيحيون ؟ ندع الإجابة لهم " (١)٠

ج : أ – نعـم السـيد المسيح لم يمكث في القبر إثنين وسبعين ساعة كاملة ، ولو أمضـى هـذه المـدة لقام في اليوم الرابع ، بينما هو أكد قيامته مراراً وتكراراً أنها سـتكون فـي اليوم الثالث " *ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلى أيدي الناس ٠ فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم* " (مت ١٧ : ٢٢) ٠

ب– نعـم السـيد المسيح لم يمكث في القبر إثنين وسبعين ساعة كاملة ، ولكن لـنحكم بما كان متعارفاً عليه حينذاك (ومازال سارياً للآن) ولكي نفهم قصد السيد المسيح علينا أن نعي حقيقتين :

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ١٤٦ ـ ١٥٠

١- اليوم اليهودي يبدأ بعد غروب شمس اليوم الذي يسبقه وينتهي بعد غروب هذا اليوم ، فيوم الجمعة مثلاً يبدأ بعد غروب شمس الخميس وينتهي بغروب شمس الجمعة ، ولذلك قال الكتاب " *من المساء إلى المساء تستبتون سبوتكم* " (لا ٢٣ : ٣٢) والمساء يبدأ عقب غروب الشمس مباشرة " *هناك تذبح الفصح مساء نحو غروب الشمس* " (تث ١٦ : ٦).

٢- أي جزء من اليوم يعتبر يوماً كاملاً ، وجاء في التلمود " أن إضافة ساعة إلى يوم تُحسب يوماً آخر ، وإضافة يوم إلى سنة تحسب سنة أخرى " (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل جـ١ ص ١٩٩) (١).

وبناء على هذه المفاهيم قال السيد المسيح قولته ، وبناء عليها أيضاً فهم قادة اليهود هذه المقولة ، فذهبوا إلى بيلاطس البنطي يوم السبت التالي للصلب " *وفي الغد الذي بعد الإستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس. قائلين ياسيد قد تذكّرنا أن ذلك المُضلّ قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمُر بضبط القبر إلى اليوم الثالث* " (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٤) وفعلاً قام الجنود الرومان بحراسة القبر حتى صباح اليوم الثالث وأنصرفوا صباحاً ، ولم ينتظروا حتى نهاية اليوم بالكامل.

وحيث أن السيد المسيح أمضى جزء من يوم الجمعة بالإضافة إلى يوم السبت بالكامل وجزء من يوم الأحد ، فهو بذلك يكون قد أمضى في جوف الأرض ثلاثة أيام ، ويقول القس جافيد براون الخبير بعقائد اليهود ولغتهم في كتابة الرموز والمزامير والنبوات " بحسب ناموس اليهود يعتبر جزء من اليوم يوماً كاملاً .. فإذا وُلد طفل في الساعة الأخيرة من اليوم ، بل في البضعة دقائق الأخيرة فيه يُحسب ذلك اليوم يوماً كاملاً بحيث يُختن بحسبه بموجب تعريف اليهود ، بهذا يكون قد حدث صلب المسيح ودفنه شرعاً قبل إبتداء ١٦ نيسان ، ويمكنه أن يقول أنه كان في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال. أي الجمعة الذي يُحسب شرعاً يوماً كاملاً ، والسبت أي ليلة السبت ونهار السبت ، والأحد أي ليلة الأحد وفجر الأحد " (٢).

---

(١) أورده د. فريز صموئيل في كتابه موت المسيح حقيقة أم إفتراء ص ١٧٣
(٢) المرجع السابق ص ١٧٢

وقـــال الســير روبــرت أندرســون ، الذي كان يشغل منصب رئيس قلم المجرميــن فــي محكمـــة ، في كتابه " التوراة والإنتقادات العصرية " أن " قسيس السجون لا يصعب عليه توضيح مسألة الثلاثة أيام والثلاث ليالِ ٠٠ والقانون بحسب الجـــزء من اليوم يوماً كاملاً ٠ لذلك بينما يكون قد حُكم على شخص ثلاثة أيام سجناً فـــلا يُسجن أثنين وسبعين ساعة ، بل قلما يبقى في السجن أكثر من أربعين ساعة ، وأعـــرف قضايا كثيرة كانت مدة سجن المحكوم عليه بسجن ثلاثة أيام وثلاث ليالِ ، قضـــوا مـــنها ثلاثين ساعة فقط ، وطريقة الحساب والكلام هذه مألوفة عند اليهود ، كما هي مألوفة لدى المحاكم في هذه الأيام " (١).

ولـــلأن عـــند إحتســـاب اليوم الثالث للمتوفي يتم إحتساب اليوم الأول الذي حدثـــت فـــيه الوفاة إذا كان قبل غروب الشمس ولو بلحظات ، فلو مات شخص قبل غـــروب شـــمس الجمعة فإن اليوم الثالث لوفاته هو الأحد ، وتُصلي الكنيسة صلاة الثالث في صباح الأحد٠

ج – في لغة الكتاب المقدَّس يتم إحتساب اليوم الثالث أو اليوم الأخير على أساس مرور أي جزء منه وليس مروره بالكامل فمثلاً :

١– في وصية الختان " *ابن ثمانية أيام يُختن لكم كل ذكر في أجيالكم* " (تك ١٧ : ١٢) وكـــان الختان يتم في اليوم الثامن ، فالطفل الذي وُلد قرب نهاية اليوم يُحتسب لـــه اليوم كامـــلاً ، والختان يتـــم في اليوم الثامن وقبل إنتهائه ويقول الكتاب " *ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمي يسوع* " (لو ٢ : ٢١)٠

٢– مكـــث موســـى على الجبل أربعين يوماً ونزل في اليوم الأربعين ومع هذا يقـــول الكتاب " *كان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة* " (خر ٢٤ : ١٨) ومكث السيد المسيح نفس المدة على الجبل ونزل في اليوم الأربعين ، وقال الكتاب " *فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً* " (مت ٤ : ٢) ٠

---

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه موت المسيح حقيقة لم إفتراء ص ١٧٢

٣- بينما صدر أمر يوسف بحبس أخوته ثلاثة أيام " *فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام* " (تك ٤٢ : ٧) فأنه أطلقهم في اليوم الثالث قبل أن ينتهي ، ولم ينتظر حتى نهاية الثلاثة أيام ويطلقهم في الرابع " *ثم قال لهم يوسف في اليوم الثالث أفعلوا هذا وأحيوا .. انطلقوا أنتم* " (تك ٤٢ : ١٨ ، ١٩) فلم يستكملوا في الحبس إثنين وسبعين ساعة.

٤- قال الرجل العماليقي الذي مرض وتركه سيده لداود " *وقد تركني سيدي لأني مرضت منذ ثلاثة أيام* " (١صم ٣٠ : ١٣) أي إن اللقاء حدث في اليوم الثالث ، ومع ذلك فالكتاب يقول " *لأنه لم يأكل خبزاً ولا شرب ماء في ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ* " (١صم ٣٠ : ١٢).

٥- في الحرب بين الآراميين وبني إسرائيل يقول الكتاب " *فنزل هؤلاء مقابل أولئك سبعة أيام. وفي اليوم السابع أشتبكت الحرب* " (١مل ٢٠ : ٢٩).

٦- عندما كلم بنو إسرائيل رحبعام بن سليمان ليخفف النير عنهم " *قال لهم أرجعوا إليَّ بعد ثلاثة أيام* " (٢ أخ ١٠ : ٥) .. " *فجاء يربعام وجميع الشعب إلى رحبعام في اليوم الثالث* " (٢ أخ ١٠ : ١٢) ولم ينتظر بنو إسرائيل حتى مرور إثنين وسبعين ساعة.

٧- عندما أقبل أصدقاء أيوب جلسوا معه سبعة أيام صامتين ، ثم بدأوا يتكلمون في اليوم السابع ، ويقول الكتاب " *وقعدوا معه على الأرض سبعة أيامٍ وسبع ليالٍ* " (أي ٢ :١٣).

٨- قالت أستير لمردخاي " *أذهب أجمع جميع اليهود الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً* " (أس ٤ : ١٦) .. " *وفي اليوم الثالث لبست أستير ثياباً ملكيَّة ووقفت في دار بيت الملك* " (أس ٥ : ١) ولم تستكمل إثنين وسبعين ساعة.

٩- عندما ألتقى تلميذي عمواس مساء الأحد بالسيد المسيح لم يقولا له لقد مرَّ ثلاث ليالٍ ونهار ونصف منذ موت المسيح ، إنما قالا " *اليوم له ثلاثة أيام* منذ حدث

نلـك " (لو ٢٤ : ٢١) ولم يقولا أنه اليوم الثالث منذ حدث ذلك (كما يرى ديدات) بل قالا " *اليوم له ثلاثة أيام* " أي إنقضى عليه ثلاثة أيام.

١٠- عـندما سـجل متى البشير اليهودي الأصل هذا القول بعد القيامة بعشرات السـنين كـان يـدرك تماماً أن هذا القول يتمشى تماماً مع الأحداث ، ولو وجد خللًا لتوقف عن ذكر هذا القول وتغاضى عنه.

د - قـول السـيد المسيح ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هو من قبيل إطلاق الكل على الجـزء ، وهذا أمر قد تعودنا عليه ، فمن جهة الزمان فإننا نقول أن الحرب الأخيرة التـي نشبت بيننا وبين إسرائيل بدأت يوم ٦ أكتوبر ، وذلك مع أنها بدأت بعد مرور أربعة عشر ساعة من يوم ٦ أكتوبر ، إذ بدأت الثانية بعد الظهر ، ومن جهة المكان أقـول أننـي رأيت فلاناً في الإسكندرية مع أنني رأيته في حي معين وليس في كل الأحياء . بل أنني رأيته في شارع معين وليس في كل شوارع الحي ، وأيضاً رأيته في مكان معين بالشارع وليس بكل الشارع ، ومع ذلك فإن أحداً لا يُكذّبني القول.

هـ - عـندما كسـر السـيد المسيح جسده وقدم دمه للتلاميذ مساء الخميس ، وعـندما صدر حكم مجمع السنهدريم عليه بالموت ، فإن هذه الفترة تدخل ضمن مدة سـريان الحكم عليه بالموت ، ويقول القديس ساويرس أسقف الأشمونين " إن الرب سـلم جسـده ودمه للتلاميذ مساء الخميس ، وهذا حدث يؤكد صلبه إذ بذل نفسه في تقديم الجسد والدم بصورة فائقة للزمن .. وهنا قد دُفِن الرب في بطون التلاميذ وهم مـن تـراب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ من الخميس إلى فجر الأحد " (١) كما أن البعض أعتبر الظلمة التي عمت الأرض ساعة الصلب بمثابة ليل مرَّ على البشرية ، فـإذا أُضـيف للمدة التي أمضاها السيد المسيح في القبر تصبح ثلاثة أيام وهي جزء مـن يـوم الجمعة ويوم السبت وجزء من الأحد ، وثلاث ليالٍ وهي الليل الذي كان على الصليب ، وليلة الجمعة ، وليلة السبت .

---

(١) أورده رمسيس لحظي في كتابه القيامة والصعود الحقيقة والبرهان ص ٤٧

س٦٣ : أليس صلب المسيح أمر مشكوك فيه ، ولاسيما أن هناك أثنين من الإنجيليين الأربعة لم يكونوا من شهود العيان ؟ ويقول أحمد ديدات " ومن بين واضعي الإنجيل وياللعجب وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا يمكن القول بأن خمسين بالمائة منهم لم يكونوا من الأثنى عشر حوارياً المعروفين كحواريي عيسى عليه السلام " [(١)].

ج : أ - ليس من المفروض أن كل من شاهد الصلب والقيامة أن يسجل شهادته ، فقد عاين أحداث الصلب آلاف من اليهود والرومان ، وعاين المسيح القائم مئات ، فهل المطلوب أن كل واحد من هؤلاء يكتب إنجيلاً ؟

ب- عندما قال ديدات أن مرقس ليس من شهود العيان لآلام المسيح وقيامته قد جانبه الصواب .. لماذا ؟ .. لأن العلية التي إجتمع فيها السيد المسيح مع تلاميذه يوم خميس العهد ، والتي ظهر فيها بعد قيامته كانت في بيت مرقس الإنجيلي ، وهو الشاب الذي كان لابساً أزاراً على عريه وأراد الشبان القبض عليه كأحد أتباع يسوع الناصري فهرب منهم عرياناً تاركاً أزاره (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢).

ج- قد تتبع لوقا الإنجيلي كل شئ بتدقيق ، وسجل الأحداث بعد سماعه لشهود العيان ، وهو مؤرخ مدقق قال عنه السير وليم رمزي الذي تتلمذ على المدرسة التاريخية الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر وهو من أعظم علماء الآثار " لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى ، لا لأن عباراته صادقة تاريخياً فحسب ، لكن لأنه يملك حاسة تاريخية حقيقية ، فأنه يركز على الفكرة والخطة التي تحكم تطور التاريخ ، ويزيد أهمية كل حادثة يوردها ، وهو يعالج الحوادث الهامة مُظهراً طبيعتها الحقيقية بإستفاضة ، بينما يعالج بسرعة أو يغفل تماماً مالا قيمة له بالنسبة لقصده ، وبإختصار يجب إعتبار هذا الكاتب ضمن عظماء المؤرخين " [(٢)].

د- ليس هناك أدنى تناقض بين ما كتبه متى ويوحنا اللذان يعتبرهما ديدات أنهما من شهود العيان ، وبين ما كتبه مرقس ولوقا اللذان أعتبرهما ديدات أنهما ليسا من شهود العيان.

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٢٠

(٢) جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٩٥

هـ - من شهود العيان على موت المسيح وقيامته بطرس الرسول الذي قال " *لأنــنا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح* " (٢بط ١ : ١٦) فهــو قــال أيضاً " *فإن المسيح تألم لأجلنا ٠٠ الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً ٠٠ الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة ٠٠ الذي بجلدته شُفيتم* " (١بط ٢ : ٢١ - ٢٤) عــلاوة على شهاداته العديدة في سفر الأعمال والتي إطّلعنا عليها من قبل ٠

و- يكفيــنا نبؤات العهد القديم التي تخبرنا من آلام المسيح وموته ودفنه وقيامته بالإضافة إلى الرموز التي أشارت بصراحة ووضوح لهذه الأمور ٠

س٦٤ : إن كان السيد المسيح مات بناسوت محدود فكيف يفدي كل البشرية من خطايا غير محدودة ؟

ج : هذا الأمر يصح لو كان السيد المسيح مجرد إنسان محض ، فإنه كان يستحيل علــيه أن يفدي كل البشرية ، ويستحيل عليه أن يرفع عقوبة الخطية الغير محدودة ، ولكن إذ هو الإله المتأنس الذي فيه إتحدت الطبيعة البشريّة مع الطبيعة الإلهيّة إتحاداً كــاملاً بدون إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا إنفصال ، لذلك صار لموت المسيح الإله قوة العمل الكفاري عن كل بني البشر متى آمنوا به ، فدماء السيد المسيح التي ســالت على الأرض لتغسل لعنتها ، وقُدمت للبشرية لتغسلها من أدران الخطية هي دمــاء مــتحدة إتحاداً كاملاً باللاهوت ، ولذلك فهي تمتلك القوة الجبارة الفعّالة غير المحدودة لمغفرة خطايا البشرية ٠

س٦٥ : مادام السيد المسيح رفع حكم الموت عنا ، فلماذا نموت للأبد ؟

ج : قال الله لآدم " *وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ٠ لأنك يوم تأكل مــنها موتاً تموت* " (تك ٢ : ١٧) وعندما حطم آدم الوصية وأكل من الشجرة سرى علــيه حكم الموت ٠٠ الموت الروحي الأبدي بإنفصاله عن الله ، فأنفصلت الصورة عــن الأصــل ، وفقد الإنسان رجاءه في الحياة الأبدية ، والموت الأدبي إذ فقد آدم

سـلطانه وهيبته وكرامته وأحس بالعري والخزي وأصبح ذليلاً يأكله الندم ولا تفيده الدمـوع ، وأيضاً سقط آدم في الموت الجسدي فمن اللحظة التي مدَّ فيها يده ليمسك بالثمرة المحرَّمة ليأكلها بدأت عوامل الإنحلال تدب في جسده ، وتسلط الشيطان على الإنسان فكل نفس تنطلق من الجسد يقبض عليها الشيطان ويودعها في سجن الجحيم ، ولذلـك يقول أبونا يعقوب لأولاده " *تُنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية* " (تك ٤٢ : ٣٨) وقـال داود النبـي " *لن تترك نفسي في الهاوية* " (مز ١٦ : ١٠) .

وبموت المسيح رُفع عنا حكم الموت ..

فخلصـنا مـن الموت الروحي إذ عاد السلام بين الإنسان والله ، إذ أتحدت طبيعتنا البشرية بطبيعته الإلهية و " *صولحنا مع الله بموت ابنه* " (رو ٥ : ١٠) .. " *ونحـن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح* " (أف ٢ : ٥) وصارت لنا الحياة الأبدية " *لأنـه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية* " (يو ٣ : ١٦).

كمـا خلصـنا مـن المـوت الأدبي لأنه أي شرف لنا أن يلبس الله جسد طبيعتـنا . لقد رد لنا الكرامة التي فقدناها وأكثر منها مرات لا نهائية ، وأعطانا أن نكون أبناءاً له ، ومسكناً لروحه القدوس.

أمـا المـوت الجسدي الذي نجوز فيه الآن فقد تغيَّر معناه ومفهومه ، فقبل الفـداء كـان يُعتبر عقوبة حيث ينتقل الإنسان إلى سجن الجحيم سواء كان الإنسان شـريراً أو صـالحاً . أما الموت الآن فهو يُعتبر غنيمة ، فهو القنطرة الذهبية التي تنقلنا من الأرض إلى الفردوس .. قبل الفداء كان القبر مقراً لنا أما الآن فهو محطاً للإنطـلاق إلى الأبدية .. قبل الفداء كان الموت مكروهاً " *أقول ياإلهي لا تقبضني فـي نصف أيامي* " (مز ١٠٢ : ٢٤) أما الآن فنقول مع بولس الرسول " *لي إشتهاء أن أنطلـق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً* " (في ١ : ٢٣) .. قبل الفداء كان المـوت شـوكة . أمـا الآن فنصرخ مع الرسول " *أين شوكتك ياموت أين غلبتك ياهاوية* " (اكو ١٥ : ٥٥).

بالموت نخلع الجسد الفاسد لكيما نقوم بالجسد الممجَّد " *يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد · يُزرع في هوان ويُقام في مجد · يُزرع في ضعف ويُقام في قوة · يُزرع جسماً حيوانيًا ويُقام جسماً روحانيًا* " (١كو ١٥ : ٤٢ – ٤٤)·

تصـوَّر عالمـنا هذا بدون موت ·· كيف يتسع لكل الناس ؟ وعندما يتقدم الإنسان في العمر ويتعرض للضعفات والأمراض من سيخدمه ؟ ·· حقاً إن الموت هـو رحمة لنا ، ويقول قداسة البابا شنودة الثالث " **إذاً لا يعتبر هذا الموت الجسدي عقوبـة** · أنـه مجـرد جسر ذهبي نصل به إلى الأبدية السعيدة · بل أن هذا الذي يُسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، إذ بدونه سنبقى في هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة · ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى·

فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد· إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فـي هذه الطبيعة التي فسدت بالخطية ، ولا يريد لنا أن نبقى في هذه الطبيعة القابلة للمـوت ، والقابلـة للإنحلال ، الطبيعة التي تجوع وتعطش وتتعب وتمرض والتي يمكن أن تخطئ لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل ··

إذاً المـوت طـريق طبيعـي ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة · بحيث لو بقينا في هذه الطبـيعة الحالية – بدون موت – لصارت خسارة كبيرة لنا · فليس صحيحاً إذاً أن نـنظر إلـى الموت كعقوبة ، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل· لنفرض إذاً أن الرب ألغى هذا الموت الجسدي كنتيجة للخلاص ، فما هي النتيجة المنتظرة لذلك ؟

هـل تظـنون أن الـبقاء في هذا الجسد المادي الترابي هو الوضع المثالي للإنسـان ؟ طبعاً بكل ما يحمله هذا البقاء ، من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو مـنها صاحبها ، كما يشكو كل الذين حوله ·· لا شك أن الوضع المثالي للإنسان ، هـو الجسـد النوراني الروحاني ، الذي يقوم في قوة وفي مجد ، وفي عدم فساد ، وهـذا مـا أراده لنا الله بالموت "[1] ورغم أن السيد المسيح مات ورفع عنا عقاب

---

(١) أسئلة لاهوتية وعقائدية ص ٧٣ ، ٧٤

الخطـية لكـنه بحكمة ترك لنا أتعاب الجسد وآلام الولادة لتذكّرنا دائماً بقيمة الفداء الذي صنعه مخلصنا الصالح.

س٦٦ : هل السيد المسيح لأنه رجل كفَّر عن خطايا الرجال فقط ؟

ج : لم يدعو السيد المسيح نفسه بـ " إبن الرجل " بل بـ " إبن الإنسان " لأنه أخذ طبـيعة الإنسـان ، وناب عن الإنسان ككل ، ولا ننسى أن حواء أساساً خرجت من جنـب الإنسـان الأول آدم ، ولذلك فموت المسيح يُحسب للكل رجالاً ونساءاً كباراً وصـغاراً ، وهـو دعى الكل إلى ملكوته قائلاً " *لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي* " (مت ١٢ : ٥٠).

س٦٧ : هل قصة موت المسيح مقتبسة من الأساطير الوثنية ؟ وقال د. هاشم جودة مـدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين أنه عثر على نسخة خطية لإبراهيم خليل أحمد (وهـو قـس إنجيلي سابق باسم إبراهيم خليل فيلبس كان قد أعلن إسلامه سنة ١٩٦٠م ووضع كتاباً باسم محمد في التوراة والإنجيل والقرآن فطُبع عدة مرات مع تقديم من أئمة الإسلام) وجاء في هذه النسخة الخطية ما حواه الفكر المسيحي من أساطير الأولين ، وقارن بين أقوال الصينيين عن بوذا ، وأقوال الهنود عن كريشنا ، وأقوال المسيحيين عن السيد المسيح ، وقال مما قال أن الثلاثة دُعي كل منهم بابن الله وأن كل منهم عمل عجائب وآيات فأول أعجوبة صنعها كريشنا هي شفاء الأبرص ، وأول أعجوبة صنعها يسوع هي شفاء الأبرص (مت ٨ : ١ – ٤) ، وكل منهم صلب بالصليب ، وبعـد صلب كل واحد منهم حدثت مصائب وشر عظيم وقال كريشنا للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصـلوب " أذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة " وقال يسوع لأحد اللصين الذيـن صلبا معه " الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) وكل منهم قام من الأموات ، وكل منهم سيعود للأرض ثانية ، وكل منهم سيكون دياناً ، وكل منهم الألف والياء ، وكـل مـنهم حارب الأرواح الشريرة ونشر تعاليمه ، وكل منهم تجلى على جبل ... إلخ (راجع العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢١٥ – ٢١٨).

وذكر إبراهيـم خليل أحمـد نقلاً عـن السير أرثر فندلاي (في كتابه صخرة الحق ص ٤٥) أسماء ستة عشر إلهاً مخلصاً قبل مجئ المسيح وهم :

١- أوزوريس سنة ١٧٠٠ ق.م في مصر
٢- بعل سنة ١٢٠٠ ق.م في بابل
٩- بالي سنة ٧٢٥ ق.م في أسيا
١٠- أياو سنة ٦٢٢ ق.م في نيبال

٣- أتيس سنة ١١٧٠ ق٠م في فرجيا
٤- ثاموس سنة ١١٦٠ ق٠م في طوريا
٥- ديونسيوس سنة ١١٠٠ ق٠م في اليونان
٦- كريشنا سنة ١٠٠٠ ق٠م في الهند
٧- هيوس سنة ٨٤٣ ق٠م في أوربا
٨- أندرا سنة ٧٢٥ ق٠م في التبت
١١- الستيس سنة ٦٠٠ ق٠م في فيريا
١٢- كويكس لكوت سنة ٥٨٧ ق٠م في المكسيك
١٣- وتيبا سنة ٥٥٢ قم في ترفانسكور
١٤- برومثيوس سنة ٥٤٧ ق٠م في اليونان
١٥- كورنيوس سنة ٥٠٦ ق٠م في روما
١٦- مذرا سنة ٤٠٠ ق٠م في الفرس

كمـا ذكر إبراهيم خليل أحمد نقلاً عن السير أرثر فندلاي (في كتاب صخرة الحق ص ٧٦) أنـه تـم إكتشـاف لوحة أثرية في بابل بها بعض الأحداث التي حدثت لبعل وتشابه أحداث الصـلب فقال أخذ بعل أسيراً وهكذا المسيح ، وحوكم بعل في قاعة المحكمة وهكذا عيسى في قاعة بـيلاطس ، وضُرب بعل وجُلد عيسى ، وأخذ بعل إلى الجبل وأُخذ المسيح إلى الجمجمة ، وأُطلق سـراح مجرمان أخذهما معه بعل ، وأُطلق المسيح صراح بارباس وأخذ معه مجرمان ، وبعد أخذ بعـل تهدمـت المديـنة ، وبعد موت عيسى تحطم الهيكل وخرج الموتى ودخلوا المدينة ، وأُخذت ملابس بعل ، وهكذا المسيح أقتسم الجنود ملابسه ، وذهب بعل إلى الجبل وأختفى من الحياة وهكذا خـرج عيسى من القبر وذهب إلى عالم الأرواح ، وذهبت امرأة تبكي عند قبر بعل ، وذهبت مريم المجدلـية تبكـي عند قبر عيسى ، وعاد بعل إلى الحياة ثانية وهكذا أرتفع عيسى من القبر حيًا " (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص ١٠١) ٠

ج : أ - ياصـاحب ٠٠ نظـرة مـنك إلى الذين سجلوا لنا الأحداث عبر الأناجيل والرسـائل ، فهـم ليسوا رجال تاريخ وفلسفات ودين مقارن ، ولم يكونوا يوماً من الـتجار الذيـن يجوبـون الـبحار ويطلعون على أسرار البلاد٠ بل هم من اليهود الموحديـن بـالله البسطاء الذين ليس لهم علم بأساطير الديانات الوثنية حتى ينسجوا على منوالها٠

ب - هـب أن هؤلاء الوثنيين يعتقدون في وجود الله بأي صورة كانت ، وأنهم يصـلون إليه ويقدمون له العبادات ، وأنهم يصومون ٠٠ إلخ فهل نلغي نحن إيماننا بـالله وعـبادته وأصـوامنا لأنهم يشاركونا في هذه العقائد ؟! ٠٠ هب أنهم يؤمنون بفكـرة التجسـد والفداء هل نلغي التاريخ ونغير الحقائق ونقول أن الله لم يتجسد ولم يُصلَب لكيما لا نكون قد أخذنا منهم ؟! ٠٠ أنه فكر سقيم ٠٠ أليس كذلك ؟! ٠

ج- أنــا لــم أطلع على فلسفات وعبادات ما أورده السير أرثر فندلاي ، ولكن الجواب يظهر من عنوانه ، ولي هنا تعليقان :

١- قــال د٠ هاشــم جودة أنه وجد في النسخة الخطية التي دونها إبراهيم خليل أحمــد أوجــه الشــبه بيــن قــول الصينيين في بوذا وقول الهنود في كريشنا وقول المسيحيين في المسيح وأورد جدولاً شمل أكثر من أربع صفحات يحوي المقارنة بين بــوذا وكريشــنا والمسيح ، وعندما عدت إلى كتاب إبراهيم خليل بعد طباعته لم أجد مــثل هــذه الأمور ٠٠ تُرى هل أكتشف إبراهيم زيف هذه الأمور فحذفها عند طبع كتابه ؟! ٠

٢- نقــل د٠ هاشم جودة دون أن يفكر فيما ينقله ، فقال أن أول معجزة صنعها المســيح هـــي شـفاء الأبرص (مت ٨ : ١ - ٤) ٠٠ من أين أتى بهذه المعلومة الخاطــئة ، فمعلمنا متى البشير لم يذكر أن هذه المعجزة الأولى للسيد المسيح ٠ إنما معلمنا يوحنــا الذي ذكر معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل وقال " *هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه* " (يو ٢ : ١١) ولاســيما أن هذه المعجزة معجزة خلقة ٠ بل أقول أن د٠ هاشم بحسب عقيدته الإســلامية يعــتقد أن أول معجزة للمسيح أنه تكلم في المهد ، فكان يجب أن يسجل إعتراضه على ما قاله آرثر - إن كان قال هكذا - وذلك ولو بين قوسين٠

كما إن إبراهيم خليل أدعى أنه عقب موت المسيح تحطم الهيكل ٠٠ من قال هذا ؟ أليس هذا تزييف للحقائق ؟ ٠٠ الذي حدث عقب موت المسيح أن أنشق حجاب الهــيكل " *وإذا حجاب الهيكل قد أنشق* " (مت ٢٧ : ٥١) أما تحطيم الهيكل فقد حدث علــى يــد تــيطس الروماني سنة ٧٠م ، وإبراهيم هذا الذي كان قساً إنجيلياً وأنكر مســيحه وطــرح صليبه من المفروض أن يكون أول العارفين بهذا ، وهو يدعي أنه كان أستاذاً في كلية اللاهوت الكندية بأسيوط٠

د - هــناك خلافات جوهرية بين عقيدتنا في المسيح وعقيدة أي شعب وثني في إلهه ، فمثلاً :

١- أوزيـسريس : حسده أخوه ست وقتله وقطَّع جسده إرباً ، فجمعت زوجته إيزيس الأشـلاء ، وأحتضنته فعادت له الحياة ثم مات ثانية ، وحملت زوجته بحورس الذي لمـا كـبر رفع الأمر لمحكمة العدل الإلهية التي عزلت ست من منصبه ، ومنحت حـورس العين الثالثة ، فأخذ حورس يبحث عن جثة أبيه حتى وجدها ووضع عليها العيـن الثالثة فقام من الأموات ونزل إلى العالم السفلي دياناً للأرواح ٠٠ فأي تشابه بين هذا وبين عقيدة التجسد والفداء في المسيحية ؟!

٢- تامور : يعتبره الوثنيون إله الزراعة والربيع فهو يحيا بظهور النباتات فتفرحنَ النسـاء بحـياته ويستسلمن للأهواء الجنسية ويدخلن في الإباحية ، ويعتبرن أن هذا خلاصـاً من قانون الطهارة والعفة ، وعندما يموت تامور بذبول النباتات يبكين عليه النسـاء كثيراً ، ويدعي البعض أن تامور هذا تألم من أجل الناس ، وأنه كان يُدعى المخلـص والفادي والمصلوب ، وكل هذه تلفيقات أُدخلت على القصة لحبكها وإيجاد أوجه التشابه بينها وبين قصة الفداء في المسيحية٠

٣- كريشنا : هو إله الشر الذي أرتكب الآثام بطريقة فظيعة ، ومع ذلك فهم يدعونه المخلـص ، لأن الخلاص في نظرهم هو الإنغماس في النجاسة والدنس حتى يطفئوا نـيران الشـهوة البهيمـية ، فما علاقة هذا بالمسيح الطاهر القدوس الذي بلا خطية وحده ؟

وتسـتكمل الخرافة فصولها بأنه حدث ذات مرة بينما كان كريشنا يسير في الغابة رماه أحد الصيادين عن طريق الخطأ بحصاه أو سهم فمات ، وأضاف البعض مـن عندياته بأنه طُعن بالحربة وقال للصياد الذي طعنه : أذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة ، ويقارنون بين هذا وبين قول السيد المسيح للص اليمين " *الحق أقول لك اليوم تكون معي في الفردوس* " وهنا خلط للحقائق ، لأن هذا اللـص لم يطعن السيد المسيح إنما تاب عن شروره وآمن بالإله المصلوب فاستحق أن يـرث الملكـوت ٠ أما هذا الصياد الذي طعن كريشنا فلم يذكروا أنه تـاب عن خطاياه٠ كما أن كريشنا مات بسهم الصياد ولم يمت بالصليب ٠

٤- بــوذا : لم يؤمن بفكرة الكفارة وأعتقد أنه لا يوجد الكائن الذي يخلص أحد من خطايــاه · إنما طريق الخلاص يبدأ بإرتقاء الإنسان بنفسه فوق الأهواء والشهوات حتى يبلغ طور " النرفانا " أي التحرُّر الكامل من الشهوات ، وجاءت كلماته الأخيرة تُعــبّر عــن فلسفته حيث قال " كونوا لأنفسكم نوراً وملجأ حصيناً ، ولا تلوزوا بغير أنفســكم " وجــاء في جريدة الأهرام بتاريخ ٤ مايو ١٩٧١م " أن بوذا كان معلّماً لا مخلصــاً ، وأنه لم يَعِد إنساناً بمعونة ، خلا المعونة التي يتلقاها هو من نفسه ، وإن مــن أقواله المأثورة لأتباعه " واصلوا جهادكم حتى تبلغوا سبيل الخلاص " وأنتهت حــياة بوذا في بلدة " بافا " على يد حداد يُدعى " تشوندا " قدم له لحماً مشويًا مسموماً أودى بحــياته ·· فأين وجه الشبه بين من مات مسموماً وبين من مات مصلوباً ؟! وأصــحاب النيات الخبيثة يقولونه أقوالاً لم يقلها مثل ما نسبوه إليه قبل موته " دعوا الآثام التي أرتكبت في العالم تقع عليَّ ، لكي يخلص العالم من قصاصها "·

٥- بروميثــيه : الذي كان يقاوم الأرستقراطية في بلاد اليونان ، وكان يحب الناس ويســاعدهم فـــي شــئونهــم ، فحقد عليه جوبتر رب الآلهة ، وصلبه على جبال القوقاز ، وأمر " فلكان " بتعذيبه ، فعُذب بغرس الحديد المحمي في جسمه· كما أثار علــيه النسور لتمزق لحمه ، ولكن هرقل تدخل وأنقذ بروميثيه ، وهنا نجد بروميثيه مغلوبــاً على أمره بينما السيد المسيح قدم نفسه للصليب بكامل إرادته ، وبروميثيه لم يمت بينما مات المسيح وقام ، وقال الملفقون أن بروميثيه " جُرح بسبب ذنوب الناس وأنه سُحِق بسبب عصيانهم "

٦- مثرا : يقولون أنه خرج من صخرة وفي يديه مدية ومشعلاً ، ودخل في حرب مــع الشمس فقهرها وجعلها تتبعه· ثم حارب الثور الرهيب الذي يُعتبر أول مخلوق فــي الكــون فقتله ، وخلص الناس من شر الثور ، فصار دم الثور علامة لخلاص الــناس ، ولكــن العقارب والحيات والنمل هم من أعوان أهريمان إله الشر أضاعوا معــالم الــثور ، ولهذا ترك مثرا الأرض وطار إلى السماء ·· فأي علاقة بين هذه

الخـــرافة وقصة الفداء في المسيحية ؟! (راجع عوض سمعان – كفارة المسيح ص ٢١٠ – ٢١٣)٠

س٦٨ : مــادام الســيد المســيح صُلِب مــن أجــل خطايا العالم ، وكان لابد أن يُصلب ، فما ذنب يهوذا واليهود حتى يتحملوا اللعنة والعقاب ؟

ج : نعم لقد صُلِب السيد المسيح بسبب خطايانا " *كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طــريقه والـــرب وضـــع عليه إثم جميعنا* " (أش ٥٣ : ٦) فخطايانا هي السبب في صــلبه ، أمـــا يهوذا فيتحمل نتيجة خيانته ، واليهود يتحملون نتيجة تسليمهم للمسيح لأيــدي الـــرومان والزج بـــه إلى الصليب ٠٠ هل إستجاب يهوذا لتحذيرات الرب يســـوع ؟! " *إبـــن الإنسان ماضٍ كما هـــو محتوم ٠ ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يُسلّمه* " (لو ٢٢ : ٢٢)" *ويل لذلك الرجل الذي يُسلّم إبن الإنسان ٠ كان خيراً لذلك الــرجل لـــو لـــم يولد* " (مر ١٤ : ٢١) لم يستجب يهوذا لأصوات التحذير وتمسك بخطيـــته ، وقـــال السيد المسيح لبيلاطس " *لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم* " (يو ١٩ : ١١) وأنتحر يهوذا دون أن يقدم توبة عن خطية تسليمه لمعلمه ، ولا عن قـــتله لنفسه فهلك " *ولم يهلك منهم أحد إلاّ إبن الهلاك* " (يو ١٧ : ١٢) وأنطبق عليه قـــول المزمور " *لتصر داره خراباً ولا يكن بهـــا ساكـــن وليأخـــذ وظيفتـــه آخر* " (أع ١ : ٢٠)٠

وحـــذر الســـيد المسيح اليهود أيضاً " *ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونـي وأنا إنســـان قـــد كلمكم بالحق ٠٠ وأما أنا فلأنـي أقول الحق لستم تؤمنون بي* " (يو ٨ : ٤٠ ، ٤٥) ٠٠ فهـــل إســـتجابوا لصوت التحذير ؟ ٠٠ كلاً ٠٠إنما شتموه وأهانوه وقالوا له أنك سامري وبك شيطان وببعل زبول تخرج الشياطين ٠٠ إلخ ، وصرخوا أمـــام بـــيلاطس " *أصـــلبه أصلبه ٠٠ دمه علينا وعلى أولادنا* " فحقت عليهم اللعنة والعقوبة بسبب حسدهم وحقدهم وعذرهم وتآمرهم على سفك دم زكي ٠

س٦٩ : هـــل تســـليم يهوذا للمسيح أمر مستحيل لأن السيد المسيح مدح الرسل وقـــال عـــنهم أنهـــم أطهـــار ؟ فقال البعض أن المسيح مدح الرسل بما فيهم يهوذا

وأعطاهم وعده " *الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر* " (مت ١٩ : ٢٨) وقال السيد المسيح أيضاً " *الذي قد أغتسل ليس له حاجة إلاّ إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله* " (يو ١٣ : ١٠) فكيف يخون الطاهر معلمه ؟! (خواطر مسلم حول : الجهاد ، الأقليات ، الأناجيل محمد جلال كشك طبعة ثانية ١٩٨٥م ص ١٦٣ – ١٦٥ ، والمسيح بين الحقيقة والأوهام ص ١٧٢)[١].

ج : أ- بينما يستبعد القليلون تسليم يهوذا لمعلمه ، فإن الكثيرين بما فيهم بعض كبار الأئمة يؤكدون أن يهوذا سلَّم معلمه لأيدي رؤساء الكهنة ، وجزاء خيانته وقع عليه شبه المسيح وصلب ومات.

ب- جاء وعد السيد المسيح لتلاميذه الإثنى عشر كجماعة ، وليس لفرد معين مثل يهوذا ، فقد سقط يهوذا في الخطية وهلك ، وأخذ رتبته متياس وظلت الجماعة قائمة .

ج- الديان هو السيد المسيح بإعتراف الكل مسيحيين ومسلمين . أما قول السيد المسيح لتلاميذه بأنهم سيدينون أسباط بني إسرائيل ، فهو قول مجازي ، بمعنى أن الرسل اليهود الذين آمنوا بالمسيح المصلوب سيحكمون بتصرفهم هذا على الباقين الذين رفضوا الإيمان ، وهذه هي الدينونة الأدبية التي تكلم عنها الرب يسوع أكثر من مرة " *مملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا . رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا* " (لو ١١ : ٣١ ، ٣٢).

د- الذي أقتبس النص (يو ١٣ : ١٠) لم يكن أميناً في إقتباسه لأنه ذكر ما يحلو له وترك بقية النص فالسيد المسيح أكمل قائلاً " *وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم لأنه*

---

(١) د. فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤

عــرف مسـلمه *لذلك قال لستم كلكم طاهرين* "(يو ١٣ : ١١) ودعاه في موقف آخر بالشيطان (يو ٦ : ٧٠ ، ٧١) وفــي موقــف ثالــث بابن الهلاك (يو ١٧ : ١٢)٠

س٧٠ : هل هناك إحتمال أن يهوذا يكون قد ندم وهو يصحب الجمع للقبض على المســيح ، ولذلــك أرشدهم إلى أحد التلاميذ بدلاً من المسيح ؟ وقال القرطبي " أن اليهود لم يكونوا يعرفون المسيح ، ويهوذا أعطاهم علامة ، فهم عولوا في تعيينه لهم على يهوذا ، فإذا ثبت ذلك فيحتمل أن يكون يهوذا إنما أشار إلى غيره لأنه ندم على بيعه ، والدليل على توبة يهوذا وندمه :

١- قول المسيح له : يا صاحب لماذا جئت ؟

٢- أنــه رمــى بالدراهم ، وأعترف بالخطية وقتل نفسه ، وهذا يدل على غاية الصــدق في الندم ولما ندم يهوذا على ما فرط منه ، فيحتمل أن يكون دلّ على غيره من أصحابه " (الأعلام ٠ دار التراث العربي ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، وجاء نفس الرأي فــي المنتخــب الجليل في تخجيل من حرّف الإنجيل لأبي الفضل المالكي المسعودي طــبعة ١٩٩٣م ص ٣٠٨ ، والمســيحية والإسلام لأبي عبيدة الخزرجي طبعة ثانية ١٩٧٩م ص ١٦١)[1].

ج : أ- رأي القرطبي لا يعبر عن الرأي الوحيد في الإسلام ، فهناك عشرات مــن كــبار الأئمة والمفسّرين يناقضونه القول ، وقال بعضهم بأن شبه المسيح وقع على يهوذا الخائن جزاء خيانته لمعلمه ، وقال الآخرون أنه أسلم سيده ومضى وخنق نفسه كما رأينا من قبل ٠

ب- الحقــيقة أن يهوذا ندم بعد تسليم المسيح وليس قبل ذلك " *ولما كان الصباح تشــاور جمــيع رؤســاء الكهــنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه ٠ فأوثقوه ومضــوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي ٠ حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد*

---

(١) د٠ فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ ص ٢٣

بين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً .. ثم مضى وخنق نفسه " (مت ٢٧ : ١- ٥).

ج- لو كان يهوذا سلَّم شخص آخر غير المسيح ، فلماذا لم يُصرّح هذا الشخص أنه ليس هو المسيح ؟! وأين أقربائه وأصدقائه من بقية الرسل وقد عاش معهم أكثر من ثلاث سنوات ؟!

د- قول السيد المسيح ليهوذا " *يا صاحب لماذا جئت ؟* " لا تعبر عن توبة يهوذا ، إنما تعبر عن محبة المسيح الغير محدودة للكل حتى ليهوذا الخائن ، ومحاولته إيقاظ ضميره وتذكيره بالتحذيرات السابقة لعله يندم ويتوب التوبة التي تدفعه إلى أحضان المسيح ، وليست التوبة اليائسة التي تدفعه إلى حبل المشنقة.

هـ - جميع شهود العيان أقروا بأن المصلوب هو المسيح وليس شخص آخر ومنهم التلاميذ ، والنسوة اللواتي تبعنه حتى الجلجثة ، والكهنة ورؤسائهم والكتبة والشيوخ والفريسيين الذين كانوا مرابضين أمام الصليب ، ويوسف الرامي ونيقوديموس اللذان أنزلاه عن الصليب وكفناه.

و- أقوال السيد المسيح على الصليب تثبت أنه هو المسيح ، فهو الوحيد القادر على المغفرة للصالبين " *ياأبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون* " (لو ٢٣ : ٣٤) فهو الذي سبق وأوصى تلاميذه " *احبُّوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . احسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم* " (مت ٥ : ٤٤) وهو الوحيد الذي يقدر أن يقول للص اليمين " *الحق أقول لك . أنك اليوم تكون معي في الفردوس* " (لو ٢٣: ٤٣) وهو الوحيد الذي يهتم بالعذراء مريم لأنها أمه " *يا امرأة هوذا ابنك* " وقال ليوحنا " *هوذا أمك* " (يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) وهو الوحيد الذي يقدر أن يقول " *إلهي إلهي لماذا تركتني* " (مت ٢٧ : ٤٦) معلناً براءته ، وأيضاً نائباً عن البشرية ، وهو الوحيد الذي يقدر أن يصرخ بصوت عظيم قبل أن يُسلّم الروح ويقول " *قد أكمل* " ويقول وليم باركلي " إن كلمة " قد أُكمل " في الأصل اليوناني كلمة واحدة تيتلستاي Tetelestai وهي تعني صرخة المنتصر ، هي هتاف من أتم

عملـــه ، ومـــن فاز في المعركة ٠ صرخة رجل خرج من الظلام إلى مجد الضياء وأمســك بالــتاج٠ وهكــذا مات يسوع منتصراً وصيحة الفائز على شفتيه ٠ أنه لم يهمــس بهــا بإنكســار مــن يجتاز وادي الهزيمة ، لقد هتف بها بفرحة من كسب الإنتصار " (شرح إنجيل متى تعريب القس فايز فارس جـ ٢ ص ٣٨٥) [١] ولو كــان المصلوب شخصاً آخر ماكان يقول قط " قد أُكمل " ولو قالها فإنها بلا معنى ٠ أمــا قول السيد المسيح هذا فمعناه أن خلاص البشرية قد كُمل ، وأيضاً السيد المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يقول " *ياأبتاه في يديك أستودع روحي* " (لو ٢٣ : ٤٦) لأنـــه الوحيد الذي بلا خطية وليس للشيطان سلطان عليه ٠٠ أنه يظهر في لحظات المــوت كمن له سلطان ينفذ ما سبق أن قاله " *لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً ٠ ليس أحــد يأخذها مني ٠ بل أضعها أنا من ذاتي ٠ لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً* " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨)٠

س ٧١ : قالوا أن متى ذكر أن حقل الدم أشتراه الكهنة ، وذكر لوقا أن يهوذا الذي أشـــتراه ، وعلّــل متى تسمية القبر بحقل دم لأنه ثمن دم المسيح ، وقال لوقا أنه دُعي هكذا لأن دماء يهوذا أنسكبت فيه ٠٠ فأين الحق ؟

ج : قال متى الإنجيلي " *فأخذ رؤساء الكهنة الفضة ٠٠ وأشتروا بها حقل الفخاري مقــبرة للغــرباء ٠ لهــذا سُمي ذلك الحقل حقل الدم* " (مت ٢٧ : ٦-٨) وقال لوقا البشير عن يهوذا " *هذا إقتنى حقلاً من أجرة الظلم ٠ وإذ سقط على وجهه إنشقَّ من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ٠ وصار ذلك معلوماً عند جميع سكّان أورشليم حتـــى دُعـــي ذلــك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم* " (أع ١ : ١٨ ، ١٩) فالذي قام بالشــراء هــم رؤســاء الكهنة ، ولذلك نسب متى الإنجيلي الشراء لهم ، ولكنهم لم يشتروه من أموالهم بل أشتروه من مال يهوذا ، ولهذا نسب لوقا البشير ملكية الحقل إلى يهوذا صاحب المال ٠ لأنه ثمن دم المسيح ، دعاه الآخرون حقل دم لأنهم رأوا

---

(١) أورده د٠ فريز صموئيل في كتابه من هو المصلوب ؟ ص ٧٨

دماء يهوذا قد أنسكبت على ذات المكان ، ولأجل هذا السبب وذاك السبب دُعي حقل دم .

س٧٢ : هــل أنتهــت حياة يهوذا بأنه خنق نفسه أو أنه سقط على وجهه فأنشق وأنسكبت أحشاؤه ؟

ج : الحقــيقة أن الروايتيــن مكملتيــن لبعضهما ، فمتى البشير قال عن يهوذا " *ثم مضـــى وخـــنق نفســـه* " (يو ٢٧ : ٥) وبطرس الرسول قال " *وإذ سقط على وجهه أنشــقّ مــن الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها* " (أع ١ : ١٩) فيهوذا قدم على الإنتحار بخـــنق نفســـه بحبل تدلى من فرع شجرة ، وبسبب بدانته أنكسر الفرع وسقط يهوذا على وجهه فانشق من الوسط وانسكبت أحشاؤه ، فأخذ متى لقطة وأخذ بطرس لقطة أخرى ، والصورتان تكملان بعضهما البعض بدون تناقض .

س٧٣ : قـــال الـــبعض أن الحـــزن يدفع الإنسان لليقظة ، فكيف نام التلاميذ في البستان تحت تأثير الحزن ؟ وقال أحمد ديدات عن لوقا الإنجيلي " فإن نظريته عن نوم الــرجال بتأثــير الحـــزن إنما هي نظرية فريدة . إن البكاء والعويل والدموع والحسرات كانت من الكـــثرة بالنســـبة لـــتلك المسافة الضئيلة فيما بين أورشليم وبستان جيثمين على شفتي المسيح عليه السلام بحيث توقظ حواس أي شخص غير مخمور . لماذا كانت الظروف المحزنة تسلم الحواريين إلـــــى الــنوم ؟ هــل كان تكوينهم النفسي مختلفاً عن التكوين النفسي لإنسان العصر الحديث ؟ إن أساتذة علم النفس يؤكدون أنه تحت تأثير الخوف والفزع والحزن ، فإن الغدة التي تفرز الأدرينالين وتدفعه إلى مجرى الدم على نحو طبيعي يطارد ويطرد تماماً النوم " (١).

ج : يجيــب د . فريـــز صـــموئيل قائلاً " يُفرز هرمون الأدرينالين من نخاع الغدة الكظــرية Adrenal Medulla وهي توجد فوق الكلية ، وينظم إفراز هذا الهرمون عـــن طريق الجهاز العصبي اللاإرادي ، ويُفرز هذا الهرمون عند التعرض للخطر والضغوط المختلفة لزيادة قدرات الجسم الدفاعية والهجومية ، ويظهر تأثير الهرمون

---

(١) مسالة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٤٢

بعــد ثوان قليلة من إفرازه وينتهي عمله بعد دقائق ، ولهذا الهرمون تأثيرات كبيرة أهمها :

أ - ينشط القلب ويزيد من سرعة دقاته وقوة إنقباضه ٠

ب- يؤدي إلى إرتفاع ضغط الدم٠

ج- ينشط الجهاز العصبي المركزي ويزيد من يقظة المخ والقدرة على الإنتباه٠

د - يؤدي إلى زيادة سرعة وعمق التنفس (راجع الغدد والهرمونات ٠ كتاب الهلال الطبــي ٠ مقالـــة تحت عنوان " الغدد الصماء ووظائفها " د٠ محمد بهائي السكري أستاذ بطب الأزهر ص ٢٢ - ٢٤)٠

مما سبق نرى أن هرمون الأدرينالين الذي يؤدي إلى الإستيقاظ لا يُفرز في حالات الحزن ، وعلى فرض أنه أُفرز فإن تأثيره يختفي بعد دقائق من إفرازه ويعود الجسم إلى وضعه الطبيعي بل وأكثر إسترخاء٠

ولذلــك يذكــر لوقا البشير أن التلاميذ ناموا ، فبعد تعب وإرهاق اليوم كله والســير لمسافات طويلة ٠ ثم أن هذا الوقت كان ليلاً ، وهو ميعاد النوم الطبيعي ، أي لــيس هذا منتصف النهار حتى نقول أن هذا ليس وقت النوم٠ ثم أن واقع الحياة العملــية يؤكــد ذلك ، فأنه في حالات الحزن الشديد ينام الإنسان ٠٠ إذاً فالتلاميذ لم يكونــوا ذوي تركيــب نفســي مختلف ، بل أشخاص عاديين ٠ أما أسلوب المؤلف الساخر فإننا نترفع عن الرد عليه " (١).

س٧٤ : قـــال البعض عندما حلف بطرس أنه لا يعرف المصلوب كان صادقاً لأن المصلوب لم يكن هــو المسيــح إنما شخص آخر ٠٠ فهل قولهم هذا صحيح ؟ (المســيح بين الحقائق والأوهام ص ١٧٥ ، والأديان في القرآن د٠ محمود الشريف طبعة رابعة ص ١٠٩ ، والمسيح قادم ص ٥٦ ، ٥٧ ، والمسيح في مصادر العقيدة

---

(١) موت المسيح حقيقة أم إفتراء ؟ ص ٣٩ ، ٤٠

المسـيحية ص ١٥٤ ، ١٥٨ ، ودعـوة الحـق ص ١٢٣ ، والمسـيح والمسيحية والإسلام ص ١٩٠) [١].

ج :أي إنسان محايـد يقرأ قصة إنكار بطرس في الإنجيل يفهم جيداً ويدرك الآتي :

أ – أن السـيد المسـيح حذر بطرس قبل السقوط في خطية الإنكار " *وقال لهم يسوع كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة .. فقال له بطرس وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشـك .. فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات* " (مر ١٤ : ٢٧ – ٣٠).

ب- كـان بطـرس يعلـم أن الشخص الذي قُبض عليه في البستان هو يسوع حبيبه ، ولذلك أستل سيفه مدافعاً عنه.

ج- عندما خاف بطرس و " *ابتدأ يلعن ويحلف ويقول إني لا أعرف هذا الرجل* " (مـر ١٤ : ٧١) لم يكن صادقاً ، ولكنه خشى الموت صلباً " *وللوقت صاح الديك . فـتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . فخـرج إلى خارج وبكى بكاءَ مراً* " (مت ٢٦ : ٧٤ ، ٧٥) ولو كان بطرس صادقاً فلماذا خرج وبكى بكاءَ مراً ؟! تُرى هل يبكي على إنسان لا يعرفه بحرقة كهذه ؟!!

د- وحـتى لـو أفترضـنـا أن الذي قُبض عليه يهوذا وليس المسيح كما قال البعض ، فإن بطرس يعرف يهوذا جيداً وعاش معه ثلاثة سنوات . فكيف يقول أنه لا يعرفه ؟!

هـ – شهادة بطرس الرسول بعد القيامة بأن الذي صُلِب ومات وقام هو السيد المسـيح (أع ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣ : ١٤ ، ١٥ ، ٤ : ١٠ ، ٥ : ٣٠ ، ٣١ ، ١٠ : ٣٩ – ٤٠ ، ابـط ١ : ٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٩) تؤكد كل التأكيد أن الذي صُلِب ومات وقام هو السيد المسيح وليس شخص آخر.

---

(١) د. فريز صموئيل – من هو المصلوب ؟ ص ١٥٥

س٧٥ : يقــول الــبعض أن تربية الدواجن كانت ممنوعة في أورشليم ، فمن أين جاء الديك الذي صاح وقت إنكار بطرس ؟

ج : أ – إن كـــان اليهود يلتزمون بعدم تربية الدواجن في أورشليم طبقاً لتقليداتهم ، فإن الأمم ليس عليهم إلتزام بمثل هذه التقاليد.

ب– إن كانت تربية الدواجن ممنوعة في أورشليم فإنها غير ممنوعة في القرى المحيطة بها والقريبة منها ، وفي سكون الليل يُسمع الصوت من بعد كبير.

ج– دُعــي نفــخ الــبوق لتغيير الحراسة بصياح الديك ، فيقول وليم باركلي أن نوبات الحراسة كانت تستبدل كل ثلاث ساعات ، ويتم الإستبدال عندما ينفخ الحارس الــبــوق ، ونفخــة الــبوق هــذه دُعيت في اللاتينية (جالسينوم) وفي اليونانية (الكتروفونــيا) وكلا الكلمتين معناه " صياح الديك " ففي صياح الديك الساعة الثالثة صباحاً أنكر بطرس سيده (شرح بشارة يوحنا جـــ ٢ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧).

س٧٦ : هــل قول الإنجيل " *أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسِم يسوع المسيح بينكم مصــلوباً* " دلــيل علــى أن عملية الصلب لم تكن حقيقة ، إنما كانت رسم وتصوُر وخــيال ؟ فيقول د. هاشم جودة " وأما العهد الجديد فقد حوى – فوق ما فيه من خلافات في قصــة صــلب المســيح تدل على عدم الثقة بها – عبارات تشير إلى أن الذي صُلِب وقتل إنما هو شخص آخر غير المسيح عليه السلام . وأما المسيح فما رأوه منه إلاَّ صورة رُسِمت لهم فشُبِّه لهم أنه هو الذي مات ، .

والحقيقة أن الذي مات على الصليب إنما هو شخص غيره.

مــن تلك العبارات ما جاء عن بولس في رسالته لأهل غلاطية من قوله " أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسِم يسوع المسيح بينكم مصلوباً " (غل ٣ : ١) ومنها ماجاء عنه في رسالته لأهل رومية حيث قال " لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته " (رو ٦ : ٥).

فمفاد هاتين العبارتين كما ترى أن المسيح قد رُسِم بينهم مصلوباً ولم يُصلب جسده ، وأنه لــم يذق الموت بل كاد يتعرض له ، ومعلوم أن بولس هو الذي حمل على عاتقه نشر فكرة صلب

المســيح وتبريرها كما ذكرناه سلفاً ، فجريان هاتين العبارتين على لسانه ينبئ بما أخفاه ذلك الرجل في ذهنه من الحقيقة التي بينها القرآن بعد ذلك أجلى بيان " [1].

ج : أ - إن كانــت الأناجيل الأربعة ركزت على صلب المسيح وموته وقيامته ، وذكــرت كــل شــئ بالتفصيل ، وأيضاً بطرس الرسول شهد كثيراً لصلب المسيح وقيامته ، فلماذا يخص الكاتب بولس الرسول ، وكأنه هو الذي إخترع مسيحية جديدة بها المسيح مصلوباً ؟! .

ب- عــندما قال بولس الرسول " *أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسِم يسوع المسيح بيــنكم مصلوباً* " (غل ٣ : ١) أي إن صلب المسيح موضوع لا يفارق أذهانكم . بل هــو مــاثل أمامكم دائماً ، فهنا يشبه معلمنا بولس كرازته بلوحة ضخمة يتصدرها المصــلوب ، والكنيســة متمثلة في أبنائها ترنو بعيونها شاخصة إليه ، متمثلة بداود المرنم الذي قال " *جعلت الرب أمامي في كل حين* " (مز ١٦ : ٨) .

ج- لا يصح أن نخطف آية ونفسرها كما يحلو لنا ، ونقول أن هذه الآية بالذات هــي التي تعبر عما بداخل بولس الرسول ، لماذا لم يرسم الكاتب أمام عينيه الآيات الآتية التي ذكرها بولس الرسول في ذات الرسالة :

١- " *بولــس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات .. الذي بذل نفسه لأجل خطايانا* " (غل ١ : ٤٢).

٢- " مع المسيح صلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيًا فيَّ " (غل ٢ : ٢٠).

٣- " *المســيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة* " (غل ٣ : ١٣).

٤- " *وأمــا مــــن جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح* " (غل ٦ : ١٤).

د- عــندما قــال بولــس الرسول " *قد صرنا متحدين معه بشبه موته* " أي إننا بالمعموديــة نمــوت ونقوم مع المسيح ليس موت حقيقي بالجسد كما مات هو ، بل

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٤٨

مـــوت بـــالمفهوم الروحـــي الســـري في المعمودية ، ولذلك قال " بشبه موته " ففي المعمودية نموت عن الخطية ونقوم لجدة الحياة ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب " لم يقـــل { متحدين معه بموته } وإنما قال { بشبه موته } فإن هذا وذاك هما موت ، لكن موضـــوع المـــوت مخـــتلف ، المسيح مات بالجسد أما نحن فنموت عن الخطية من عندياتنا " [1].

كمـــا قـــال فم الذهب أيضاً " نحن دُفنا في المياه أما هو ففي الأرض ، نحن دُفـــنا عـــن الخطية أما هو فمن جهة الجسد ، لذلك لم يقل { زُرعنا معه في موته } وإنما { في شبه موته } " [2].

وقـــد تكـــون الـــترجمة الكاثوليكية للعهد الجديد الطبعة الرابعة ، والترجمة العربية الحديثة طبعة أولى سنة ١٩٧٨م دار الكتاب المقدس بيروت ، قد أبرزتا هذا المعنى عندما ترجمت الآية كالتالي " فإذ كنا قد إتحدنا في موت يشبه موته ٠ فكذلك نتحد به في قيامته "٠

هـــ - وما أكثر الآيات التي وردت في الرسالة إلى رومية وتعلن بكل وضوح موت المسيح بالصليب عنا وقيامته مثل " *لكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مـــات المسيح لأجلنا ٠٠ صولحنا مع الله بموت إبنه* " (رو ٥ : ٨ ، ١٠) ٠٠ " *من هـــو الذي يدين ٠ المسيح هـــو الذي مـــات بـــل بالحري قام أيضاً* " (رو ٨ : ٣٤) { راجع رو ١ : ٤ ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ٢٥ ، ٦ : ٨ - ١٠ ، ٨ : ٣٢ ، ١٤ : ١٥ }

وأخـــيراً دعـــنا ياصـــديقي بعـــد أن أطلـــت علـــيك كثيراً كثيراً أن نورد الإعتراضـــات الســـبع والإختلافات العشر التي ساقها د٠ هاشم جودة ، ويرى أنها تجعـــل قضـــية الصلب مرفوضة عقلياً ، ونورد تعقيباً خفيفاً على كل نقطة من هذه الـــنقاط ، فيقول سيادته " قصة الصلب عند النصارى وأسبابها في ميزان العقل السليم : ٠٠

(١) القمص تادرس يعقوب - تفسير رسالة رومية ص ١١٥
(٢) المرجع السابق ص ١١٦

الناظر المتفحص فيما أجاب به المسيحيون عن سبب صلب المسيح يجد أنه في جملته وتفصيله غير صحيح لما يأتي :

أولاً : مـــا قـــالوه مـــن أن خطـــية آدم قد دنست جميع أبنائه من البشر جيلاً بعد جيل حتى جاء المخلـــص ، مـــنقوض بمـــا جاء في الكتاب المقدّس من قوله " لا يُقتَل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عـــن الآبـــاء كل إنســـان بخطيته يُقتَل " (تث ٢٤ : ١٦) وقوله " لا تشفق عينيـــك • نفس بنفس • عين بعين • سن بسن • يد بيد • رجل برجل " (تث ١٩ : ٢١) " (١).

تعلـــيق : مـــا ورد فـــي (تث ٢٤ : ١٦ ، ١٩ : ٢١) يعبر عن شريعة الحيـــاة الدنـــيا ، ووصـــية الله للحكام للحكم بالعدل • أما موضوع توارث الخطية فهو أمر مفروغ منه ، بدليل أن " *الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل الصلاح ليس ولا واحد* " (رو ٣ : ١٢) وداود النبي يصرخ " *ها أنذا بالآثام حُبِل بي وبالخطية ولدتني أمـــي* " (مز ٥١ : ٥) فبالخطية فسدت طبيعة آدم وما أُخذ من الفاسد فهو فاسد ، فلا يمكـــن أن نجني من الشوك تيناً ولا من العليق عنباً ، ولن تلد الخنزيرة حملاً ، وقد ذكـــر القرآن خطايا الأنبياء ، وأن الجميع سيردون إلى النار بسبب خطاياهم •• إلخ { راجع كتابنا أسئلة حول التجسد ص ١٨٩ – ١٩٢ } •

" ثانياً : ما زعموه من تعليق السيد المسيح على الصليب دون ذنب ولا إثم يتنافى مع ما جاء في الكتاب المقدّس أيضاً من قوله " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقُتل وعُلِّق على خشبة • فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلَّق ملعون من الله• فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً " (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) لأن عيسى عليه السلام لم يرتكب بإعتراف بيلاطس وغيره كما ورد في الأناجيل من الأخطاء مما يجعله ملعوناً من الله مستحقاً للتعليق على الصليب " (٢) .

تعلـــيق : قداسة المسيح المطلقة أمر واضح ومستقر ليس في الإنجيل فقط بل وفي القـــرآن أيضاً • أما صلبه وموته فلم يكن عن نفسه ، ولا بسبب خطية صنعها إنما كان من أجل خطايا البشرية ، فهو لم يفعل خطية ولكنه حمل خطايانا ، وهو لم يكن

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٣
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٣

ملعوناً ولكنه صار لعنة من أجلنا ليرفع اللعنة التي لحقت بنا ، وقد سبق الإجابة على هذا السؤال (راجع س ٥٣) .

" ثالـثاً : لا يستطيع عاقل أن يقول أن تعذيب إنسان غير مذنب للتكفير عن الآخرين المذنبين هو منطق العدل والرحمة ، بل مقتضى العدل ألا تزر وازرة وزر أخرى ومقتضى الرحمة أن يتجاوز الرحيم عن أخطاء المخطئين دون أن يعرض البراء للقتل والصليب والتعذيب. ولو قالوا إن المسيح هو الذي قبل ذلك بمحض إختياره ورضاه ، لقلنا لهم إن من يعذب نفسه بقطع يده أو إيلام جسده أو إزهاق روحه ، يكون مذنباً أثيماً ولو أراد ذلك وإرتضاه " (١)

تعلـيق : ١- مـبدأ الإنابة مقبول في المسيحية وفي الإسلام أيضاً ففي العهد القديم ذبـح الله الخـروف البرئ ليستر عري آدم ، وقبل الله ذبيحة هابيل ، وذبائح الآباء وأعطـى موسـى طقـس الذبائح المتعددة ، فالإنسان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطيته فتذبح نيابة عنه ، والمعنى واضح في فدية إسحق بالكبش " وفديـناه بذبح عظيم " (الصافات ١٠٧) .. إلخ. ولعل الدكتور هاشم مازال يضحي فـي عيد الأضحى ، ويذبح الذبيحة طمعاً في مغفرة خطاياه كما قال الرسول لأبنته فاطمة (يرجى الرجوع إلى الذبائح في الإسلام بالدرس الحادي عشر ، وأيضاً كتابنا أسئلة حول التجسد ص ٢١٧ - ٢١٩).

٢- تسـامح الله مـع آدم لا يحل مشكلة السقوط ، لأن هذا يعتبر ضياع للعدل الإلهي ، وكيف يناقض الله ذاته ، فبعد أن قال لآدم " يوم تأكل من هذه الشجرة موتاً تمـوت " يعود ويعفي عنه فلا يموت ، وعلى حد تعبير القديس أثناسيوس يصير الله كاذبـاً وحاشا لله من هذا ، والقاضي الذي يبرئ المذنب يُحسب مذنباً ، والتسامح مع آدم لا يصلح طبيعته التي فسدت .. إلخ (راجع كتابنا أسئلة حول التجسد ص ٢٠٤ - ٢٠٨) .

" رابعاً : ما زعموه من كون الله مُلزماً بمقتضى العدل أن يعاقب البشر وبمقتضى الرحمة أن يغفر لهـم إلـى آخره ، يتنافى مع ما هو ثابت لله عز وجل من كونه لا يسئل عما يفعل إذ من ذا الذي

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٣

أوجـــب علـــيه مـــا زعموه ؟ وهل كان سبحانه في حاجة إلى التوفيق بين مقتضى العدل ومقتضى الرحمة ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً " (١).

تعلـــيق : نحـــن لا نوجب شيئاً على الله ، ولكن الذي يوجب عليه هو كمال صفاته الإلهـــية ، ولأنه كامل في صفاته فلا يليق به أن يحطم عدله مقابل مقتضى رحمته. كـــان لابـــد من تجسده وفدائه فهو قمة الإعلان عن الحب الإلهي والله محبة ، وكان لابـــد مـــن تجســـده وفدائه حتى يلتقي الإنسان الخاطئ بالله القدوس .. إلخ (راجع كتابنا أسئلة حول التجسد ص ٢١٩ - ٢٢٣).

" خامســـاً : هذا التعليل الذي علل به النصارى صلب المسيح يلزمهم بحب من فعلوا ذلك به عليه الســـلام ، إذ قدمـــــوا هـــذا العمل كهديـــة للبشر وهو تخليصهم من خطيئة دنسهم أمداً طويلاً من الـــزمان ، وكانـــت ســـتظل تدنســـهم إلـــى آخر الدهور ، فلماذا نرى النصارى يكرهون اليهود ، ويعتبرونهم آثمين مذنبين في حق المسيح عليه السلام ؟ " (٢).

تعلـــيق : ١- لقـــــد أوصـــانا السيد المسيح بأن نحب الجميع حتى الذين يناصبوننا العداء . بل نباركهم ونصلي من أجلهم ، ومن هذا المنطلق نحن لا نكره أحداً قط لا اليهود ولا غيرهم.

٢- حبـــنا للكـــل لا يجعلـــنا أن نغير أو نزيف الحقائق ، فاليهود قد أخطأوا إذ سلموا دماً بريئاً للموت ، ولذلك فنحن لا نبرئ اليهود من دم المسيح ، وحقت عليهم اللعنـــة طالما هم بعيدون عن المصلوب ، ولكن متى آمنوا فحينئذ تزول هذه اللعنة ، وقد سبق الإجابة على هذا السؤال (راجع س٦٨).

" سادســـاً : لـــم يخلِّص الناس من الخطية - في زعم المسيحيين - إلاَّ بعدما جاء المسيح وصلب وعلـــى هـــذا فإن كل من كانوا قبله مدنسون بالخطيئة بما فيهم الأنبياء عليهم السلام الذين هم محل عـــناية الله وإصـــطفائه ، ومريم إبنة عمران التي هي أم المسيح نفسه ، مما يترتب عليه أن يكون المســـيح عليه السلام هو الآخر مدنساً بالخطية من جهة أمه ، فكيف يكون المُخلِّص غير طاهر من الخطـــية ؟ ولـــو قالوا قد طهَّر الله مريم حتى يخرج المار برحمها طاهراً غير مدنَّس لقلنا ألم يكن الذي طهر مريم من خطيئة أبيها الأول كما تزعمون قادراً على تطهير سائر الناس من تلك الخطية

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٤
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٤

دون مـــا تعـــريض لشـــخص بلا ذنب للسحل والضرب والتعذيب والصلب ؟ ثم أين كان عدل الله ورحمـــته مـــنذ خطيـــئة آدم حتى صلب المسيح ؟ أكان سبحانه طوال تلك الفترة حائراً بين العدل والرحمة حتى قبل المسيح منذ ألفي عام أن يُصلب للتكفير عن خطيئة آدم وبنيه ؟ " (1).

تعلـــيق : ١- كـــل الأنبياء بل كل الأبرار في العهد القديم قد نالوا مغفرة خطاياهم على حساب دم المسيح ، والذبائح التي قدموها كانت رمزاً وإشارة لدم المسيح.

٢- حـــل الـــروح القدس على العذراء مريم ، وقدَّس مستودعها حتى يأخذ منها جســـداً طاهراً من وصمة الخطية الجديَّة ، فالسيد المسيح مولود المرأة التي طهرها الـــروح القـــدس وُلِد بدون الخطية الجديَّة ، ولذلك يعترف الأخوة المسلمون أن كل مولـــود إمرأة يمسه الشيطان فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ماعدا عيسى إبن مـــريم • فالعذراء مريم بينما كان مستودعها طاهراً لم تخلو هي من الخطية الجديَّة وضربنا مثلاً على هذا وهو حجرة العمليات الكائنة داخل المستشفى ، فالحجرة دون المستشـــفـــى بالكامل معقمة ، ولذلك أحتاجت العذراء مريم لخلاص السيد المسيح ، وأعلنـــــت ذلك قائلة لأليصابات " *تبتهج روحي بالله مخلصي* " (لو ١ : ٤٧) ولولا صـــلب السيد المسيح ما نالت العذراء مريم ولا أي إنسان آخر الخلاص قط •• إذاً الله طهَّـــر مســـتودع العذراء مريم للحلول فيه وأخذ جسداً مقدساً ، ولكن بدون سفك دمه على الصليب ماكانت خلصت العذراء مريم • إذاً تطهير العذراء مريم كلية من الخطـــية تم في دم المصلوب ، وبذلك نستطيع أن نقول أنه لم يكن هناك أي طريقة أخرى للخلاص من الخطية سوى صليب المسيح.

٣- لـــم يكـــن الله حائراً بين عدله ورحمته ، لأن كل الأمور مكشوفة أمامه منذ الأزل ، ولكـــن الله انـــتظر حـــتى جاء ملء الزمان فتجسد وصلب •• ملء الزمان عـــندما أعلنـــت البشرية فشلها فلم تقدر قوة الرومان ولا فلسفة اليونان على خلاص الإنسان مـــن الخطيـــة •• إلـــخ (قـــد سبق إجابة هذا السؤال فيرجى الرجوع إليه س١٧ من كتابنا أسئلة حول التجسد ص ٣٦٦) •

(1) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٤

٤- مـــريم إبنة حنة ويواقيم غير مريم إبنة يوكايد وعمرام ، فبين هذه وتلك ألف وخمسمائة عام ، فلا يصح الخلط بينهما .

" سابعاً : ما زعمه من كون صلب المسيح كان للتكفير عن خطيئة البشر هو في جملته أمر يتنافى مع ما تقضي به كل الشرائع من التناسب بين الذنب والعقوبة ، إذ إن أكل إنسان من شجرة نُهي عن الأكل منها لا تكون عقوبته قتل إنسان بعد صلبه وتعذيبه بشتى أنواع العذاب التي لا تكاد تحتمل . على حين إن الله سبحانه قد إختار بنفسه عقوبة المخطئ نفسه ، وجعلها حرمانه وزوجه من الجنـــة ونعيمها فكيف يظل سُبحانه بعد هذا العقاب الذي إختاره بنفسه ووقّعه على المخطئ فعلاً . مضمراً للـــناس الشر والضغينة والغضب حتى يأتي المسيح عيسى فيفرغ فيه كل هذا بغية تكفير ذلك الخطأ وحـــده عن الناس ؟ ثم ما مصير باقي خطايا الناس وفيها ما هو أشد وأفظع من خطية آدم ؟ ومن ياترى للمخلص المنتظر الذي سيأتي ليكفر عن الناس باقي الخطايا ؟

وإذا كـــان تطهير الناس من معاصيهم والتكفير عن خطاياهم لا يكون إلاّ بالأهوال والآلام فهل من بقوا بعد الطوفان الذي أجتث فوق الأرض أصول الظلم وقواعد الظالمين ما زالوا آثمين ولم يبرأوا من إثمهم حتى جاء المخلص فحمل عنهم وعن غيرها الآثام والأوزار ؟.

هـــذا وقد حاول بعض كتّاب المسيحيين أن يرد على مثل هذه الأمور وغيره بأن الله سبحانه لم يكن محـــتاجاً إلى التكفير عن خطايا الناس إلى تجسيد الكلمة وصلبها ، ولكنه فعل ذلك مفدياً عن البشر بأعز ما لديه ، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعاً .

وبـــأن الإلـــه الإبن شاء مع الإله الآب أن يعطيا للناس أمثولة عن المحبة الخالدة تبقى إلى الدهر ، وتحركهم على الندامة على ما أقترفوه من آثام وتحملهم على مبادلة الله المحبة .

ونحن نقول ليس من الحكمة في شئ أن نفتدي بدينار ما يحتاج في الفداء إلى درهم ولا من الحكمة في شئ أيضاً أن نبني صروح المحبة والوئام على أنهار الدم والآلام بل ليس من المنطق السليم أن يضحـــي أب بإبنـــه من أجـــل شئ هو قادر على تنفيذه بدون تلك التضحية المرّة المؤلمة "[١].

تعلـــيق : ١- يقول د. هاشم جوده بأن العقوبة يجب أن تتناسب مع الذنب ، ونحن نقـــول له نعم ، ولكن هل تدرك حجم خطية آدم التي نظرت إليها نظرة إستصغار ، فهـــو مجـــرد أكل من شجرة نهى الله عن الأكل منها ، فالأمر ليس كذلك ، ودعني أسوق لك هذا المثل البسيط الذي نُعلّمه لأبنائنا في المرحلة الإعدادية : هب أن تلميذاً صفع زميله على وجهه ، وهب أن هذا التلميذ وجه هذا الصفعة لمدرسه ، أو لمدير

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

المدرســـة ، أو لوزير التربية والتعليم ، أو لرئيس الدولة ٠٠ تُرى هل العقوبة تكون واحـــدة رغـــم إن الصـــفعة واحـــدة ؟ كلاً ٠٠ لماذا ؟ لأن العقوبة تتناسب مع قدر المخطئ في حقه ، فكم وكم لو كان الخطأ موجه في حق الله الغير محدود ، فالعقوبة هـــنا حـــتماً غـــير محدودة تحتاج لإنسان غير محدود لرفع عقابها ، ولا يوجد هذا الإنســـان لولا تجسد الله الغير محدود في شكل الإنسان وهو الوحيد القادر على رفع عقوبة الخطية الغير محدودة٠

٢- لأن الـــذي صُـــلِب هو الإله المتأنس الغير محدود بحسب لاهوته لذلك فإن دمـــه يكفي للتكفير عن خطايا العالم كله في كل زمان ومكان منذ آدم وحتى المجئ الثاني ، ولذلك فنحن لا ننتظر لا مخلص آخر ولا مهدي٠

٣- الذين نجو من الطوفان هم نوح وأسرته بسبب طاعتهم لوصايا الله والسلوك حســـبما يرضيه ، وليس بسبب أنهم أبرار من الخطية الجديَّة ، وبسبب برهم النسبي نجـــاهم الله من الطوفان ، وبموت المسيح رفع عنهم خطاياهم الجديَّة والفعلية ، لأنه لـــيس مولود امرأة بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ٠٠ فهل تلجأ يا دكتور للمخلص الذي ينقذك قبل فوات الأوان ؟

٤- قـــول بعـــض الكـــتاب الذين دعاهم الكاتب بأنهم مسيحيون بأن الله لم يكن محـــتاجاً للتكفـــير عن خطايا الناس إلى تجسيد الكلمة وصلبها ، ولكنه أراد أن يفدي الإنسان بأعز ما لديه ٠٠ نقول أن هذه الأقوال بها عدَّة أخطاء لاهوتية:

أولاً : الكلمـــة هنا أقنوم إلهي لا يصح أن نتكلم عنه بصفة المؤنث ، لأن المقصود لـــيس الكلمة المنطوقة ولكن المقصود اقنوم الحكمة والمعرفة " *في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله* " (يو ١ : ١) وإن كنت لا تؤمن بالإنجيل فإني أذكـــرك بقول القرآن عن المسيح " إذا قالت الملائكة إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المســـيح " والهاء في إسمه تعود على الكلمة ، فهو تحدث عن الكلمة بأسلوب المذكر وليس المؤنث لأنه اقنوم٠

ثانـيـاً : أقـنوم الكلمة ليس غريباً عن الله حتى نقدر أن نقول " أن الله أراد أن يفدي الإنسان بأعز ما لديه " فاقنوم الكلمة هو عقل الله الناطق ، ولذلك فالصحيح أن نقول " أن الله أراد أن يفدي الإنسان بذاته أو بكلمته أو بابنه الوحيد الجنس ".

٥- حقـاً إن محبة الآب للبشرية في بذله إبنه الحبيب عنا ، ومحبة الإبن الذي ارتضـى أن يمـوت نيابة عنا هو أمثولة في الحب تجعلنا نتردد كثيراً في إرتكاب الخطية " *هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكـون له الحياة الأبدية* " (يو ٣ : ١٦) ومع هذا فإن هذا الحب كأمثولة لا يلغي أبداً فكرة الفداء بدم المسيح.

٦- لـيس مـن اللياقة أبداً إتهام الله بعدم الحكمة لأنه بذل إبنه الوحيد لأجلنا ، فحجـم المشـكلة كان فعلاً من الضخامة بحيث لا يمكن حل هذه المشكلة إلاَّ بموت الفـادي الـذي يجـب أن يكون إنساناً ، وبلا خطية ، وغير محدود ، وأقوى من الموت ، ويقدم نفسه بإرادته .. فهل من الممكن أن تجد فادياً آخر غير الرب يسوع تتوفر فيه هذه الشروط جميعها ؟! كلاً .

والآن إلـى الإخـتلافات الشـكلية العشر التي ساقها د. هاشم ليثبت عدم وقوع الصلب.

" نظرة عقلية في قصة الصليب كما وردت في الأناجيل :

أمـا قصة الصلب كما وردت في الأناجيل على النحو الذي أسلفنا بعضاً منه فإن الباحث فيها بعمق ودقـة يجد بين كتابها من التخالف والتناقض في روايتها ما يؤكد للقارئ أنهم لم يشهدوها معاينة. وإن كانوا قد شهدوها فإنهم لم يعاينوها المعاينة الدقيقة التي تتيح نقلها على وجهها الصحيح .. من تلك الإختلافات ما يلي :

١- حـدد مـتى ومرقس المكان الذي جاء إليه المسيح وتلاميذه بقرية جثيماني ، وجعله لوقا بقرية الزيتون ، وقاربه يوحنا حيث قال أنهم جاؤوا عبر وادي قدرون حيث كان بستان.

٢- إتفق متى ومرقس على أنه أخذ معه بطرس وإبني زبدي وخالفهما لوقا ويوحنا حيث ذكر الأول أنه أنفصل عنهـم مقـدار رمية حجر وصار يصلي وأسقط الثاني هذه العبارة من إنجيله .

٣- إتفق متى ومرقس على أنه قال لمن معه " نفسي حزينة جداً " حتى الموت وطلب منهم أن يمكثوا في المكان الذي كان فيه وأن يسهروا معه ، ثم أخذ يصلي مناجياً الله قائلاً " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " وأما لوقا فقد زاد أمرين :

أحدهما : أن ملكاً من السماء نزل إلى المسيح يقويه وهو يصلي.

ثانيهما : أنه كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . وأسقط مجيئه إلى التلاميذ المرة الثالثة. وأما يوحنا وهو أحد التلاميذ الذين إنفرد بهم يسوع عن سائر التلاميذ فقد أسقط ذلك كله ، وهذا دليل على أنه لم يحدث شئ من ذلك ..

٤- قال متى وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الأثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي سلمه أعطاهم علامة قائلاً : الذي أقبّله هو هو أمسكوه ، في الوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبّله ، فقال يسوع ياصاحب لماذا جئت ؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه.

وافق مرقس ومتى في هذا المعنى . وقال لوقا أن المسيح قال له : يايهوذا أبقبلة تُسلّم إبن الإنسان ؟ بدل قوله ياصاحب لماذا جئت ، وزاد لفظ " والكتبة " قبل شيوخ الشعب ، وأسقط يوحنا " الكتبة وشيوخ الشعب " وزاد " الفريسيين " ولم يذكر أن يهوذا قبّله أو دل عليه ، بل قال أنه كان واقفاً معهم ، وزاد أن المسيح خرج إليهم وقال ...

٥- ذكر متى أنهم قبضوا على يسوع ثم أن بطرس أستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فأمره المسيح برد سيفه إلى مكانه ، وقال ... حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا. أما مرقس فقد وافقه في المعنى إلاّ هرب التلاميذ كلهم ، وزاد قوله : وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه . فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب عرياناً ، وهو يريد بذلك الشاب يوحنا ذلك الغلام الذي كان المسيح يحبه. وأما لوقا لم يذكر من ذلك كله سوى أن بطرس ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فأمر المسيح بأن يغمد سيفه. وأنفرد عن الجميع بأن المسيح لمس أذنه وأبرأها ، وأما يوحنا فلم يزد شيئاً بل نقص جملاً وأنفرد بذكر إسم العبد الذي قطعت أذنه أن إسمه ملخس.

٦- ما قصّه يوحنا بين المسيح وطالبيه من حوار وقوله لهم من تطلبون وقولهم يسوع الناصري ، ورجوعهم وسقوطهم ، بعد قوله لهم أنا هو - يدل دلالة واضحة على رجوعهم عن المطلوب من جهة وإمساكهم بغيره دون ما شك من جهة أخرى ..

٧- إنفرد يوحنا عن الأناجيل الثلاثة بما ذكره من : أنهم ذهبوا للقبض عليه وجاء " يهوذا " إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ولعل هذا هو المعقول لأن الوقت كان ليلاً وهم لا يعرفون المسيح ، بدليل أنهم أستأجروا يهوذا الأسخريوطي ليدلهم عليه. وقد ثبت من رواية يوحنا أن يهوذا

هـــذا لـــم يدلهم عليه ولم يشر إليه ، وإذاً فقد أخذوا من أعلن عن نفسه أنه المسيح صادقاً كان أو كاذباً. ولا سبيل لمعرفته مادام يهوذا ساكتاً والليل مسدل ستاره.

٨- أجمعت الأناجيل الثلاثة على أن الذين ذهبوا للقبض على يسوع هم الجند وخدام الهيكل. وأنفرد لوقا وحده بأن رؤساء الكهنة كانوا قد ذهبوا للقبض عليه.

٩- أتفــق متى ومرقس ولوقا على أن الذين قبضوا على المسيح مضوا به إلى قيافا " رئيس الكهنـــة " حيث أجتمع عنده الكتبة والشيوخ ، وخالفهم يوحنا فذكر أن الذين أوثقوه قد ذهبوا به إلى " حنان " حما " قيافا ".

١٠-إتفــق مــتى ومرقس ولوقا على أن بطرس وحده هو ا لذي تبع يسوع من بعيد إلى دار رئــيس الكهــنة . وخالفهم يوحنا حيث ذكر أن الذي تبع المسيح إلى دار رئيس الكهنة هو بطرس والتلميذ الآخر يعني نفسه.

تبيــن الأناجــيل الأربعــة فــي روايــتها لقصة صلب المسيح .. من الإختلافات الشكلية والجوهــرية ما يشكك أدنى الناس نظراً فيما تقوله وترويه. فكيف يتأتى لعاقل أمام تلك الإختلافات أن يثق في رواة تلك القصة ثقة تجعله يؤمن بها " (١).

تعليق : ١- بستان جثيماني يقع على جبل الزيتون ، وهو عبر وادي قدرون أي أن الــذي يقصد الوصول إلى جبل الزيتون يعبر وادي قدرون أولاً .. فما المشكلة في هذا ؟ وما هو الخلاف ؟ لو قلت أنك رأيت فلان في القاهرة ، وقال آخر أنه رآه في مــيدان العتبة ، وقال ثالث أنه كان على ناصية شارع الجيش ، فهل هذا يعد خلاف ؟! قد يمثل هذا خلاف بالنسبة للإنسان الغريب عن المكان ويجهل معالم القاهرة. أما للعارف فأنه يرى أنه لا خلاف على الإطلاق ، ولا يفقد هذا مصداقية القصة.

٢- قـــال متى ومرقس أن السيد المسيح أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا ، فلو قال لوقــا أو يوحــنا أنــه لـــم يأخذ هؤلاء الثلاثة أو لم يأخذ أحدهم لوقع هنا الخلاف والتناقض. أما كون إثنين من الإنجيليين يذكران هذه الواقعة ولا يذكرها الآخران ، فلا يستوجب هذا الطعن في مصداقية قضية الصلب.

---

(١) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ص ٢٢٦ - ٢٢٩

٣- نعــود ونقــول كون أن أحد البشيرين ذكر ظهور الملاك للسيد المسيح ، أو تســاقط قطرات العرق منه كقطرات دم ، أو إنفراده مع ثلاثة من تلاميذه ، وصمت الآخــرون عــن ذكــر هذا لا يستوجب قط الطعن في صحتها ، فالبشيرون الأربعة يكملــون بعضهم البعض ولا يتناقضون معاً ، لأن الروح القدس الذي ألهمهم للكتابة وهيمــن علــيهم أثناء الكتابة عصمهم تماماً من أي خطأ كان من الممكن أن يسقطوا فيه.

٤- بــنفس المنطق كون متى ذكر قبلة يهوذا ويوحنا لم يذكرها لا يقلل هذا من شــأن القصـــة ، ولا يعتــبر تناقض إنما التناقض يكون لو قال أحدهم أن يهوذا قبّل المسيح وقــال الآخر أن يهوذا لم يقبّل المسيح ، وأيضاً قال السيد المسيح ليهوذا " يا صـــاحب لماذا جئت ؟ أبقبلة تُسلّم إبن الإنسان ؟ وكون متى يذكر الجزء الأول ولوقا يذكــر الجزء الثاني فإنهما يكملان بعضهما البعض ولا يناقض أحدهما الآخر ، لأن أحدهما لم ينفي عبارة الآخر ، ولم يصرح بأن السيد المسيح قال العبارة التي ذكرها هو فقط لا غير ، وبنفس المنطق الذين جاءوا للقبض على السيد المسيح مثلوا جمعاً مــن الكتبة وشيوخ الشعب والفريسيين وجنود الهيكل والغوغاء ... إلخ فكون أحد البشــيرين يذكر بعض الفئات دون الأخرى التي ذكرها آخر ، فلا يعلي هذا الطعن في مصداقية القصة.

٥- في حادثة القبض على المسيح ذكر كل بشير ما ذكره الآخر أو زاد عليه أو لم يذكر ما ذكره الآخر ، فإن هذا لا يؤثر على الإطلاق في حقيقة القصة ، فالأربعة بشــيرين أجمعــوا علـــى حقيقة القبض على السيد المسيح ومحاكمته وصلبه وموته وقيامــته .. أليس هذا حقيقة ؟! وفي حياتنا العامة لو وقعت حادثة وشاهدها أربعة أشـــخاص فـــأنك لن تجد وصفهم للحادثة متطابقاً بنفس الألفاظ ، فهناك إختلاف في الأسلوب ، ولكن المعنى واحد ويفيد حقيقة وقوع الحادثة.

ومــن أخطاء الكاتب أنه ظن أن الذي أمسكه الشبان فترك إزاره وهرب هو يوحنا .. كلاً ، لأن يوحنا تبع السيد المسيح في كل خطواته حتى وقف تحت صليبه

وأستلم العذراء مريم أماً له ، فلماذا هذا الإختلاق ؟ أعن جهل هو ؟! سل العارفين بالكتب المقدسة سيقولون لك جميعهم أنه " مرقس " وليس يوحنا ، لأن مرقس هو الوحيد الذي ذكرها دون الإنجيليين كلهم •

٦- خرج السيد المسيح للقاء الجمع الهائج وسألهم : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري ، فقال لهم : أنا هو ، فرجعوا إلى الوراء وسقطوا ، فأنتظرهم حتى نهضوا ولم يهرب بدليل أنه أعاد عليهم نفس السؤال ، ووافقهم أن يذهب معهم بشرط أن يتركوا التلاميذ يمضون ، فواضح وضوح الشمس لمن يرى أن المقبوض عليه هو السيد المسيح كما أعترف بهذا أحمد ديدات وعلي الجوهري والكثيرون من المعارضين لقضية الصلب • أما كون يوحنا الإنجيلي لم يذكر قبلة يهوذا له ، فهذا لا يؤثر على مصداقية القصة لأن يهوذا قبّله أولاً وعاتبه السيد المسيح ثم نظر للجمع وسألهم من تطلبون ؟•

٧- قول الكاتب " أنهم أخذوا من أعلن عن نفسه أنه المسيح صادقاً كان أو كاذباً " قول جانبه الصواب •• لماذا ؟ لأن أحداً من التلاميذ لن يقدر أن يكذب في حضور المعلم ، ويدعو نفسه كذباً أنه هو المسيح وهو ليس بالمسيح • أما كون سكوت يوحنا عن تسليم يهوذا للمسيح فهذا لا يعني عدم وقوعه مادام قد ذكره الآخرون •

٨- ذكر متى أن الذين أتوا للقبض على السيد المسيح" *جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب* " (مت ٢٦ : ٤٧) وقال مرقس الإنجيلي "*جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب* " (مر ١٤ : ٤٣) وقال لوقا البشير " *إذا جمع والذي يُدعى يهوذا واحد من الأثنى عشر يتقدَّمهم •• ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقوَّاد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه ••* " (لو ٢٢ : ٤٧ ، ٥٢) وقال يوحنا الحبيب " *فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاءوا إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح* " (يو ١٨ : ٣) وبهذا نجد البشائر تذكر أكثر من مرة " رؤساء الكهنة " بينما لم تذكر

سوى إسمين من هؤلاء الرؤساء أثناء المحاكمات وهم حنان وقيافا ، وحنان هو رئيس الكهنة السابق أو الأسبق أما قيافا فهو رئيس الكهنة الحالي " *وقيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة* " (يو ١٨ : ١٣) والحقيقة أن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان يتم تعيّينه بواسطة السلطات الرومانية ، ولذلك كان هناك عدد كبير من رؤساء الكهنة السابقين ، ويحكي لنا التاريخ أن حنان تولى هذه الوظيفة ، وكذلك أولاده واحداً فواحداً ثم قيافا زوج إبنته ، ولذلك ضم الجمع الذي ذهب إلى البستان رؤساء كهنة سابقين ، وهؤلاء الذين وجه لهم السيد المسيح حديثه كما ذكر معلمنا لوقا الإنجيلي هذا٠

٩- ذكر يوحنا الإنجيلي أن السيد المسيح بعد القبض عليه في جثيماني ساقوه إلى بيت حنان ثم ذهبوا به إلى بيت قيافا " *وكان حنان قد أرسله موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة* " (يو ١٨ : ٢٤) وذكر الآخرون أنهم ذهبوا به إلى بيت قيافا ؟ ولكن واحداً منهم لم ينفِ أن يسوع ذهب أولاً إلى بيت حنان ، وهذا لا يعيب القصة في شئ٠

١٠- ذكر متى ومرقس ولوقا تبعية بطرس للسيد المسيح في بيت قيافا حيث أظهروا إنكار بطرس وتحقق كلام المسيح معه ، أما معلمنا يوحنا فقد ذكر الموضوع بتفصيل أكثر ، وذكر قصة دخول بطرس إلى بيت رئيس الكهنة بواسطته " *وكان ذلك التلميذ (يوحنا) معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً ٠ فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلّم البوابة وأدخل بطرس* " (يو ١٨ : ١٥ ، ١٦) فما ذكره يوحنا الحبيب لم ينفه الإنجيليون الثلاث الآخرون مما يبعد القصة عن التناقض٠

والحقيقة ياصديقي أنه مازالت هناك عشرات الأسئلة حول المواضيع العقيدية التي تناولناها في هذه السلسلة ، ولم يتسع المجال للتعرض لها ، ولذلك فأنني أُقدِم إعتذاري عن تقصيري هذا ، راجياً من الرب أن يستخدم هذا الجهد

المتواضـــع لرفع المستوى العقيدي للخدام والمخدومين ، طامعاً في صلواتكم عني لكيما أجد رحمة أمامه في يوم الزحمة ٠

وثـــق ياصديقي أنه كما أجبنا على عشرات الأسئلة من خلال هذه السلسلة (دراســـات إيمانية) فإنه لا توجد صعوبة على الإطلاق في الإجابة على أي أسئلة أخـــرى سواء طُرحت أو ستُطرح مستقبلاً ، ونحن في ملء الثقة والإيمان بمسيحنا القـــدوس وكتابنا المقدَّس ٠ وحيث أنه لم يكن لنا فرصة لنتذوق آلام الصليب من الناحـــية الروحـــيَّة ، فإلى اللقاء في رواية " هناك ٠٠ كنتُ معه " حيث نعيش مع المســـيح المتألم خلال الأربعة والعشرين ساعة الأخيرة من حياته بالجسد ٠٠ فقط أطلب منك ياصديقي صلواتك عن ضعفي ٠

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد

آمين

الأسكندرية في ١٨ فبراير ٢٠٠٤ م

١٠ أمشير ١٧٢٠ ش

شهادة القديس يعقوب بن حلفا

وشهادة القديس يسطس إبن الملك نوماريوس

المراجـــــع

م	المؤلـــف	الكتـــــاب
١		الكتاب المقدَّس
٢		دائرة المعارف الكتابية
٣	القديس أثناسيوس الرسولي	تجسد الكلمة
٤	بطرس السدمنتي	القول الصحيح في آلام المسيح
٥	الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين	الدر الثمين في إيضاح الدين
٦	قداسة البابا شنودة الثالث	أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) و (ب)
٧	قداسة البابا شنودة الثالث	كلمات المسيح على الصليب
٨	المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية	إيماننا المسيحي
٩	المتنـــيح الأنـــبا يؤانـــس مطران الغربية	المسيحية والصليب
١٠	المتنـــيح الأنـــبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي	مقالات في الكتاب المقدَّس جـــ٢
١١	المتنـــيح الأنـــبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي	لماذا الصليب ؟
١٢	نـــيافة الأنـــبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ	لماذا الصليب بالذات ؟
١٣	نيافة الأنبا متاؤس الأسقف العام	شهود الصليب
١٤	نيافة الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح	الصليب في المسيحية
١٥	القمص سرجيوس	رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته
١٦	القمص إبراهيم جبره	قيامة المسيح أكاذيب وحقائق
١٧	القس يوحنا حنين	سر الصليب
١٨	القمص تادرس يعقوب	تفسير سفر اللاويين
١٩	القمص سيداروس عبد المسيح	سبع مناظر للصليب
٢٠	القمص سيداروس عبد المسيح	الصليب على الطريقة المصرية
٢١	القس مرقس عزيز خليل	السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم ؟
٢٢	القس عبد المسيح بسيط	هل صُلِب المسيح حقا وقام ؟
٢٣	القس عبد المسيح بسيط	إذا كان المسيح إلها فكيف تألم ومات ؟

الكتـــاب	المؤلـــف	م
هل صُلِب المسيح حقيقة أم شُبه لهم ؟	القس عبد المسيح بسيط	٢٤
مسائل حول قضية الخلاص.	القس صليب حكيم	٢٥
الصليب	القس شنودة حنا	٢٦
تاريخ خشبة الصليب	القس شاروبيم إبراهيم	٢٧
حقيقة صلب المسيح	القي يؤانس كمال	٢٨
هل حقا صُلِب المسيح ؟	القس يؤانس كمال	٢٩
دراسات خاصة لطلبة الأكليركيات اللاهوتية		٣٠
كفن السيد المسيح	أيبارشية المنيا وأبو قرقاص	٣١
هذا إيماني	مطرانـــية البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية	٣٢
الصليب عهد وحياة وقوة وجهاد	هلموا معي إلى الكنيسة	٣٣
الصليب في فكر الآباء	خدمة الدياكونية الريفية بالأسكندرية	٣٤
عيد الصليب المجيد	كنيسة العذراء محرم بك	٣٥
الصليب في جميع الأديان	الشماس يسى منصور	٣٦
سباعيات الصليب	الشماس يسى منصور	٣٧
إخفاء لاهوت السيد المسيح عن الشيطان	الشماس جرجس صموئيل عازر	٣٨
إيماننا المسيحي صادق وأكيد	د. سامح حلمي	٣٩
حقيقة الإيمان المسيحي	الشماس الأكليريكي ناجي ونيس	٤٠
حقيقة التجسد	ثروت سعيد.	٤١
موت المسيح حقيقة أم إفتراء ؟	د. فريز صموئيل	٤٢
موت أم إغماء ؟	د. فريز صموئيل	٤٣
من هو المصلوب ؟	د. فريز صموئيل	٤٤
صليب المسيح هل هو حدث يقيني ؟	د. فريز صموئيل	٤٥
قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ؟	د. فريز صموئيل	٤٦
قبر المسيح في كشمير	د. فريز صموئيل	٤٧
الصليب والصليب حقيقة أم خرافة ؟	د. جورج حبيب	٤٨
تاريخ الفكر جـ١	القس حنا جرجس الخضري	٤٩
كفارة المسيح	عوض سمعان	٥٠
قيامة المسيح والأدلة على صدقها	عوض سمعان	٥١
برهان يتطلب قرارا	جوش مكدويل – تعريب القس منيس عبد النور	٥٢
من دحرج الحجر ؟ براهين على قيامة المسيح	فـرانك موريسون – تعريب حبيب سعيد	٥٣

م	المؤلــــف	الكتـــــــاب
٥٤	جــيمس مارتـــن – تـــرجمة القـــس صموئيل حبيب.	قام حقاً
٥٥	نقلها عن الأنكليزية جاد المنفلوطي	رسائل من بيلاطس البنطي إلى سينيكا الفيلسوف الروماني
٥٦	أسكندر جديد	الصليب في الإنجيل والقرآن
٥٧	روث كلفورد – ترجمة رأفت زكي	محاكمة الإيمان المسيحي
٥٨	د. طلعت عبده حنين	صليب الجلجثة
٥٩	د. ميشيل رياض عبد المسيح	محاكمة السيد المسيح
٦٠	مجدي سلامة	الصليب وتساؤلات الأحفاد
٦١	رمسيس لحظي	القيامة والصعود والحقيقة والبرهان
٦٢	سمير كامل	لك المجد في قيامتك
٦٣	جوزيف بطرس	أفراح القيامة بعد موت الصليب
٦٤	د. ملاك لوقا	هل صُلب المسيح ؟
٦٥	جمال محمد أبو زيد	الأسبوع الأخير للمسيح بين المسيحية والإسلام
٦٦	د. هاشم جودة	العقائد المسيحية بين القرآن والعقل
٦٧	أحمد ديدات– ترجمة علي الجوهري	مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء

الفهـــرس

صفحة



هذه المجموعة تشمل :

الكتاب الأول : أسئلة حول:

١- صحة الكتاب المقدس

٢- خرافة انجيل ب

الكتاب الثانى : أسئلة حول:

٣- حتمية التثليث والتوحيد

٤- حتمية التجسد الإلهي

الكتاب الثالث : اسئلة حول:

٥- الوهية المسيح

٦- الصليب

الثمن : ٨ جنيهات